المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مجلّةٌ عِلْميّةٌ محكَّمَة مُتخَصِّصَة

العدد ٢٦ - السَّنة الثالثة عشرة - محرّم ١٤٤٢هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

لمجلة الدراسات العقدية

ردمد - النسخة الورقية: ١٦٥٨-٥١٦X

رقم الإيداع: ٧٦١٧ /١٤٣٠

ردمد - النسخة الإلكترونية: ١٦٥٨-٨٤٠١

رقم الإيداع: ٢٠٨٤ /١٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

تكون المراسلات باسم مدير التحرير

جوال: ٠٥٥٢٥٣٤٢٨٢

هاتف: ٠١٤٨٤٧١١٥٥

فاكس: ٠١٤٨٤٧٣٠٧٦

البريد الالكتروني

aqeedaamm@gmail.com

تعريف بالمجلّة

مجلة الدراسات العقدية: مجلّة علمية محكّمة تصدر عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، بإشراف الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تختصّ بنشر البحوث والدراسات العلمية والمخطوطات المحقّقة، المتخصِّصة في حقل علوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب الفكرية؛ يتولّى تحريرها هيئة علميّة مختصّة مكوّنةٌ من عددٍ من أساتذةٍ جامعيّين، تجيز نشر البحث بموافقة اثنين من المختصّين، صدر أوّل عدد من المجلة في محرّم ١٤٣٠هـ، وتصدر دوريًّا بواقع عددين سنويًّا.

قواعد النشر في مجلة الدراسات العقدية

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

١ - أن لا تكون منشورة ولا مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٢ - أن تكون خاصة بالمجلة.

٣- أن تكون أصيلة من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

٤ - أن تراعى فيها قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته.

٥ - أن تكون في مجال تخصص الجمعية.

٦- أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلمية في (الدكتوراه) أو (الماجستير).

٧ - أن تكون مطبوعة على قرص حاسب آلي.

٨ - أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة صفحة للإصدار الواحد، ولا يقل عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلة الاستثناء عند الضرورة.

٩ - أن تصدّر بنبذة مختصرة - لا تزيد عن نصف صفحة - للتعريف بها.

١٠- أن يُرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها تبيّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلمية.

١١- أن يُقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

١٢- تقدم المادة العلمية مطبوعة وفق المواصفات الفنية التالية:

أ- البرنامج: الوورد *xp* أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف: *Lotus Linotype*.

جـ- نوع حرف الآيات القرآنية على النحو التالي: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣].

د- مقاس الصفحة الكلي: ١٢سم × ٢٠سم = (إعداد الصفحة: ٥أعلى، ٤,٧٥ أسفل، ٥ ,٤ أيسر وأيمن).

هـ- حرف المتن: ١٦ غير مسود.

و- حرف الحواشي السفلى: ١٢غير مسود.

ز- رأس الصفحة: ١٢أسود.

ح- العنوان الرئيسي: ١٨ أسود.

ط- العنوان الجانبي: ١٦ أسود.

١٣- أن يقدم البحث في صورته النهائية في ثلاث نسخ، منها نسختان قرصان مستقلان، ونسخة على ورق.

١٤- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

١٥- يعطى الباحث ثلاث نسخ من العدد المنشور فيه بحثه +١٥مستلّةً منه.

مجلة الدراسات العقدية

هيئة التحرير

رئيس التحرير:

أ.د. صالح بن محمد العقيل

مدير التحرير:

د. فهد بن عيسى العنزي

الأعضاء:

أ.د. يوسف بن محمد السعيد

أ.د. عبد الله بن عيسى الأحمدي

أ.د. بدر بن مقبل الظفيري

د. ألطاف الرحمن بن ثناء الله

أمين المجلة:

د. بوفلجة بن عباس

المواد المنشورة

في المجلة

تعبّر عن آراء أصحابها

محتويات العدد

الموضوع | الصفحة

۞ **المسائل العقدية في النصوص الشرعية المتعلقة بجبل أحد**

د. إيهاب نادر علي موسى ١٣

۞ **محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**

د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري ٨٣

۞ **اعتقاد الصوفية في البُله والمجانين والدراويش: عرض ونقد**

د. المليح بن عبد الله بن عبد العزيز الكشان ١٧٧

۞ **أَثَر نظريَّة الفَيْضِ في عقائد الصُّوفيَّة**

د. محمَّد علي أبو هندي السيِّد ٢٥٩

۞ **اليوم الآخر في العهد القديم بين الإثبات والنفي عند علماء المسلمين: عرض وترجيح**

د. أحمد محمد فلاح النمرات ٤٠٣

۞ **الحُجَّة النَّاهِضَة في بُطلان مَذهَب الرَّافِضَة تأليف: محمد بن علي بن فضل بن عبد الله ابن المُحب الطَّبري الحسيني (ت ١١٧٣هـ): دراسة وتحقيق**

د.عادل بن حِجّي العامري ٤٦٩

المسائل العقدية في النصوص الشرعية المتعلقة بجبل أحد

د. إيهاب نادر علي موسى

أكاديمي فلسطيني، أستاذ مساعد، كلية التربية،
قسم الثقافة الإسلامية، جامعة حائل

ملخص البحث

هذا البحث عبارة عن استقراء لأهم مسائل الاعتقاد المتعلقة بجبل أُحد، وقد خلصت إلى النتائج التالية: أنّ جبل أُحد جبل وقع عنده بعض الأحداث التاريخية الكبرى كغزوة أحد، وأن له فضائل عديدة وردت في السنة المطهرة، وأنه يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون. ولأهمية جبل أُحد؛ فقد جاء في الشرع ضرب الأمثال به، ومن الأمور التي عالجها البحث وقوع بعض المخالفات العقدية من بعض الجهلة؛ كطلب البركة منه، واعتقاد النفع والضر فيه، لذا وجب التحذير من ذلك؛ ليكون المسلمون على بصيرة في أمر الاعتقاد. وفي هذا البحث مسائل أخرى تناولتها.

د. إيهاب نادر علي موسى

eihabm@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أمّا بعدُ؛ فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ جبل أحد له مكانة عظيمة في الإسلام، ولأهميته فقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وارتبطت به أحداث تاريخية وقعت للنبي ﷺ، ولأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

كما يرتبط ذكر جبل أحد بالغزوة التاريخية المسماة بغزوة أحد، التي دارت رحاها في ربوع تلك المنطقة.

وقد احتضن جبل أحد جسد النبي الطاهر ﷺ وكبار الصحابة، فاهتز بهم الجبل، فأمره النبي ﷺ أن يثبت، كما في الحديث الصحيح.

ولأهمية جبل أحد ورد في السنة النبوية الشريفة ضرب الأمثال به غيرَ مرة.

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن جبل أحد ارتبطت به أحداث عظيمة، بحضور النبي ﷺ وبعض صحابته الكرام رضي الله عنهم.

٢- دراسة هذه المسألة مما تحصل به زيادة الإيمان، والاجتهاد في العمل الصالح، استعداداً لليوم الآخر.

٣- وجود بعض الانحرافات العقدية حول جبل أحد، من قِبل بعض الجهلة من المسلمين، مما شجعني على الكتابة في هذا الموضوع، لتبصير المسلمين بالموقف الشرعي الصحيح تجاه جبل أحد.

❁ الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء، لم أظفر برسالة أو بحث مستقل حول جبل أحد، وإنما وجدت مسائل متناثرة في شروح الأحاديث والتفسير وكتب العقيدة تتعلق بجبل أحد.

ومن الرسائل التي تناولت بعض الجوانب المتعلقة بجبل أُحد:

١- المباحث العقدية المتعلقة بالمدينة النبوية، للدكتور ألطاف الرحمن بن ثناء الله، وهي أطروحة دكتوراة تقدم بها الباحث في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وقد تناول الباحث - وفقه الله - بعض الجوانب المتعلقة بجبل أحد

كالبدع التي تحدث عنده من بعض الجهلة.

٢- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعًا ودراسة، للدكتور صالح بن حامد الرفاعي، وهي أطروحة دكتوراة تقدم بها الباحث - وفقه الله - في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومما تناولته الرسالة المرويات الواردة في جبل أحد والحكم عليها.

وأما ما تقدّمتُ به في هذا البحث - المسائل العقدية في النصوص الشرعية المتعلقة بجبل أُحد - فهو دراسة عقدية مفصلة للجبل، مع ما يتعلق به من مسائل وأحداث مرتبطة بالعقيدة.

❁ خطة البحث:

وقد اتبعت في بحثي الخطة التالية:

قسمت بحثي إلى مقدمة وستة مباحث وفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجي فيه.

المبحث الأول: التعريف بجبل أحد وسبب تسميته. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بجبل أحد.

المطلب الثاني: سبب تسميته.

المبحث الثاني: الأدلة الدالة على جبل أحد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب العزيز.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة المطهرة.

المبحث الثالث: مكانة جبل أحد. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جبل أحد يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون.

المطلب الثاني: بشارة النبي ﷺ للصحابة بالجنة على جبل أحد.

المطلب الثالث: رجفان جبل أحد وأمر النبي ﷺ له بأن يثبت.

المطلب الرابع: مخاطبة النبي ﷺ جبل أحد.

المطلب الخامس: نزول الدجال خلف أحد.

المبحث الرابع: الآيات والكرامات في غزوة أحد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوع الآيات في غزوة أحد.

المطلب الثاني: وقوع الكرامات في غزوة أحد.

المبحث الخامس: ضرب الأمثال المتعلقة ببعض الأمور الغيبية المتعلقة بجبل أحد. وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: ضرس الكافر.

المطلب الثالث: شرف الصحبة.

المطلب الرابع: فضل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الخامس: فضل صلاة الجنازة.

المطلب السادس: فضل الصدقة.

المطلب السابع: تمني النبي ﷺ للإنفاق في سبيل الله.

المبحث السادس: مسائل عقدية متفرقة تتعلق بجبل أُحد، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: اتباع هدي النبي ﷺ، والتحذير من مخالفة أمره.

المطلب الثاني: تفاضل أهل أُحد.

المطلب الثالث: زيارة قبور شهداء أُحد.

المطلب الرابع: إطلاق اسم الشهداء على قتلى أُحد.

المبحث السابع: بعض المخالفات العقدية الواقعة عند جبل أحد. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد أن جبل أحد من جبال الجنة.

المطلب الثاني: التبرك بجبل أحد.

المطلب الثالث: اعتقاد بعض الجهال أن بعض شهداء أحد ينفعون ويضرون.

المطلب الرابع: قصد المسجد الذي في جبل أحد للصلاة.

❁ منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهجَ التحليلي، في ضوء ما ورد في الكتاب وما صح في سنة الرسول ﷺ، وما صح من آثار السلف الصالح، وأقوال أهل العلم الراسخين. وراعيت ما يأتي:

١. جمع المادة العلمية من مظانها المعتبرة، والرجوع إلى المراجع الأصيلة، وما دَوَّنه أهل العلم.

٢. استقراء الأحاديث والآثار، ثم دراستها واستنباط المسائل المتعلقة بموضوع البحث.

٣. عزو الآيات إلى سورها وذكر رقم الآية، وذلك في المتن، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤. تخريج الحديث في أول موضع ورد فيه، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

٥. وإن كان في غير الصحيحين خرجته من كتب السنة حسب طاقتي، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم عليه.

٦. نسبة الأقوال إلى قائليها، مع المحافظة على نص كلام أهل العلم، إلا إذا اقتضى المقام التصرف بحذف أو زيادة لمناسبة المقام، مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

٧. التعريف بالفرق وما يحتاج إلى تعريف.

٨. تفسير الغريب.

٩. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠. وضع فهرس للمصادر والمراجع والموضوعات في نهاية البحث تسهل الاستفادة منه، كما هو مبين في الخطة.

المبحث الأول

التعريف بجبل أحد وسبب تسميته

المطلب الأول

التعريف بجبل أحد

يقع جبل أُحد شمالي المدينة النبوية، ووقعت عنده الغزوة المشهورة الموسومة بغزوة أحد، وكانت وقعتها في السنة الثالثة للهجرة.

قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معرِّفًا بجبل أُحد: "بضم أوله وثانيه معًا: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمر، ليس بذي شناخيب[١]، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة"[٢].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأُحد بضم الهمزة والمهملة، جبل معروف، بينه وبين المدينة أقل من فرسخ"[٣].

قال أبو عبد الله المازري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اسم لجبل ظاهر المدينة، كانت عنده الغزوة المشهورة، وهو جبل أحمر في شمالي المدينة"[٤].

---

(١) شناخيب الجبل هي رؤوسه. انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٥٢).

(٢) معجم البلدان (١/ ١٠٩).

(٣) فتح الباري (٧/ ٣٤٥).

(٤) المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٥٠٢).

فـ"جبل أحد على مسافة ثلاثة أميال من المدينة جانب الشرق والشمال"(١).

فـ"جبل أحد من أهم المعالم الطبيعية في المدينة وأظهرها، ويمتد أحد كسلسلة جبلية من الشرق إلى الغرب، مع ميل نحو الشمال، في الجهة الشمالية من المدينة، ومعظم صخوره من الجرانيت الأحمر، وأجزاء منه تميل ألوانها إلى الخضرة الداكنة والسواد، وتتخلله تجويفات طبيعية تمسك مياه الأمطار أغلب أيام السنة، لأنها مستورة عن الشمس، وتسمى تلك التجويفات (المهاريس). ويبلغ طول جبل أحد سبعة أكيال، وعرضه ما بين ٢-٣ أكيال، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أكيال تقريباً، وتنتشر على مقربة من جبل أحد عدة جبال صغيرة، أهمها: جبل ثور في شماله الغربي، وجبل عينين في جنوبه الغربي. ويمر عند قاعدته وادي قناة، ويتجاوزه غرباً ليصب في مجمع الأسيال"(٢)

المطلب الثاني

سبب التسمية

سمي جبل أحد بهذا الاسم لتفرده عن بقية الجبال حوله، ولأنه محاط بالأودية والسيول، أو لما قام به الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من نصرة التوحيد، وذلك عند قيامهم بقتال المشركين في غزوة أحد.

قال السهيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: "سمي أُحُداً لتوحُّده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك، أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد"(٣).

---

(١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٢/ ٣٢١).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨٨) ص(١١).

(٣) فتح الباري (٧/ ٣٧٧ - ٣٧٨).

والمعتمَد -والله أعلم- أنه سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن غيره من الجبال، كما نصَّ عليه غير واحد من أهل العلم(١).

وما ذكره السهيلي من كون جبل أُحد سمي بهذا الاسم لما وقع من أهله من نصر التوحيد، أمر فيه نظر ويحتاج إلى إثبات.

المبحث الثاني
الأدلة الدالة على جبل أحد

المطلب الأول
الأدلة من الكتاب العزيز

وردت الإشارة إلى ذكر أُحد في عدة مواضع من الكتاب العزيز، ضمن ذكر أحداث غزوة أحد، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر القولين في تفسير الآية: "وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال: عنى بذلك يوم أُحد؛ لأنَّ الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران ١٢٢].

ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين: بني سلمة وبني حارثة، ولا

(١) انظر: السيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٨)، بهجة المحافل (١/ ١٩٦)، الروض المعطار ص(١٣)، المواهب اللدنية (١/ ٢٤٠)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١/ ٤١٩).

خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون يوم الأحزاب"(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون من أصحاب محمد ﷺ بأُحد وعده الذي وعدهم على لسان رسوله محمد ﷺ. والوعد الذي كان وعدهم على لسانه بأحد قوله للرماة: «اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وإن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتّم مكانكم» وكان وعدهم رسول الله ﷺ النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره"(٢).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قال جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي دعوة الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان إرهابًا له، من بعد ما أصابهم القرح بأُحد، للذين أحسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته أجر عظيم"(٣).

وقد جاء في تفسير هذه الآية حديث روته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: "قالت

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٧). وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٩).
(٢) تفسير الطبري (٦/ ١٢٨)، وانظر: تفسير البغوي (٢/ ١١٨).
(٣) تفسير القاسمي (٢/ ٤٦٠).

لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير، وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: «من يذهب في إثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبو بكر، والزبير"[(١)].

وهذه الآيات نزلت في أهل أُحد، حيث حملت في طياتها ثناء الله تعالى على أهل أُحد، وعفوه عنهم عما بدر منهم من مخالفة أمر النبي ﷺ.

كما اشتملت على استجابتهم لله والرسول، وذلك لقوة إيمانهم، وصدقهم مع ربهم.

المطلب الثاني

الأدلة من السنة المطهرة

ورد ذكر جبل أحد في السنة النبوية في عدة أحاديث منها:

- حديث أبي حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: «هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه»[(٢)].
- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، إلى خيبر أخدمه، فلما قدم النبي ﷺ راجعاً وبدا له أُحد، قال: «هذا جبل يحبنا ونحبه»، ثم أشار بيده إلى المدينة، قال: «اللهم إني أحرم ما بين لابتيها، كتحريم إبراهيم مكة، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدِّنا»[(٣)].
- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر،

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١٠٢) برقم (٤٠٧٧).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٨) برقم (٤٤٢٢)، ومسلم (٢/ ١٠١١) برقم (١٣٩٢).

(٣) رواه البخاري (٤/ ٣٥) برقم (٢٨٨٩).

وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»[١].

دلَّت هذه الأحاديث على هذا الجبل وعلى حبِّ النبي ﷺ له، وهي دليل على فضل جبل أُحد، حيث شهد النبي ﷺ له بالمحبة، ومحبته للمؤمنين.

كما دلّت هذه النصوص على تحرك واضطراب جبل أُحد فرحًا وسروراً بصعود النبي ﷺ وبعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عليه.

المبحث الثالث

مكانة جبل أحد

المطلب الأول

جبل أحد يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون

ورد في السنة المطهرة ما يدل على حب جبل أحد للمؤمنين، وحب المؤمنين له.

فعن أبي حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: «هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه»[٢].

وهذه المحبة محبة حقيقية، فأُحد يحب المؤمنين بكيفية لا نعلمها، وإنما يعلمها الله وحده، كما أن المؤمنين يحبون جبل أحد، وهذا الحب من الجانبين؛

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٧٥).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٨) برقم (٤٤٢٢)، ومسلم (٢/ ١٠١١) برقم (١٣٩٢).

وقد جعل الله سبحانه فيه إرادة وتمييزاً تميّزه عن سائر الجبال.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحبّ به كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال القسطلاني عند قوله ﷺ "يحبنا ونحبه": "حقيقةً، ولا ينكر وصف الجماد أنه يحب الرسول، كما حنَّت الأسطوانة على مفارقته ﷺ، حتى سمع القوم حنينها حتى سكَّنها، وكما أخبر أن حجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي، فلا ينكر أن يكون جبل أُحد وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحِنُّ إلى لقائه حال مفارقته إياها"(١).

وللعلماء في معنى الحديث أقوال:

الأول: أنه على حذف مضاف؛ والتقدير أهل أحد، والمراد بهم الأنصار؛ لأنهم جيرانه.

الثاني: أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال، إذا قدم من سفر، لقربه من أهله ولقياهم؛ وذلك فعل من يحب بمن يحب.

الثالث: أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره(٢).

وهذا هو الراجح من أقوال أهل العلم، وهو الذي يدل عليه الدليل، والأصل في الكلام أنه يحمل على الحقيقة لا المجاز.

---

(١) إرشاد الساري (٣/ ٦٩).

(٢) انظر: فتح الباري (٧/ ٣٧٨).

المطلب الثاني

بشارة النبي ﷺ لبعض الصحابة بالجنة وهو على جبل أحد

من الآيات الدالة على صدق نبينا محمد ﷺ إخباره عن استشهاد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قبل استشهادهما، وكان ذلك الإخبار والنبي ﷺ وعمر وعثمان فوق جبل أُحد، وكان ذلك بإعلام الله لنبيه ﷺ، وهذا من دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فعن قتادة، أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»(١).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالنبي هو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والصديق أبو بكر، والشهيدان: عمر وعثمان وكلاهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قتل شهيداً، أما عمر فقُتل وهو متقدم لصلاة الفجر بالمسلمين، قتل في المحراب، وأما عثمان فقُتل وهو يتهجد في بيته في صلاة الليل، فرضي الله عنهما وألحقنا وصالح المسلمين بهما في دار النعيم المقيم، فهذه القصة فيها بشارة لأبي بكر وعمر وعثمان"(٢).

وجاءت هذه البشارة من النبي ﷺ لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد بشَّرهم النبي ﷺ بالشهادة، وهم على جبل حراء.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر،

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٩) برقم (٣٦٧٥).
(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ١٣٠).

وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد»(١).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ؛ منها إخباره أن هؤلاء شهداء، وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وأبي بكر شهداء، فإن عمر وعثمان وعليًا وطلحة والزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قتلوا ظلمًا شهداء، فقتل الثلاثة مشهور، وقتل الزبير بوادي السباع(٢) بقرب البصرة منصرفًا تاركًا للقتال، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركًا للقتال فأصابه سهم فقتله، وقد ثبت أن من قُتل ظلمًا فهو شهيد، والمراد: شهداء في أحكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيُغسَّلون ويصلى عليهم، وفيه بيان فضيلة هؤلاء"(٣).

وقد بوَّب البيهقي في شعب الإيمان لهذه البشارة في: باب ما جاء في إخباره عن صدق أبي بكر في إيمانه وشهادته لعمر وعثمان بالشهادة فاستشهدا بعده كما أخبر، مع ما فيه من أمره الجبل بالثبوت بعد الرجفة وضربه إياه برجله فسكن(٤).

وما ورد في شأن رجفة جبل أُحد، فقد جاء في بعض الروايات ذكر حراء بدل أُحد.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٨٠) برقم (٢٤١٧).

(٢) وادي السباع: الذي قتل فيه الزبير بن العوام، بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال، كذا ذكره أبو عبيدة. معجم البلدان (٥/ ٣٤٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٩٠).

(٤) شعب الإيمان (٦/ ٣٥٠).

فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد»[١].

فللعلماء في توجيه ذلك وجهان:

الوجه الأول: أن هذا الاختلاف محمول على تعدد القصة.

الوجه الثاني: ترجيح لفظة أُحد على لفظة حراء.

والراجح: أن ذلك محمول على تعدد القصة، كما رجحه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لا سيما أن لفظة (حراء) ثابتة في صحيح مسلم وغيره من طرق متعددة[٢].

المطلب الثالث

رجفان جبل أحد

رجف جبل أحد بالنبي ﷺ وبعض كبار الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ فرحًا وابتهاجًا بالرسول ﷺ؛ لكونه أشرف الخلق، وأصحابه أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين؛ وذلك عند صعودهم عليه، فضربه النبي ﷺ برجله الشريفة، وأمره بأن يثبت.

فعن قتادة، أن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»[٣].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٨٠) برقم (٢٤١٧).

(٢) لمزيد من التفصيل يُراجع: فتح الباري (٧/ ٣٨)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ - ٥٣٠ - ٥٣٤) برقم (٨٧٥).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٩) برقم (٣٦٧٥).

وفي لفظ للبخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صعد النبي ﷺ إلى أُحُد ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، قال: «اثبت أحد فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان»(١).

وبوَّب على الحديث السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ بباب: "تحرك الجبل"(٢)، ثم ساق الحديث.

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما حرفوا الكلم، وأن تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب، ولهذا نص على مقام النبوّة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه، فأقر الجبل بذلك فاستقر"(٣).

فمخاطبة النبي ﷺ لجبل أُحد، وضربه إياه برجله ثم ثباته وسكونه، فهذا من دلائل نبوته ﷺ.

المطلب الرابع

مخاطبة النبي ﷺ جبل أحد

من تمام قدرة الله أن جعل للجماد إحساسًا وإدراكًا، كما وقع ذلك من جبل أُحد، بفرحه بالنبي ﷺ ومن معه من الصحابة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد خاطبه النبي ﷺ خطاب من يعقل الكلام، بكيفية الله تعالى أعلم بها.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١١) برقم (٣٦٨٦).
(٢) الخصائص الكبرى (٢/ ١٢٩).
(٣) إرشاد الساري (٦/ ٩٧).

فعن قتادة، أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدثهم أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان»(١).

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد خاطبه ﷺ مخاطبة من يعقل، فقال لما اضطرب: اسكن أحد"(٢).

وقال أيضا: "وقوله: «اثبت» وقع في مناقب عمر، «فضربه برجله»، وقال: «اثبت» بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار، وأُحد منادى ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز، وحمله على الحقيقة أولى"(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحب به كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].وكما حنَّ الجذع اليابس(٤)، وكما سبَّح الحصى(٥)، وكما فرَّ الحجر بثوب موسى ﷺ(٦)، وكما قال نبينا ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم عليَّ»(٧)، وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا(٨)، وكما رجف

(١) رواه البخاري (٥/ ٩) برقم (٣٦٧٥).
(٢) فتح الباري (٧/ ٣٧٨).
(٣) نفس المصدر (٧/ ٣٨).
(٤) رواه البخاري (٤/ ١٩٥) برقم (٣٥٨٣).
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٥٩) برقم (١٢٤٤).
(٦) رواه البخاري (٤/ ١٥٦) برقم (٣٤٠٤)، ومسلم (١/ ٢٦٧) برقم (٣٣٩).
(٧) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢) برقم (٢٢٧٧).
(٨) رواه مسلم (٤/ ٢٣٠٦) برقم (٣٠١٢).

حراء فقال: «اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق»[١] الحديث، وكما كلَّمه ذراع الشاة[٢]، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] والصحيح في معنى هذه الآية أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله ولكن لا نفقهه"[٣].

قال القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله ﷺ: «يحبنا ونحبه»: "حقيقةً، ولا ينكر وصف الجماد أنه يحب الرسول، كما حنَّت الأسطوانة على مفارقته ﷺ حتى سمع القوم حنينها حتى سكَّنها، وكما أخبر أن حجرًا كان يسلم عليه قبل الوحي، فلا ينكر أن يكون جبل أُحد وجميع أجزاء المدينة تحبه وتحِنُّ إلى لقائه حال مفارقته إياها"[٤].

وبهذا يتبين أن الله تعالى جعل لبعض الجمادات إرادة وحسًّا؛ كما وقع ذلك من جبل أحد؛ حيث أخبر النبي ﷺ أنه «يحبنا ونحبه»؛ ولذا فإن النبي ﷺ خاطبه بقوله: «اثبت أُحد».

ومن هذا الباب ما وقع لرسول الله ﷺ؛ من حنين الجذع، وتسبيح الطعام بين يديه وهو يؤكل، وتسليم الحجر والجبال والشجر عليه ﷺ، وتكلم الذراع، وفي هذا إكرام من الله تعالى لنبيه ﷺ، وتأييد لدعوته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقد تقدم ذلك في ثنايا كلام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٨٠) برقم (٥٠).

(٢) رواه أبو دواد (٤/ ١٧٣) برقم (٤٥١٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٦٦٧) برقم (٥٩٣١).

(٣) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٤٠).

(٤) إرشاد الساري (٣/ ٦٩).

ومخاطبة النبي ﷺ للجمادات دليل على صدق نبوته ﷺ، وهو من دلائل نبوته عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث خاطب النبي ﷺ جبل أُحد بقوله: «اثبت أُحد».

ومخاطبة النبي ﷺ لجبل أُحد بقوله: «اثبت» من دلائل نبوته ﷺ.

وقد نصَّ على ذلك غير واحد من أهل العلم؛ منهم: البيهقي[١]، وابن كثير[٢]، والقسطلاني[٣].

المطلب الخامس

نزول الدجال خلف أحد

يأتي الدجال في آخر الزمان من قِبَل المشرق قاصداً المدينة النبوية لدخولها، وينزل خلف جبل أحد، ولا يتمكن من دخولها؛ لكونها محفوظة بحفظ الله لها، ثم يخرج إليه الكفار والمنافقون فيتبعونه، بعدما ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، ثم تصرفه الملائكة إلى جهة الشام، وهناك يكون هلاكه.

فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي المسيح من قِبَل المشرق، همَّته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك»[٤].

قال محمد الأمين الهرري رَحِمَهُ اللَّهُ: "والدجال وإن لم يدخلها لكن يأتي سبختها من دبر أحد فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيُخرج الله منها كل

(١) دلائل النبوة (٦/ ٣٥٠).
(٢) البداية والنهاية (٩/ ١٥٦). ذكر الحديث في معرض كلامه على دلائل نبوة النبي ﷺ.
(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٢٦٤).
(٤) رواه مسلم (٢/ ١٠٠٥) برقم (١٣٨٠).

كافر ومنافق...، ثم يَهِم بدخول المدينة فتصرف الملائكة وجهه إلى الشام، وهناك يقتله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بباب لُدّ"[١].

۞ هل يصعد الدجال جبل أحد؟

من المتقرر عند أهل العلم أن جبل أحد يعدُّ من حرم المدينة، ولا يستطيع الدجال صعوده.

وأما ما جاء في حديث محجن بن الأدرع، أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟» ثلاثـًا، فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال فيصعد أحداً، فينظر إلى المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب منها ملكـًا مصلتـًا، فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة، إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص»[٢].

ظاهر هذا الحديث أن الدجال يصعد جبل أُحد، وهذا مما يخالف ما جاءت به النصوص الصحيحة الصريحة؛ من كونه لا يدخل المدينة، وجبل أحد داخل في حدود حرم المدينة، فالجواب عن ذلك أن يقال:

إن الحديث ضعيف؛ للانقطاع بين عبد الله بن شقيق العقيلي، ومحجن بن الأدرع، فهو لم يسمع منه، وقيل: إن بينهما رجاء بن أبي رجاء الباهلي، كما عند

---

(١) الكوكب الوهاج (١٥/ ١٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣١/ ٣١١) برقم (١٨٩٧٥)، وانظر: تعليق شعيب الأرناؤوط على حديث محجن بن الأدرع، وبيانه للانقطاع بين عبد الله بن شقيق العقيلي، ومحجن بن الأدرع.

أحمد برقم (١٩٢٨٥) ورجاء مجهول، ولفظة: «يصعد أُحداً» منكرة، لأن جبل أُحد داخل في حرم المدينة؛ لقول النبي ﷺ كما في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً»[١].

ونخلص من ذلك إلى ضعف حديث محجن بن الأدرع ونكارته؛ لمخالفته لما ورد في الصحيحين وغيرهما من كون الدجال لا يدخل المدينة، وجبل أُحد داخل حرم المدينة.

المبحث الرابع
الآيات والكرامات في غزوة أحد

المطلب الأول
وقوع الآيات والمعجزات[٢] في غزوة أحد

أكرم الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بآيات عديدة، ومعجزات باهرة، في غزوة أحد، دالة على صدق النبي ﷺ، ومعينة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الثبات والاستقامة على دين الله تعالى، ومن تلك الآيات:

١ - آية النعاس: فقد ألقى الله على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ النعاس، في وقت اشتد عليهم الكرب، وعظم البلاء، وكانوا أحوج ما يكونون إلى اليقظة لمواجهة المشركين، وقد أنزل الله تعالى في شأن هذا الموقف الحرج آية تتلى إلى قيام

(١) رواه البخاري (٤/ ١٠٠) برقم (٣١٧٢)، ومسلم (٢/ ١١٤٧) برقم (١٣٧٠).
(٢) المعجزات: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة. أعلام السنة المنشورة ص (٥٣).

الساعة، وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

أورد ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية أثر أبي طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

فعن أبي طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً، يسقط وآخذه ويسقط فآخذه»(١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما النعاس فقد أصابهم يوم أحد، وأمر ذلك مشهور جداً"(٢).

وقال ابن عادل الحنبلي: "الجازمونَ بنبوَّة محمدٍ ﷺ فهؤلاء كانوا قاطعينَ بأنَّ اللهَ يَنْصُرُ هذا الدينَ، وأن هذه الواقعةَ لا تؤدي إلى الاستئصالِ، فلا جَرَمَ كانوا مؤمنين، وبلغ ذلك الأمن إلى حيثُ غشيَهم النُّعَاسُ، فإن النوم لا يجيء مع الخوفِ"(٣).

٢ - حضور الملائكة في غزوة أحد:

حضرت الملائكة في غزوة أُحد دفاعـًا عن النبي ﷺ والصحابة، مما كان له أبلغ الأثر في نفوسهم وطمأنينتهم.

فعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد»(٤).

وفي هذا بيان لإكرام الله تعالى لنبيه ﷺ؛ بإنزال الملائكة للقتال معه وللدفاع عنه.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٩٩) برقم (٤٠٦٨).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢).
(٣) اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٦١٠).
(٤) رواه البخاري (٥/ ٩٦) برقم (٤٠٥٤)، ومسلم (٤/ ١٨٠٢) برقم (٢٣٠٦).

٣ - إخبار النبي ﷺ عن مآل قتلى أُحد؛ وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله عَزَّوَجَلَّ أرواحهم في أجواف طير خضر ترِد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عز وجل: "أنا أبلغهم عنكم" فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٦٩][(١)].

حيث أخبر النبي ﷺ عن مستقر أرواح شهداء أُحد؛ بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترِد أنهار الجنة، وهذا أمر غيبي أطلع الله تعالى عليه نبيه ﷺ.

المطلب الثاني

وقوع الكرامات[(٢)] في غزوة أحد

أكرم الله تعالى بعض الصحابة بجملة من الكرامات في غزوة أحد؛ تثبيتًا للمؤمنين، وتخفيفًا عليهم لما أصابهم من الابتلاء العظيم، رغم الهزيمة التي

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢١٨) برقم (٢٣٨٨)، وحسنه شعيب الأرناؤوط، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٩٧) حريث رقم (٢٤٤٤)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) الكرامات: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا. كتاب التعريفات للجرجاني ص (١٨٤).

حلت بالمسلمين، ومن تلك الكرامات:

١ - تظليل الملائكة لعبد الله بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأجنحتها حتى رُفع.

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جيء بأبي يوم أحد قد مُثّل به، حتى وضع بين يدي رسول الله ﷺ وقد سُجّي ثوبًا، فذهبت أريد أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه، فنهاني قومي، فأمر رسول الله ﷺ فرفع، فسمع صوت صائحة، فقال: «من هذه؟» فقالوا: ابنة عمرو - أو: أخت عمرو - قال: «فلم تبكي؟ أو لا تبكي، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع»(١).

حيث أظلت الملائكة عبد الله بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأجنحتها، كرامة له؛ لكونه جاد بنفسه وروحه خدمة لدين الله تعالى.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله: «تظلّه بأجنحتها»: يحتمل أن المراد: تزاحمها عليه؛ لبشارته بفضل الله ورضاه ومآله عنده ولكثرته، والكرامة له، أو لتظليله من حر الشمس؛ لئلا يتغير جسمه وريحه"(٢).

٢ - تغسيل الملائكة لحمزة بن عبد المطلب وحنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

ممن استشهد في غزوة أحد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وحنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان من فضل الله عليهما وإكرامه لهما أن غسلتهما الملائكة.

فعن ابن عباس، قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب وهما جنبان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسلهما»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٨١) برقم (١٢٩٣)، ومسلم (٤/ ١٩١٨) برقم (٢٤٧١).

(٢) إكمال المعلم (٧/ ٥٠٠ - ٥٠١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٩١) برقم (١٢٠٩٤)، وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص (٥٦).

والحديث فيه بيان فضلهما وعظيم منزلتهما عند الله تعالى؛ حيث تولى الملائكة تغسيلهما، وهذه من الكرامات التي امتن الله تعالى عليهما به.

المبحث الخامس

ضرب الأمثال المتعلقة ببعض الأمور الغيبية المتعلقة بجبل أحد

المطلب الأول

وجوب الإيمان بالقدر[١]

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، ولا يصحّ إيمان المرء إلا بالتسليم والإيمان به.

وقد جاء تقرير بيان أهمية الإيمان بالقدر؛ بضرب المثل بالصدقة في سبيل الله ولو كانت بمقدار جبل أحد، فإنها لا تنفع صاحبها حتى يؤمن به.

فعن يحيى بن يعمر[٢]، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني[٣]،

(١) تعريف القدر: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم - سبحانه وتعالى - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدَّرها". لوامع الأنور (٢/ ١١٨). وعرَّفه الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "تقدير الله للكائنات؛ حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته" انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٢٥٥).

(٢) هو: يحيى ابن يَعْمَر، بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة، البصري، نزيل مرو وقاضيها، ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة، وقيل: بعدها. انظر: تقريب التهذيب ص(٥٩٨) ترجمة رقم (٧٦٧٨).

(٣) هو: معبد بن خالد الجهني، القدري، ويقال: إنه ابن عبد الله ابن عكيم، ويقال: اسم جده =

فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري[١] حاجَّين - أو: معتمرين - فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكِل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفَّرون[٢] العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف[٣]، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»[٤].

يدل أثر عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على عدم قبول أعمال القدرية[٥] مع

=

عويمر، صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، من الثالثة، قتل قبل المائة، سنة ثمانين. انظر: تقريب التهذيب ص(٥٣٩) ترجمة رقم (٦٧٧٧).

(١) هو: حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري ثقة فقيه من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب ص(١٨٢) ترجمة رقم (١٥٥٤).

(٢) يتقفَّرون: يطلبونه ويتتبعونه يُقَال: تقفرت أثر الشيء إذا قفوته. انظر: غريب الحديث للخطابي (٢/ ٣٩٤).

(٣) الأمر أُنُف: مستأنف مبتدأ لم يسبق به سابق قدر ولا علم، وهو مذهب غلاة القدرية. انظر: مشارق الأنوار (١/ ٤٤).

(٤) رواه مسلم (١/ ٣٦) برقم (٨).

(٥) القدرية: اسم عام يجمع كل من ينفي القدر، وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله، وهم القدرية الغلاة، وقد انقرض هؤلاء، ومنهم من ينفي الإرادة عن الله، وهم القدرية غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والإباضية، وكلهم مجمعون على أن العبد يخلق فعل نفسه، وأن الله لا يخلق أفعال العباد. انظر: التنبيه والرد ص (١٧٦)، الفرق بين الفرق ص (١١٤)، الفصل (٣/ ٢٢)، التبصير في الدين للإسفراييني ص (٥٣).

اجتهادهم في العبادة، وذلك بسبب اعتقادهم الفاسد وبدعتهم الضالة المشتملة على إنكار القدر.

قال محمد الأمين الهرري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأنفق ذلك الذهب المماثل لأُحُدٍ في سبيل الله وطاعته ما قبل الله سبحانه وتعالى منه؛ أي: من ذلك الأَحَد المنفق نفقاته حتى يؤمن؛ أي: إلى أن يؤمن ويصدّق ويعتقد بالقدر؛ أي: بثبوت القدر لله تعالى، أي علمه بالكائنات أزلًا، لأن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، فإذا لم يؤمن بالقدر فهو كافر، ونفقات الكافر غير مقبولة، لأن الإيمان شرط في قبول الحسنات، لأنه أساس الأعمال الصالحة"(١).

المطلب الثاني

ضرس الكافر

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، ومن جملة الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بنعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، ومن أنواع العذاب الواقع على الكفار يوم القيامة؛ أن تعظم أجسادهم في ذلك اليوم؛ ليذوقوا المزيد من العذاب.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر - أو: ناب الكافر - مثل أحد، وغِلَظ جلده مسيرة ثلاث»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد،

---

(١) الكوكب الوهاج (٢/ ٢٩).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢١٨٩) برقم (٢٨٥١).

يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب»[١][٢].

فالكافر يعظم ضرسه، ويغلظ جلده، ليكون ذلك أشد في عذابه، كما أن أجساد الكفار تعظُم لتمتلئ بهم النار؛ ليذوقوا العذاب، جزاء ما وقعوا فيه من الكفر في الحياة الدنيا.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: "هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه، وكل هذا مقدور لله تعالى، يجب الإيمان به، لإخبار الصادق به"[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجمع بين الروايات: "وكأن اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في النار"[٤].

فما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بكلا الروايتين، «مثل أُحد»، «أعظم من أُحد»، فهذا الاختلاف والتفاوت في العذاب؛ محمول على تفاوتهم في الكفر والإفساد.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٢/ ٨٧)، وانظر: فتح الباري (١١/ ٤٢٣).

(٢) قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع، لأنه لا مجال للرأي فيه". انظر: فتح الباري (١١/ ٤٢٣).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨٦).

(٤) فتح الباري (١١/ ٤٢٣).

المطلب الثالث

شرف الصحبة

أصحاب النبي ﷺ أفضل الناس بعد الأنبياء، لشرف صحبتهم للنبي ﷺ، ولجهادهم ونصرتهم له ﷺ، ولسابقتهم، ولكونهم أصفى الأمة قلوبًا، وأكثرهم علمًا، ويكفي أن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه ﷺ.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كان منكم متأسيًا فليتأسَّ بأصحاب النبي ﷺ؛ إنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلَّها تكلّفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها أخلاقًا، اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ لصحبه نبيه ﷺ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[(١)].

فالواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أُحد ذهبًا، فإنه لا يبلغ من الثواب والأجر والفضل ثوابَ من أنفق من آحاد الصحابة، لا مُدَّه ولا نصيفه، وذلك لشرف الصحبة، وكثرة فضائلهم ومناقبهم.

فالمدُّ من أحد الصحابة إذا تصدق به؛ كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن جاء بعدهم، وإن الأخطاء اليسيرة من بعضهم مغمورة في بحار حسناتهم، وإن الله تجاوز عنهم بتوفيقهم للتوبة، وبسبب سابقتهم للإسلام وعظيم فضائلهم.

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نَصيفه»[(٢)].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥١٩)، وجامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٦،) برقم (١٨٠٧).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٨) برقم (٣٦٧٣)، ومسلم من حديث أبي هريرة (٤/ ١٩٦٧) برقم (٢٥٤٠).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ: «إنهم خير القرون»[(١)].

وأن «المُدّ من أحدهم إذا تصدق به؛ كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم».

ثم إذا كان قد صدر عن أحدهم ذنب؛ فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا؛ فلهم أجران، وإن أخطأوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل؛ علم يقينـًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله"[(٢)].

---

(١) هذه اللفظة ليس لها أصل في السنة الصحيحة. انظر: موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٢١٨). واللفظة الثابتة: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، رواه البخاري (٣/ ١٧١) برقم (٢٦٥٢).

(٢) الواسطية ص (١٢٢).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إذا أنفق الإنسان منا مثل أُحد ذهبًا؛ ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، والإنفاق واحد، والمنفَق واحد، والمنفَق عليه واحد، وكلهم بشر، لكن لا يستوي البشر بعضهم مع بعض، فهؤلاء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لهم من الفضائل والمناقب والإخلاص والاتباع ما ليس لغيرهم؛ فلإخلاصهم العظيم، واتّباعهم الشديد، كانوا أفضل من غيرهم فيما ينفقون.

وهذا النهي يقتضي التحريم؛ فلا يحل لأحد أن يسب الصحابة على العموم، ولا أن يسب واحدًا منهم على الخصوص؛ فإن سبهم على العموم، كان كافرًا، بل لا شك في كفر من شك في كفره، أما إن سبهم على سبيل الخصوص؛ فينظر في الباعث لذلك؛ فقد يسبهم من أجل أشياء خَلْقية أو خُلُقية أو دينية، ولكل واحد من ذلك حكمه"(١).

ويتلخص مما سبق أن الصحابة جمعوا من الفضائل والمناقب الجمّة التي لا يدانيهم فيها أحد بعد الأنبياء والمرسلين.

وأن المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به؛ كان أفضل عند الله تعالى من جبل أحد ذهبًا ممن جاء بعدهم.

المطلب الرابع

فضيلة عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

ورد في السنة المطهرة العديد من الفضائل والمناقب للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/ ٢٥٣).

فقد كان من أقرب الناس هديًا وسمتًا بالنبي ﷺ؛ وذلك لكثرة ملازمته للرسول ﷺ.

وأخبر النبي ﷺ أن ساقيه أثقل في الميزان من جبل أُحد، وهذه منقبة عظيمة وردت في حق هذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعن زر بن حبيش[(١)]، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه[(٢)]، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «ممَّ تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله، من دِقَّة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد»[(٣)].

من معتقد أهل السنة والجماعة أن الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة أشياء، كما دلَّت على ذلك النصوص الواردة في السنة المطهرة، فالذي يوضع في الميزان ويوزن: الأعمال، وصحائف الأعمال، والعامل نفسه، وتفصيلها كالآتي:

١ - وزن الأعمال: فقد ثبت أنها تجسَّم وتوضع في الميزان، يدل لذلك، حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في

---

(١) هو: زِرّ - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حُبيش - بمهملة وموحّدة ومعجمة مصغر - ابن حباشة - بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة - الأسدي الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، من الثانية، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين. انظر: تقريب التهذيب ص (٢١٥) ترجمة رقم (٢٠٠٨).

(٢) تكفؤه: الكاف والفاء والهمزة أصلان يدل أحدهما على التساوي في الشيئين، ويدل الآخر على الميل والإمالة والاعوجاج. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٨٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٧/ ٩٨) برقم (٣٩٩١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٥٨٢) برقم (٣١٩٢).

الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»[١].

٢ - وزن صحف الأعمال: وقد دلَّ على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم»، قال: «فتوضع السجلات في كِفّة والبطاقة في كِفّة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»[٢].

٣ - وزن العامل نفسه، ومما يدل على وزنه: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا، ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]».

وحديث زر بن حبيش السابق عن ابن مسعود أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «ممَّ تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله، من دِقَّة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد»[٣]، دالٌّ على هذا المعنى.

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٨٦) برقم (٦٤٠٦)، ومسلم (٤/ ٢٠٧٢) برقم (٢٦٩٤).
(٢) رواه الترمذي برقم (٢٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٧٧٦).
(٣) تقدم تخريجه ص (٤٣).

وقد تكلم أهل العلم على حديث زر بن حبيش، وبينوا فضيلة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وعظيم قدره في الآخرة، وبينوا كذلك أن هذا الحديث دليل على وزن الأعمال يوم القيامة.

قال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي استظهر من النصوص - والله أعلم - أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن؛ لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها"(١).

فالعبرة ليست بحجم الجسم وكِبَره، وإنما بما وقر في القلب من الإيمان والتوحيد ولزوم السنَّة، واقتفاء أثر النبي ﷺ، وهذا ما كان عليه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: «ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلًّا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد»(٢).

وقال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب هذا الحديث: و"هذا يدل على أن الذي يوزن هو العامل نفسه. والمهم أنه يوم القيامة توزن الأعمال أو صحائف الإعمال أو العمال، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]"(٣).

---

(١) معارج القبول (٢/ ٨٤٨ - ٨٤٩).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٨) برقم (٣٧٦٢).

(٣) شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٥٠).

المطلب الخامس

فضل صلاة الجنازة

رغَّب الإسلام في أداء صلاة الجنازة، لما في ذلك من القيام بحقوق المسلم على أخيه المسلم، وقد ورد ضرب المثل بجبل أُحد عند بيان فضيلة وأجر الصلاة على الميت ودفنه؛ فقد رتَّب الشارع أجر قيراط على من صلى صلاة الجنازة، وأجر قيراطين على من صلى على الجنازة، وتبعها حتى تدفن.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين»(١).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «أصغرهما مثل أُحد»(٢).

دلَّ الحديثان على فضيلة صلاة الجنازة واتباعها حتى تدفن، وقد بيَّن الشارع فضل هذا العمل، وما يترتب عليه من الأجر العظيم، وهو حصوله على قيراطين، كل قيراط مثل جبل أحد، والمراد من ذلك: الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يناله من يقوم بهذا العمل، أو أن الله تعالى يجعل هذا العمل الجليل جسماً بقدر جبل أحد.

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأفادت هذه الرواية بيان وجه التمثيل

(١) رواه البخاري (٢/ ٨٧) برقم (١٣٢٥)، ومسلم (٢/ ٦٥٢) برقم (٩٤٥).
(٢) رواه مسلم (٢/ ٦٥٣) برقم (٩٤٥).

بجبل أُحد، وأن المراد به زنة الثواب المرتب على ذلك العمل"[١].

وقال زكريا الأنصاري الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالمراد: تعظيمُ الثواب، فمثله بالعيان بأعظم الجبالِ خلقًا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبًّا، ويجوز أنْ يكون على حقيقته، بأنْ يجعلَ الله تعالى عمله يوم القيامة جسمًا قدر أحدٍ ويوزن"[٢].

ترتيب الثواب على صلاة الجنازة، وتمثيله بجبل أُحد، وهو مما يعرفه المخاطبون، وذلك تقريباً لعقولهم، وإلا فإن الثواب معنى لا يُدرك بالحس، أو أن الله يجعل الثواب في صورة عظيمة مشابهة لجبل أُحد[٣].

المطلب السادس

فضل الصدقة

حث الإسلام على الصدقة لما لها من الأثر العظيم على مستوى الأفراد والمجتمعات، فالصدقة تطهر المال وتنميه، وبسببها تسود المحبة والوئام بين المسلمين.

ومن فضائلها: أن الله تعالى ينميها ويربيها لصاحبها وإن كانت يسيرة كالتمرة؛ حتى تبلغ في الحجم والثواب كجبل أُحد.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل الصدقة، ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير

(١) فتح الباري (٣/ ١٩٨).
(٢) منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ٣٩٨).
(٣) انظر: المنهل العذب المورود (٨/ ٣٣٣).

مثل أحد»[١].

وعن أبي هريرة - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا كان الله يأخذها بيمينه فيربيها له كما يربي أحدكم فُلُوَّه[٢] أو فصيله، حتى تبلغ التمرة مثل أُحد»[٣].

دلَّ الحديثان على فضل الصدقة، وأن الله ينميها ويربيها لصاحبها كما يربي الشخص المُهر الصغير ويتعاهده بالتربية، وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى يربي صدقة العبد ويتعاهدها، ولو كانت تلك الصدقة كالتمرة واللقمة صغيرة أو يسيرة في حجمها في نظر المتصدق، إلا أن الله ينميها، حتى تصير مثل جبل أحد، وذلك ببركة الصدقة وعظم شأنها عند الله تعالى.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله ﷺ: «حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد»: "في العِظَم، وهو مثل ضرب لكون أصغر صغير يصير أكبر كبير بالتربية"[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٤١) برقم (٦٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٣٨٦) برقم (١٩٠٠).

(٢) فَلُوَّه: بفتح الفاء وضم اللام، وهو المهر؛ لأنه يفلى عن أمه؛ أي: يعزل ويتحد، وحُكي فيه: فِلْو بكسر الفاء وسكون اللام. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٥٨).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٨/ ١١) برقم (٣٣٦١)، وانظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥/ ٢٢٣) برقم (٣٣٠٥)، وصححه الألباني في الروض النضير (١٠٨٣)، وظلال الجنة ص (٦٢٣). وأصل الحديث في الصحيحين. صحيح البخاري (٢/ ١٠٨) برقم (١٤١٠)، ومسلم (٢/ ٧٠٢) برقم (١٠١٤). بدون التقييد بجبل أُحد.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٧٥).

المطلب السابع

تمني النبي ﷺ للإنفاق في سبيل الله

كان رسول الله ﷺ أجود الناس وأحرصهم على الإنفاق في سبيل، وهذا من كمال شفقته ورحمته بأمته، وزهده في الدنيا، لأنه ﷺ لم تكن له همة في جمع المال والحرص عليه؛ ولذلك فإن النبي ﷺ تمنى ألا تمضي عليه ثلاث ليال وعنده مثل جبل أُحد ذهبًا إلا أنفقه وفرقه في وجوه البر والخير.

فعن زيد بن وهب قال: قال أبو ذر: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «ما يسرُّني أن عندي مثل أُحد هذا ذهبًا، تمضي عليَّ ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئًا أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه، ثم مشى فقال: «إن الأكثرين هم الأقلُّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا – عن يمينه وعن شماله ومن خلفه – وقليل ما هم»[(١)].

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المبادرة إلى الطاعة أفضل من التواني فيها، ألا ترى أن النبي ﷺ لم يحب أن يبقى عنده من مقدار جبل أحدٍ ذهبًا لو كان له بعد ثلاث إلا دينار يرصده لدين"[(٢)].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا يدل على أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – من أزهد الناس في الدنيا؛ لأنه لا يريد أن يجمع المال إلا شيئًا يرصده لدين، وقد توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في شعير أخذه لأهله، ولو كانت

(١) رواه البخاري (٨/ ٩٤) برقم (٦٤٤٤).
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١٦٤).

الدنيا محبوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ما حرم منها نبيه ﷺ، «فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما ولاه وعالماً ومتعلماً»(١)، وما يكون في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ"(٢).

المبحث السادس

مسائل عقدية متفرقة تتعلق بجبل أُحد

المطلب الأول

اتباع هدي النبي ﷺ، والتحذير من مخالفة أمره

أَمَر الله بطاعة رسوله ﷺ وامتثال أوامره؛ لكونه هو المبلّغ عن الله دينه وشرعه، والتمسك بالسنة المطهرة أصل من أصول ديننا الحنيف، والاستقامة على سنة النبي ﷺ سبب لكل خير في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ومخالفة أمر النبي ﷺ تورث الهزيمة والعقوبة، ويتضح هذا جلياً كما وقع في غزوة أحد؛ لما خالف الرماة أمره ﷺ، حين أمرهم بلزوم مقاعدهم على جبل الرماة، أدى ذلك إلى الاضطراب في صفوف جيش المسلمين، ثم وقعت الهزيمة في أول الأمر.

ويلخص ما وقع في تلك الغزوة الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: "وحاصل

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٦١) برقم (٢٣٢٢).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٦٨).

قضية (أُحد) وإجمالها أن المشركين لما رجع فلُّهم من (بدر) إلى مكة، وذلك في سنة اثنتين من الهجرة، استعدوا بكل ما يقدرون عليه من العُدَد بالأموال والرجال والعدَد، حتى اجتمع عندهم من ذلك ما جزموا بحصول غرضهم وشفاء غيظهم، ثم توجهوا من مكة للمدينة في ثلاثة آلاف مقاتل، حتى نزلوا قرب المدينة، فخرج النبي ﷺ إليهم هو وأصحابه بعد المراجعة والمشاورة، حتى استقر رأيهم على الخروج، وخرج في ألف، فلما ساروا قليلاً رجع عبد الله بن أبيّ المنافق بثلث الجيش ممن هو على مثل طريقته، وهمت طائفتان من المؤمنين أن يرجعوا وهم بنو سَلِمة وبنو حارثة فثبّتهم الله، فلما وصلوا إلى أُحُد رتبَّهم النبي ﷺ في مواضعهم وأسندوا ظهورهم إلى أحد، ورتب النبي ﷺ خمسين رجلاً من أصحابه في خلة في جبل (أحد) وأمرهم أن يلزموا مكانهم ولا يبرحوا منه؛ ليأمنوا أن يأتيهم أحد من ظهورهم، فلما التقى المسلمون والمشركون انهزم المشركون هزيمة قبيحة وخلفوا معسكرهم خلف ظهورهم، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، فلما رآهم الرماة الذين جعلهم النبي ﷺ في الجبل، قال بعضهم لبعض: الغنيمة الغنيمة، ما يقعدنا هاهنا والمشركون قد انهزموا، ووعظهم أميرهم عبد الله بن جبير عن المعصية فلم يلتفتوا إليه، فلما أخلوا موضعهم فلم يبق فيه إلا نفر يسير، منهم أميرهم عبد الله بن جبير، جاءت خيل المشركين من ذلك الموضع واستدبرت المسلمين وقاتلت ساقتهم، فجال المسلمون جولة ابتلاهم الله بها وكفَّر بها عنهم، وأذاقهم فيها عقوبة المخالفة، فحصل ما حصل من قتل من قُتِل منهم، ثم إنهم انحازوا إلى رأس جبل (أحد)، وكف الله عنهم أيدي المشركين وانكفأوا إلى بلادهم، ودخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة"[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (١٤٥).

وحاصل ذلك أن عصيان أوامر الرسول ﷺ، تؤدي إلى الهزائم والنكبات، كما وقع من بعض الرماة الذين لم يمتثلوا أمر رسول الله ﷺ، ما أدى إلى الخلل في صفوف جيش المسلمين.

المطلب الثاني

المفاضلة بين أهل أحد وغيرهم

اتفق أهل العلم على أن أفضل الصحابة على الإطلاق: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، وعلى هذا استقر إجماع أهل السنة.

واختلفوا في أيهما أفضل: أهل أُحد أم أهل بيعة الرضوان، على قولين:

القول الأول: أن أهل بيعة الرضوان مقدَّمون في الفضل على أهل أُحد. واستدلوا لذلك بالآتي:

أن الله رضي عنهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، حيث استحق أهل بيعة الرضوان مقام الرضا من الله تعالى، وأما أهل أُحد فقد استحقوا مقام العفو، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ولا شك أن مقام الرضا أرفع وأعلى من مقام العفو.

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما باعتبار الأصناف فأفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون من العشرة، ثم بقية البدريين، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية - في

المختار – ثم بقية أصحاب أُحد"[١].

القول الثاني: أن أهل أُحد مقدَّمون في الفضل على أهل بيعة الرضوان، لما يلي:

لما أصاب أهل أُحد من القتل والجراحات والبلاء ما لم يكن لأهل بيعة الرضوان، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قال جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي دعوة الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان إرهابًا له، من بعد ما أصابهم القرح بأُحد، للذين أحسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته أجر عظيم"[٢].

والقول الراجح: أن أهل بيعة الرضوان مقدمون في الفضل على أهل أُحد؛ لكون الله شهد لهم بالرضا، والرضا مقامه أعلى وأرفع من مقام العفو، فاستحقوا بذلك الأفضلية على أهل أُحد.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد قول السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقيل أهل أحد المقدمة): "يعني قال بعض العلماء – رحمهم الله – : إن أهل أحد مقدمون على أهل بيعة الرضوان، ومن المعلوم أن من الصحابة من كان من أهل بدر ومن العشرة ومن أهل بيعة الرضوان ومن أهل أحد، أي: إن بعض الصحابة اجتمعت لهم الأوصاف الأربعة، وبعضهم ليس كذلك.

وإذا قلنا: إن أهل أحد مقدمون على أهل بيعة الرضوان، مع أن أهل بيعة

(١) لوائح الأنوار السنية (٢/ ٩٩ – ١٠٠).
(٢) تفسير القاسمي (٢/ ٤٦٠).

الرضوان أكثر عدداً، حيث إن أهل بيعة الرضوان ألف وأربعمائة نفر، أما أهل أحد فنحو سبعمائة نفر، لكن أصابهم من البلاء والتمحيص والقتل مالم يكن في بيعة الرضوان، ولهذا رجح بعض العلماء: أهل أحد على أهل بيعة الرضوان.

ولكن الذي يظهر القول الأول؛ أن أهل بيعة الرضوان أفضل؛ لأن أهل بيعة الرضوان استحقوا الرضا، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح ١٨]، أما أهل أُحد فاستحقوا العفو، وفرق بين هذا وهذا، قال الله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ففرق بين من استحق وصف العفو ومن استحق وصف الرضوان؛ فالثاني أكمل. فالصحيح أن أهل بيعة الرضوان أفضل من أهل أحد، مع أنه ربما يكون أهل أحد قد شملتهم بيعة الرضوان"[(١)].

المطلب الثالث

زيارة قبور شهداء أحد

كان النبي ﷺ يقصد ويخص شهداء أحد بالزيارة والدعاء، وذلك لفضلهم، وعظيم نصرتهم للإسلام، وذودهم عن التوحيد، والصبر على المحن التي لاقوها من المشركين

فعن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم[(٢)]، فلما تدلينا منها وإذا قبور بِمَحنِيَّة[(٣)]،

(١) شرح العقيدة السفارينية (٦١٥ - ٦١٦).

(٢) حرة واقم: هي الحرة الشرقية. انظر: وفاء الوفا (٤/ ١١٨٨).

(٣) بمحنية: أي بحيث ينعطف الوادي، وهو منحناه. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٥٤).

قال: قلنا: يا رسول الله! أقبور إخواننا هذه؟ قال: «قبور أصحابنا» فلما جئنا قبور الشهداء؛ قال: «هذه قبور إخواننا»(١).

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلَّى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها»(٢).

وهو في رواية عند البخاري بلفظ: «صلَّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين، كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر»، وذكر الحديث(٣).

وصلاة النبي ﷺ على شهداء أُحد كانت بمثابة التوديع لهم، وعليه فلا تشرع صلاة الجنازة على شهداء أحد بعد النبي ﷺ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمّا صلاته عليهم، فكانت بعد ثماني سنين من قتلهم قرب موته، كالمودع لهم، ويشبه هذا خروجه إلى البقيع قبل موته يستغفر لهم، كالمودع للأحياء والأموات، فهذه كانت توديعاً منه لهم، لا أنها سنة الصلاة على الميت، ولو كان ذلك كذلك لم يؤخرها ثماني سنين، لا سيما عند من يقول لا يصلى على القبر أو يصلى عليه إلى شهر»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠) برقم (١٣٨٧)، وأبو دواد (٢/ ٢١٨) برقم (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٥٧١) برقم (٢٠٤٣).
(٢) رواه البخاري (٤/ ١٩٨) برقم (٣٥٩٦)، ومسلم (٤/ ١٧٩٥) برقم (٢٢٩٦).
(٣) رواه البخاري (٥/ ٩٤) برقم (٤٠٤٢).
(٤) زاد المعاد (٣/ ١٩٥ - ١٩٦).

ويجب على المسلم الاقتداء بالنبي ﷺ واتباع سنته في جميع الأمور، ومن ذلك ما يتعلق بزيارة الأماكن المشروعة، التي منها زيارة شهداء أُحد، ويقتصر في هذا الباب على الوارد في السنة المطهرة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والاقتداء بالنبي ﷺ فيما كان يفعل في المساجد وفي زيارة القبور وغير ذلك، فإن الدين هو طاعته فيما أمر والاقتداء به فيما سنَّه لأمته، فلا تتجاوز سنته فيما فعله في عبادته، مثل: الذهاب إلى مسجد قباء والصلاة فيه وزيارة شهداء أحد وقبور أهل البقيع"(١).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك يسن أن يخرج إلى أُحد ليزور قبور الشهداء هنالك، ومنهم حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عم رسول الله ﷺ"(٢).

وخلاصة القول: أنه يشرع زيارة قبور شهداء أُحد لمن سافر إلى المدينة، تبعاً لا استقلالاً؛ فيقصد بسفره المسجد النبوي، وتكون زيارته لشهداء أُحد تبعاً لا استقلالاً؛ لعدم جواز شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة.

فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «لا تُشَدّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣١٩).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢٣/ ٤١١).
(٣) رواه البخاري (٢/ ٦٠) برقم (١١٨٩)، ومسلم (٢/ ١٠١٤) برقم (١٣٩٧).

المطلب الرابع

إطلاق اسم الشهداء على قتلى أحد

للشهداء عند ربهم منزلة عالية، ومكانة رفيعة، وذلك لأنهم جادوا وضحَّوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقد أورد أهل العلم جملة من المسائل المتعلقة بالشهداء، ومن تلك المسائل:

۞ حكم إطلاق اسم الشهادة على قتلى أُحد وغيرهم:

يجوز إطلاق اسم الشهادة على شهداء أحد على وجه العموم، وأما على وجه التعيين فلا يشرع إطلاق اسم الشهادة لمعين إلا بعد تعيين الله أو رسوله ﷺ.

والدليل على مشروعية إطلاق اسم الشهادة على شهداء أحد على وجه العموم لا على وجه التعيين:

ما جاء عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلَّينا منها وإذا قبور بِمَحنِيَّة، قال: قلنا: يا رسول الله! أقبور إخواننا هذه؟ قال: «قبور أصحابنا» فلما جئنا قبور الشهداء؛ قال: «هذه قبور إخواننا»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠) برقم (١٣٨٧)، وأبو دواد (٢/ ٢١٨) برقم (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٥٧١) برقم (٢٠٤٣).

وأما الشهادة لمعين بأنه شهيد فهذه مفتقرة إلى حكم الله أو حكم رسوله ﷺ، يدل لذلك صنيع الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامعه، حيث بوَّب في الصحيح: "باب: لا يقول فلان شهيد"، ثم ساق حديث سهل.

فعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل، لا يدع لهم شاذّة ولا فاذّة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار»، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحًا شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه[1] بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحًا شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»[2].

وعن عبد الله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم

---

(١) ذبابه: طرفه الذي يضرب به. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٣٥٨).
(٢) رواه البخاري (٤/ ٣٧) برقم (٢٨٩٨).

خيبر، أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «كلا، إني رأيته في النار في بردة[١] غلَّها[٢] -أو: عباءة-» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فناد في الناس، أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»، قال: فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون[٣].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بعد تبويب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ "باب: لا يقال فلان شهيد": "أي: على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي"[٤].

فتلخص من ذلك: أنه يسوغ إطلاق اسم الشهيد على شهداء أُحد وغيرهم ممن قُتل في المعركة على وجه العموم كقولنا: شهداء أُحد وشهداء بدر.

أما على وجه التعيين والتخصيص فلا يشهد لأحد بالشهادة إلا من طريق الوحي عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ"[٥].

---

(١) بردة: ضرب من الثياب فيه خطوط. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٩٦).

(٢) الغلول: هو أخذ شيء من الغنيمة قبل قسمته بين أهل الجيش الذين غنموها. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص (٩٦).

(٣) رواه مسلم (١/ ١٠٧) برقم (١٨٢).

(٤) فتح الباري (٦/ ٩٠).

(٥) شرح الطحاوية (٢/ ٥٣٧).

المبحث السابع

بعض المخالفات العقدية الواقعة عند جبل أحد

المطلب الأول

اعتقاد أن جبل أحد من جبال الجنة

جبل أُحد له مكانة رفيعة في الإسلام، وقد ورد له من الفضائل الشيء الكثير، وقد تقدم ذكر بعضها.

وورد لجبل أُحد بعض الفضائل والمحاسن، لكنها لم تثبت عن النبي ﷺ، ومن ذلك:

أن جبل أحد من جبال الجنة:

لم يصح حديث عن النبي ﷺ في أن جبل أحد من جبال الجنة، أو أنه على ترعة من ترع الجنة، أو أنه ركن من أركانها، ومما ورد في ذلك ما جاء:

عن عبد الله بن مِكْنَف، قال: سمعت أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أُحداً جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع الجنة، وعَير على ترعة من ترع النار»[(١)].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحد ركن من أركان الجنة»[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٠٤٠) برقم (٣١١٥)، قال الألباني: ضعيف جدًّا. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٢٩٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٦/ ١٥١) برقم (٥٨١٣)، قال الألباني: ضعيف. انظر: سلسلة =

وورود هذه الأحاديث غير كافٍ لإثبات هذه العقائد؛ وذلك لأن جميع الأحاديث الواردة فيها غير صحيحة ولا حسنة ولا صالحة للاحتجاج بها.

وعليه فإنّ عامة الأحاديث الواردة في أن جبل أحد من جبال الجنة إما ضعيفة أو موضوعة، ولم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ، ومسائل الاعتقاد توقيفية لا تثبت إلا بدليل من الكتاب الكريم أو صحيح السنة المطهرة.

المطلب الثاني

التبرك بجبل أحد

البركة هي زيادة الخير والنماء، وقد خصَّ الله بالبركة بعض الأماكن والأزمنة، كما أن مصدر البركة هو الله تعالى، وعليه فلا يجوز تجاوز ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وأما ما شاع بين بعض الجهال من التبرك والتمسح بجبل أحد وطلب البركة منه؛ فإنه يحرم ولا يجوز؛ لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه الكرام رضي الله عنهم، وأما زيارته للاطلاع والوقوف عليه فلا حرج في ذلك، مع عدم اعتقاد أن زيارته مشروعة.

وفي سؤال وُجّه لفضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - حول زيارة جبل أحد جاء فيه: ما حكم زيارة أماكن السيرة النبوية كغار حراء وجبل أحد ومسجد القبلتين؟

الجواب: "زيارتها للتبرك بها أو أنه يعتقد أنها مشروعة هذا بدعة ولا يجوز،

=

الأحاديث الضعيفة (٤/ ٢٩٧).

أما أن يزورها للاطلاع فقط فلا بأس، وأما إذا كان يزورها للتبرك بها أو الاعتقاد أن زيارتها مشروعة وفيها أجر فهذا بدعة ولا يجوز"[١].

المطلب الثالث

اعتقاد بعض الجهال أن بعض شهداء أحد ينفعون ويضرون

النفع والضر بيد الله تبارك وتعالى وحده، ولا يملك ذلك أَحَدٌ غيرُه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

ويعتقد بعض أهل الضلال النفعَ والضرَّ في شهداء أُحد، كحمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث اعتقدوا فيه النفع والضر من دون الله تعالى، وأنه يحصل على يديه تفريج الكربات وكشفها، وإغاثة الملهوفين.

ومن ذلك ما جاء في الذخائر القدسية من قولهم: "السلام عليك يا سيدي أبا عمارة، السلام عليك يا صاحب الحجة المستنارة، يا فاعلاً للخيرات، يا كاشفاً للكربات"[٢].

وهذا لا شك شرك أكبر محبط للعمل، ومخرج من الملة، والكتاب الكريم والسنة المطهرة مليئان بالنصوص الدالة على أن النفع والضر وتفريج الكربات لا يقدر عليها أحد إلا الله تعالى.

---

(١) موقع الشيخ صالح الفوزان بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٨:
.https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/15012

(٢) الذخائر القدسية في زيارة خير البرية ص(١٩٧).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [المُلك: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

وقد وضّح النبي ﷺ أن الأمر كله بيد الله تعالى، وأن النفع والضر بيده وحده، وأن تفريج الكربات منه وحده تبارك وتعالى.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قال: «يا معشر قريش - أو: كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئًا»(١).

المطلب الرابع

قصد المسجد الذي في جبل أحد للصلاة

لا يشرع تخصيص المسجد الذي في جبل أحد بعبادة من العبادات، أو قربة من القرب، لا بصلاة ولا غيرها؛ لكون هذا الأمر محدثًا، لم يرد عن النبي ﷺ

(١) رواه البخاري (٤/ ٦) برقم (٢٧٥٣).

ولا عن الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "مساجد بدعية محدثة نسبت إلى عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، واتخذت مزاراً، مثل المساجد السبعة، ومسجد في جبل أحد، وغيرها، فهذه مساجد لا أصل لها في الشرع المطهر، ولا يجوز قصدها لعبادة ولا لغيرها، بل هو بدعة ظاهرة"[1].

❁ ❁ ❁

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٥/ ١٧٩ - ١٨٠).

الخاتمة

أحمد الله تعالى وأشكره على ما منَّ به عليَّ من إكمال هذا البحث في هذا الموضوع المهم، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطنـًا، حمداً كثيراً طيبـًا مباركـًا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وأسأل ربي أن يكون نافعـًا لي ولقارئيه وللمسلمين جميعـًا، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى أمور؛ منها:

- أهمية دراسة المسائل العقدية المتعلقة بجبل أُحد.
- الوقوف على فضائل جبل أُحد، ومنها محبته للمؤمنين، ومحبة المؤمنين له.
- الوقوف على بعض الأحداث التاريخية التي وقعت عند جبل أُحد.
- ضرب الأمثال لبعض مسائل الاعتقاد بجبل أُحد.
- المفاضلة بين أهل أُحد وأهل بيعة الرضوان.
- فضائل أهل أُحد.
- التحذير من بعض المخالفات العقدية المتعلقة بجبل أُحد.
- وقوع الانحراف العقدي من طلب البركة واعتقاد النفع والضر بجبل أُحد من قِبل بعض أهل الزيغ والابتداع.
- التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في جبل أُحد.

والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

المراجع والمصادر

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت.
- **أحكام الجنائز**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة: السابعة ١٣٢٣ هـ، مصر.
- **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، المملكة العربية السعودية.
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، مصر.
- **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي، دار صادر - بيروت.
- **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر - بيروت.
- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، طاهر بن محمد

الإسفراييني أبو المظفر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، لبنان.

- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**، مؤلف الأصل: محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي البُستي، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جدة - المملكة العربية السعودية

- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

- **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦، سوريا.

- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

- **التيسير بشرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، الرياض.

- **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤، المملكة العربية السعودية.

- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، بيروت.

- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني أبو القاسم، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، السعودية - الرياض

- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، بيروت.

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، - الطبعة الثانية ١٩٨٠ م، بيروت.

- **الذخائر القدسية في زيارة خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وسلم**، عبد الحميد بن محمد علي بن عبدالقادر قدس المكي، عُني به: قصي محمد نورس الحلاق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار الحاوي، بيروت لبنان، دار السنابل دمشق سوريا.

- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥/ ١٩٩٤م، بيروت.

- **الزهد والرقائق لابن المبارك**، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، الرياض.

- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، مصر.

- **السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع

- عام النشر ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م، بيروت - لبنان.

- **السيرة والشمائل**، الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **شرح العقيدة السفارينية**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ، الرياض.

- **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة

الرسالة، الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - بيروت.

- **شرح العقيدة الواسطية**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ١٤٢١ هـ، السعودية.

- **شرح النووي على مسلم** (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٩٢، بيروت، لبنان.

- **شرح رياض الصالحين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الطبعة ١٤٢٦ هـ، الرياض.

- **شرح صحيح البخاري** لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الرياض - السعودية.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت.

- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي

- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بيروت، لبنان.

- **العقيدة الواسطية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الرياض، السعودية.

- **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، دمشق، سوريا.

- **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥، بيروت - لبنان.

- **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، سنة الطبع ١٣٧٩هـ، بيروت، لبنان.

- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفراييني أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية ١٩٧٧، بيروت.

- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه:

جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت - لبنان.

- **السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة** بقلم: محمد ناصر الدين الألباني، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

- **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم** (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، بيروت - لبنان.

- **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- **مجلة البحوث الإسلامية**، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

- **محاسن التأويل (تفسير القاسمي)**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، بيروت.

- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي

أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

- **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة ١٩٨٥، بيروت، لبنان.

- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الدمام.

- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة.

- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، بيروت.

- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع

العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود**، محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ، القاهرة - مصر.

- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.

- **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، صنعاء - اليمن.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بيروت.

- **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي السمهودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩، بيروت.

- **موقع الشيخ صالح الفوزان** بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٨:

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/15012.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ١٥
المقدمة..... ١٦
المبحث الأول: التعريف بجبل أحد وسبب تسميته ٢٢
المطلب الأول: التعريف بجبل أحد..... ٢٢
المطلب الثاني: سبب التسمية ٢٣
المبحث الثاني: الأدلة الدالة على جبل أحد..... ٢٤
المطلب الأول: الأدلة من الكتاب العزيز ٢٤
المطلب الثاني: الأدلة من السنة المطهرة..... ٢٦
المبحث الثالث: مكانة جبل أحد..... ٢٧
المطلب الأول: جبل أحد يحب المؤمنين، ويحبه المؤمنون ٢٧
المطلب الثاني: بشارة النبي ﷺ لبعض الصحابة بالجنة وهو على
جبل أحد ٢٩
المطلب الثالث: رجفان جبل أحد..... ٣١
المطلب الرابع: مخاطبة النبي ﷺ جبل أحد..... ٣٢
المطلب الخامس: نزول الدجال خلف أحد..... ٣٥
المبحث الرابع: الآيات والكرامات في غزوة أحد..... ٣٧
المطلب الأول: وقوع الآيات والمعجزات في غزوة أحد..... ٣٧
المطلب الثاني: وقوع الكرامات في غزوة أُحد ٣٩
المبحث الخامس: ضرب الأمثال المتعلقة ببعض الأمور الغيبية المتعلقة
بجبل أحد ٤١
المطلب الأول: وجوب الإيمان بالقدر..... ٤١

المطلب الثاني: ضرس الكافر ٤٣
المطلب الثالث: شرف الصحبة..... ٤٥
المطلب الرابع: فضيلة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..... ٤٧
المطلب الخامس: فضل صلاة الجنازة..... ٥١
المطلب السادس: فضل الصدقة..... ٥٢
المطلب السابع: تمني النبي ﷺ للإنفاق في سبيل الله ٥٤
المبحث السادس: مسائل عقدية متفرقة تتعلق بجبل أُحد ٥٥
المطلب الأول: اتباع هدي النبي ﷺ، والتحذير من مخالفة أمره ٥٥
المطلب الثاني: المفاضلة بين أهل أُحد وغيرهم..... ٥٧
المطلب الثالث: زيارة قبور شهداء أُحد..... ٥٩
المطلب الرابع: إطلاق اسم الشهداء على قتلى أُحد..... ٦٢
المبحث السابع: بعض المخالفات العقدية الواقعة عند جبل أحد ٦٥
المطلب الأول: اعتقاد أن جبل أحد من جبال الجنة ٦٥
المطلب الثاني: التبرك بجبل أحد..... ٦٦
المطلب الثالث: اعتقاد بعض الجهال أن بعض شهداء أحد
ينفعون ويضرّون. ٦٧
المطلب الرابع: قصد المسجد الذي في جبل أحد للصلاة ٦٨
الخاتمة ٧٠
المراجع والمصادر..... ٧١
فهرس الموضوعات..... ٨٠

محبة الصحابة
رضي اللّه عنهم
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

د. عبدالعزيز بن جليدان الظفيري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة،
كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛ فقد قرّر الباحث في بحثه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وهي محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد تناول أهل العلم هذه المسألة في مصنفاتهم، فذكر الباحث أنواع المحبة، وحكم محبة الصحابة والأدلة الدالة على ذلك، وأورد النصوص التي تدل على ذم المبغض للصحابة، وذم من أحب بعضهم دون بعض، مبينًا وسطية أهل السنة في هذه المحبة.

وقسم الباحث بحثه إلى مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثًا وخاتمة.

ومما حرص عليه الباحث جمع أقوال أهل العلم في هذه المسألة في بعض النقاط المهمة؛ وهي:

١- ذكر أسباب محبتهم؛ ومنها: أن الله تعالى أحبهم وكذا نبيُّه ﷺ، وأن محبتهم علامة الإيمان، وللفضائل العديدة لهم، ولإحسانهم إلى الأمة.

٢- ذكر تفاضل المحبة: وأنها حصلت من النبي ﷺ، وهي مقررة لدى الصحابة أيضًا، وهي حاصلة بسبب عدة أمور ذكرها الباحث.

٣- وتطرق الباحث إلى فضائل هذه المحبة وثمراتها، ومنها: محبة الله تعالى لمن أحبهم، وكذلك محبة الرسول ﷺ لمن أحبهم، وكونها عبادة من العبادات العظيمة، والجزاء الأخروي في رفعة الدرجات، وكونها علامة الإيمان.

٤- ثم درس الباحث جملة من الأسباب المعينة على محبتهم، ومنها: قراءة

النصوص الواردة في الثناء عليهم، وقراءة سيرتهم، والسكوت عما شجر بينهم، وتربية النشء على محبتهم، ونشر فضائلهم بين الناس، واتباع سبيلهم.

٥- ثم ختم المباحث بذكر مقتضيات تلك المحبة، ونص على جملة من الأمور؛ منها: أن تكون هذه المحبة وفق الشرع، ونصرتهم والدفاع عنهم، ونشر محاسنهم وفضائلهم، وسلامة القلوب والألسنة لهم، وغير ذلك.

ثم ذكر الباحث خاتمةً حوَت أهم النتائج التي توصل إليها خلال البحث.

د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري

al_samen@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسولُه.

أمّا بعد؛ فإن المسائل المتعلقة بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تعتبر من المسائل الأصولية المتعلقة بالعقيدة، وقد درج أهل السنة والجماعة على ذكر معتقدهم في جانب الصحابة، واهتموا غاية الاهتمام بذكر مناقبهم وفضائلهم والواجب تجاههم، مع ردهم على كل الفرق المخالفة لهم الذين تنقصوا من قدر الصحابة وسبوهم، بل وأخرجوهم عن دائرة الإسلام، أو تلك الفرق التي غلت في طائفة منهم فرفعوهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها.

ويزيد الأمر أهمية في هذه الزمن الذي كثر فيه منتقصو الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وشانئوهم، باسم الرفض والتشيع تارة، وباسم البحث والتنقيب في التراث الإسلامي -زعموا- تارة، وباسم التوسط والاعتدال في جانب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعدم الغلو فيهم تارة، ولذا نشأ في أوساط المسلمين من يزعم انتسابه إلى أهل السنة وهو مبغض للصحابة حاطٌّ عليهم، أو محسنٌّ الظن بالرافضة؛ يدعو إلى ما يسميه: التعايش السلمي معهم، حتى مع بغضهم الصحابةَ ولعنهم إياهم! فكان بيانُ عقيدة أهل السنة فيهم ونشر حقوقهم بين أوساط المسلمين أمرًا في غاية الأهمية؛ إذ مؤدى القول بالطعن فيهم: ردُّ الشريعة التي جاءت من طريقهم، والشك في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، كما أن حفظ حقوقهم فيه حفظ للشريعة كما لا يخفى، ولذا نجد أن السلف والأئمة ذموا غايةَ الذم مَن طعَن فيهم ولمز.

ألا وإن من المسائل المهمة في جانب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معرفةَ حقوقهم وتأديتها، ومن جملة حقوقهم: محبتُهم؛ إذ إن المحبة لهم أمر إلهي، وسنة ماضية، وعلامة على الإيمان الواجب، وشعبة منه، وهي لا تكون إلا من قلوب سليمة تجاههم، وهذه المحبة إما أن تكون محبة لمجمل الصحابة حتى لمن لم نعرف منهم، وإما أن تكون محبة لأفرادهم ممن علمنا أشخاصهم وفضائلهم.

وإن أولى ما يجب أن يُعقد الولاءُ والبراءُ عليه –لا سيما في هذا الزمان– العقيدةُ في أصحاب النبي ﷺ، ومحبتهم والترضي عنهم وسلامةُ القلب واللسان لهم، وتربية النشء على ذلك، مصداقًا لقول الله تعالى مادحًا من جاء بعدهم على تلك الصفة: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وقد اهتم العلماء غايةَ الاهتمام بهذه المسألة، والمطلّع على تصنيفاتهم يجد هذا الأمر جليًّا، إذ أدرجوا هذه المسألة ضمن كلامهم على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والعقيدة فيهم، كما ستجد خلال هذا البحث بإذن الله، كما أفرد بعض العلماء مسألة محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مصنف مستقل، كابن الجوزي في كتابه: (مناهج أهل الإصابة في محبة الصحابة والقرابة)[1]، وكما تناول هذه المسألة كثير من المصنفين في العقائد ولا سيما المسندة منها؛ فمن تبويبات الآجرّي رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب ذكر ثبوت محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في قلوب المؤمنين)[2]،

(١) ولم يطبع الكتاب بعد، ولم أجده مخطوطًا حسب اطلاعي.
(٢) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

ومن تبويبات الإمام ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب في محبة أصحاب النبي ﷺ)[١]، ومن تبويبات الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: (باب ما ذكر من محبة النبي ﷺ لأبي بكر وأنه كان أحب الناس إليه)[٢]، ومن تبويبات اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحث على حب الصحابة وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم)[٣]، وكذا صنع أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل في الحث على حب الصحابة رضوان الله عليهم ونسمي[٤] محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم)[٥]، وغير ذلك.

ومن ذلك كذلك صنيع بعض المحدّثين: ومن أشهرهم البخاري في صحيحه، حيث كان من تبويباته: (باب حب الأنصار من الإيمان)، و(باب أنتم أحب الناس إليّ)[٦]، و(باب علامة الإيمان حب الأنصار)[٧]، وكذا بوب النووي على صحيح مسلم: (باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق)[٨]، والنسائي عقد أبوابا مشابهة وهي: (حب النبي ﷺ الأنصار)، و(الترغيب في حب الأنصار)، و(التشديد في

---

(١) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٢/ ٧١٣- تحقيق د. حمد التويجري).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٤).

(٤) أشار المحقق إلى أنه في نسخة: (ونشر).

(٥) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٩٣).

(٦) صحيح البخاري (ص/ ٦٣٥) -كلا البابين-.

(٧) صحيح البخاري (ص/ ٦).

(٨) صحيح مسلم (ص/ ٥٠).

بغض الأنصار)[١]، وغيرهم كثير.

وقد وجدت مسائلَ عديدة ذكرها أهل العلم متعلقة بمحبتهم، فأردت أن أجمع تلك المسائل، لعل الله أن يجمعني بهم في جنات النعيم، فإن محبة الصحابة من فضائلها أن يكون المرء مع من أحب كما صح عن النبي ﷺ كما سترى في هذا البحث إن شاء الله تعالى، ومع الأهمية البالغة لهذا الموضوع؛ إلا أني لم أجد من أفرد هذه المسألة، بذكر أدلتها وحكمها وأسبابها وعوائقها وفوائدها، مع شدة الحاجة إلى ذلك، وإنه من الأهمية بمكان ذكر هذه المسألة ونشرها بين أوساط المسلمين، والتأكيد عليها في الدروس والخطب والتوجيهات والمناهج الدراسية، وذلك لكثرة الملبّسين الذين لبسوا على الناس وأظهروا فتنهم باسم التنقيب عن التراث والتاريخ، والاعتدال في الحكم -زعموا-! فأثاروا الضغائن بين المسلمين وشككوا كثيرًا من الناس فيما يتعلق بالصحابة رضوان الله عليهم، «فنعوذ بالله ممن في قلبه غيظ لأحد من هؤلاء أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ أو لأحد من أزواجه، بل نرجو بمحبتنا لجميعهم الرحمة والمغفرة من الله الكريم إن شاء الله»[٢]، فكان لا بد من نشر هذه السنة وتوضيحها للناس، وقد وسمت هذا البحث بـ: (**محبة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**).

واللهَ أسأل أن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) السنن الكبرى (٨/ ٤٣٦-٤٣٧).

(٢) الشريعة (٥/ ٢٣٤٧).

❁ **خطة البحث:**

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأحد عشر مبحثًا وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره.

وأما التمهيد: ففيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الصحابي وسبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: أنواع المحبة.

وأما المباحث فعلى النحو التالي:

المبحث الأول: حكم حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومنزلته من الدين.

المبحث الثاني: الأدلة على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثالث: ذم المبغض للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الرابع: محبة بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دون بعض.

المبحث الخامس: وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث السادس: محبة آل البيت.

المبحث السابع: أسباب محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثامن: التفاضل في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث التاسع: فضائل محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث العاشر: الأسباب المعينة على محبّة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الحادي عشر: مقتضَيات محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

❁ منهج البحث:

لقد سرت في هذا البحث على وَفق المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في وصف عقيدة أهل السنة والجماعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في مسألة محبة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، مع تحليل النصوص الدالة على ذلك، بالإضافة إلى ما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الحديث من مصادره من كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أخرجه منهما، وإلا فإني أخرجه من بقية مصادر من كتب السنة ذاكرًا حكم أهل العلم عليه.

٣- تخريج الآثار الواردة عن السلف من مظانها من كتب السنة.

٤- تقرير عقيدة أهل السنة في هذه المسألة معتمدا على الكتاب والسنة وذكر أقوال أهل العلم.

٥- أذكر غالبًا اسم الكتاب مختصرًا، اكتفاءً بشهرته.

❁ ❁ ❁

التمهيد

المبحث الأول

تعريف الصحابي، وسبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد

۞ المطلب الأول: تعريف الصحابي:

أشهر تعريف للصحابي وأصحه ما ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أن الصحابي هو: «من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام»[١].

فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغزُ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان: من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، ويدخل في «مؤمنًا به»: كل مكلف من الإنس والجن، ويخرج بقوله: «ومات على الإسلام»: من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته، كما يدخل فيه: من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا[٢].

۞ المطلب الثاني: سبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد:

شغّب البعض على أهل السنة لذكرهم عقيدتَهم في الصحابة في مصنفاتهم في

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦-١٨) بتصرف.

أبواب الاعتقاد، وهذا التشغيب مقصده إفساح المجال لنقد الصحابة بما شاءوا، ومما يبنى عليه عندئذ أنه لا يخرج من دائرة السنة كل من انتقدهم أو قدح في عدالتهم؛ إذ إنها محل اجتهاد ونظر!

والحق أن أهل العلم دوّنوا عقائدهم وأوردوا فيها ما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لعدة أمور، أذكر منها:

١- أن ما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الدين الذي بلّغه النبي ﷺ، فالواجب معرفة قدرهم والإيمان بخبر النبي ﷺ فيهم، وأداء حقوقهم التي افترضها الله علينا ومنها محبتهم.

٢- أن هذه العقيدة مما تميز بها أهل السنة والجماعة عن المخالفين لهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما يتميّز به أهل السنة عن الكفار والمبتدعين»[(١)]، بل إننا لنجد أن هؤلاء الضلال يتدينون ببغض الصحابة وسبهم، وينزلون الآيات الواردة في الكفار على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- كثرة المخالفين لأهل السنة، ولم يكن هذا الخلاف متأخرًا، بل حصل في وقت مبكر، منذ خرجت الرافضة والناصبة ونحوهم، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «والكلام في الصحابة صار عقيدة في: حبهم وبغض من يبغضهم، لقيام طوائف من أهل البدع والضلال في شأن الصحابة بما يخالف الدلائل من القرآن والسنة التي أوجبت حبهم ونصرتهم والذب عنهم رضي الله عنهم أجمعين، وذكرتْ

(١) شرح الأصبهانية (ص/ ٤٣)، وانظر: تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية (٢/ ١١٩٨-ضمن جامع شروح العقيدة الطحاوية).

عدالتهم وفضلهم وسابقتهم»[١].

٤- أن الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يترتّب عليه طعن في عقيدة أهل السنة، والطعن فيما نقلوه إلينا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، فقول الرافضة والناصبة ونحوهم؛ إنما هو طعن في الإسلام، لذا حرص أهل السنة على تدوين معتقدهم في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثاني

أنواع المحبة[٢]

المحبة معروفة المعنى، وقد يكون بتعريفها خفاء وجفاء، فهي لا تحدّ بحد أوضح منها؛ إذ إن حدها وجودُها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من (المحبة)، ومجمل كلام أهل العلم إنما هو في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها[٣]، وهي على أنواع:

النوع الأول: محبة الله تعالى: وهذه أعظم أنواع المحبة، وهي على درجتين: محبة واجبة، وهي المحبة المقتضية لفعل أوامره الواجبة والانتهاء عن زواجره المحرمة، وهناك محبة مستحبة وهي التي ترتقي إلى التقرب بنوافل الطاعات

---

(١) تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية (٢/ ١١٩٨-ضمن جامع شروح العقيدة الطحاوية).

(٢) انظر في أنواع المحبة: العبودية لشيخ الإسلام (ص/ ٨٣-٨٤، و١٠٠)، وقاعدة في المحبة لشيخ الإسلام (ص/ ٧٠)، ومدارج السالكين (٣/ ١٨)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ٤٦٧)، والقول السديد شرح كتاب التوحيد (ص/ ١١٤)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٤١).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٣/ ١٠).

والانكفاف عن دقائق الشبهات والمكروهات[١]، ولا تتم كل عبادة إلا بوجودها، ولا يوجد من يُحَب لذاته إلا الله جل وعلا، وكل ما دونه من المحبوبات فالواجب أن تكون محبته تبعًا لمحبته، ومحبته تعالى «أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاها»[٢].

النوع الثاني: محبة لله وفي الله: باعثها التدين لله تعالى بعبودية المحبة لما يحبه تبارك وتعالى، وهي إما محبة أشخاص: كمحبة الأنبياء والمرسلين والملائكة وأولياء الله المتقين -وأعظم ذلك كله محبة الرسول ﷺ-، وإما محبة أعمال: كمحبة الصلاة والزكاة وسائر أعمال الخير، وإما أزمان: كمحبة شهر رمضان، وأيام العشر، وإما محبة أمكنة: كمحبة الكعبة والمساجد وجبل أحد، وهذا النوع من أنواع المحبة —وهو المحبة في الله ولله- هو المقصود في هذا البحث، فإن محبة أهل السنة للصحابة إنما هي محبة أشخاص في الله جل وعلا، بسبب ثناء الله تعالى عليهم ومحبته إياهم ورضاه عنهم، لذا كان هذا النوع فرعًا عن النوع السابق -وهو محبة الله تعالى- ودليلًا عليه، وهو «من أصول الإيمان، وأعلى درجاته»[٣].

النوع الثالث: محبة مع الله تعالى: وهذه هي المحبة الشركية، المنافية للعبودية؛ إذ ساوَوا الله تعالى في هذه المحبة، وهي التي ورد ذم المشركين بها في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٧)، واختيار الأولى في شرح اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٦-١٢٧)، وفتح الباري لابن حجر (١/ ٧٨).

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص/ ٤٦٦).

(٣) فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٩).

ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٦-٩٨].

المبحث الأول

حكم حبّ الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتُه من الدين

إنّ المطّلع على كتب العقائد ليجد أن جل تلك المصنفات تصرّح بأن حبّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من السنة، وقد يسأل سائل عن المقصود بالسنة هنا؟

والجواب: يُراد بالسنة في اللغة: الطريقة والسيرة[١]، وتطلق السنة في الشرع على معان كثيرة في الأحكام وغيرها[٢]، ومن إطلاقاتها المشهورة عند السلف والأئمة وممن صنف في العقائد: أمور الاعتقاد التي دلت عليها النصوص، مما يكون من ضمن اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ إذ إن منشأ تلك العقيدة إنما هو الوحي الذي جاء إلى النبي ﷺ من ربه تبارك وتعالى، فهو كما قال الله عز وجل عنه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ٣-٤]، وفي عدّ مسائل الاعتقاد من السنة فوائد عديدة؛ أهمها:

١- **نسبة الاعتقاد إلى الشرع واتباعه**، حيث تنسب تلك العقائد إلى ما جاء به النبي ﷺ، ومما جاء به الرسول ﷺ (الحكمة) التي هي السنة[٣]، «فإن السنة المحضة هي دين الإسلام المحض»[٤]، قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠٩).
(٢) انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٠٢٧).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٦).
(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٦٩).

مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، وقال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وأهل السنة ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا الرسول ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجُمَلِ كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما وردهم عن الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصلَ الذي يعتقدونه ويعتمدونه(١)، ولذلك سُمّوا أهل السنة.

٢- **التمييز بين من وافق السنة ومن خالفها فلم يلتزم بما فيها؛** إذ إن مبدأ البدع إنما كان بالطعن في السنة بالظن والهوى كما حصل من الخوارج(٢)، ولهذا نسبت الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لهذه السنة، فقيل:«أهل السنة»؛ لتمييزهم عمن يردّها، قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقولهم: فلان على السنة ومن أهل السنة؛ أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله»(٣).

٣- **الاتباع للشريعة كاملةً، والتفريق بين ما كان مستنده الشرع، وبين ما كان حادثًا ومخالفًا له،** فالسنة دليل القرآن، وهي لا تدرَك بالقياس، ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة(٤)، لذا

(١) انظر: المرجع السابق (٣/ ٣٤٧).
(٢) انظر: المرجع السابق (٣/ ٣٥٠).
(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤١١).
(٤) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص/ ٣٥).

قال النبي ﷺ: (..فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي..)[١]، يقول ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسنة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله..»[٢]، ومن أجل ذا قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر»[٣].

٤- **الشهرة**، إذ المقصود من نسبة العقيدة إلى السنة: شهرتها، وسير السلف والأئمة عليها، وتقدم أن من معاني السنة في اللغة الطريقة والسيرة، فهي طريقة النبي ﷺ وصحابته ومن اتبع سبيلهم من التابعين، «فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقادًا واقتصادًا وقولًا وعملًا»[٤]، ومن المعلوم أن أصول الدين قد بلّغها الرسول ﷺ، فـ«كل ما يُحتاج إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل؛ فقد بيّنه الله ورسوله بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر»[٥].

٥- **وجوب اتباع السلف الصالح، والأخذ بفهمهم للنصوص**؛ إذ إنهم هم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، رقم (١٧١٨٤)، وأبو داود في سننه، ك: السنة، باب: في لزوم السنة (ص/ ٦٥١)، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي في جامعه، ك: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (ص/ ٦٠٧)، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص/ ٦)، رقم (٤٢) وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص/ ٥٦١).

(٣) شرح السنة (ص/ ٢١).

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ١١١).

(٥) المرجع السابق (٣/ ٢٩٥).

نقلة السنة، والعالمون بها، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)[١]»[٢].

وفي تقرير بديعٍ نجد أن الإمام محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قسّم السنة إلى ثلاثة أوجه:

الأول: سنة اجتمع العلماء على أنها واجبة. **الثاني**: سنة اجتمع العلماء على أنها نافلة. **الثالث**: سنة اختلفوا فيها أهي واجبة أم نافلة.

ثم ذكر أن القسم الأول يتصرف على وجهين: أحدهما عمل والآخر إيمان[٣].

فيكون المقصد حينئذ من إطلاق السنة هنا: أنها الطريقة التي سار عليها السلف والأئمة في أبواب الاعتقاد، خلاف ما عليه الضُّلال من أهل البدع مِن تركهم إياها وعدم اقتدائهم بها، ومن ذلك جَمْعُ طوائفَ من العلماء الأحاديثَ والآثار المروية في أبواب عقائد أهل السنة[٤]، وتسمية كتبهم باسم السنة، كالسنة لعبدالله بن الإمام أحمد، والسنة لحرب الكرماني، والسنة للخَلّال، والسنة لابن أبي عاصم، وغيرها كثير، وكما يقال عن عقيدة أهل السنة إنها عقيدة (سنية).

(١) تقدم تخريجه قريبا.
(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١٢٧).
(٣) السنة (ص/ ١١٥).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٩).

ومن هذا ما أطلقه العلماء من أن محبة الصحابة سنة؛ أي أنها من عقيدة أهل السنة التي ساروا عليها وسلكوها، مقتدين بالكتاب والسنة؛ إذ إنها آمرة بذلك وحاثة عليه ومرشدة إليه، منابذين أهلَ الضلال، الذين انحرفوا عن هذا الاعتقاد الذي دلت عليه النصوص.

والشاهد من هذا أن محبة الصحابة سنة جارية، وعقيدة راسخة لدى أهل السنة والجماعة قاطبة، إذ دوّن العلماء في مصنفاتهم ما يتعلق بالصحابة وصرحوا بوجوب محبتهم، حاثين عليها، وقد جاء عن السلف أن محبتهم سنة إما بذكر جملتهم وإما بذكر بعض أفرادهم:

فممّا ورد في ذكر جملتهم عن السلف والأئمة:

قال الإمام حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم، والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم، أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرّض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم بقليل أو كثير أو دقّ أو جلّ مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم؛ فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبّهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة»[(١)].

وقال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة»، وذكر أمورًا، ثم قال: «وحب أصحاب رسول الله ﷺ، ومعرفة فضائلهم، وترك سبهم، والطعن عليهم، وولايتهم»[(٢)].

---

(١) مسائل حرب الكرماني (٣/ ٩٧٦).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٠٢٧-١٠٣١).

وعن عبدالله بن سوّار العنبري قال: «السنة عندنا وما أدركنا عليه حمّادًا وحمّادًا، والناسَ الذين يُقتدى بهم: تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، والحب لأصحاب رسول الله ﷺ جميعا، والكف عن ذكر مساوئهم، وعظيم الرجاء لهم بصحبة رسول الله ﷺ»(١).

وقال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ...»(٢).

وقال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن حذّر من الطعن في بعض الصحابة أو محبة بعض دون الآخر: «لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع»(٣).

وقال قبيصة بن عقبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حب أصحابِ رسول الله ﷺ كلِّهم سنةٌ»(٤).

وقال أبو أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن ينتقص أحدًا منهم، أو بغضه لشيء كان منهم؛ فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يُرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا»(٥).

وقال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونثني عليهم كما أثنى الله عليهم، ونتولاهم أجمعين.. ونتولى سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ونكف عما شجر بينهم»(٦).

---

(١) كتاب السنة لحرب الكرماني (ص/ ٢٧٠).
(٢) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).
(٣) الشريعة (٥/ ٢٤٩١).
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٩٤).
(٥) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/ ٢٦٨).
(٦) الإبانة عن أصول الديانة (ص/ ٢٤١، و٢٤٦).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم»(١).

هذا غيض من فيض من أقوال السلف والأئمة في كون محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سنة، وقد تكاثرت أقوال أهل العلم في ذكر أن محبة الصحابة سنة وعقيدة ماضية(٢).

وأما **ما ورد في ذكر أفرادهم فأكثر من أن يحصر، فمن ذلك:**

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة»(٣)، وجاء هذا كذلك عن مسروق وطاووس رَحِمَهُمَا اللَّهُ(٤).

وسئل الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: حب أبي بكر وعمر سنة؟ قال: «لا؛ فريضة»(٥).

وقال علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا رأيت الرجل يحبُّ أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه؛ فارجُ خيرَه، واعلم أنه بريء من البدع»(٦).

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا رأيت الرجل يحبُّ أبا هريرة وأنس بن

---

(١) لمعة الاعتقاد (ص/ ٣٩).

(٢) انظر مثلًا: الكتاب اللطيف لابن شاهين (ص/ ٢٥١-٢٥٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٠٣١)، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د.عثمان الأثيوبي).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١١).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٣١٢).

(٥) المرجع السابق (٧/ ١٣١٢).

(٦) المرجع السابق (٢/ ١٩١).

مالك وأُسيد بن حُضير؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حقّ أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «حبه واللهِ رأسُ الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطويّة»[٢].

ولعل التّصريح بمحبة بعض الصحابة بأعيانهم يرجع إلى أمور:

إما أن يقال: لأن هناك من يطعن في بعضهم، كما حصل من فرق الضلال من الرافضة والناصبة والمعتزلة، لما طعنوا في عدد من الصحابة، منهم عثمان وعلي وعائشة وطلحة والزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وغيرُهم، أو لشهرتهم وكثرة النصوص الواردة في فضائلهم، فذكروا لمزيد الاهتمام بشأنهم وعلو مكانتهم، أو أنهم أرادوا ذكر نماذج فيدخل في ذلك غيرهم من الصحابة الأجلاء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، أو لغير ذلك.

وإنما كانت محبّة الصحابة من السنّة؛ لأنّ الله تعالى شرعَها، وحثّ عليها النبي ﷺ، وكان عليه سلفُ الأمة، تناقلوا هذا وتلقَّوه بالقبول، فأحسنوا الظن بالصحابة ودافعوا عنهم وتبرؤوا ممن طعن فيهم كما تقدم، ونظير هذه الكلمة قول الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يقرر الحق في جانب الصحابة: «وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان»[٣]، بل لا يحصل كمال الإيمان للعبد إلا بمحبتهم، لأنهم من جملة محبوبات الله جل وعلا، فبحبهم يحصل العبد على حلاوة الإيمان كما يأتي بإذن الله.

فتبين بهذا أن محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أمر واجب، صرّح بوجوبه أهل العلم

---

(١) شرح السنة (ص/ ٥٢).
(٢) الفوائد (ص/ ١٠٥).
(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٧٧).

كما سيأتي، وإنما كانت واجبة بالإضافة إلى ما تقدم؛ لأن هذه المحبة من محبة الله تعالى ومن لوازمها، فإن المحبة لله تعالى تقتضي الموافقة لمن يحبُّه؛ في محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه(١)، وأن من لم يحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإنه مذموم غاية الذم.

ويجب أن يُعلم أن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس ادّعاء يدعيه العبد، بل لا بد من أن يكون هذا العمل القلبي ظاهرًا على جوارح العبد، فلا بد من إظهار محاسنهم، ونشر فضائلهم، والكف عما شجر بينهم، والدفاع عنهم، إلى غير ذلك من المقتضيات التي ستأتي بإذن الله.

كما يجب أن تكون محبة الصحابة لجميعهم، ولو حصل من أحدهم ذنب، فإنه يُحَب لسبْقه وفضيلته، وعقوبة الآخرة تزول عنه إما بتوبة منه، وإما بحسناته الكثيرة، وإما بمصائبه المكفِّرة، وإما بغير ذلك، وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ نحو عشرة أسباب تندفع بها العقوبة في الآخرة للمذنبين، وأولى من يحصّل ذلك هم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(٢).

المبحث الثاني

الأدلة على محبة الصحابة رضي الله عنهم

وردت نصوصٌ متعددةٌ حاثّةٌ على موالاة المؤمنين وبغض الكافرين، وأولى من يدخل في الموالاة والمحبة وترك البغض لهم هم صحابة النبي ﷺ، ومن تلك النصوص قول الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]،

---

(١) انظر: الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٦).

(٢) انظر: منهاج السنة (٦/ ٢٠٥-٢٣٨).

وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، هذا من حيث العمومُ.

وأما من حيث الخصوصُ فقد وردت نصوص متعددة حثت على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن هذه النصوص:

۞ أولاً: من كتاب الله تعالى:

كلُّ نصٍّ ورد في فضل الصحابة ورِضَى الله عنهم فإن أهل العلم استنبطوا منه محبتهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1]، فإن هذه المنازل والفضائل لا تكون إلا لمن يُحَبّ في الله تعالى، وكذا يدل على رضا الله تعالى عنه؛ فإن رضاه إنما هو عمن يُحِب، ويجب محبة ما أحبه الله تعالى وما أحبه نبيه ﷺ؛ فهذه المحبة محبة شرعية، باعثها الشرع، فمن كان لله أطوعَ كانت محبته أكمل، وقد كان من الصحابة ما يوجب محبتهم، فمن تلك النصوص:

١- قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، ومن غاظه مكانُهم من الله تعالى فهو مخوف

(١) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٣٨٣).

عليه الكفر، إذ جعلهم غيظًا للكافرين[١]، ولذا قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد أصابته هذه الآية»[٢]، فإذا كان هذا حال الكافرين؛ فإن حال المؤمنين إنما هو محبة من كانت هذه صفاته.

٢- قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ووجه الاستشهاد من الآيتين أنه من أثبت الله رضاه عنه من الصحابة لم يكن منه بعد ذلك ما يوجب سخطه عليه[٣]، وهو دليل على محبة الله لهم؛ إذ لو لم يحبهم لم يرض عنهم، ونحن مأمورون بمحبة ما يحب الله تعالى، وسيأتي مزيد إيضاح عند قول البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ الآتي.

٤- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أعظم دلالة على تلك المحبة، «فهذا الدعاء الصادر ممن بعدهم ممن اتبعوهم بإحسان يدل على كمال محبتهم لأصحاب رسول الله ﷺ وثنائهم

(١) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (ص/ ٥٢).
(٢) أخرجه الخلال في السنة (٢/ ٤٧٨).
(٣) انظر: اعتقاد أهل السنة لأبي بكر الإسماعيلي (ص/ ٥١).

عليهم، وهم أهل لذلك الحب والتكريم»[١]، وهو دليل بيّن على وجوب محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتخليص القلب من شوائب الغل والحقد والبغض لهم، فهم سألوا الله تعالى أن يتخلَّوا من هذا الغل الذي يكون في القلوب وهذا يقتضي وجوب المحبة[٢]، ومن فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان، حتى إنهم يسعون جاهدين لإزالة الشحناء والبغضاء من قلوبهم، وإذا انتفى الغل والحقد ثبت ضده وهو المحبة، وقوله: (غلًّا) يشمل قليله وكثيره[٣]، كما أن نفي الغل من جميع الوجوه يقتضي تمام المحبة لهم[٤]، فمن لم يأت بالجميل في حق الصحابة فهو رادٌّ على الله تعالى وغير راض لدينه، فهذه الآية فيها دليل على أن من لم يكن سليم الصدر لأصحاب رسول الله ﷺ محبًّا لهم كافّةً، داعيًا لجميعهم؛ فهو مسلوك به غير سبيل الممدوحين، منوط في طرق المذمومين[٥]، قال الزّجّاج رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنّ المعنى: ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء المسلمين، وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ، ودليل هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي: الذين جاءوا في حال قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾، فمن ترحّم على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن في قلبه غِلٌّ لهم؛ فله حظّ من فيء المسلمين، ومن شتمهم ولم يترحّم عليهم، أو كان في قلبه غِلٌّ لهم؛ فما جعل الله له حقًّا في شيء من فيء

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/ ٢٧٢).
(٢) شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص/ ٦٠٠).
(٣) انظر: تفسير السعدي (ص/ ١٠٠٤).
(٤) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة (ص/ ٩٠).
(٥) انظر: نكت القرآن (٤/ ٢٥٩-٢٦٠) باختصار.

المسلمين بنص الكتاب»[١]، وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]: «هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظًّا من الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدًا منهم أو اعتقد فيه شرًّا أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية»[٢].

فالنصوص السابقة كلها قد دلت على فضائل كثيرة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأرشدت إلى وجوب محبتهم، وفي موضع الشاهد من هذه النصوص وغيرها يقول البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإذا نزلوا هذه المنزلة؛ استحقوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم، ويتقربوا إلى الله عز وجل بمحبتهم؛ لأن الله تعالى إذا رضي عن أحد أحبه، وواجب على العبد أن يحب مَن يحبه مولاه»[٣]، ويقول ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم»، ثم أورد بعض النصوص الدالة على الثناء عليهم[٤].

٥- ومن الأدلة غير ما تقدم: التصريح بمحبة الصحابة لله تعالى، وهذا أمر

---

(١) زاد المسير (٤/ ٢٦٠).
(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٧٣).
(٣) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٣٨٤).
(٤) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).

متواتر يظهر بجلاء لمن قرأ في سيرة الصحابة وعرف أحوالهم، ومن أحب الله تعالى فإن الله عز وجل يحبه، فيكون واجبًا على العباد محبة من يحبهم الله، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وجاء تفسير السلف لهذه الآية بأن المقصود بهم أبو بكر الصديق وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ(١)، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله سبحانه يحب من يحبه؛ لا يمكن أن يكون العبد محبًّا لله واللهُ تعالى غير محبٍّ له، بل بقدْر محبة العبد لربه يكون حب الله له..)(٢)، فإذا كان كذلك؛ فإنه يتوجب محبتهم لمحبة الله تعالى لهم ولما اتصفوا به من صفات عظيمة، ولكونهم من أكابر أولياء الله المتقين، ولذلك قال بعد تلك الآية: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

٦- كما دلت آيات أُخَرُ عامة على محبة الله للمتقين والمحسنين والصابرين والتائبين والمتطهرين ونحو ذلك، وكذلك محبته من يلتزم بالشرع، وأحق من اتصف بهذه الصفات وأعظمهم هم صحابة النبي ﷺ، لذلك اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فالواجب محبة من كانت هذه صفاته(٣).

۞ ثانيًا: من السنة النبوية:

وردت نصوص عديدة من السنة النبوية في محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وقبل

---

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/ ٧٢٧- تحقيق د. التويجري)، وتفسير السمعاني (٢/ ٤٦)، وتفسير القرطبي (٨/ ٥٢).

(٢) العبودية (ص/ ١٠٥-١٠٦)

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/ ١٠٤).

إيراد تلك النصوص أنبه إلى أن كل نص فيه الحث على محبة المؤمنين؛ فإنه يتوجه ابتداء إلى محبة الصحابة؛ إذ إن محبتهم مقدمة على محبة جملة المؤمنين، ومحبتهم من باب أولى، وكذا كل نص نهى عن الغل والحقد على المؤمنين، فهو نهي عن الغل والحقد عليهم؛ إذ إنهم أَوْلى الناس بصفاء القلوب لهم.

ويمكن تقسيم النصوص الدالة على محبة الصحابة إلى قسمين:

القسم الأول: نصوص عامة تدل على أن محبة المؤمنين من محبة الله تعالى، ومن هذه النصوص:

١- قول النبي ﷺ: (ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[١].

٢- قول النبي ﷺ: (إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله)[٢].

إلى غير ذلك من النصوص، فمن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه، فإن الحب في الله والبغض فيه واجب، وهو أوثق عرى الإيمان[٣]، كما أن محبة الصحابة إنما كانت بأمر الله تعالى، ورضاه عنهم، وبذلك يتحقق للعبد الإيمان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (ص/ ٦)، رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (ص/ ٤٠)، رقم (١٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/ ٤٨٨)، رقم (١٨٥٢٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٩٨)، رقم (٩٩٨).

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/ ١٠٤).

الكامل ويجد حلاوة الإيمان حينئذ، وتقدم أن هذا النوع من المحبة هو من قبيل المحبة في الله.

القسم الثاني: نصوص خاصة في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

تكاثرت النصوص من سنة النبي ﷺ في شأن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمن تلك النصوص:

١- قول النبي ﷺ: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)(١).

٢- وقول النبي ﷺ: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)(٢).

٣- وقوله ﷺ لجماعة من الأنصار: (اللهم أنتم من أحبِّ الناس إلي) قالها ثلاث مرار(٣)، وفي رواية: (والذي نفسي بيده إنكم أحبّ الناس إليّ) مرتين(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٣)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته..، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٤)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته..، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان (ص/ ٦٣٥)، رقم (٣٧٨٥)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (ص/ ١١٠٢)، رقم (٦٤١٧)، وفيه ذكر الدعاء مرتان.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان =

٤- وقال النبي ﷺ: (من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله)[١].

٥- وقال: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[٢].

٦- وقال النبي ﷺ في شأن الصديق: (ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته..)[٣].

٧- وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لَعَهْدُ النبي الأمي ﷺ إليّ: (أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[٤].

٨- قول النبي ﷺ: (اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتّخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبّهم فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)[٥]، وهذا

=

(ص/ ٦٣٦)، رقم (٣٧٨٦)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (ص/ ١١٠٢)، رقم (٦٤١٨) وفيه: ثلاث مرات.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٦/ ٤٨١)، وصحّحه الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٨٧)، رقم (٩٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الإيمان وعلاماته، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٣)، رقم (٣٦٥٤)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (ص/ ١٠٤٩)، رقم (٦١٧٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الإيمان وعلاماته..، (ص/ ٥٠)، رقم (٢٤٠).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٨٧٢)، رقم (٣٨٦٢)، وقال: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦/ ٤٤٣)، رقم (٢٩٠١).

الحديث وإن ضعّفه بعض أهل العلم إلا أنّ عامة المصنّفين في العقائد وغيرها استدلّوا به[١]، فإنّ معناه صحيح بلا ريب، دلّت عليه النصوص الأخرى، ولذا قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن، لأنّه معضودٌ بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة»[٢].

فهذه النصوص -وغيرها كثير- فيها بيان عظيم منزلة محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وتأمل كيف قرن الإيمان بذلك، وجعل وصف النفاق لمن أبغضهم، فمن تلك النصوص التصريح بمكانة محبة الأنصار؛ إذ إن محبتهم من الإيمان، وكذلك محبة المهاجرين لكونهم أفضل من الأنصار كما قرره أهل العلم[٣]، فإذا كان النبي ﷺ يحبهم فإن الواجب محبة ما يحبه؛ فإنها قربة وعبادة، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذكره حديثَ حب الأنصار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «هذا المعنى يرجع إلى ما تقدم من أن حب المرء لا يحبه إلا لله من علامات وجود حلاوة الإيمان، وأن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان وأنه أفضل الإيمان، فالأنصار نصروا الله ورسوله فمحبتهم من تمام حب الله ورسوله.. وكذلك حب المهاجرين الذين هم أفضل من الأنصار من الإيمان)[٤]، وكذلك الشأن في محبة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فإنها من الإيمان، ومن هذا محبة الخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا المعنى جار في أعيان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

(١) انظر مثلا: السنة للخلال (٢/ ٤٨١)، والإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٣٧٦)، وشعب الإيمان (٣/ ٩٣)، والصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (٣/ ١٠٨١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧-٦٩٨)، وغيرهم كثير.

(٢) المفهم (٦/ ٤٩٣).

(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٨)،

(٤) فتح الباري (١/ ٥٨).

كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق»[١]، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن أحبه -يعني عليا- فهو مؤمن ومن أبغضه فهو زنديق وكذلك عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق وكذلك عثمان بن عفان الذي بكل مكرمة مرموق»[٢].

۞ ثالثا: الإجماع:

أجمعَ أهلُ السنة والجماعة على وجوب محبّة الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، نقل الإجماعَ طائفةٌ من أهل العلم، وممن نقله: ابنُ أبي عاصم كما تقدم قريبًا حيث قال قبل نقله للعقيدة: «وممّا اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة»[٣]، وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهؤلاء متفقون على محبة الصحابة وموالاتهم وتفضيلهم على سائر القرون، وعلى أن إجماعهم حجة، وعلى أنه ليس لهم الخروج عن إجماعهم»[٤]، وقال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ عن محبة جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «وَجَب على جميع الأمة باتفاق الأئمة لا يزوغ عن حبهم إلا هالك، ولا يروغ عن وجوب ذلك إلا آفك»[٥]، وأقوال أهل العلم في نقل الإجماع أكثر من أنت تحصر[٦].

---

(١) المفهم (٢/ ٢٨).
(٢) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).
(٣) السنة (٢/ ١٠٢٧).
(٤) منهاج السنة (٣/ ٤٠٦).
(٥) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).
(٦) انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٤)، والشريعة (٥/ ٢٤٨٦)، =

وفي ختام هذا المبحث الذي تناولت فيه أبرز الأدلة التي استدل بها أهل العلم على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أنبه إلى أن الفطرة دالة عليها كذلك، إذ إنه ركَز في الفطر محبةُ أهل الصلاح والدين والاستقامة، ومحبة من نصر الدين، ومن زكّاه رب العالمين، وصحِبَ سيّدَ المرسلين وآزره واتبع النور الذي جاء معه، فإذا قرأ العبد مثلًا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]؛ فإنه بلا شك يحب من هذه صفته، والصحابة لهم القِدْح المعلّى في تلك الصفات التي يحب الله جل وعلا أهلها، بل إن النفوس تبغض من يبغضهم، فإن البغض لمن هذه صفاته وتلك سجاياه لا يمكن أن يصدر من قلب موحِّد مطيع، بل لا يصدر إلا عن المنافقين كما سيأتي بإذن الله.

هذه أبرز الأدلة التي تدل على محبة الصحابة ووجوبها، وينبغي للعبد أن يحرص دائمًا على تغذية إيمان قلبه، لا سيما بمحبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد كان من دعاء النبي ﷺ: (وأسألك حبَّك، وحبَّ من يحبك، وحبَّ عمل يقرب إلى حبك)[1]، فهذا سؤال عظيم فيه سؤال العبد ربَّه أن يُلقي في قلبه محبَّة من يحبه الله عز وجل، ومن هؤلاء الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفي هذا تقرب إلى الله تعالى بهذه العبادة القلبية، حيث يريد محبة من يحبه الله تعالى لما علم من رضاه عمن

=

وأصول السنة (ص/ ٢٦٣)، ومنهاج السنة (٧/ ١٠٤)، وفتح الباري لابن رجب (١/ ٦٠)، لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص، (ص/ ٧٣٥-٧٣٦)، رقم (٣٢٣٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

يحب محبوباته، كما ينبغي عقد الولاء والبراء في قلوب المسلمين تجاه أصحاب النبي ﷺ فيُحب من يحبهم، ويبغض من يبغضهم، كما سيأتي في المبحث الآتي:

المبحث الثالث

ذم المبغض للصحابة رضي الله عنهم

تقدم ذكر عقيدة أهل السنة في محبة الصحابة والاستدلال عليها من كتاب الله تعالى ومن سنة النبي ﷺ، وعلى النقيض من هذا ما عليه الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم من بغض أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلًّا وغشًّا[1]، مخالفين أمر الله تعالى بوجوب سلامة القلوب والألسنة لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وإذا كان حب الصحابة من الإيمان؛ فإن بغضهم من النفاق، لأن بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يصدر من قلب مؤمن، ذلك لأن بغضهم علامة الكفر والنفاق والفسق والفجور، وهذا واضح جلي في حكم مبغض الصحابة كما في الأدلة التي سوف تأتي، ومن أصرحها على هذا الحكم قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩]، وتقدم قول الإمام مالك: «من أصبح وفي قلبه غيظٌ على أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أصابته الآية».

(١) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص/ ٢٧٤).

وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠]، وهذه الآية من أدلة بعض العلماء في قولهم بكفر الرافضة الذين أبغضوا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد تقدم قول الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل؛ فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾»[(١)].

وقد تقدم ذكر طائفة من الأحاديث تدل بمجموعها على وجوب محبة الصحابة، وكذلك على تحريم بغضهم، وتصف من يبغضهم بالنفاق، مثل قوله ﷺ: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)، وقوله: (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)، وقوله: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)، وكذا قول النبي ﷺ لعلي: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، فإن هذا البغض محرم لا يجوز، ومن جاهر به فهو منافق، مبتدع[(٢)]؛ لأنه مما لا يتظاهر به غالبًا، ومن تظاهر به فقد تظاهر بنفاقه، وهو شر ممن كتمه وأخفاه[(٣)]، وإنما كان هذا منافقًا؛ لأنه أبغض من يحبهم الله تعالى ويرضى عنهم ووعدهم بالجنان، وهذا متواتر في النصوص كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]، لذلك قال الشيخ

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٤٧).

(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد (ص/ ٥٨).

(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٩).

الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم أنه ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بُغْضَ من رضي الله عنه مضادّة له جل وعلا، وتمرد وطغيان»(١)، وقد رُوي أن المنافقين إنما كانوا يُعرَفون ببغض علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا كان هذا في حقّ علي فإنه أولى في حق من هو أفضل من علي كأبي بكر وعمر(٢)، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا جار باطّراد في أعيان الصحابة، لتحقق مشترك الإكرام، لما لهم من حسن الغناء في الدين»(٣).

وكل مبغض للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهو لغيرهم من عموم المسلمين أبغض، لأنه أبغضَ خيرَ الناس بعد الأنبياء والمرسلين، فلا يمكن أن تبقى معه محبة خالصة للمؤمنين، وإن تظاهر بها، يقول سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ؛ إلا كان قلبه على المسلمين أغل»(٤)، وإنك لتجد أن هذا الغل والحقد لعموم المسلمين قد وقع من مبغضي الصحابة، فسموا كل من يوالي الصحابة ناصبيًّا وكفّروه وأخرجوه عن الملة، ولذا يتوجب بغضُ كلِّ مَن أبغض الصحابة أو ذمهم، وعلى هذا يعقد الولاء والبراء، يقول الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم»(٥)، فظهر بهذا أن بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس من خصال أهل الدين والإيمان، بل هو من خصال النفاق.

(١) أضواء البيان (٢/ ٣٥٣-٣٥٤).
(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٩).
(٣) فتح الباري (١/ ٨١).
(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٣).
(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

وكذلك يمكن أن يستدل بقول النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا؛ ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[١]، ووجه ذلك: أن السب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه[٢].

ومن أشد الناس غيظًا لأصحاب النبي ﷺ: الرافضةُ الذين أعلنوا حقدهم على أصحاب النبي ﷺ إلا القلة منهم، وفي أحد الأوجه في تسميتهم رافضة هو أنهم تركوا محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[٣]؛ إذ إن الرفض هو الترك[٤]، ولم يكتفِ هؤلاء بهذا؛ حتى ذموا كل من أحبَّ أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فمنعوا من اجتماع محبتهما مع محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسموا أهل السنة ناصبة من أجل هذا، فكان من علامة الرافضة: تسميتهم أهل الأثر ناصبة[٥]، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدث عن تلقيب أهل البدع لأهل السنة بالألقاب المنفرة: «كقول الرافضي: من لم يبغض أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعمر فقد أبغض عليًّا؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ثم يجعل من أحب أبا بكر وعمر ناصبيًّا، بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدها صحيحة أو عاند فيها وهو الغالب»[٦]، وشأن البغض للصحابة خطير، يقول أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «..ومن أحسن الثناء على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب، (ص/ ٦١٧)، رقم (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، (ص/ ١١١٣)، رقم (٦٤٨٨).

(٢) انظر: الصارم المسلول(٣/ ١٠٧٣).

(٣) انظر: شم العوارض في ذم الروافض (ص/ ١٠٦).

(٤) انظر: لسان العرب (٦/ ١٩٠).

(٥) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص/ ٣٠٥).

(٦) مجموع الفتاوى (٥/ ١١٠)، وانظر منه: (٥/ ١١٢)، و(٢٨/ ٤٠١).

أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق، ومن ينتقص أحدًا منهم أو بَغَضه لشيء كان منه؛ فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا، ويكون قلبه لهم سليما»[١].

وإنك لتعجب من هؤلاء الذين يدّعون الإسلام وهم يعلنون محاربة من صحب النبي ﷺ وناصره وآزره واتبع نوره وهديه، ونشر علمه وحارب أعداءه، ويصرحون ببغضهم وكفرهم! وبسبب هذا فضَلتهم اليهود والنصارى، قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن أضل ممن يكون في قلبه غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضَلتهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد![٢] لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة»[٣].

وينبغي على ولاة الأمر صد هؤلاء عن بغض الصحابة وإظهارهم لذلك، وذلك بتأديبهم وسجنهم وزجرهم، لا سيما بغض الخلفاء الراشدين؛ لأن هذا البغض فيه مخالفة صريحة للنصوص الآمرة بحبهم وإجلالهم، كما قال عبدالملك بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر

---

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/ ٢٦٨).

(٢) جاء نحوُ هذا عن الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨/ ١٥٤٩-١٥٥٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٦-٦٩٧).

ضربه، ويطال سجنه حتى يموت»[١].

ومن المعلوم أنه لا تعارض بين محبة الشيخين وعموم الصحابة وبين محبة علي رضي الله عنهم أجمعين، بل إن محبة الكل متلازمة، كما سيأتي في المبحث التالي بإذن الله.

المبحث الرابع

محبة بعض الصحابة رضي الله عنهم دون بعض

من الأمور المسلَّمة لدى أهل السنة والجماعة محبةُ جميع الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ دون استثناء، فقد وردت النصوص بذلك، وحث عليها الأولون والآخرون من أهل السنة، وكل نص دل على محبة الصحابة فإنه يشمل محبة مجموعهم وموالاتهم، ومحبة فرد منهم يوجب محبة الآخرين؛ إذ إنها لازمة لذلك، فمحبة أبي بكر وعمر وعثمان مثلًا لازمة لمحبة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وكذا العكس، ولا يجوز التفريق في هذه المحبة، إذ إنها بدعة وضلالة، وانحراف وفسوق، قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مبينًا هذا التلازم: (لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن.. لا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن)[٢]، وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلن يحبهم إلا مؤمن تقي قد وفقه الله عز وجل للحق، ولن يتخلف عن محبتهم أو محبة واحد منهم إلا شقي، قد خُطي به عن طريق الحق»[٣]، وقال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن كنتَ مؤمنا فأَحِبَّهم جميعًا، وحتِّم ذلك على نفسك وعلى كل أبناء جنسك»[٤]،

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٨-٣٠٩).
(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢٣٢٥-٢٣٢٦)،
(٣) الشريعة (٥/ ٢٣١٢).
(٤) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).

ومع ذلك يعتقد أهل السنة بتفاوتهم في الفضيلة والمنزلة، وبناء عليه يتفاضلون في المحبة.

وأما أهل البدع فإنهم خالفوا هذا الأصل، ففرقوا في هذه المحبة! فأحبوا بعض الصحابة دون بعض، وطعنوا حتى فيمن يحب عليًّا؛ إِنْ هو أحب أبا بكر وعمر وعثمان، ولم يكن الحامل لهم على ذلك اتباع الشرع، بل الهوى والكيد للإسلام، وللنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وهذه المحبة المزعومة لبعض الصحابة دون بعض؛ هي محبة غير شرعية، وصاحبها كاذب في دعواه، وقد أكد هذا أهل السنة والجماعة، بل جاء هذا تصريحًا من قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن قول غيره من آل البيت كما سيأتي.

وممن أكد هذا المعنى الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث بين أن من أحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ راضيًا بخلافتهم، متبعًا لهم؛ فهو متبع للكتاب والسنة، وكذا من تولى آل البيت وأحبهم، فمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعن محبة الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، غير راض بخلافة علي، فمعاذ الله أن تكون هذه صفة مؤمن، بل هذه صفة منافق، لقول النبي ﷺ لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)، وشهد النبي ﷺ له بالخلافة والجنة والشهادة، وأنه محب لله تعالى ورسوله ﷺ، وأن الله ورسوله ﷺ يحبان عليًّا، كما أخبر النبي ﷺ أنه يحب الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فمن لم يحبَّ هؤلاء ويتولَّهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويحب أهل بيته، ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبهم، ويتبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد يقينًا أن علي بن أبي طالب

والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برآء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، هذا طريق العقلاء من المسلمين(١).

والجزاء العظيم المترتب على محبة الصحابة؛ إنما هو لمن أحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ محبة شرعية لا بدعية؛ محبة تشمل جميع الصحابة دون استثناء، فيخرج من هذا الرافضة الذين يزعمون محبتهم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وآل البيت، حيث فرّقوا في المحبة؛ فأحبوا النزر اليسير من الصحابة، وعادَوا جمهورهم، وصرحوا ببغضهم ولعنهم، وهم ينشرون هذا بين أوساط المجتمعات المسلمة التي ينتشر فيها الجهل؛ يزعمون أن مذهبهم مرتبط بمحبة علي وآل البيت، وهي في الحقيقة محبة باطلة؛ لأن هذه المحبة ليست على وَفق الشرع، بل هي محبة زائفة، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بريء من هؤلاء، فقد تعددت الروايات الواردة عنه وعن آل البيت في التحذير منهم، ومما جاء عنه قوله: (تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبّنا، وتخالف أمرنا)(٢)، فمع إظهارهم المحبةَ إلا أنه وصفهم بأنهم شر الفرق، وفي قوله: (تنتحل) دلالة بينة على كذبهم في هذه الدعوى، وبراءته منهم، وفي قوله: (تخالف أمرنا) يدخل فيه: بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن شنيع أقوالهم زعمهم أنه لا يجتمع في القلب محبة علي ومحبة غيره من الصحابة، وهم بذلك كاذبون، فإن محبة كل منهم عند المؤمنين مرتبطة بمحبة الآخر، فهم إخوة في الدين، ناصروا النبي ﷺ وآزروه واتبعوا النور الذي معه، وأما قلوب أهل النفاق والشقاق فقد يكون فيها هذا الأمر، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قالوا: إن حب عثمان وعلي لا يجتمعان في قلب مؤمن.

(١) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢٢٢٣-٢٢٢٤).

(٢) أخرجه حرب الكرماني في السنة (ص/ ٢٥٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٨).

وكذبوا، قد جمع الله عز وجل حبهما بحمد الله في قلوبنا)[١].

يقول الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في أمثال هؤلاء الذين يحبون ويهوون بعضًا ويذمون آخرين: «من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ويهوى بعضهم، ويذم بعضًا ويمدح بعضًا؛ فهذا رجلٌ طالبُ فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع، والاستغفار للجميع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا بحبهم»[٢]، ويقول الملطي رَحِمَهُ اللَّهُ في الرافضة: «وهم مشتهرون بحب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه، وإنما يُحِب عليًّا من يُحِب غيره»[٣]، ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن قال قائل: فالرافضة يحبون عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهل هم معه؟ فالجواب: لا، لأن محبة الصحابة شرعية، فينبغي أن تكون على وجه يأذن الشرع فيه، ومن ضروراتها اتباع المحبوب، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يرضى بالبراءة من أبي بكر وعمر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»[٤].

ومهما يكن من أمر فإن غطاء الرفض الذي ادّعوه وهو زعمهم أنهم يحبون عليًّا وآل البيت لا يمكن أن يتم لهم إلا ببغض بقية الصحابة ولعنهم وتكفيرهم، بل وهدِّ أركان الدين، والطعن في القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين، كل ذلك تحت غطاء تلك المحبة المزعومة، وكل هذه الأمور التي يعتقدونها وغيرها كثير تطعن في تلك المحبة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنهم وإن زعموا محبتهم لعلي دون غيره من

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧٠).
(٢) الشريعة (٥/ ٢٤٩٠-٢٤٩١).
(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ٣٦).
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٠٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥١٠).

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إلا أنهم غلَوا في هذه المحبة حتى أشركوا بالله تعالى فأعطوه حق العبودية التي لا تكون إلا لله تعالى.

وهذه المخالفة الشنيعة في هذه المحبة كما وقعت من الرافضة؛ وقعت كذلك من الناصبة الذين حصل عندهم خلل كذلك في مسألة المحبة، فإنهم أحبُّوا أبا بكر وعمر وتولَّوهما، لكنهم في المقابل أبغضوا عثمانَ وعليًّا وغيرهما من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأظهروا العداء لهم(١)، وما يقال في جانب الرافضة يقال هنا كذلك؛ إذ إن هذه المحبة مبتدعة مخالفة للشرع، وفي المبحث القادم زيادة إيضاح لذلك.

المبحث الخامس

وسطية أهل السنة في محبة الصحابة رضي الله عنهم

سار أهل السنة في جميع أمورهم على المنهج الوسط الذي يقوم على التزام كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ دونما إفراط أو تفريط، فهم الأمة الوسط، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣]، وهم أحبوا الصحابة المحبة الشرعية التي أمرهم الله تعالى بها، ولذا التزموا الوسطية في هذا الباب كما قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم»(٢).

وقد مر في التاريخ الإسلامي طوائف مخالفة لأهل السنة والجماعة في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فالرافضة من جهة غلت في محبة آل البيت حتى رفعوهم فوق

(١) انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ٦٥، و٦٨-٦٩).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

منزلتهم ومنهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن جهة أخرى تعجُّ كتبهم بالحطِّ على الصحابة والطعن فيهم وسبهم والتنقص منهم:

فمن صور غلوهم في محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زعمُهم أنّ حبَّ عليٍّ حسنةٌ لا يضرُّ معها سيئة[١]! وزعمهم أن الأئمة معصومون، ومن جانب آخر فإنهم غلوا في بغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غلوًّا قبيحًا، فكفّروهم ولعنوهم، بل إن من شدة بغضهم للصحابة كُرهَهم لفظَ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء؛ لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، لكونهم يبغضون خيار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة[٢]، ومن ذلك أنهم نسبوا إلى ابن فضلون اليهودي قوله:

حبُّ عليٍّ في الورى جُنّةٌ ... فامحُ بها يا رب أوزاري

لو أن ذميًّا نوى حبَّهُ ... حُصّنَ في النَّارِ من النّارِ[٣]

ولو كان صادقًا في دعواه المحبة لآمن بالشرع الذي آمن به مَن زعم حبَّه وهو علي، مما يؤكد أن تلك المحبة نظير محبة ابن سبأ اليهودي الذي أنشأ مذهب الرفض.

ومن براءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من هؤلاء ما جاء عنه أنه قال على المنبر: (اللهم الْعن كلَّ مبغض لنا وكلَّ محبٍّ لنا غالٍ)[٤]، فهذان موقفان متضادان: محبة بغلو،

(١) انظر: منهاج السنة (١/ ١٠٦)، وقد زعموا أنه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ كما في بحار الأنوار (٣٩/ ٢٤٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٨).

(٣) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص/ ٣٦).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٨١).

وبغض بظلم، وكلا الموقفين مخالفٌ للشرع، وقال أيضًا: (يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، ومبغض مفتر)(١)، وفي رواية: (هلك فيّ رجلان: محبّ مفرط، ومبغض مفرط يقرظني بما ليس فيَّ)(٢)، وقال: (مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت، وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت، وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت)،(٣)، وقال: (تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرُّهم: قوم ينتحلون حُبَّنا أهلَ البيت ويخالفون أعمالنا)(٤)، وجاء هذا عن عدد من أهل البيت، منهم علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ حيث يقول: (يا أهل العراق أحبّونا حبَّ الإسلام، فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار شينًا)(٥)، وحب الإسلام هو الحب الشرعي الذي لا يكون فيه غلو ولا جفاء، وكذا جاء عن الحسن بن الحسن، إذ قال لرجل يغلو فيهم: (ويحك! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا اللهَ فابغضونا، ولو كان اللهُ نافعًا أحدًا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير طاعة؛ لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم)(٦).

وعقد اللالكائي في كتابه السنة فصلًا في «سياق ما روي عن النبي ﷺ من النهي عن الغلو في الحب والبغض في تفضيل الصحابة، والاستغراق في الإطراء

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٠)، وانظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٧).
(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٤٤).
(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٧٣)، وحرب الكرماني في السنة (ص/ ٢٥٤).
(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٦٩)، وحرب الكرماني في السنة (ص/ ٢٥٢).
(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٨١).
(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٨٣-١٤٨٤).

والذم لهم للاغتراء»[١]، أورد فيه عددًا من الآثار المتعلقة بهذا.

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ شارحًا قولَ الطحاوي: «وقوله: (ولا نفرط في حب أحد منهم) أي: لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم، كما تفعل الشيعة، فنكون من المعتدين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله: (ولا نتبرأ من أحد منهم) كما فعلت الرافضة، فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي: لا يتولى أهلَ البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأهل السنة يوالونهم كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد، كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [الجاثية: ١٧]»[٢]، وقال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره الغلوَّ الفاحش من الرافضة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي آل بيته: «وشيعته هم أهل السنة، لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة، لأن المحبة الخارجة عن الشرع؛ الجائرة عن سنن الهدى؛ هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببًا لهلاكهم»[٣]، وقال: «ولا تتوهّمِ الرافضةُ والشيعةُ قبحهم الله من هذه الأحاديث أنهم محبو أهل البيت؛ لأنهم أفرطوا في محبتهم حتى جرّهم ذلك إلى تكفير الصحابة، وتضليل الأمة ..، وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفي أهل بيته، فكانت محبتهم عارًا عليهم وبوارًا، قاتلهم الله أنى يؤفكون»[٤].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ١٤٧٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧).

(٣) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٤٩).

(٤) الصواعق المحرقة (٢/ ٤٤٨-٤٤٩).

وبسبب التزام أهل السنة بهذه المحبة الشرعية فأحبوا الصحابة جميعًا؛ اتخذ الرافضة منهم موقف العداء، فسمَّوا أهل السنة ناصبة، فاسم النصب عندهم مرتبط بهذه المحبة، فمن لم يبغض أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بل أحبهما؛ فقد أبغض عليًّا؛ لأنه لا ولاية لعلي إلا بالبراءة منهما، ومن أحبهما فهو ناصبيٌّ كافرٌ كما مرّ معنا سابقًا.

وفي مقابل ذينك الموقفين المتناقضين من الرافضة -أعني محبةَ بعضهم دون بعض والغلوَّ في ذلك وذم أهل السنة من أجل محبتهم للصحابة عمومًا-؛ هناك مذهب النصب الذي قام أسُّه على الطعن في آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن هؤلاء الخوارج، فإنه كما حصل من الرافضة غلوٌّ وجفاء؛ كذلك حصل من الخوارج الناصبة الذين غلَوا في بعض الصحابة وجفَوا عن آخرين كما حدثتنا بعض كتب الفرق، إذ غلوا في حبّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبغض علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما نقل المقريزي[1]، وما ذكره من الغلو في حبّ أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لم أجده في كتب الفرق والتاريخ إلا عنده، فلم يُذكر عن الناصبة أنهم غلَوا في شأن الشيخين، إلا أن يريد مطلق الغلو الذي هو الخروج عن الشريعة، وعلى كل فإن ما ذكره في الغلو في بغض علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واقع منهم، فقد حاربوه وناصبوه العداء.

ولم يقف الأمر على هؤلاء فحسبُ في جانب الغلو في حب بعض الصحابة والجفاء عن بعضهم الآخر؛ بل إن هناك طوائف أخرى غلت في تلك المحبة؛ فهناك من غلا في حب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانحرف عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسبه وأبغضه،

(١) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٨٥).

مثل كثير من أهل الشام في وقت بني أمية، وفي مقابل هؤلاء هناك من يغلو في محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وينحرف في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويسبه ويبغضه، مثل كثير من أهل العراق، ثم تغلظت بدعتهم بعد ذلك؛ حتى سبّوا أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

والمنهج الوسط هو منهج أهل السنة والجماعة الذين أحبوا جميع الصحابة ولم يبغضوا أحدًا منهم قط، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد تقريره محبّةَ أهل السنة للصحابة وآل البيت: «ويتبرّؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصّحابة ويسبونهم، وطريقة الناصبة الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»[٢].

وقال السّفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ في شأن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فحبُّه كحبِّهم حتمًا وجبْ ومن تعدَّى أو قلى فقد كذبْ[٣]

ويقصد أنّ محبة عليٍّ كمحبة الخلفاء الرشدين، وأنّ من تعدى هذه المحبة الشرعية إلى أن غلا في الحب أو أبغض بعضهم، فقد كذب في كل من الخصلتين: من تعدّيه في الحب، أو بغضه لهم أو لأحد منهم[٤].

المبحث السادس

محبة آل البيت

أهل السنة والجماعة يُجلّون آل البيت ويحبونهم، ويحفظون حقوقهم التي وصاهم النبي ﷺ وأمرهم وذكّرهم بها، دون غلوٍّ فيهم ولا إجحاف، وقد كانت

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٨).
(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٩).
(٣) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٥).
(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٦).

محبة آل البيت سنّةً جارية عند السلف والأئمة، وكانوا في مقدمة من أحبهم الصحابة، كما أن آل البيت أحبوا الصحابة، فكلهم إخوان، وقد أمروا بمحبة سائر الصحابة، كما تبرأوا من كل منتقّص لهم(١)، وكيف لا يحبونهم؛ وقد أمر النبي ﷺ بحبهم ومودتهم، ونهى عن بغضهم والإجحاف في حقهم؟!

ومن أسباب محبة آل البيت وصيةُ النبي ﷺ بذلك، كما قال: (وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي)(٢)، وهذا التأكيد يقتضي وجوب احترامهم وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم(٣)، لكن هذه المحبة لا بد أن تكون كذلك وَفق الشرع، لا يكون في غلو لهم، ولا جفاء للصحابة عند محبتهم.

وقد نصّ طائفة كبيرة من أهل العلم على محبتهم ومودتهم، وعقد الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا سمّاه: «باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بكتاب الله عز وجل وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته..»(٤)، وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلينا محبة جميعهم وموالاتهم في الدين»(٥).

ومن جملة آل البيت: أزواج النبي ﷺ، فيجب محبتهنّ وتولّيهنّ، ومعرفة فضلهنّ ومكانتهنّ، ولا سيما الصديقة بنت الصديق، فقد كان النبي ﷺ يحبها، بل

---

(١) انظر: الشريعة (٥/ ٢٥١٢)، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص/ ٣٩٩)،

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، (ص/ ١٠٦١)، رقم (٦٥٥٢).

(٣) انظر: المفهم (٦/ ٣٠٤).

(٤) الشريعة (٥/ ٢٢١٤).

(٥) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص/ ٣٩٩).

كانت أحب الناس إليه كما صرح بذلك، وأمر بحبها إذ قال لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيْ بُنَيَّة! ألستِ تحبين ما أُحب؟ قالت: بلى. قال: فأحبي هذه[١]، يعني عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولما أورد الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ بعض النصوص الحاثة على محبة آل البيت؛ قال: «واجب على كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين..»، ثم قال: «ومن أحب أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين وتولاهم وتعلق بأخلافهم وتأدب بآدابهم فهو على المحجة الواضحة والطريق المستقيم والأمر الرشيد ويرجى له النجاة»[٢].

ونقل هذه العقيدة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل السنة فقال: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خُمّ...» ثم ذكرَ الحديثَ السّابق[٣].

وكانت محبّة آل البيت واجبةً لعدّة وجوه؛ منها: إسلامهم وفضلهم وسوابقهم، ومنها: ما تميّزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه، ومنها: ما حث عليه ورغب فيه، وهي علامة محبة الرسول ﷺ[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، (ص/ ٤١٧)، رقم (٢٥٨١)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: في فضائل عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (ص/ ١٠٧١-١٠٧٢)، رقم (٦٢٩٠)، واللفظ له.

(٢) الشريعة (٥/ ٢٢٢٢-٢٢٢٣).

(٣) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٨).

(٤) انظر: التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٤).

المبحث السابع

أسباب محبة الصحابة رضي الله عنهم

إن المتأمّل في نُصوص الشرع، وفي كلام العلماء يجد عدةَ أسباب ترغِّب في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتدل عليها. يتوجب علينا التفطن لها؛ لتحقيقها، فمن تلكم الأسباب:

١- **أن الله تعالى أحبَّهم ورضي عنهم**: فاختارهم لصحبة نبيه، وكذا أحبهم نبيه ﷺ، كما تقدم في النصوص الشرعية، ومن ذلك قول النبي ﷺ فيما تقدم: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)، ومحبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب، فإذا أحبهم لأجل محبة الله تعالى لهم ولقيامهم بمحبوباته جل وعلا لا لشيء آخر؛ فقد أحبهم لله لا لغيره، فإن حقيقة محبة الله تعالى: محبته تبارك وتعالى ومحبة ما أَحَبَّ، وهي لا تتم إلا بموالاة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض[1]، وإنه لا مقام أعظم عند الله عز وجل من مقام الصحابة بعد مقام الأنبياء والمرسلين، فعلى العبد أن يحب ما يحبه الله تعالى وما يحبه نبيه ﷺ ويتقرب إلى الله تعالى بهذا؛ إذ إنها محبة شرعية يثاب عليها العبد، وهي فرع عن محبة الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في

(١) انظر: العبودية لشيخ الإسلام (ص/ ٧٨-٧٩، و٩٧، و٨٠)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٢٠١، و٥٣٠-٥٣١)، وفتح الباري لابن رجب (١/ ٥١)، واختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٦).

النار)[١]، وأعظم الناس وجْدًا لتلك الحلاوة هو نبينا ﷺ؛ فقد أحب صحابته لحب الله تعالى لهم، فهو أكمل الناس محبة لله تعالى، وأحقهم أن يحب ما يحب الله، ويبغض ما يبغضه الله[٢]، وهكذا المتبعون له؛ فإن من كمُل حبه للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يجد طعم الإيمان وحلاوته، والناس متفاوتون في هذه المحبة تبعًا لعلمهم بالله تعالى وبما يحب ويبغض، وكذا علمهم بالشرع. ونظير هذا الحديث: الحديث المتقدم وهو قوله ﷺ: (أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله)، ومن جملة محبة الرسول ﷺ محبةُ أصحابه وآله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لمكانتهم عنده ورفيع منزلتهم[٣]، ولذا كانت محبتهم من محبة الله تعالى، ومن أحب الله ورسوله فعليه أن يحب ما يحبه الله ورسوله كما جاء في الحديث: (..فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم..)، قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يعدّد شعب الإيمان: «الحب في الله والبغض في الله، ويدخل فيه: حب الصحابة: المهاجرين والأنصار، وحب آل الرسول ﷺ»[٤]، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «وشرط المحبة موافقة المحبوب؛ فتحب ما يحب، وتكره ما يكره، وتبغض ما يبغض»[٥]، ولذا قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أظن رجلًا ينتقص أبا بكر وعمر يحب النبي ﷺ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (ص/ ٦)، رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (ص/ ٤٠)، رقم (١٦٥).

(٢) العبودية (ص/ ٩٩).

(٣) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٣٨١).

(٤) عمدة القاري (١/ ١٢٨).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص/ ٤٧٢).

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: قول عمر لأبي بكر يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ، (ص/ ٨٣٨)، رقم (٣٦٨٥).

ومن ادعى محبة الله تعالى ومحبة الرسول ﷺ، ولم يحب الصحابة فإن هذه المحبة زائفة؛ ذلك لأن المحبة تستلزم الانقياد له جل وعلا والطاعة والتسليم لما قال وكذا محبة ما يحب، لذلك قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما كانت محبة الله عز وجل لها لوازم، وهي محبة ما يحبه الله عز وجل من الأشخاص والأعمال، وكراهة ما يكرهه من ذلك؛ سأل النبي ﷺ اللهَ تعالى مع محبته .. محبة من يُحبُّ ما يحبه الله تعالى، فإن من أحب اللهَ أحب أحباءه فيه ووالاهم، وأبغض أعداءه وعاداهم»[(١)]، وكل من أبغض الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فإنه إنما أبغض النبي ﷺ؛ إذ إنهم مزكون من قِبَله.

٢- **أن محبتهم علامة الإيمان**: وقد قدّمتُ قبلُ بعضَ النصوص الدالة على أن محبة الصحابة علامة الإيمان، وأن بغضهم علامة النفاق، والمؤمن يسعى جاهدًا لتحصيل هذا الإيمان وتكميله، فيحب الصحابة؛ لأن محبتهم إيمان، ومما جاء عن السلف في ذلك قول أبي شهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)[(٢)]، وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِن علامة من أراد الله به خيرًا من المؤمنين وصحة إيمانهم: محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»[(٣)].

٣- **لما لهم من الفضائل**: وهذا أحد الأسباب الرئيسة الداعية إلى محبة الصحابة، فهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وناصروا النبي ﷺ وآزروه ونصروا الدين ونشروا السنة، فلأجل فضلهم وعلمهم وما لهم من الأخلاق

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص/ ١٢٨-١٢٩)، وانظر: الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة (ص/ ١٥٣).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧١)، وانظر منه: (٥/ ٢٣١٢).

(٣) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

الحميدة والسجايا الجميلة: أحبَّهم أهل السنة[١]، وقد عقد الإمام ابن زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ بابًا في محبة أصحاب النبي ﷺ، وكان مما قال فيه: «وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف إليهم بمحبتهم، والدعاء لهم»[٢]، وقال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «حب الصحابة من الإيمان؛ لما لهم من الحق على العباد من السبق بالإيمان والجهاد ولصحبتهم سيّد ولد آدم ﷺ»[٣]، وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على بعض ما ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ من الفضائل للصحابة: «وقد ذكر الله ورسوله للصحابة فضائل كثيرة على الأمة؛ فيجب على الأمة الإيمان بها، وأن يحبوا الصحابة لأجلها»[٤]، ومن ذلك ما قاموا به من نصرة النبي ﷺ، وبذل المهج والأموال في سبيل هذا الدين، وقد أثنى الله تعالى عليهم بما قاموا به، فإن هذا من أسباب محبتهم وموالاتهم.

وما كانوا عليه من الإيمان والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة وإن اشترك فيه المؤمنون؛ إلا أن الواجب حصول مزيد من المحبة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ إذ إنهم آمنوا بالنبي ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة التي في مقدَّمها نصرتُهم للنبي ﷺ ومؤازرتهم له، مما لا يمكن أن يحصل لأحد بعدهم؛ إذ إن نصرتهم للنبي ﷺ حصلت لهم في أحلك الظروف وأصعب المواقف، ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله وكثرة الصوارف عنه وضعف الدواعي إليه؛ لا يمكن أحدًا أن يحصل له مثله ممن بعدهم، وهذا يَعرف بعضه من ذاق الأمور وعرف المحن والابتلاء الذي

---

(١) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).
(٢) أصول السنة (ص/ ٢٦٣).
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٤).
(٤) التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٠-٩١).

يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة»[١]، فمن كانت هذه صفاته؛ فإن المتعين محبته والتقرب إلى الله بذلك، قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لأسباب محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم..»[٢].

٤- **أنّهُم أحسنوا إلى الأمة بتبليغ الدين وحفظه ونشره:** فإن مما شاءه الله تعالى أن اختار لنبيه ﷺ أفضل الناس، وقد علم الله تعالى أنهم سينصرون دينه، فأخبر عن رضاهم عنه، ومحبته إياهم، ومحبته لهم، وكل علم وخير وصل إلينا إنما هو عن طريقهم وبسببهم[٣]، فعملوا على نشر الدين في البلدان، وهم بذلك قد أحسنوا أيما إحسان للأمة جميعًا؛ فقد وصل الدين من جهتهم وبواسطتهم[٤]، وجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال والفضائل والأحوال والدين والإيمان وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتّسع لتقديرها زمان؛ إنما كان بسببهم، ولما كان كذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم، والشكر لهم على عظيم أياديهم[٥]، وتكميل المحبة لهم، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة: «فهم يحبون الصحابة لفضلهم، وسبقهم، واختصاصهم لصحبة الرسول، ولإحسانهم إلى جميع الأمة، لأنهم هم المبلغون جميع ما جاء به نبيهم، فما وصل لأحد علم ولا خير إلا على أيديهم وبواسطتهم»[٦].

---

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٢٣).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨).

(٣) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص/ ٢٧٣).

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/ ٢٧٢).

(٥) المفهم (٦/ ٤٩٢).

(٦) التنبيهات اللطيفة (ص/ ٩٠).

٥- **ولأن ضد المحبة البغض**: وبُغض الصحابة علامة على النفاق، وفي مقدَّم ما يقال في سبب النفاق ولازمه: أن صاحبه أبغض من يحبه الله تعالى ويرضى عنه، وأبغض كذلك من أحبه النبي ﷺ، ولذا تقدم في الحديث: (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)، وكل من أبغض الصحابة ينبغي أن يُبغض ولا يحب، كما قال الطحاوي: «ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم»[(١)]، وقد تقدم ذكر ما يتعلق ببغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

هذه بعض الأسباب الحاثّة على محبة الصحابة، وإلا فإن المتمعّن في كلام أهل العلم يجد أسبابًا أخرى، لكن أشير هنا في خاتمة هذا المبحث إلى أن هناك أسبابًا يمكن أن يطلق عليها: أسباب خاصة في محبة بعض أفراد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ إذ إن لكثير منهم خصائص وفضائل أشار إليها النبي ﷺ هي سبب لمحبتهم، كمحبتنا لعائشة وبقية زوجاته لكونهن أمهات المؤمنين ونَقَلة الحكمة التي هي السنة، وقد أثنى الله عليهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وكذا نحب الخلفاء الراشدين لكونهم أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذا ما تميز به أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ونحوهما من الفضائل، إلى غير ذلك من الأسباب الخاصة، وهذا بحر لا ساحل له، ولذلك قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر الأحاديث الواردة في حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «وهذا المعنى جارٍ في أعيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة؛ إذ كل واحد منهم له سابقة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه؛ فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق»[(٢)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٩).

(٢) المفهم (٢/ ٢٨).

المبحث الثامن

التفاضل في محبة الصحابة رضي الله عنهم

تقدم أنّ أهل السنة والجماعة يحبون جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من يعلمون عينه ومن لا يعلمونه، فهي محبة إجمالية فيمن لا يعلمونه، وتفصيلية فيمن يعلمونه، إلا أن هذه المحبة تتفاضل عندهم، وهذا التفاضل إنما هو تبع لفضائلهم، فمن كان أعظمَ فضيلةً فينبغي أن تكون محبته أتم من غيره وأكمل؛ إذ إن هذه محبة شرعية -لا دنيوية- مرتبطة بالإيمان والأعمال الصالحة والتقرب إلى الله تعالى، والقرب من النبي ﷺ، وهي محبة متعلقة بالخيرية، ولذلك كان أحب الصحابة إلى الناس مطلقًا هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

ويحصل هذا التفاوت في قلوب المؤمنين بسبب ما يقوم في القلب من محبة الله تعالى، وما يعلمه عنه، فكلما كان العبد قوي الإيمان بالله، محبًّا له؛ زاد حبه لمحبوباته، وعندئذ تحصل له حلاوة الإيمان التي جاءت في الحديث: (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله)، فهي محبة خالصة من الأمور الدنيوية وحظوظ النفس والهوى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «.. لأن المودة على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل»[1].

وهذا التفاضل في المحبة هو سنة نبوية، وقد حصل ذلك من النبي ﷺ، وهذا من أوضح الأدلة التي تدل على أن محبة الصحابة تتفاضل، فعندما سأل عمرو بن العاص النبيَّ ﷺ: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال:

---

(١) منهاج السنة (٧/ ١٠٦).

أبوها، قال: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب. فعدّ رجالًا[١].

فقوله: (فعد رجالًا) يعني بعد من ذكر، وهذا كذلك يدل على أن هناك من يحبه النبي ﷺ دون هؤلاء، ومرتبتهم في المحبة دونهم، مما يدل على وقوع التفاضل في المحبة عند النبي ﷺ لأصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وجاء في روايةٍ سبب إيراد هذا الحديث؛ وهو أن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النبي ﷺ هذا السؤال لكي يحبَّ من يحبُّ: قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: لم؟ قلت: أحبُّ من تحبّ[٢]، فهو أراد الاقتداء بالنبي ﷺ في هذه المحبة، وهذه من أعظم القرب.

وقال: (لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن مودّة الإسلام)، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره»[٣]، ولذا نجد أن أهل السنة والجماعة ينصون على محبة أبي بكر أكثر من محبة غيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل كان هذا الأمر متقرِّرًا لدى الصحابة، ويدل عليه قول عمر لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في سقيفة بني ساعدة: (بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ)[٤]، قال هذا في محضر الصحابة ممن حضر السقيفة، فأقروه على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٤)، رقم (٣٦٦٢)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، (ص/ ١٠٥٠-١٠٥١)، رقم (٦١٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٢٩)،

(٣) فتح الباري (٧/ ١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، (ص/ ٦١٥-٦١٦)، رقم (٣٦٦٧).

قوله وبايعوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كما تحصل هذه المفاضلة بعدة أمور؛ منها: مداومة الملازمة للنبي ﷺ والسبق إلى الإسلام والهجرة والنصرة، يقول ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحب جميع أصحاب رسول الله ﷺ على مراتبهم أولًا فأولًا؛ من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأُحد، فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة، والمنازل المنيفة، الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله جميعًا»(١)، ويقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن أورد بعض النصوص التي تدل على التفاضل في المحبة بين الخلفاء الراشدين: «فهذا يبين أنه ليس في أهل الأرض أحق بمحبته ومودته من أبي بكر، وما كان أحب إلى رسول الله ﷺ فهو أحب إلى الله، وما كان أحب إلى الله ورسوله فهو أحق أن يكون أحب إلى المؤمنين الذين يحبون ما أحبه الله ورسوله كما أحب الله ورسوله، والدلائل الدالة على أنه أحق بالمودة كثيرة..»(٢)، ويقول: «والسنة محبة عثمان وعلي جميعًا، وتقديم أبي بكر وعمر عليهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لما خصهما الله به من الفضائل التي سبقا بها عثمان وعليًّا جميعًا»(٣)، ويقول ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ بعد تقريره أن محبة أولياء الله تعالى عمومًا من أعلى مراتب الإيمان، وأن بغضهم محرّم ومن خصال النفاق؛ يقول: «ومن كان له مزية في الدين لصحبة النبي ﷺ أو لقرابته أو نصرته؛ فله مزيد خصوصية في محبته وبغضه، ومن كان من أهل السوابق في الإسلام كالمهاجرين الأولين؛ فهو أعظم حقا مثل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٤).

---

(١) الشرح والإبانة في أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٧).

(٢) منهاج السنة (٧/ ١٠٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٤) فتح الباري (١/ ٥٩).

وقد أكد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا، وبيّن تفاضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونهى عن تقديمه على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، جاء هذا عنه متواترًا كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ حاكيًا عقيدة أهل السنة: «ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما دلت عليه الآثار»[(١)]، وذكر أنه روي عنه هذا من نحو ثمانين وجهًا وأكثر[(٢)].

وإذا كانت هذه المحبة متفاوتة في القلوب، فكذلك هي متفاوتة لدى الناس، وهذا ما أشار إليه الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ لما قال: «وحبهم دين وإيمان وإحسان»، فقد قصد تفاوت الناس في هذه المحبة، قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح كلمة الطحاوي هذه: «كل هذه تتبعض، ليست شيئًا واحدًا، فالناس في حب الصحابة يختلفون، وأجرهم على قدر كثرة محبتهم ونصرتهم وفقههم وفضائلهم»[(٣)].

وإذا تقرر هذا فإنه يتبين أن التفاضل في المحبة لا يقتضي الانتقاص من المفضول، ولا يفهم هذا إلا من انتكست عقولهم.

وها هنا مسألة: وهي: حكم من يحب بعض الصحابة المفضولين على الفاضلين، كأن يحب عليًّا أكثر من محبة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

اختلف العلماء في هذا على قولين –مع اتفاقهم على مسألة الخلافة وهي تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي–:

---

(١) العقيدة الواسطية (ص/ ١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٠٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٢/ ١٢١٧).

القول الأول: أن ذلك لا بأس به إذا لم يخالف في مسألة الخلافة والفضيلة للصحابة؛ إذ إن مسألة الخلافة لا نزاع فيها، فإذا أحب عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر فإنه لا يؤاخذ به إن شاء الله تعالى، قالوا: وهذه المسألة –وهي مسألة التفضيل– ليست من الأمور القطعية؛ لأن الأحاديث المروية مع كونها ظنيةً متعارضةٌ، مانعة من كونها من الأمور اليقينية(١).

القول الثاني: أنه يذم من أحب عليًّا أكثر من محبة من هو أفضل منه إذا كان باعث المحبة الدين، فمتى اعتقدنا أفضلية غيره فيجب محبة الفاضل أكثر من محبة المفضول، وإلا وقعنا في التناقض، وأما إن كان باعث المحبة هو الدنيا – كقرابة وإحسان ونحو ذلك– فهذا مما يعفى عنه؛ لأنها غير مرتبطة بالتدين، فهي من قبيل المحبة الطبيعية(٢).

والراجح والله أعلم هو تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في المحبة؛ لأن هذه المحبة مرتبطة بالشرع؛ باعثها التديّن والقُربة، فهي مرتبطة بما لدى المحبوب من الأعمال والفضائل التي فاق بها غيره حتى زِيد في حبه على غيره، فإن المحبة على ثلاثة أوجه(٣):

الوجه الأول: محبة للذة، كمحبة الرجل للمرأة.

الوجه الثاني: محبة للنفع، كمحبة شيء يُنْتَفَع به.

الوجه الثالث: محبة للفضل والدين، ومنه محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) انظر: شم العوارض في ذم الروافض (ص/ ١٠٨-١٠٩).
(٢) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ص/ ٣٨٩)، ولوامع الأنوار (٣/ ٥٣٢).
(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/ ٢١٤).

وقد فهم كثير من السلف أن المحبة إذا أطلقت فإنما تعني التفضيل؛ إذ إنها محبة شرعية دينية، وجاءت بعض الآثار ناهية عن تقديم أحد في المحبة على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن ذلك: أنه سأل رجلٌ الإمامَ عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: يا أبا سعيد إني أقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أئمة هدى، ولا ننقص أحدًا منهم، ولا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا أفضّل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليهم، ولكني أحبه ما لا أحب غيره. فقال: لا تفعل في القلب شيئًا[١]، وقال سفيان لمن سأله عن ذلك: أنت رجل منقوص، وقال أيضًا: أنت رجل به داء، يُسْقَى دواء[٢].

وعن أبي صالح الفراء قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما تقول في رجل قال: أنا أحب أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأجد لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المحبة أكثر مما أجد لهما؟ فقال: هذا كذب. قلت: وكيف يكون كذبًا والرجل يكون له أولاد فربما كان للصغير أشدَّ حبًّا من الكبير؟ فقال: تلك محبّة في غير الله، ولو كانت لله كان تكون المحبة والتفضيل سواء. قلت: فأهجره؟ قال نعم، إن هجرتك له خير من كلامك[٣].

وعن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سمع رجلًا يقول: علي أحب إلي من أبي بكر وعمر. فقال: لا تجالسنا بمثل هذا الكلام، أما لو سمعك علي بن أبي طالب لأوجع ظهرك[٤]، وكأنه يشير إلى مقولة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشهورة في منعه من تفضيله على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لا يفضلني أحد على أبي بكر

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة (ص/ ٣٩٠).
(٢) المرجع السابق (ص/ ٣٩١).
(٣) المرجع السابق (ص/ ٣٩١).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٥٣).

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلا جلدته حد المفتري)[١].

ومما يؤكد هذا ما رواه عبدالله بن الإمام أحمد قال: قال أبي: «أهل الكوفة يفضلون عليًّا على عثمان إلا رجلين: طلحة بن مصرّف وعبدالله بن إدريس. قلت: ولا زبيد –يعني: ابن الحارث بن عبدالكريم–؟ قال: لا، كان يحب عليًّا. يعني: يفضل عليًّا على عثمان»[٢]، فقد فهم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن المحبة تستلزم التفضيل، إذ نص على أن زبيدًا يحب عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يريد أنه يفضله.

وقد سئل الإمام أبو زرعة الوليُّ العراقي عمن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم ولكن يحب أحدهم أكثر هل يأثم أو لا؟ فأجاب: «بأن المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر، فمتى اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر؛ كان تناقضًا، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي كقرابة وإحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع، فمن اعترف بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، لكنه أحب عليًّا أكثر من أبي بكر مثلًا فإن كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك؛ إذ المحبة الدينية لازمة للأفضلية كما قررنا وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلا بلسانه، وأما بقلبه فهو مفضل لعلي؛ لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز، وإن كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه»[٣]، وعلق

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٥٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨١٩).
(٢) السنة (١/ ٣٩٥).
(٣) الصواعق المحرقة (١/ ١٨٧)، ولوامع الأنوار (٣/ ٥٣٢-٥٣٣).

السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «وعلى كل حال؛ المحبة الدينية لازمة للأفضلية على حسب زيادتها ونقصها وبالله التوفيق»(١).

وكلام أبي زرعة هنا محل نظر، أعني التفريق في المحبة الدنيوية والدينية، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء، فإن تقديم آل البيت وعلي في المحبة على الخلفاء الراشدين لا وجه له، ولا يتصور وجود محبة دنيوية تغلب المحبة الشرعية المأمور بها -إلا في صور قليلة أو نادرة-، بل إن المحبة إذا أطلقت في الشرع: موجبة لها، حاثة عليها، مبينة لثوابها، محذرة من تخلفها؛ فلا يراد منها إلا المحبة الشرعية لا الدنيوية، ولذلك لا ينصرف إلى الذهن إلا تلك المحبة الدينية، كما في سؤال بعض الصحابةُ النبيَّ ﷺ: من أحب الناس إليك؟ كما تقدم، وقد تقدم في بعض الآثار كيف أن السلف فهموا من التقديم في المحبة التقديم في التفضيل، بل كذبوا القائل بذلك كما تقدم قريبًا، وها هي الآثار الواردة عنهم في المحبة فإنهم يطلقون القول بها على وَفق ما تقدم دون هذا التفصيل.

وأما القول بأن هذه المسألة -وهي التفضيل عمومًا- ليست من القطعيات بل الظنيات، فهذا الإطلاق خطأ على الصحيح، فإن تقديم أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على بقية الصحابة هو من القطعيات المتقررة عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد كانوا يتحدثون بهذا جميعًا ولا ينكره النبي ﷺ، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(٢)، وفي رواية: (كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم

---

(١) لوامع الأنوار (٣/ ٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (ص/ ٦١٣-٦١٤)، رقم (٣٦٥٥).

عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم)[١]، وفي رواية زيادة: (فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره)[٢]، بل إن المهاجرين والأنصار كلهم اتفقوا على تقديم عثمان على علي في الخلافة عندما شاورهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين، حتى قال الإمام أحمد: «ينبغي أن نفضل عثمان على علي، لم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ اختلاف أن عثمان أفضل من علي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ»[٣]، وحتى قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نأخذ باجتماع أصحاب النبي ﷺ وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم[٤]، فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، وبعدهم علي..»[٥]، بل بدّع بعض أهل العلم -كالإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رواية- من قدّم عليًّا على أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في مسألة التفضيل[٦]، وهذا لوضوح الأدلة الدالة على ذلك التفاضل، فلا ينبغي أن يقال بأن هذه المسألة ظنية، ولذلك لما سئل الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي الناس أفضل بعد نبيهم؟ قال: «أبو بكر ثم عمر»، ثم قال: «أوَ في ذلك شك؟!»[٧]، وعلّق السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بقوله: «يريد ما سنحرّره أن تفضيل أبي بكر وعمر على بقية الأمة قطعي»[٨]، ومن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (ص/ ٦٢٢)، رقم (٣٦٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٠٢-٨٠٣)، قال الألباني في ظلال الجنة (ص/ ٥٥٤): «وهي زيادة ثابتة».

(٣) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١/ ٣٩٢).

(٤) يعني بعد وفاة الشيخين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كما هو واضح في تتمة النقل.

(٥) أصول السنة (ص/ ٢٧٤).

(٦) انظر: لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٢٩).

(٧) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٣٨).

(٨) لوامع الأنوار البهية (٣/ ٥٣١).

هذا تقرير الصحابة لِما قاله لهم عمر كما تقدم من أن أبا بكر هو أحبهم وسيدهم وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ.

نعم وقع خلاف قديم بين أهل السنة في التفضيل بين عثمان وعلي، لكن لما انتشرت السنة في فضائل عثمان أجمع أهل السنة بعدُ على تقديم عثمان على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، واستقر أمر أهل السنة على ذلك كما حكاه غير واحد من أهل العلم ونقلوه عن أهل السنة(١).

المبحث التاسع

فضائل محبة الصحابة رضي الله عنهم وثمراتها

إنّ لمحبّة الصحابة رضوان الله عليهم فضائلَ عديدة، وثمراتٍ جليلة؛ منها:

١- **محبة الله تعالى ورسوله ﷺ لمن أحبهم**، فإن هذا من خصال الإيمان، وقد تقدم ذكر شيء من هذا سابقًا، قال الزّجّاج رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان معنى آية الحشر: «إنّ المعنى: ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهؤلاء المسلمين، وللذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ، ودليل هذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الذين جاءوا في حال قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾، فمن ترحّم على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يكن في قلبه غِلٌّ لهم؛ فله حظّ من فيء المسلمين، ومن شتمهم ولم يترحّم عليهم، أو كان في قلبه غِلٌّ لهم؛ فما جعل الله له حقًّا في شيء من فيء المسلمين بنص الكتاب»(٢).

---

(١) انظر: أصول السنة (ص/ ٢٧٣)، والعقيدة الواسطية (ص/ ١١٧)، والاستيعاب (٣/ ٢١٤)، وفتح الباري لابن حجر (٧/ ٢١).

(٢) زاد المسير (٤/ ٢٦٠).

٢- **عبادة من العبادات العظيمة، وقربة إلى الله تعالى**، فإن الحب عمل قلبي، قال النبي ﷺ: (من أحبهم فبحبي أحبهم..)، فالعبد إذا أحب الصحابة فقد أتى بالإيمان الواجب عليه، ويتفاوت الناس في قدر هذه المحبة في قلوبهم تفاوتًا عظيمًا كما تقدم، وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحبهم دين وإيمان وإحسان»، وشرح هذا ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «لأنه امتثال لأمر الله فيما تقدم من النصوص»(١).

٣- **الجزاء الأخروي في الرفعة ومخالطة أصحاب الدرجات العلا**، فإنه بالمحبة الخالصة لهم يكون المرء مقترنًا بمن يحبه يوم القيامة، وجاء هذا صريحًا في قول النبي ﷺ: فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددْتَ لها؟) قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ. قال: (أنت مع من أحببتَ). قال أنس: (فما فرحنا بشيء فرَحَنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببتَ)، قال أنس: (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)(٢).

فهذه المنزلة العظيمة تنال بمحبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولو لم يلحق وقتهم ولم يبلغ أعمالهم، وفي هذا تأكيد لحصول تلك الفضيلة لمن أحب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، قال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا دليل على أنه سيلحق برسول الله ﷺ وأصحابه من أحبهم إلى يوم القيامة إن شاء الله، فإن قوله: (لما يلحق بهم) فإن

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب، (ص/ ٦١٩)، رقم (٣٦٨٨)، ومسلم في صحيحه، ك: البر والصلة، باب: المرء مع من أحب، (ص/ ١١٤٩)، رقم (٦٧١٣)، وقد أفرد أبو نعيم هذا الحديث فجمع طرقه في جزء سماه «المحبين مع المحبوبين»، وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين. انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٦٠).

(لما) أصلها (لم) زيدت عليها (ما) ليقتضي التأخير، فيتصرف المعنى إلى أنه لم يلحق بهم عملًا ووقتًا. وفيه أيضًا بشرى لمن أحبهم ثم قصّر به عمله أن يبلغ أعمالهم، فإن الله تعالى يلحقه بهم من حيث أنه بنفس حبه لهم، فنيته تكون متمنية بلوغ مرامهم..»[١]، فبهذا العمل القلبي يحصل الفوز في الآخرة كما قال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج لعنهم الله؛ فقد هلك في الهالكين»[٢]، كما دل الحديث على التحذير من محبة مبغضي الصحابة ولاعنيهم؛ فإنه سيكون معهم كما قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويُستدل من نطق هذا الحديث على أنه لا ينبغي لمسلم أن يحب كافرًا ولا أن يودّه، ولا أن يتعرض أن يكون له عنده يد فيودّه لأجلها مخافة أن يلحقه الله به؛ لظاهر هذا الحديث، فإنه لم يقل المرء مع من أحب من الصالحين خاصة بل أطلقه، وهذا عام يتناول الصالحين وغير الصالحين»[٣]، ومن تبويبات الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الترغيب والترهيب: «الترغيب في الحب في الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع لأن المرء مع من أحب»[٤].

وكان السلف والأئمة بل وحتى آل البيت يتقربون إلى الله تعالى بحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لا أنالني الله شفاعةَ محمدٍ إن لم أتقرب إلى الله بحبهما والصلاة عليهما)[٥]، وقال

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٧٣).
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص/ ٢٩٢-٢٩٣).
(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٧٤).
(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٥٨).
(٥) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ١٨٥).

الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حب أصحاب محمد ﷺ ذخر أدّخره. ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ. وقال: قال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه –الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ–: أرجو أن ينجو ويسلم»(١).

٤- أن **محبة الصحابة علامة الإيمان**، فإن من أحب الصحابة وأحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلي فقد وفّقه الله للحق، فإنه لا يحبهم إلا مؤمن تقي ولن يتخلف عن محبتهم أو عن محبة واحد منهم شقي قد خطي به عن طريق الحق(٢)، فعن ابن شهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة)(٣)، وأكد هذا أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث أكد على أن «من انطوت سريرته على محبتهم وتبرأ ممن أضمر بغضهم؛ فهو الفائز بالذي مدحهم الله تعالى به فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]»(٤)، وإذا كان الحب في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته(٥)؛ فإن هذا يتحقق –من باب أولى– لمن أحب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فالمؤمنون الصادقون يحبون صحابة النبي ﷺ، كما قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من علامة من أراد الله عز وجل به خيرًا من المؤمنين وصحة إيمانهم محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ»(٦)، وقد أورد آثارًا عديدة في كون محبة الصحابة علامة على إيمان العبد.

---

(١) الشريعة (٤/ ١٦٨٨).
(٢) الشريعة (٥/ ٢٣١٢).
(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (٤/ ١٧٧١).
(٤) الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٢١٠).
(٥) انظر: فتح الباري لابن رجب (١/ ٤٩).
(٦) الشريعة (٤/ ١٧٦٩).

المبحث العاشر

الأسباب المعينة على محبة الصحابة

حريٌّ بكل مسلم أن يسعى جاهدًا إلى معرفة الأسباب التي تعينه على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونشر هذا بين الناس؛ إذ إنه مما يتقرب به إلى الله تعالى؛ وفي هذا المبحث أعرض أهم الأسباب التي تعين على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فمن ذلك:

١- قراءة النصوص الشرعية الواردة في الثناء عليهم وعلو مكانتهم: فإن النصوص الواردة في فضائلهم معِينة على محبتهم، مرشدة إليه، وبقدر ما يعلم المرء من تلك النصوص تكون محبته أتم، فمن ذلك ما ورد أن الله تعالى وصفَهم في التوراة والإنجيل بأجمل وصف، ونعَتَهم بأحسن نعت[(١)]، مما لا يملك الإنسان عندئذ إلا محبتهم، ومن أجل هذا كان من لم يعرف فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقد جهل السنة، كما قال أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «من جهل فضل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد جهل السنة»[(٢)]، وأبان عن هذا الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حيث بين أن الواجب علينا محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لما نالوه من شرف الصحبة وعلو المكانة والفضائل المتكاثرة الواردة في الشرع، فإن من اطلع على ذلك أوجب له محبتهم[(٣)].

---

(١) انظر: الشريعة (٥/ ٢٤٨٦).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (١/ ١٦٦-١٦٧)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٣١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٧٤)..

(٣) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).

٢- **قراءة سيرهم والتفكر في أحوالهم**: وما حصل منهم من هجرة ونصرة وغير ذلك؛ فإن في سيرهم وأخبارهم وأحوالهم كل خير وصلاح، وإمامة وقدوة، فإن المحبة تنال بالكسب؛ إذ النفوس مجبولة على محبة من اتصف بالصفات الحسنة وتميل إليه، وهذا أمر مجرب[١]، ولذلك كان هذا من الأسباب القوية الحاملة على محبة الصحابة، بل إن قراءة السيرة النبوية مرشدة إلى هذا الأمر كما لا يخفى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منّ الله به عليهم من الفضائل؛ عِلم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله»[٢]، وقال: «ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمنًا يحب الله ورسوله لم يملك إلا أن يحبهم، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم»[٣]، والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كذلك؛ «نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يَعْرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستجابتهم لله ولرسوله»[٤]، وينبغي للعبد أن يستوثق مما يقرأ؛ لأن بعض ما كتب في شأن الصحابة قد يكون فيه تحريف أو زيادة ونقصان ونحو ذلك.

٣- **السكوت عما شجر بين الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ**: فإنه معين على محبتهم،

---

(١) شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص/ ٦٠١-٦٠٢).
(٢) العقيدة الواسطية (ص/ ١٢٢).
(٣) الصارم المسلول (٣/ ١٠٩٢).
(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨).

ومن أدلة ذلك النصوص التي تصرح بالاستغفار لهم، والدعاء بأن لا يجعل الله في القلوب غلًّا لهم كما تقدم، فإن «الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغل لهم؛ أمر يحبه الله ويرضاه، ويثني على فاعله»(١)، وقد أجمع أهل العلم على وجوب السكوت عن ذلك، لما في الولوج فيما شجر بينهم من الغل والضغينة التي قد تنشأ حينئذ، وقد حث النبي ﷺ على ذلك وأكده بقوله: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)(٢)، فهذا الإمساك ليس المقصود منه الإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، وإنما الإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الموجَدة(٣)، فلا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزِلَّ عن طريق الحق، ونتخلّف عما أُمرنا فيهم(٤)، ولذلك كان السكوت عن هذا فيه سلامة القلب لهم، وثبات محبتهم، ومع علم الله تعالى أنه سيقع من بعضهم ما وقع إلا أننا أمرنا بمحبتهم(٥)، يقول الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا تحدّث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعته»(٦)، ويقول الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم، ويشكر الله

(١) الصارم المسلول (٣/ ١٠٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٩٦)، رقم (١٤٢٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١/ ٧٥)، رقم (٣٤).

(٣) انظر: الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٣٤٧) بتصرف يسير.

(٤) انظر: الشريعة (٥/ ٢٤٨٦).

(٥) انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (ص/ ٢٩٤).

(٦) شرح السنة (ص/ ٥١).

العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقّر عنه ولا يبحث»[١]، ثم قال: «لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه؛ فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل»[٢]، ويؤكد الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأمر بقوله: «كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا؛ فينبغي طيّه وإخفاؤه بل إعدامه، لتصفو القلوب، وتتوفّر على حبّ الصحابة والترضّي عنهم، وكتمان ذلك متعيّن عن العامّة وآحاد العلماء»[٣]، وبهذا نعلم سبب حرص أهل العلم على هذا الأمر الجلل، الذي خالفه البعض ممن يزعم انتسابه إلى السنة، ليوغر الصدور على الصحابة بذكر ما شجر بينهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- **تربية النشء على محبة الصحابة**: فإن تنشئة الأبناء على السنة وتربيتهم عليها من أعظم الواجبات على المربين والمعلمين وأولياء الأمور وغيرهم، فإنه يتعين تربيتهم على محبة الصحابة، ودعوتهم إلى القراءة في سيرهم والنظر في الأحاديث الواردة في فضائلهم، ولا سيما في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الشُّبَه، وأصبح لأهل الضلال ظهور بارز في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها مواقع التواصل الاجتماعي؛ يبثون حقدهم وغلّهم على أصحاب النبي ﷺ، فإن السلف

(١) الشريعة (٥/ ٢٤٨٥)، وانظر منه: (٥/ ٢٤٨٦).
(٢) المرجع السابق (٥/ ٢٤٨٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٢).

لم يهملوا هذا الجانب، بل أكدوه غاية التأكيد، وحري بنا أن نبصّر أبناءنا بحقوق الصحابة ونرشدهم إلى محبتهم، مع وضع الهيبة لهم في صدروهم، ودلالتهم على العقيدة الصحيحة فيهم، فإن هذا من أفعال السلف؛ إذ كانوا يعلّمون أبناءهم محبة الصحابة كما قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السّورة من القرآن»(١)، ولا شك بأن تعليم المحبة تكون بكثرة الثناء عليهم وبث فضائلهم.

٥- **نشر فضائلهم بين الناس**: لا سيما عندما يكثر الطعن فيهم وفي دينهم، وقد كان هذا من فعل السلف رحمهم الله؛ فإنهم لا يتوانَون عن نشر تلك الفضائل بين أظهر الناس عند الطعن في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتنقّصهم، فإن بدعة سب الصحابة كثيرًا ما تنقمع بنشر الفضائل الواردة لهم، لذلك قال العوام بن حوشب رَحِمَهُ اللَّهُ: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم»(٢)، وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعلم ما يجب علينا حبهم لأجله من فضلهم وعلمهم، ونشر ذلك عنهم؛ لتنحاش القلوب إلى طاعتهم، وتتألف على محبتهم، فهذا كله واجب علينا علمه والعمل به، ومن كمال ديننا طلبه»(٣)، ومن المعلوم أن نشر تلك الفضائل التي ذكرت في الشرع عنهم من أسباب محبتهم.

٦- **اتباع سبيلهم**: فإن اتباع سبيلهم يؤدي إلى محبتهم، وقد توافرت النصوص على أن اتباع سبيل الصحابة أمر متحتم؛ لأنهم خير القرون الذين

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٣).
(٢) الشريعة (٥/ ٢٤٩٢-٢٤٩٣).
(٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١/ ٢٤٥-تحقيق د. عثمان الأثيوبي).

شاهدوا التنزيل وسمعوا من النبي ﷺ، يقول البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان؛ فحبهم أن يعتقد فضائلهم، ويعترف لهم بها، ويعرف لكل ذي حق منهم حقه، ولكل ذي غَناء في الإسلام غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم، ويُدعى بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم، ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمّد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم»[(١)].

المبحث الحادي عشر
مقتضَيات محبّة الصحابة رضي الله عنهم

إن محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يجب أن تؤدي بالعبد إلى أمور عديدة، تصلح أن تكون دلائل على محبتهم، فإن عدمها عدمٌ لمحبتهم أو نقصانٌ لها، فمن تلك المقتضيات:

١- **أن تكون هذه المحبة وَفق الشرع**: فنحب الصحابة كما أراد الله تعالى وكما أراد رسوله ﷺ، دون غلو أو جفاء، وذلك بأن نحب جميعهم، فلا نتجاوز تلك المحبة إلى اعتقاد الباطل فيهم، كمن أحب عليًّا من الرافضة -مثلًا- ورفعه فوق منزلته، وهذه المحبة من قبيل المحبة الشركية لا الشرعية، ولا نحب بعضًا ونبغض بعضًا، كحال الرافضة والناصبة، قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم»[(٢)]، وعلى كل فإن هذه المحبة باعثها الشرع، فهي من جملة العبادات، فيجب أن

(١) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٩٠).
(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٦٨٩).

تكون في حدوده.

٢- **نصرة الصحابة والدفاع عنهم**: وذلك بعقد لواء الولاء لهم، والبراءة من مبغضهم، فإن هذا من مقتضيات تلك المحبة ولازمها، ومن أمثل ما يستدل به هنا قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، فمن مقتضى المحبة والوَلاية: النصرة، بأن ينصرهم إذا ذُكروا بغير الخير أو انتقص منهم منتقصٌ أو شكك في صدقهم أو عدالتهم أحدٌ، فإنه واجب أن يُنتصر لهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(١)، بل هو أحد معاني الوَلاية(٢)، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأثبت الموالاة بينهم، وأمر بموالاتهم، والرافضة تتبرأ منهم، ولا تتولّاهم، وأصل الموالاة المحبة، وأصل المعاداة البغض، وهم يبغضونهم ولا يحبّونهم»(٣)، وبهذا نعلم قبح ما عليه البعض الذين يزعمون محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم يدافعون عن الرافضة ويعقدون ألوية الأخوة بينهم ما دام الكل ينطق بالشهادتين كما يزعمون! قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فنحن نُشهد الله عز وجل على محبة هؤلاء الصحابة، ونثني عليهم بألسنتنا بما يستحقون، ونبرأ من طريقين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت»(٤).

٣- **نشر محاسنهم والاعتراف بفضائلهم**: فإن المحبة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يجب أن يتبعها ذكر المحاسن والمناقب التي خصَّهم الله بها، وأن يذكَّر الناس بها،

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٢/ ١٢٠٤).
(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/ ٨٨٥).
(٣) منهاج السنة (٢/ ٣٠).
(٤) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

لا سيما عند تكاثر الفتن والطعن فيهم، ولهذا نرى الأئمة يتتابعون على تقرير تلك المحبة في مصنفاتهم، وينصون على نِفاق كل من أبغضهم كما تقدم، ومن جميل ما قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الجانب: «وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان؛ فحبهم: أن يعتقد فضائلهم ويعترف لهم بها ويعرف لكل ذي حق حقه، ولكل ذي غَناء في الإسلام منهم غناؤه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم ويدعو بالخير لهم، ويقتدى بما جاء في أبواب الدين عنهم ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم، ولا يتعمد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم»[(١)].

٤- **سلامة القلوب والألسنة لهم**: ومن ذلك الترضي عنهم والترحم عليهم، فمن ادّعى محبة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فالمتعين عليه كف اللسان، وسلامة الجنان لهم، متقيدًا بقول الله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، حيث سلمت قلوبهم وألسنتهم تجاه الصحابة، كما دل على أن الاستغفار لهم داخل في عقد الدين وأصله كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ شارحًا هذا الأصلَ: «فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله ﷺ على ما يليق بهم، فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ ويفضلونهم على جميع الخلق؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله، وألسنتهم أيضًا سالمة من السب والشتم واللعن

(١) الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٩٠).
(٢) الصارم المسلول (٣/ ١٠٧٤).

والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع، فإذا سلمتْ من هذا؛ ملئت من الثناء عليهم، والترضي عنهم، والترحم والاستغفار ونحو ذلك»[١].

٥- **اتباع سبيلهم**: فإن هذا حق من حقوق الصحابة، فمن أحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجب عليه اتباعهم وعدم مخالفتهم، ولا يمكن أن يكون هناك حق فاتهم ولم يقولوه؛ لأنهم هم نقلة الدين وعليهم أنزل، فهم أعلم الناس به، وهم أبر الناس قلوبًا وأعمقها علمًا، وقلوبهم خير قلوب العباد[٢]، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، فهذا من مقتضى محبتهم، وتأمل قوله: (بإحسان) فإنه يشمل اتّباعَهم مع عدم القدحِ فيهم، وإحسانَ القول فيهم، وإنما اشترط الله هذا الإحسان في الاتّباع؛ لعلمه أنه سيكونُ أقوامٌ ينالون منهم، وهذا مثل قوله تعالى بعد أن ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠][٣].

٦- **السكوت عما شجر بينهم**: ذلك أنه لا يجتمع في قلب العبد محبتهم والخوض فيما جرى بينهم، فإن الكلام فيما جرى بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يوغر الصدور، ويورث الغل والبغض لهم، ولذا واجب على كل من التزم محبتهم أن يكفَّ عما شجر بينهم، وقد تقدم ذكر ما يتعلق بما شجر بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (٤/ ١٤٧) فما بعدها.

(٣) انظر: المرجع السابق (٤/ ١٥٧-١٥٨) بتصرف، والحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٢٦).

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه بعد أن منَّ عليَّ بالانتهاء من هذا البحث، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث:

١- أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام.

٢- أن العلماء إنما دونوا عقيدتهم في الصحابة في مصنفاتهم لعدة أمور؛ منها ظهور المخالفين فيهم في وقت مبكر في الإسلام، وكثرتهم على مر الأعصار.

٣- أجمع أهل السنة على أن محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الدين، ومن السنة، ومن الإيمان، ومؤدى هذه الأقوال تبديع كل من أبغض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٤- تكاثر الآثار الواردة عن السلف والأئمة في محبة الصحابة، وأن هذه الآثار الواردة عنهم منها ما تطلق المحبة لجميعهم، ومنها ما ينصّ على بعض أفرادهم، وأن ما ذكر من محبة بعضهم لا يتعارض مع محبة كلهم، فإن هناك عدة أسباب جعلتهم ينصّون على أفراد منهم دون ذكرهم جميعًا.

٥- تفاضل محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعًا لدى أهل السنة والجماعة.

٦- كل من أبغض الصحابة فإنه مخالف لهدي النبي ﷺ؛ بل هو طاعن في الدين مبغض له، ولذلك وصف بالنفاق في بعض الأحاديث، وهذا يدل على خطورة البغض لهم.

٧- تنوع الأدلة التي دلت على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الكتاب والسنة والإجماع وكذلك من النظر الصحيح، وفي بعض هذه الأدلة ترغيب في محبتهم وبيان الجزاء العظيم لمن أحبهم.

٨- للصحابة مكانة عظيمة لدى أهل السنة والجماعة، ولذلك لم تخلُ مصنفاتهم في العقائد خاصةً من ذكرهم والثناء عليهم وبيان وجوب محبتهم والترغيب في ذلك.

٩- هناك وسائل عديدة توصل إلى محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمنها قراءة سيرهم والتدبر في أحوالهم وما ورد في فضائلهم ومناقبهم، والسعي الجاد لتربية الأبناء على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

١٠- يجب عقد الولاء لأصحاب النبي ﷺ، والبراءة من كل من حقد عليهم أو ذمهم أو سبهم، وكتب السلف والأئمة تؤكد هذا الأصل وترغب فيه.

١١- أن لمحبة الصحابة مقتضيات ولوازم مهمة، تُلزم السني بمحبتهم المحبة الشرعية التي لا يكون فيها غلو ولا جفاء، والترضي عنهم جميعًا، ونصرتهم والذب عنهم، واتباع سبيلهم، والسكوت عما شجر بينهم.

١٢- أن محبة آل البيت قربة وعبادة عند أهل السنة والجماعة، يحدوهم إلى ذلك تلك النصوص المتكاثرة في فضائلهم ومناقبهم وحث النبي ﷺ على معرفة حقوقهم وأدائها.

١٣- اختلاف بعض الفرق في هذه المحبة دائر بين الغلو والجفاء، فمنهم من يحب بعض الصحابة دون بعض، كفعل الرافضة والناصبة، ومنهم من يغلو في المحبة حتى يصل إلى القول باستحقاقهم للألوهية كما حصل من الرافضة ونحوهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، الكتاب الرابع، جزء في فضائل الصحابة، تأليف الإمام أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق الدكتور حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الراية، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٦.
- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، تأليف الإمام زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم بن فهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٦.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط: الأولى، ١٤٢٩.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، تأليف أبي بكر بن الحسين البيهقي، تحقيق فريح بن صالح البهلال، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٤.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، تأليف يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي الشيبانيّ، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، تحقيق عبدالزهراء العلوي، دار الرضا-بيروت.

• التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تصنيف أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، تحقيق يمان بن سعدالدين، مؤسسة تبوك أبي عبيدة، ط: الثانية، ٢٠١٠.

• التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٦.

• التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، ضبط: علي حسن عبدالحميد، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٩.

• التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢.

• تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠.

• تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام-الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢.

• جامع الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.

• جامع شروح العقيدة الطحاوية، للإمام ابن أبي العز الحنفي، للعلامة صالح آل الشيخ، مع تعليقات العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، العلامة صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٧.

• الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٧.

- الجامع لشعب الإيمان، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، وزارة الأوقاف – قطر، الدار السلفية – الهند، ١٤٢٩.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي، ود. محمد أبو رحيم، دار الراية، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥.
- الذيل على طبقات الحنابلة، تأليف الإمام زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع.
- رسالة في الرد على الرافضة، تأليف أبي حامد محمد المقدسي، تحقيق عبدالوهاب خليل إبراهيم، الدار السلفية، الهند، ط: الأولى، ١٤٠٣.
- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تحقيق عبدالله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة، ط: الأولى، ١٤١٥.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢١.
- السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.
- سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد ين يزيد بن ماجه القزويني،

إشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.

- سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٨.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط: الرابعة، ١٤١٦.
- شرح الأصبهانية، وهو شرح عقيدة مختصرة لأبي عبدالله محمد العجلي الأصبهاني الأشعري، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٠.
- شرح السنة تأليف الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: د.محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٨.
- شرح العقيدة الطحاوية، للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. تحقيق د.عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط: الثامنة ١٤١٦هـ.
- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن الصالح العثيمين، تخريج واعتناء سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٥.

• شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تأليف محمد خليل هراس، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤.

• الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، للإمام الحنبلي أبي عبدالله عبيدالله بن بطة العكبري، تحقيق رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٢٣.

• الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي.

• شم العوارض في ذم الروافض، تأليف العلامة علي بن سلطان القاري، تحقيق مشهور حسن سلمان، الدار الأثري، الأردن، بدون سنة طبع.

• الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد عبدالله عمر الحلواني، وغيره، رمادي للنشر، الدمام، ط: الأولى، ١٤١٧.

• صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، دار السلام- الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.

• صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام- الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.

• الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.

• العبودية، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق علي حسين عبدالحميد، دار الأصالة، مصر، ط: الثالثة، ١٤١٩.

• عقيدة السلف وأصحاب والحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.

• العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبدالمقصود، أضواء السلف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• عمدة القاري بشرح صحيح البخاري. لمحمود بن أحمد العيني، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٩٢هـ.

• فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الريان للتراث – القاهرة. ط الثانية ١٤٠٧هـ.

• فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحفاظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٢٥.

• فضائل الصحابة، للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨.

• قاعدة في المحبة، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

• القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي – عنيزة، ط: الثانية، ١٤١٢.

- القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، ١٤٢٤.
- كتاب الإمامة والرد على الرافضة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الثالثة، ١٤١٥.
- كتاب السنة تأليف عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق عادل بن عبدالله آل حمدان، طبعة خاصة، ط: الأولى، ١٤٣٣.
- كتاب السنة للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقق د.محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الدمام، ط: الرابعة، ١٤١٦.
- كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٣.
- كتاب السنة من مسائل الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق عادل بن عبدالله آل حمدان، وقفية نايف الأسلمي، ط: الأولى، ١٤٣٣.
- كتاب الشريعة. للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي. دار الوطن - الرياض. ط الأولى ١٤١٨هـ.
- الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تأليف أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين، تحقيق عبدالله بن محمد البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٦.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر–بيروت، ط: الثالثة، ٢٠٠٤.

• لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تصنيف العلامة أبي العون شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، تحقيق خالد بن محمد القحطاني، وغيره، دار التوحيد للنشر، ط: الأولى، ١٤٣٧.

• مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد العاصمي، وابنه، ١٤١٨.

• مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة. ١٤١٦.

• مسائل حرب الكرماني، تأليف أبي محمد حرب بن إسماعيل الكرماني، إعداد: فايز بن أحمد بن حابس، جامعة أم القرى، ١٤٢٢.

• مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٢٠.

• المعجم الكبير، تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.

• المعلم بفوائد مسلم، تأليف أبي عبدالله محمد بن علي المازري، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٢.

• مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن بن حسن قائد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٧.

• مفردات ألفاظ القرآن. للعلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم – دمشق. ط الثانية ١٤١٨هـ.

• المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تأليف الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محي الدين ديب وغيره، دار ابن كثير دمشق، ط: الأولى، ١٤١٧.

• المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨.

• منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٦.

• نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تأليف: الإمام محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق إبراهيم منصور الجنيدل وغيره، دار ابن عفان – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤.

• النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية – بيروت. بدون سنة طبع.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٨٥
المقدمة..... ٨٧
خطة البحث ٩١
منهج البحث ٩٢
التمهيد ٩٣
المبحث الأول: تعريف الصحابي، وسبب إيراد العلماء ما يتعلق بالصحابة في أبواب الاعتقاد ٩٣
المطلب الأول: تعريف الصحابي..... ٩٣
المطلب الثاني: سبب إيراد العلماء ما يتعلّق بالصحابة في أبواب الاعتقاد ٩٣
المبحث الثاني: أنواع المحبة..... ٩٥
المبحث الأول: حكم حب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومنزلته من الدين ٩٧
المبحث الثاني: الأدلة على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.....١٠٥
أولاً: من كتاب الله تعالى.....١٠٦
ثانيًا: من السنة النبوية ١١٠
ثالثا: الإجماع ١١٥
المبحث الثالث: ذمّ المبغض للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ١١٧
المبحث الرابع: محبّة بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دون بعض ١٢٢

المبحث الخامس: وسطية أهل السنة في محبّة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ١٢٦
المبحث السادس: محبّة آل البيت ١٣١
المبحث السابع: أسباب محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ١٣٤
المبحث الثامن: التفاضل في محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ..... ١٤٠
المبحث التاسع: فضائل محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وثمراتها ١٤٩
المبحث العاشر: الأسباب المعينة على محبّة الصحابة ١٥٣
المبحث الحادي عشر: مقتضَيات محبّة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ١٥٨
الخاتمة ١٦٣
فهرس المصادر والمراجع..... ١٦٥
فهرس الموضوعات..... ١٧٤

اعتقاد الصوفية في البدو والمجانين والدراويش

- عرض ونقد -

د. المليح بن عبد الله بن عبد العزيز الكشان

أكاديمي سوادني، أستاذ مشارك، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يتضمّن هذا البحث دراسةً في اعتقاد الصوفية في البُلْه والمجانين والدراويش، والألفاظ التي في حكمها، وذلك بتعريف هذه المصطلحات عند أهل اللغة والتصوف، وبيان ما تضمنته وما تحمله من مدح أو نقص لمن يوصف بها، وذكر عدد من مصطلحات الصوفية المتعلقة بهذه الألفاظ، وهل هي داخلة فيما يسمى بعوارض الأهلية عند علماء أصول الفقه؟ وما يندرج في هذه المسألة من إشارات حول مناط التكليف.

ثُمّ دراسة الأحاديث والآثار فيهم، وبيان موقف أهل العلم منها، والحكم عليها، وبيان توجيههم لما صحَّ منها، خاصة توجيه ما يشكل من ثناء على البَلَه في بعض الآثار.

وفيه أيضـًا: دراسة الاعتقادات في البُلْه والمجانين والدراويش وغيرهم، ومصيرهم في الآخرة، حيث يعتقد الصوفية فيهم الولاية الكاملة، وإن كان ظاهرهم على خلاف الشريعة؛ فهم متبعون في الباطن، وأن جميع ما يصدر منهم كرامات، حتى جلوسهم على المزابل وأكلهم مع الكلاب، وعدم استنزاههم من البول! فهم يستغاث بهم، ويُسأل الله بجاههم، ثم ذكر شبهاتهم التي تستند إلى أحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة، مع توجيهها والرد عليها.

وآخر ما شملته هذه الدراسة، بيان مصير البُلْه والمجانين يوم القيامة، وإن كان الكلام على هذه الجزئية معروفـًا مشهوراً عند أهل العلم، لكن يبقى الحكم على من يتظاهر بالجنون، أو يدعي رفع التكليف عنه، من الدراويش وغيرهم،

ممن غيَّب عقله، أو لُبِّس عليه الحق؛ فأصبح في حكم المجانين في الدنيا، وعند الصوفية في الآخرة من الأولياء المقربين، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين.

د. المليح بن عبد الله بن عبد العزيز الكشان

eaak2000@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلَّم تسليماً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠].

أما بعد؛ فإن معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته، والإقرار له بالتوحيد، وإفراده بالعبادة، من النعم الكبرى والمنح العظمى، وإنَّ من أعظم ما يوصل إلى الإيمان بالله تعالى العقل، المؤيد للفهم الصحيح المفند للفهم السقيم.

وصحة الفهم وحسن القصد، من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عباده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما؛ بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم. وصحةُ الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين

الصحيح والفاسد والحق والباطل والهدى والضلال والغي والرشاد، ويمده حسن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادة اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمَدة الخلق وترك التقوى"[١].

ثم إن التصوف قديمـًا وحديثـًا جرى على الاعتقاد في البُلْهِ والمجانين، وأنهم أولياء الله تعالى؛ وانتشرت ألقابهم وحكاياتهم، كما أوردوا آثاراً لم تصح فيهم، وما صح حُمل على غير محمله، وتأوَّلوه على على غير تأويله، وقد ذُكرت شبه فيهم ومسائل، أحببت أن أكتب فيها تحت عنوان: "**اعتقاد الصوفية في البُله والمجانين والدراويش: عرض ونقد**".

❁ أهمية الموضوع وسبب اختياره:

- انتشار البُلُه والدراويش في العالم الإسلامي وتظاهرهم بالجنون، وقد كثر اعتقاد الناس فيهم.

- وجود خفاء في بعض الألفاظ والمصطلحات الشائعة عند الصوفية المتعلقة بالجنون والبله.

- أن الصوفية لهم اعتقادات باطلة كثيرة في البُلْه والمجانين، وفيها ما يشكل على عامة الناس.

- تعمد الصوفية تغييب عقولهم، بما يسمى السكر والغيبة.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١/ ٩٥). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: مشهور بن حسن.

- ذكر الصوفية البلهاء والمجانين في كتبهم التي ترجموا فيها لأئمتهم ومشايخهم، وأسموها طبقات الأولياء، ونسبوا للبلهاء والمجانين في هذه الكتب كرامات مزعزمة.

- كشف تسويغ الصوفية لاعتقاداتهم في رفع التكليف والاتباع في الباطن وعلاقة ذلك بالجنون.

- معرفة حقيقة البُلْه والمجانين من الدراويش وغيرهم وبيان مصيرهم يوم القيامة.

- الحاجة إلى بيان الاعتقاد الصحيح الذي عليه سلف الأمة في البُلْه والمجانين والدراويش.

مشكلة البحث:

ألخص مشكلة البحث في ثلاثة أسئلة؛ هي: هل الجنون والبله كمال أم نقص؟ وهل يكون صاحبه وليـًا من أولياء الله تعالى؟ وما حكم الدراويش في باب التكليف بالعبادات ورفع القلم؟

❁ أهداف البحث:

١/ تحرير ألفاظ البَلَه والجنون وما يختلط بها أو يشابهها، وبيان الاعتقاد الصحيح والباطل.

٢/ الرد على اعتقادات الصوفية وما يزعمونه في البله والمجانين والدراويش وغيرهم.

❁ **الدراسات السابقة:**

الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصوفية والأولياء والكرامات وخوارق العادات كثيرة، ولم أقف على رسالة علمية، تربط هذه الخوارق والاعتقادات بالمجانين والبله والدراويش، وأذكر فيما يأتي أهم ما كتب حول الموضوع:

١/ أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين (مسألة في اتباع الرسول بصريح المعقول)، لشيخ الإسلام، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دار طيبة، الرياض، ٢٠١٠م. تحقيق: محمد شاكر الشريف. وهي رسالة صغيرة وبها مسائل فقهية، ولا شك في قوتها، وقد استفدت منها، والذي له علاقة بالموضوع يسير، وفي بحثي مسائل مبنية على ولاية البله، وأحاديث وشبه ونقول للمتصوفة ليست مذكورة.

٢/ الجنون وأنواعه في المنظور الإسلامي: دراسة عصرية، سفر أحمد الحمداني، بحث في موقع الألوكة، والبحث قائم على بيان الأحكام المتعلقة بألفاظ العقل والجنون والبله والعته والسفه والعجب وغيرها، وهو ليس بحثًا عقديًا صِرفًا، ولا يتعلق باعتقاد الصوفية.

٣/ ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة، صهيب فايز عزام، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية. وقد تناول في الفصل الثاني: الإصابة عند ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي المبحث الثاني: الإصابة العقلية، والبحث في التعامل معهم وحقوقهم، وذكر المعاقين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إعاقةً جسدية. وهي دراسة في قسم التربية الخاصة، وليس فيها تطرق للجانب العقدي.

❁ **منهج البحث:**

اتبعت في البحث المنهج التحليلي الوصفي النقدي، فعرفت ألفاظ البله والمجانين وما شابههما من مصطلحات، مع دراسة الأحاديث والآثار التي وردت فيهم، ثم نقدت العقائد الباطلة، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

- وعزوت الآيات في البحث، برسم مصحف الإمام عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مبيناً اسم السورة ورقم الآية.

- عزوت الأحاديث إلى مصادرها، وبيّنت حكم أهل العلم على ما لم يصح منها.

- نقلت الأقوال من مصادرها الأصلية.

- ترجمت للأعلام الواردة في البحث عدا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة.

❁ **خطة البحث:**

اشتملت البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وسبعة مطالب، وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالبُلْه والمجانين والدراويش ومن في حكمهم. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف البَله والجنون.

المطلب الثاني: تعريف الدراويش والألفاظ التي في حكم البُله والمجانين.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في البله والمجانين. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأحاديث والآثار في البُله.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار في المجانين.

المبحث الثالث: اعتقادات الصوفية وشبهاتهم في البله والمجانين والدراويش، ومصيرهم في الآخرة.

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: اعتقادات الصوفية في البُله والمجانين والدراويش.

المطلب الثاني: شبهات الصوفية المتعلقة باعتقاداتهم في البُله والمجانين والدراويش.

المطلب الثالث: مصير البله والمجانين والدراويش ومن في حكمهم يوم القيامة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول
التعريف بالبُلْهِ والمجانين والدراويش
ومن في حكمهم

المطلب الأول
تعريف البله والجنون

۞ المسألة الأولى: تعريف البَلَه:

في الصحاح: "رجل أبله بيِّن البله والبلاهة، وهو الذى غلبت عليه سلامة الصدر، وقد بلِه - بالكسر - وتبلَّه. والمرأة بلهاء. وشباب أبلَهُ، لما فيه من الغرارة"(١).

وفي لسان العرب: "والبَلَهُ الغَفْلة عن الشرّ، وأَن لا يُحْسِنَهُ، وبَلِهَ - بالكسر - بَلَهـًا، وتَبَلَّه، وهو أَبْلَهُ، ورجل أَبْلَه بيِّنُ البَلَهِ والبَلاهةِ، وهو الذي غلب عليه سلامة الصدر وحُسْنُ الظنِّ بالناس، لأَنهم أَغفَلوا أَمْرَ دنياهم، فجهلوا حِذْقَ التصرف فيها، وأَقبلوا على آخرتهم، فشَغَلوا أَنفسهم بها"(٢).

وفي التعاريف: "البَلَه ضَعفُ العَقل"(٣).

---

(١) الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري، (٧/ ٧٧). دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (١٣/ ٤٧٧). دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، (١/ ١٤٥). دار الفكر =

ويتلخّص ما قاله أهل اللغة في معنى البله:

أولاً: الطبع على الخير، والغفلة عن الشر، وسلامة الصدر، وعدم الاهتمام بالدنيا.

ثانيـًا: العيش الرغد والشيء الناعم(١).

ثالثـًا: ضعف العقل أو زواله. ومنه يقال: الرجل الأبله الأحمق، والمرأة البلهاء(٢).

والآثار والنصوص وموضوع البحث يدور على المعنيين الأول والثالث.

وقيل: إن النفوس تعتريها رذيلتان: الخِبّ، والبله، فأما الخِبّ: فهو طرف إفراطها وزيادتها، وهو حالة يكون الإنسان بها ذا مكر وحيلة. وأما البَلَهُ: فهو طرف تفريطها ونقصانها عن الاعتدال، وهو حالة للنفس تقصر بالغضبية والشهوية، عن القدر الواجب، ومنشؤه بطء الفهم وقلة الإحاطة بصواب الأفعال، ويندرج تحت فضيلة الحكمة حسنُ التدبير، وجودة الذهن، وثقابة الرأي، وصواب الظن. أما رذيلة الخِبّ: فيندرج تحتها الدهاء والجربزة(٣)، وأما

=

المعاصر، ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط/ ١، ١٤١٠هـ. تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

(١) في الصحاح: "وعيش أبله: قليل الغموم. وتبالَه: أرى من نفسه ذلك وليس به. وهو في بلهنية من العيش؛ أي: سعة". الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" إسماعيل بن حماد الجوهري، (٧/ ٧٧). دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، (٦/ ١٦٦). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م. تحقيق محمد عوض مرعب.

(٣) الجُرْبُز: الخِبُّ من الرجال وهو دخيل ورجل جُرْبُزٌ بالضم بَيِّنُ الجَرْبَزَةِ بالفتح؛ أَي: خَبّ. لسان العرب، (٥/ ٣١٨).

رذيلة البَله: فيندرج تحتها الغمارة والحمق والجنون"[١].

قال ابن القيم[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "والفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل؛ أن سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته؛ فيسلم قلبه من إرادته وقصده، لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف البله والغفلة، فإنها جهل وقلة معرفة، وهذا لا يحمد؛ إذ هو نقص، وإنما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه، والكمال أن يكون القلب عارفاً بتفاصيل الشر سليماً من إرادته؛ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : "لست بخَبّ ولا يخدعني الخَبّ، وكان عمر أعقل من أن يُخدع، وأورع من أن يَخدع"[٣]"[٤].

وهذا يعني أن البَلَه ليس محموداً مطلقاً، وإنما من جهة سلامة الناس من

---

(١) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للغزالي، (١/ ٨٧). دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٧٥م.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي ابن قيم الجوزية، وله من التصانيف الهدي، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وطريق السعادتين، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام. توفي سنة ٧٥١هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، (٥/ ١٣٧)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الحنبلي(٦/ ١٦٨)، تحقيق عبد القادر ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، طبعة ١٤٠٦هـ.

(٣) نسب هذا القول إلى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مع زيادة من كلام المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "كان والله عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أفضل من أن يَخْدَع وأعقل من أن يُخْدَع. والصحيح نسبته إلى إياس بن معاوية. انظر: عيون الأخبار، لابن قتيبة، (١/ ١١٩)، وتاريخ دمشق، لابن عساكر، (١٠/ ١٩)، وسراج الملوك لمحمد بن الوليد الطرطوشي، (١/ ٥٥)، بدون طبعة.

(٤) الروح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (١/ ٢٤٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

أصحابه؛ إذ الشر لا يصدر منهم، لجهلهم به.

۞ المسألة الثانية: تعريف الجنون:

في كتاب العين: "الجِنُّ: جماعة وَلَدِ الجانِّ، سُمُّوا به لاستِجنانِهم من الناس، فلا يُرَوْنَ. والمَجَنَّةُ: الجُنون، وجُنَّ الرَّجلُ وأجَنَّه اللهُ، فهو مجنون، وهم مجانين؛ ويقال به: جِنَّةٌ وجُنُونٌ ومَجَنَّة، ومنهم قولهم:

من الدارميّينَ الذين دِماؤُهم شفاءٌ من الدّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ "[١]

وفي مقاييس اللغة: "والجِنّة: الجنون؛ وذلك أنّه يغطِّي العقل. وجَنَانُ الليل: سوادُه وسَتْرُه الأشياء، ويقال جُنُون الليل، والمعنى واحد"[٢].

وفي لسان العرب: "جنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّـًا: سَتَره، وجَنَّه الليل يَجُنُّه واسْتُجِنَّ، ومنه قول الشاعر[٣]:

فلمْ أَرَ مِثْلي يُسْتَجَنُّ صَبابةً من البَيْن أَو يَبْكي إلى غير واصِلِ

وتَجَنَّن عليه وتَجانَّ وتجانَنَ: أرى من نفسه أنه مجنون، وأَجَنَّه اللهُ فهو

---

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد، (٦/ ٢١). دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (١/ ٤٢٢). اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

وذكر قول الشاعر:

ولولا جَنَان الليل أدْرَكَ ركْضُنا بذِي الرِّمْث والأرْطَى عِياضَ بنَ ناشِبِ

(٣) منسوب إلى مليح الهذلي، ولم أقف عليه إلا في كتب اللغة. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣/ ٢٣٥).

مجنون"[١].

المجانين هم الذين عدموا العقلَ والتمييزَ، وهم على ضربين:

أحدهما: من به جنون مطبق لا يصحو منه، فهذا غيرُ مخاطَب، لأنه لا يتأتى له فهم الخطاب، ومن لا يتأتى له ذلك ولا العلمُ بمواقع الكلام لعدم العقل؛ فتكليفه العملَ بالشرائع محال.

الضرب الثاني: المجانين الذين يصحون في بعض الأوقات، مخاطبون في حين صحوهم وفهمهم للخطاب، ثم يسقط عنهم في حين جنونهم[٢].

والجنون: اختلاط العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً، وهو مُسقِط لِلعبادات كلها، دون حقوق العباد كالديات والأمانات، والجنون يُسقِط أهلية الأداء[٣].

وقيل:"اختلال القوة المميزة بين الأمور الحسنة والقبيحة المدركة للعواقب، بأن لا يظهر آثارها ويتعطّل أفعالها، إمّا لنقصان جُبل عليه الدماغ في أصل الخلقة، وإمّا لخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال بسبب خلط وآفة، وإمّا لاستيلاء الشيطان عليه وإلقاء الخيالات الفاسدة إليه"[٤].

---

(١) لسان العرب، (١٣/ ٩٢).

(٢) انظر: تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، لأبي طالب ابن عطية الطرطوشي، (١/ ٤١١). دار الإمام مالك، أبوظبي، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: مصطفى باحو.

(٣) إبهاج العقول في علم الأصول، د. إسماعيل محمد، (١/ ٢٣٨). وانظر: قواعد الفقه، للبركتي، (١/ ٨٩). دار الصدف، ببلشرز.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، (١/ ١٠١٢). مكتبة =

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ "المجنون: فاقد العقل، سواء فقد عقله بجنون، أو فقد عقله بإغماء، كمن فقد عقله بحادث فصار يهذي"(١).

وفي تهذيب الأسماء: "يقال: للمجنون: معنون ومصروع ومخفوع ومعتوه وممنوه وممنَّه، إذا كان مجنونـًا، وممسوس. والجنون يصيب الإنسان، وقيل: هو فزع يبقى في الفؤاد، يكاد يعتري منه الوسواس"(٢).

ويسمى التخلف العقلى(٣) عند علماء النفس في القدرات العقلية والإعاقة العقلية، وعرفوه بأنه: انخفاض عام في الأداء العقلى يظهر خلال مرحلة النمو مصاحبـًا بقصور في الأداء الكيفي(٤).

وقيل في تعريفه العلمي: اضطراب في بنية أو وظائف الدماغ، يؤدى إلى اختلال كلى أو جزئي، دائم أو مؤقت في الوظائف والمقدرات العقلية، كالإدراك والتذكر والتخيل، نتيجة لعوامل فسيولوجية أو وراثية، ويلزم منه معرفيـًا: اختلالُ في المقدرة على التمييز، وسلوكيـًا: اختلالُ التحكم في الإرادة. وقد حدد الطب النفسي الاضطرابات العقلية التي تندرج تحت هذا المفهوم العلمي وتشمل:

=

لبنان ناشرون، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م. تحقيق: د. علي دحروج.

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، (٥/ ٥٨). المكتبة الإسلامية للنشر، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. تحقيق: صبحي رمضان، وأم إسراء بيومي.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين النووي، (٣/ ٥٢). دار الفكر، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م.

(٣) وفي معجم مصطلحات الطب النفسي: "بلاهة وبله: تعبر هذه الكلمة عن حالة شديدة من التخلف العقلي. انظر: معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، (ص٨٠).

(٤) الإعاقة العقلية النظرية والممارسة، د. مصطفي القمش، (ص٢١).

الذهان، الصرع، والهستيريا، والوسواس الجنوني؛ ازدواج الشخصية أو انفصام الشخصية[١][٢].

وبعد تعريف هذين اللفظين أخلص إلى ضرورة التفريق بين أمور:

الأول: أنَّ البَلَهَ والجنون الأصل حملهما على حقيقتهما، وهو المعنى الأصلي المتعلق بفقدان العقل أو ضعفه.

الثاني: أنَّ البَلَه قد يتعلق بأمور الدنيا من غفلة وعدم اهتمام، وهو يحمل على من قيل فيه بسلامة الصدر، وعدم فعل الشر، ويوصف به الضعفاء والمساكين؛ وبهذا المعنى يمدح. ولا يدخل المجنون في معناه. وإن كان إطلاق البله عليه قليلاً.

الثالث: أن التظاهر بالبلاهة والجنون، يختلط بمعنى بالدجل والشعوذة، وبألفاظ عند المتصوفة كالدراويش والمجاذيب. كما سياتي بيان ذلك في المطلب الثاني.

---

(١) الشِيزُوفْرِينيا Schizophrenia ويطلق عليه الفصام أو "انفصام الشخصية" وهو أحد الاضطرابات العقلية الرئيسة، وقد وضع وصف الفصام إميل كريبلين، ويطلق عليه الخرف المبكر، وتتكون الكلمة من مقطعين Schizo تعني انفصال أو انقسام، وphrenia تعني العقل والمعنى انقسام العقل وهو ما يؤدي إلى اضطرابات في التفكير. انظر: معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، (ص١٦٤)، مركز تعريب العلوم الصحية، مراجعة: د.عادل صادق.

(٢) الجنون بين المفهومين الدارج والعلمي، د. صبري محمد خليل، (ص٢)، جامعة الخرطوم.

المطلب الثاني

تعريف الدراويش والألفاظ التي في حكم البله والمجانين:

۞ المسألة الأولى: الدراويش المجاذيب:

الدراويش: قال في تاج العروس: "الدُّرْشَةُ - بالضم - : اللَّجَاجَةُ، ومنه اشتقاق الدَّرْوِيش، فَعْلِيل منه، إن كان عربيـًا، بمعنى الفقير الشَّحّاذ السائل، وقد تلاعبت باستعماله العرب أخيراً، وغالب ظنِّي أنّها فارسيَّة"(١).

فكلمة الدرويش ليست عربية، وهي منقولة من الفارسية، ويدور معناها - كما ذكر أهل اللغة - على الفقير، والمتسول والشحاذ. لكنها أصبحت مصطلحـًا صوفيـًا، مع بقاء المعنى الظاهري للّفظة من حيث إظهار الزهد والتقشف في اللباس والهيئة دون الحقيقة. ويذكر أهل التأريخ والتراجم والطبقات حال من أصبح سائحـًا درويشـًا من المتصوفة، خاصة كتب أصحاب الفكر الصوفي، وأذكر مثالاً واحداً، ترجمة: جان التبريزي الشافعي، المعروف بميرجان الكبابي، القاطن بحلب. كان عالمـًا كبيراً سنيـًا صوفيـًا، قصد قتله صاحب تبريز لتسننه، فخلع العذار، وطاف في الأزقة كالمجنون، ثم صار على أسلوب الدراويش(٢).

ويغلب عليهم ترك العمل والصنعة والتكسب والعيش على ما يسمى بالتكايا(٣)،

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (١٧/ ٢٠٢). طبعة دار الهداية، مجموعة من المحققين.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، النجم الغزي، (١/ ٢٧٦). بدون طبعة وتأريخ.

(٣) التكايا: مفردها تكية، تركية الأصل، وهي رباط المتصوفة، اشتهر الأتراك ببنائها، ويطلق عليها أحيانـًا: زوايا وخانقاه، وقيل: بقعة يسكنها أهل الصَّلاة والخير والصُّوفِية. قال المقريزيُّ: وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة، وجعلت لمُتَخَلَّى الصوفيَّة فيها =

كدور تعتمد على الأوقاف والصدقة يصنع لهم فيها طعام[١].

المجاذيب: في لسان العرب: "الجَذْبُ مَدُّكَ الشيء، والجَبْذُ: - لغة تميم - المحكم الجَذْبُ المَدُّ، جَذَبَ الشيءَ يَجْذِبُه جَذْبـًا، وجَبَذَه على القلب، واجْتَذَبَه: مَدَّه"[٢].

والجذب في اصطلاح الصوفية عبارة عن: جذب الله تعالى العبد إلى حضرته. والمجذوب من جذبه الحق إلى حضرته، وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة، ولا مجاهدة ورياضة"[٣].

وهو المعنى المذكور في التعريفات: "المجذوب من اصطفاه الحق لنفسه واصطفاه بحضرة أنسه وأطلعه بجناب قدسه، ففاز بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب"[٤].

المجذوب: المجنون. وعند الصوفية: من اصطفاه الحق لنفسه واصطفاه بحضرة[٥].

=

لعبادة الله تعالى. انظر: تاج العروس، (٢٥/ ٢٧٠)، وانظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، (٣/ ٢٦٢)، دار الجيل، بيروت. وانظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن بدران، (١/ ٢٧٢)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

(١) انظر: عيش الدراويش في كتاب تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، (ص٧٤).

(٢) لسان العرب، (١/ ٢٥٨).

(٣) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، (١/ ٣٤٣).

(٤) التعريفات علي بن محمد الجرجاني، (١/ ٢٦٠). الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ. ت: إبراهيم الأبياري.

(٥) دستور العلماء، القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، (٣/ ١٥٣).الكتب العلمية، بيروت، =

وسيأتي الرد على اعتقادات الصوفية الباطلة في المجاذيب مضمناً في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

والمجذوب – عندهم – مرتبة بعد السالك؛ لأن السّلوك هو السّعي الذي يقوم به السّالك في سيره في طريق الله حتى يصل إلى مقصوده. وعليه متى أنعم الحقّ على عبد بالجذب؛ فإنّ قلبه يصل إلى الحضرة الرّبانية، فيتخلّى عن كلّ ما سوى ذلك من العلائق(١).

وللمتصوفة في السالك والمجذوب تفريق بينهما: فالسالك هو المتقرب، والمجذوب هو المقرب، والمجذوب السالك هو المستهلك في كمالات القرب الفاني عن نفسه الباقي بربه(٢).

ولهم تفريق بين المجنون والمجذوب، فقالوا: إذا كان المجذوب فاقد عقل التكليف، فكيف تُنسب إليه الولاية؟ قيل: بأن العقل الذي ناط به الشرع التكليف، هو عقل تدبير المعاش، فإذا فقد عاد الإنسان كالبهيمة في العالم، والعقل إن فُقد بخيالات وهمية، كان صاحبه مطرحاً ظاهراً وباطناً، وإن فقد بحقيقة إلهية، كان له حكمها، ولأن تلفه كان في الله، ويعرف حال المجذوب من المجنون بإشارتهما، فكل من أشار إلى حقيقة مجموعة فهو مجذوب، وإن كانت صورتها أجنبية عن مقصده، ومن تفرقت إشارته فهو مجنون"(٣).

=

ط/ ١، ١٤٢١هـ.

(١) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، (١/ ١٦٦٤).

(٢) تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، (٧/ ٢٧٣). دار إحياء التراث العربي.

(٣) انظر: عدة المريد الصادق، شهاب الدين أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي، المعروف بـ
=

وهذا تسويغ لفعل المعاصي، وإن فرقوا بين المعاصي، ما لا يباح بأي وجه كالزنى واللواط، وما يباح لوجه وله تأويل، كأخذ مال من شخص أو قتله، وهذا يقع من المجاذيب بخلاف الأول، وما ذكروه في كرامات الأولياء شمل كل المعاصي من زنى ولواط، وترك للصلاة..[١].

۞ المسألة الثانية: الألفاظ التي في حكم البُلْه والمجانين:

المعتوه: المعتوه والمخفوق: المجنون. وقيل: رجل معتّه، إذا كان مجنوناً مضطرباً في خَلْقه. والمعتوه: المدهوش من غير مَسِّ جُنون. والتعتُّه: التجنُّن[٢].

قيل: المَعْتُوه: الناقص العقل؛، ورجل مَعْتُوه بيِّنُ العَتَهِ والعُتْهِ، لا عقل له. وقيل: هو المجنون المصاب بعقله[٣].

العَتَه: آفة توجِب خَلَلاً في العقل، فيشبه بعض كلامه كلام العقلاء، والمجانين حيناً، وكذا سائر أموره. والعَتَه يُنقِص أهلية الأداء، وحكْم تصرفات المعتوه حكْم تصرفات الصبي المميِّز[٤].

=

زروق، (١/ ١٦٥)، مختصراً، دار ابن حزم، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني.

(١) انظر: عدة المريد، (١/ ١٦٧). وانظر: طبقات الشعراني، ترجمة علي وحيش، (١/ ٣٧٩). وانظر: إيقاظ الهمم، وفيه: "وقيل للجنيد: أيزني العارف؟ فقال: وكان أمر الله قدراً مقدوراً؛ لكن معصية الولي حدها الظاهر". إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لابن عجيبة، (١/ ١١٤).

(٢) تهذيب اللغة، (١/ ١٠٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (٣/ ٣٩٣). المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. ولسان العرب، (١٣/ ٥١٢).

(٤) انظر: الكافي شرح البزودي، لحسام الدين حسين بن علي السِّغْنَاقي، (٥/ ٢٢١٥)، مكتبة

=

والفرق بين المعتوه والمجنون: أن المعتوه قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير، والعاقل من يستقيم كلامه وأفعاله إلا نادرًا، والمجنون ضدّه. وقيل: من يفعل فعل المجانين عن قصد مع ظهور الفساد، والمجنون بلا قصد، والعاقل خلافهما، وقد يفعل فعل المجانين على ظن الصلاح أحيانًا(١).

والمجنون والمعتوه واحد هنا، وإن كان اللغويون أطلقوا المعتوه على: ناقص العقل، والمراد بنقص العقل: نقصانه عن أهلية الخطاب، وذلك هو الجنون، ولا يراد بذلك ما قد يطلقه بعض أهل العرف من نقصان العقل على من لم يكن كامل العقل وافره، وإن ذلك نقصان كمال(٢).

فالمراد أن هذه الألفاظ تطلق على من يتشبه بالمجانين، وهم ليسوا كذلك، لكن أفعالهم مشابهة، خاصة في اعتقاد رفع التكاليف الشرعية عنهم، وعدم المبالاة بما يفعلونه أمام الناس.

ويطلق المتصوفة ألفاظًا ومصطلحات، ترتبط باعتقادات في الدروشة والجذب والبَله، ليس لها أساس من الدين، مثل ما يسمى بالسُّكر والصحو(٣)

=

الرشد، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت. وإبهاج العقول، إسماعيل محمد، (١/ ٢٣٩).

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، (٨/ ١٤٦)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/ ٧، ١٣٢٣هـ. وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفوري، (٤/ ٣١١). دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) إبراز الحكم من حديث رفع القلم، التقي السبكي، (١/ ٢١) بدون طبعة.

(٣) السُكر: غيبةٌ بواردٍ قوي، وهو يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتمّ منها، ولا يكون إلا لأصحاب المواجد، فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطاب الروح وهام القلب. انظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، (ص٧٩)، دار المعارف، =

والوصول إلى مرتبة أهل الحقائق، الذين يسعهم الخروج عن الشريعة[١]، والإنسان الكامل[٢]، إلى أن يصلوا إلى الفناء[٣].

فحملوا معنى الدروشة، ومن يرى الناس زوال عقله بأنه فانٍ. قال الكلاباذي[٤]: "والفاني أحد عينين، إما عين لم ينصب إماماً ولا قدوة؛ فيجوز أن

=

القاهرة، تحقيق: د.عبد الحليم محمود ود. محمود الشريف. ومصطلحات القوم، لجنة البحث العلمي، الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، المهندس: نبيل معين عساف (٢٠).
والصحو: عقيب السكر، وهو أن يميز فيعرف المؤلم من الملذ، فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجد لذة في المؤلم. التعرف لمذهب التصوف، لأبي بكر الكلاباذي، (١/ ١١٧). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(١) الخروج عن الشريعة، مبني على اعتقاد الصوفية وتفريقهم بين أهلِ الحقيقة الذين يسعهم الخروج وأهلِ الشريعة الملتزمين بالعبودية، وأهلِ الحقيقة المشاهدين الربوبية. فالشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود ما قضى وقدر وأخفى وأظهر. الرسالة القشيرية، (ص٨٩).

(٢) الإنسان الكامل: عقيدة عند الصوفية، ولهم كتب فيها، مثل كتاب الإنسان الكامل لابن عربي، ولعبد الكريم الجيلي أيضاً بنفس الاسم. وقد نقل في القشيرية عن البسطامي قوله: "حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء، وقيام كل فريق باسم؛ وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، فمتى فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام". الرسالة القشيرية، (ص٢٢٥). وقال الجيلي: "واعلم أن الإنسان لما كان مخلوقاً من ذات الله تعالى كان له حقيقة الكمالات الإلهية من حيث الذات والرتبة، على وجه الأصالة". انظر: الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، عبد الكريم الجيلي، (ص٩٩).

(٣) الفناء في اصطلاح القوم عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ص٨٦). دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: صلاح عويضة.

(٤) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، أمالي في الحديث بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار. التعرف لمذهب التصوف. حسن التصرف في شرح التعرف. توفي سنة ٣٨٤هـ وقيل قبلها. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار

=

يكون فناؤه غيبة عن أوصافه، فيرى بعين العتاهة وزوال العقل لزوال تمييزه في مرافق نفسه وطلب حظوظه، وهو على ذلك محفوظ في وظائف الحق عليه، وقد كان في الأمّة منهم كثير"[١].

والناظر في كتب الصوفية وأحوالهم يجد أنّ المقحمين في البلاهة والدروشة العامّةُ والمريدون، أما أصحاب الرياسة ومشايخ الطرق فلم يُر أحدٌ منهم يلبس لباسًا متسخًا، أو يجلس على الطرقات؛ ويحكون لهم هذه العقائد الباطلة في قصص مكذوبة، ويأمرون غيرهم بالجنون! ولا يفعلونه!!

المتولّه والمولع: المولَّهُ: الذي وُلِّه عَقْلُه. وعَينٌ مُوَلَّهة، إذا أُرسل ماؤُها فذهب في الصّحارى"[٢].

قال القاضي عياض[٣] فيمن قال لفظًا شنيعًا: "وله عقله من السرور، وبلوغ ما لم يخطر بباله"[٤].

=

المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، (٣/ ٥٩)، وكالة المعارف الجليلة، استانبول سنة ١٩٥١م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

(١) التعرف لمذهب التصوف، (١/ ١٣١).

(٢) مقاييس اللغة، (٦/ ١٤٠).

(٣) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي الإمام الحافظ، استبحر من العلوم، وجمع وألف، واشتهر اسمه في الآفاق. ومن تصانيفه: "الإكمال في شرح كتاب مسلم" كمل به "المعلم في شرح مسلم" للمازري، وكان من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، استقضي بسبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها. توفي سنة ٥٤٤هـ. وفيات الأعيان، (٣/ ٤٨٣)، وسير أعلام النبلاء، (٢٠/ ٢١٣).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، (١/ ٥٥٩). دار الوفاء، مصر، ط/ ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. تحقيق: د. يحيى إسماعيل.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ لفظ المولهين فيمن زال عقله، فقال: "ومن هؤلاء عقلاء المجانين الذين يعدون في النساك، وقد يسمون المولهين "المولهين". الوَلَهُ: الحزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن"[٢].

وفي كلامه عن الخوارق، قال: "سائر الخوارق الشيطانية لا تأتي إلا مع نوع فساد في الحس أو العقل، كالمولهين الذين لا تأتيهم إلا مع زوال عقولهم وآخرين لا تأتيهم إلا في الظلام"[٣].

أما المولع: فالكلمة تدل على اللَّهجِ بالشيء، وقولهم: أُولِعْتُ بالشَّيء وَلُوعاً"[٤].

ودلالتها محتملة؛ إذ تطلق في الخير والشر؛ لأن الحرص واللهَج بالشيء قد يكون فيما هو حق أو باطل.

وفي الفتاوى المهمّة: "وإذا تأمّلت أحوال هؤلاء المولَعين بمثل هذه البدع

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن الشيخ أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية، العلامة تقي الدين الحراني، المفسر الفقيه المجتهد، شيخ الإسلام ونادرة العصر، ذو التصانيف، توفي ٧٢٨هـ. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (١٤/ ١٣٥)، مكتبة المعارف، بيروت. والوافي بالوفيات للصفدي، (٧/ ١١). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) رسالة في الصوفية والفقراء، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣). ومجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، (١١/ ١٢). دار الوفاء، ط/ ٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. تحقيق: انور الباز، وعامر الجزار.

(٣) كتاب النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣٠٣). المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ..

(٤) مقاييس اللغة، (٦/ ١٤٤).

وجدت أن عندهم فتوراً في كثير من السنن، بل في كثير من الواجبات والمفروضات"[١].

وبعض الألفاظ التي تدخل فيما يسمى بعوارض الأهلية عند الأصوليين – خاصة الأحناف–، وهي آفات مغيرة للأحكام، وأحوال منافية لأهليته في الجملة، غير لازمه له، وقسمت إلى نوعين:

الأول: عوارض سماوية، أي: ليس للعبد فيها اختيار؛ كـ(الصغر والجنون والعته والنسيان).

والثاني: عوارض أهلية مكتسبة، أي: ناشئة من نفسه ومن غيره كالسكر والسفر[٢].

المبحث الثاني

الأحاديث والآثار الواردة في البُلْهِ والمجانين

المطلب الأول

الأحاديث والآثار في البُلَه:

منها: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ)[٣]. وهذا قد ضعفه أهل العلم، وتكلموا في سنده، وحكموا بمخالفته

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة، ابن باز، ابن عثيمين، (١/ ٤٦). دار العاصمة، ط/ ١، ١٤١٣هـ.تحقيق: إبراهيم الفارس.

(٢) انظر: تيسير التحرير، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، (٢/ ٣٧١)، طبعة دار الفكر.

(٣) رواه البزار في مسنده البحر الزخار، برقم ٦٣٣٩، (١٣/ ٣٢)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط/ ١، ٢٠٠٩م، تحقيق: محفوظ الرحمن. والطحاوي في شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر =

للأصول، قال ابن أبي العز الحنفي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهذا لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولا ينبغي نسبته إليه؛ فإن الجنة إنما خلقت لأولي الألباب، وقد ذكر الله أهل الجنة بأوصافهم في كتابه؛ فلم يذكر في أوصافهم البله الذي هو ضعف العقل"[٢].

ومنها: عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أيضاً - قال: قال: رسول الله ﷺ: (سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُعَذِّبَ اللَّاهِيْنَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْبَشَرِ فَأَعْطَانِيْهِمْ)[٣]. والحديث حسنه أهل العلم كما هو مبين في الحاشية، ومعناه أعم.

=

الطحاوي، (٧/ ٤٣١)، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. قال الطحاوي: فذكرت هذا الحديث لأحمد بن أبي عمران، فقال: معناه مَعْنًى صحيح. وَالْبُلْهُ المرادون فيه هم الْبُلْهُ عن محارم الله عزَّ وجلَّ، لا من سواهم ممن به نقص العقل بالبَلَه. وهو حديث ضعيف، قال ابن الجوزي: "قال ابن عدي: هو حديث منكر، قال الدارقطني: تفرد به سلامة عن عقيل". العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، (٢/ ٩٣٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٣هـ. تحقيق: خليل الميس. وقال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه سلامة بن روح وروايته عن عقيل وجادة". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، (٧/ ٣٩٦). دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

(١) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، الفقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي. له كتب؛ منها: "شرح العقيدة الطحاوية" و"التنبيه على مشكلات الهداية"، توفي سنة ٧٩٢هـ. الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة، (٤/ ١٠٣). والأعلام للزركلي، (٤/ ٣١٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (١/ ٥٠٢). المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٤، ١٣٩١هـ.

(٣) رواه ابن الجعد في مسنده، برقم ٢٩٠٦ (١/ ٤٢٥). وأبو يعلى في مسنده، برقم ٣٥٧٠، (٦/ ٢٦٧). والطبراني في المعجم الأوسط، برقم ٥٩٥٧، (٦/ ١١١). دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ. تحقيق: طارق عوض الله. قال الهيثمي: "رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة، والبغوي في الجعديات (١/ ٤٢٥، رقم ٢٩٠٦). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٥٩٠٥، (١/ ٦٧٢).

قال القاضي عياض: "معناه: سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان بالله، الذين لا يتفطنون للشبه فيدخل عليهم الاختلافات ويلقيهم في الأهواء، وهم صحاح العقائد، ثابتو الإيمان"(١).

قال ابن القيم: "وهم البُله الغافلون الذين لم يتعمدوا الذنوب. وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنباً"(٢).

ومن الآثار وأقوال أهل العلم في الثناء على البَلَه:

أورد أهل اللغة عن الزبرقان بن بدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "خير أولادنا الأبله العقول"، يريد أنه لشدة حيائه كالأبله وهو عقول(٣) وقد يطلق الآباء هذا اللفظ لتفلت الأبناء.

وفي تهذيب اللغة: "هم الغافلون عن الدنيا وأهلها وفسادهم وغلِّهم، فإذا جاؤوا إلى الأَمر والنهي فهم العقلاء الفقهاء"(٤).

وقال العلماء هم البله في طلب الدنيا الأكياس في طلب الآخرة(٥).

ومما نقله ابن قتيبة(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ : "خير أهل ذلك الزمان كل نومة"، ثم قال:

---

(١) إكمال المعلم، (٨/ ٣٧٧).

(٢) إعلام الموقعين، (٤/ ٨٤).

(٣) انظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، (١/ ٣٤٧)، دار صعب، بيروت، ط/ ١، ١٩٦٨م. تحقيق: فوزي عطوي. وعيون الأخبار، لابن قتيبة، (١/ ٩٥). بدون طبعة. والصحاح، للجوهري، (٧/ ٧٧).

(٤) تهذيب اللغة، (٦/ ١٦٦). ولم أجده إلا في كتب أهل اللغة، ممن نقل عن الأزهري.

(٥) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط، (١/ ١٢٧).

(٦) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، المروزي، النحوي اللغوي له =

"يعني: الميت الداء، أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البذر[١]"[٢].

وقال الغزالي[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الأبله البليد في أمور الدنيا، لأن قوة العقل لا تفي بعلوم الدنيا والآخرة جميعـًا، وهما علمان متنافيان. فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الأخرى على الأكثر"[٤].

ولا شك أن هذه الآثار محمولة على الغفلة عن الدنيا وملذاتها، والزهد فيها، وأيضـًا تُحمل على سلامة الصدر وخلوه من الشر، والإقبال على الآخرة، والاجتهاد في ذلك.

=

"المعارف" و"أدب الكاتب"؛ و"عيون الأخبار"، كان فاضلاً ثقة، حدث عن إسحاق بن راهويه، وتوفي سنة ٢٧٦هـ. وفيات الأعيان، (٣/ ٤٣). وسير أعلام النبلاء، (١٣/ ٢٩٧).

(١) نسبه بعضهم لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، انظر: المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر الدِّينوري، برقم ٢٧٧، (٢/ ١٤٤). جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ. تحقيق: مشهور بن حسن. وجامع الأحاديث،السيوطي، برقم ٣٢٣٢٤، (٢٩/ ٣٩٥). بدون طبعة. ونسب للحسن البصري، في حلية الأولياء، لأبي نعيم، (٢/ ١٥١). دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٥هـ.

(٢) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، (١/ ٢٩٨). دار الجيل، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م. تحقيق: محمد زهري النجار.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد زين الدين الغزالي الطوسي، الشافعي، الملقب بحجة الإسلام، لزم إمام الحرمين، وأقبل على علم الأصول وصنف فيها، وفي المذهب، والخلاف، وعظمت حشمته ببغداد، وصنف "المستصفى" و"إحياء علوم الدين". توفي سنة ٥٠٥هـ. وفيات الأعيان، (٤/ ٢١٦)، وسير أعلام النبلاء، (١٩/ ٣٢١).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، (٣/ ١٨) وفيض القدير، للمناوي، (٢/ ٧٩). المكتبة التجارية، مصر، ط/ ١، ١٣٥٦هـ. ت: ماجد الحموي.

كما حُمِل المعنى على الغر الذي لم يجرب الأمور؛ لأنهم أغفلوا أمر دنياهم، فجهلوا حذق التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم فأتقنوا مساعيًا، وشغلوا أنفسهم بها، وليس من عجز عن اكتساب الدنيا، وتخلف في الحذق بها وأعرض عنها إلى اكتساب الباقيات الصالحات(١)

ولما كان ثناء الناس على البله مشتهراً، عده بعض أهل العلم في باب تحسين القبيح وتقبيح الحسن؛ فذكروا تحسين البله، وأن البُلْه من أهل الجنة(٢).

وذكر أهل الأدب في الكناية عن جملة من المعائب، إذا كان الرجل جاهلاً، قيل: فلان من المستريحين، لقولهم: "استراح من لا عقل له"، فإذا كان سليم الناحية أبله، قيل: فلان من أهل الجنة"(٣).

وقد أثنى الناس عليهم لظنهم أنهم بُلهٌ، أي: ناقصو العقل، وهم ليسوا كذلك، وهذا المعنى أشار إليه بعض أهل اللغة في التعقيب على: "الأبله العقول"، قال في النهاية في غريب الحديث: "هو الذي يُظَنُّ به الحمقُ، فإذا فُتِّشَ وُجِدَ عَاقِلاً. والعَقُول: فَعُول مِنه للمُبَالغة"(٤).

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، (١/ ١٦٠). مكتبة السنة، القاهرة، ط/ ١، ١٤١٥هـ تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد.

(٢) تحسين القبيح وتقبيح الحسن، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، (١/ ٣٢). دار الأرقم، بيروت، تحقيق: نبيل حياوي.

(٣) رسائل الثعالبي، أبو منصور الثعالبي، (١/ ٧٣). بدون طبعة.

(٤) النهاية في غريب الحديث، (٣/ ٥٣٤).

المطلب الثاني

الأحاديث والآثار في المجانين:

ومما ورد في المجانين حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ؛ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»(١). وعند البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال علي لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ"(٢).

وفي رواية: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»، وفي رواية: «وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»(٣).

قال ابن حجر(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح: "المراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم

---

(١) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، كتاب الحدود، برقم ٤٤٠٣، (٢/ ٥٤٦). دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين. ورواه النسائي في المجتبى من السنن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كتاب الطلاق، برقم ٣٤٣٢، (٦/ ١٥٦). مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. وصححه الألباني.

(٢) الجامع الصحيح، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، معلقاً: (٨/ ٢٠٥). دار الشعب، القاهرة، ط/ ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ٢٤٦٩٤، (٤١/ ٢٢٤). مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. قال المحققون: إسناده جيد.

(٤) أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الشهير بابن حجر الكناني، الشهاب العسقلاني الأصل، المصري، برع في العلوم وألف وصنف الكثير، وأشهرها "فتح الباري" و"التهذيب" و"تقريبه" و"الإصابة"، توفي سنة ٨٥٢ هـ. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، (٧/ ٢٦٠).

دون الخير، وهو ظاهر في الصبي دون المجنون والنائم؛ لأنهما في حيز من ليس قابلاً لصحة العبادة منه لزوال الشعور"[١].

قال الآمدي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهمـًا للتكليف؛ لأنَّ التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، ومن وجد له أصل الفهم لأصل الخطاب، دون تفاصيله من كونه أمراً ونهيـًا ومقتضيـًا للثواب والعقاب، ومن كون الآمر به هو الله تعالى، وأنه واجب الطاعة، وكون المأمور به على صفة كذا وكذا"[٣].

والمكلف شرطه أن يكون عاقلاً يفهم الخطاب؛ فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة، فكل خطاب متضمن للأمر بالفهم، فمن لا يفهم كيف يقال له افهم؟[٤].

ومورد التكليف هو العقل، وذلك ثابت قطعـًا بالاستقراء التام، حتى إذا فقد

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (١٢/ ١٢٢). دار الفكر، تحقيق: ابن باز، ومحب الدين الخطبيب.

(٢) أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي، سيف الدين الآمدي؛ طاف البلاد، واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير، وصنف: "أبكار الأفكار" في علم الكلام، و"رموز الكنوز"، وله: "دقائق الحقائق"، و"الإحكام" واختصره في "منتهى السول في علم الأصول". توفي سنة ٦٣١هـ. وفيات الأعيان، (٣/ ٢٩٣). وطبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة، (٢/ ٧٩)، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (١/ ١٩٩). دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤هـ. تحقيق: د. سيد الجميلي.

(٤) المستصفى في علم الأصول، للغزالي، (١/ ٦٧). مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: محمد الأشقر.

ارتفع التكليف، وعُدّ فاقده كالبهيمة المهملة، وهذا واضح في اعتبار تصديق العقل بالأدلة في لزوم التكليف[١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وأكثر أهل الكلام يختارون أن العقل الذي هو مناط التكليف هو ضرب من العلوم الضرورية، كالعلم باستحالة اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين، ونقصان الواحد عن الاثنين...، فإذا حصل له العلم بذلك كان عاقلاً ولزمه التكليف"[٢].

ثم قد نقل عن طوائف من الأئمة والعلماء ما يقتضي أنه القوة التي يعقل بها، أو هو الغريزة أو هو العلم أو نور كالعلم[٣]. ثم قال: "فهنا أمور:

أحدها: علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه وبين العاقل.

والثاني: علوم مكتسبة تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره؛ وما في القرآن من مدح من يعقل، وذم من لا يعقل يدخل فيه هذا النوع، وقد عدمه من قال – في الآية – : ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

الثالث: العمل بالعلم يدخل في مسمى العقل وهو أخص ما يدخل في اسم

---

(١) الموافقات للشاطبي، (٣/ ٢٧). دار ابن عفان، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: مشهور بن حسن.

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/ ٩٠)، مكتبة العلوم والحكم، ط/ ١، ١٤١٥هـ، تحقيق: د. موسى الدويش.

(٣) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض، (١/ ٢٣٤)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (٢/ ٦٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ.

العقل الممدوح.

وهذان النوعان لم ينازع الأولون في وجودهما ولا في أنهما يسميان عقلاً.

الأمر الرابع: الغريزة التي بها يعقل الإنسان فهذه مما تنوزع في وجودها"[١].

وفي كتاب الحدود: "والعقل: العلم الضروري الذي يقع ابتداءً ويعم العقلاء. فلا يلزمنا على هذا معرفة الإنسان بحال نفسه من صحته وسقمه وفرحه وحزنه؛ لأن ذلك لا يقع ابتداءً، ولولا وجود ذلك به ما علمه. وليس كذلك علمنا بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان، فإن ذلك يعلمه العاقل من غير حدوث شيء ولا وقوعه ولا إدراك حاسة ولا سماع خبر"[٢].

وقد أجمع أهل الأصول على أن العقل من شروط التكليف، فالمجنون ليس بمكلف إجماعـًا، ويستحيل تكليفه لأنه لا يعقل الأمر والنهي، ولا يبعد من القائلين بتكليف ما لا يطاق جواز تكليفه كالغافل[٣].

كما أجمعوا على أن المجنون لا تصح العبادة منه؛ لأنه ليس من أهل النية[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك العقل إذا أطلق، فإنما يراد به عقل

---

(١) بغية المرتاد، (٢/ ٩٤).

(٢) الحدود في الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، (١/ ٩٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: محمد حسن إسماعيل.

(٣) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، (١/ ٢٨١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق محمد محمد تامر.

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني الحنفي، (١/ ٩٠). نسخة ملتقى أهل الحديث. وفيض القدير، للمناوي، (١/ ٣٠).

التكليف، وهو: ما به يمكن التمييز والاستدلال على ما وراء المحسوس، ويخرج به صاحبه عن حد المعتوهين؛ وتسمية العقلاء عاقلاً"[١].

وسأذكر - إن شاء الله - بعض الأحاديث الضعيفة في المطلب الثاني من المبحث الثالث؛ في شبهات الصوفية في البُلْه والمجانين والدراويش.

المبحث الثالث

اعتقادات الصوفية وشبهاتهم في البُلْه وا لمجانين والدراويش ومصيرهم في الآخرة

المطلب الأول

اعتقادات الصوفية في البله والمجانين والدراويش:

للصوفية والعامة اعتقادات كثيرة في البله والمجانين والدراويش والمجاذيب وغيرهم؛ مبنية على أنهم أولياء لله تعالى، وأنهم على اتباعٍ في الباطن.

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فمن اعتقد في بعض البله أو المولعين مع تركه لمتابعة الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله، أنه من أولياء الله - تعالى - ويفضله على متبعي طريقة الرسول ﷺ؛ فهو ضال مبتدع مخطئ في اعتقاده؛ فإن ذاك الأبله إما أن يكون شيطانـًا زنديقـًا، أو زُوكَاريـًا[٢] متحيلاً، أو مجنونـًا معذوراً!

(١) بغية المرتاد، (٢/ ٩٨).

(٢) الزواكرة: لفظ يستعمله المغاربة، ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة، ويبطن الفسق والفساد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ابن التلمساني، (٦/ ١٢)، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٩٧م. تحقيق: إحسان عباس. وانظر: تاج العروس، (١١/ ٤٣٩).

فكيف يفضل على من هو من أولياء الله المتبعين لرسوله؟! أو يساوى به؟! ولا يقال: يمكن أن يكون هذا متبعـًا في الباطن، وإن كان تاركـًا للاتباع في الظاهر؛ فإن هذا خطأ أيضـًا"(١).

وفي ما تقدم جملة من الاعتقادات، المتعلقة بإثبات كونهم أولياء الله تعالى؛ منها:

- اعتقاد أنهم أفضل من المتبعين للرسول ﷺ.

- اعتقاد ما يفعلونه وما يتصفون به من أوساخ وقذارة أنها كرامات، كما تقدم.

- اعتقاد أنهم متبعون في الباطن.

والكلام هنا يتضمن المجنون حقيقة، ومن تظاهر بالجنون من الدراويش والمجاذيب وغيرهم، وقد لا يظهر في كل مجنون، خاصة من يغلب عليهم العنف والشر، أما المجنون المسكين ومن يأتي للمساجد وإن كان بغير طهارة؛ فإنهم يحسبونهم من أهل الله، ويعتقدون ويتبركون بهم.

۞ وأبرز هذه الاعتقادات:

- **أنهم أولياء لله تبارك وتعالى:** يعتقد الصوفية في البله والمجانين والمجاذيب والدراويش، خاصة المنتسبين منهم إلى التصوف، أنهم أولياء وصالحون، وأنهم أهل الله تعالى، وأنه سبحانه واصطفاهم وجذبهم إليه، كما ذكروا ذلك في تعريف المجذوب والمجاذيب، وكذلك غيرهم من المجانين؛

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (١/ ٥٠٢).

ليبرروا فعل المتظاهرين منهم بالجنون والخبل والدروشة، ويجعلوا أفعالهم كرامات.

وأساس هذا الاعتقاد الجهل، والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف الأمة، ولذا يكثر انتشاره عند عوام الصوفية. وقد يكون هذا الاعتقاد عند من كان حديث عهد بإسلام، لأن الجهل قاسم مشترك بينهما، كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "وأما الداخلون في الإسلام، إذا لم يحققوا الإيمان والتوحيد واتباع الرسول ﷺ، فتجد غالبهم ممن يعتقد الشيوخ والبله وأصحاب الأحوال الشيطانية، ويأتي أحدهم إلى قبر الشيخ ويدعوه، ويكشف رأسه عند قبره ويطلب حاجته منه، ويستغيث به ويستنصر به، وكل ذلك من ضعف الإيمان واختلاط الشرك بالقلوب"(١) وقد أصَّل غلاة الصوفية لهذا الاعتقاد الباطل. قال النصراباذي(٢): "ليس للأولياء سؤال؛ إنما هو الذبول والخمول، وقال: نهايات الأولياء بدايات الأنبياء"(٣) والذبول والخمول قد يراد بهما الخلوة والخفاء والتعبد، لكن الشاهد هنا في المعنى الآخر للذبول والخمول؛ فإن فيهما ترويجاً لصفات المجانين، وهذا يفهم مما جاء في عوارف المعارف: "لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري،

(١) الرد على البكري "تلخيص كتاب الاستغاثة"، ابن تيمية، (١/ ١٣٩)، مكتبة الغرباء الأثرية، ط/ ١، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد عجال.

(٢) إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه، أبو القاسم النصراباذي. وهو من شيوخ أبي عبد الرحمن السلمي. وزامله، واستمع إليه، وانتفع به، وهو محدث نيسابور، ومؤرخها. توفي سنة ٣٦٧هـ. مقدمة طبقات الصوفية، (١/ ٤)، بدون. والطبقات الكبرى للشعراني، (١/ ١٢٢).

(٣) الرسالة القشيرية، (ص٢٢٤).

كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يُرغب فيها ولا يُلتفت إليها"[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وأما الجنون فقد نزه الله أنبياءه عنه؛ فإنه من أعظم نقائص الإنسان؛ إذ كمال الإنسان بالعقل؛ ولهذا حرم اللّه إزالة العقل بكل طريق، وحرم ما يكون ذريعة إلى إزالة العقل، كشرب الخمر؛ فحرم القطرة منها وإن لم تزل العقل؛ لأنها ذريعة إلى شرب الكثير الذي يزيل العقل، فكيف يكون مع هذا زوال العقل سببًا أو شرطًا أو مقربًا إلى ولاية الله كما يظنه كثير من أهل الضلال؟! حتى قال قائلهم في هؤلاء:

هـمُ معشرٌ حلّوا النِّظام وخرَّقوا السياج فلا فرضٌ لـديهم ولا نفلُ

مجـانينُ إلا أنّ سِـرَّ جنـونِهم عزيزٌ على أبوابه يسجدُ العقلُ "[٢]

وقد ذكر الصوفية في طبقات الأولياء مجانين، منهم من يغيب ستة أشهر، ويحضر عقله ستة أشهر[٣]، ومنهم من اشتهر بالخبل وضعف العقل والبله، ومنهم ممن عدُّوا في عقلاء المجانين؛ بل أعظم من ذلك تفشي وانتشار ظاهرة الدراويش في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا[٤] وانتشر اللباس المرقع، واعتقد الناس فيمن لبس المرقع المتسخ، الذي لا يستحم بالماء، ولا يغتسل، ورائحته كرائحة التيس، على حد قول القائل:

---

(١) عوارف المعارف، السهروردي، (١/ ٥١).

(٢) أحكام المرتد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣٣١)، بدون طبعة. وإقامة الدليل على إبطال التحليل، لابن تيمية، (٢/ ٢٢٩)، بدون.

(٣) انظر: ترجمة سعدون المجنون وبهلول، في طبقات الشعراني، (١/ ٦٥).

(٤) انظر: كتاب تكايا الدراويش الصوفية وفنون العمارة في تركيا العثمانية، رايموند ليفشيز، (ص٢٠).

وكأنّ ريح صنانِه من نتْنِه في أنفِ باكيةٍ سَعوطٌ يُنشَقُ[١]

ونُقل عن إبراهيم بن أدهم[٢] أنه قال: "كنت بالشام، وعليَّ فرو، فنظرت فيه، فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرته، فسرني ذلك"[٣].

وذكر الصوفية عن بعض شيوخهم قوله: «وَاللهِ لَلُبْسُ الْمُسُوحِ، وَسَفُّ الرَّمَادِ، وَنَوْمٌ عَلَى الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ، لَيسِيرٌ فِي مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ»[٤].

وهذا الحال مما يصدر عن المجنون حقيقة؛ لأنه لا عقل له يرشده إلى الصواب؛ فمدحه مدح لأصحابه وأربابه. كما أنه فعل لا يمكن أن تقوم معه الفرائض المبنية على الطهارة، إلا من رفع عنه التكليف! كحكم المجنون الذي رفع عنه القلم.

وقال شيخ الإسلام: "ورفع القلم لا يوجب حمدًا ولامدحًا ولا ثوابًا، ولا يحصل لصاحبه بسبب زوال عقله موهبة من مواهب أولياء الله، ولا كرامة من كرامات الصالحين، بل قد رفع القلم عنه، كما قد يرفع القلم عن النائم والمغمى عليه والميت، ولا مدح في ذلك ولا ذم، بل النائم أحسن حالًا من هؤلاء"[٥].

---

(١) البيت منسوب للخبزارزي، انظر: محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، (١/ ٤٥٢).

(٢) إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق، من أهل بَلْخ، كان من أبناء الملوك والمَياسير. خرج متصيِّداً، فقيل: هتف به هاتف، أيقظه من غَفْلَتِه، فترك طريقته في التَّزَيُّن بالدنيا، ورجع إلى طريقة أهل الزُّهْد والورع. توفي سنة ١٦١هـ. طبقات الصوفية للسلمي، (١/ ٢٦). وحلية الأولياء، للأصبهاني، (٧/ ٣٦٧)، وطبقات الأولياء لابن الملقن، (١/ ١).

(٣) الرسالة القشيرية، (ص٧٠).

(٤) حلية الأولياء، (٥/ ١٥٠)، ونسبه لعبد الله بن أبي زكريا، ونسب قولاً قريباً منه للنبي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، (٢/ ٣٦٩).

(٥) أحكام المرتد، (١/ ٣٣١).

وقال أيضـًا: "فالمجنون وإن كان الله لا يعاقبه ويرحمه في الآخرة؛ فإنه لا يكون من أولياء الله المقربين والمقتصدين الذين يرفع الله درجاتهم"(١).

والبُلْه والدراويش والمجاذيب الذين هم على المزابل والنجاسات، لا يأتون بالفرائض، ولو فعلوها والحال هذا - أعني من غير طهارة - ما صحت منهم. فكيف بالله يكون مثل هؤلاء أولياء صالحين! بل هذا تلاعب بالدين لا سيما من كان عقله صحيحـًا.

ومن أولياء الصوفية من يتعبد الله بالخلوة - كما يزعمون - سنة وسنين عدداً، لا يشهد جمعة ولا جماعة؛ ففي حلية الأولياء قال رجل: "وأنا سائح في البرية أسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتـًا ولا يكنني سقف يسترني من الشمس"(٢).

وهذا من الغلو في التعبد، وإخراج الساحة والخلوة عن المفهوم الصحيح، وما فيها من إيمانيات.

وفي الطبقات الكبرى يذكر رجلاً من المجاهيل: "وكان مقيمـًا في البرية لا يدخل بلده إلا ليلاً، ويخرج قبل الفجر، وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يمشي على الماء في البحر، وما رآه أحد قط نزل في مركب"(٣).

فأين إقامة الصلاة وحضور الجماعة؟ وهل أمر الشرع بتعذيب النفس،

---

(١) الفتاوى الكبرى، لأبي العباس ابن تيمية الحراني، (١/ ١٧٨)، دار المعرفة، بيروت، ط/ ١، ١٣٨٦هـ، تحقيق: حسين مخلوف.

(٢) حلية الأولياء، (٩/ ٣٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى، للشعراني، (١/ ٣٦٦).

والإقامة في البرية؟ أم أن هذا جنون! أو ادعاء وتظاهر بالجنون فحسب!؟

إن الذين يحسبهم الصوفية أولياء، كالدراويش المتجولين الذين لا يشهدون جمعة ولا جماعة بل ولا يصلون، وقد كثر ذكرهم وعدهم من طبقات الأولياء، ومنهم الهائم والسائح في البرية، ليس أمرهم وفعلهم في دين الإسلام من شيء.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فمن اعتقد أن لله رجالًا خواصَّ، لا يحتاجون إلى متابعة محمد ﷺ، بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، أو أن كل من كاشف وطار في الهواء، أو مشى على الماء، فهو ولي، سواء صلى أو لم يصل؛ أو اعتقد أن الصلاة تقبل من غير طهارة، أو أن المولهين والمتولهين والمجانين الذين يكونون في المقابر والمزابل والطهارات والحانات والقمامين، وغير ذلك من البقاع، وهم لا يتوضؤون ولا يصلون الصلوات المفروضات، فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء الله فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام[1].

- **أفعالهم وما يصدر منهم كرامات:** يسوّغ الصوفية أفعال العقلاء من المشايخ والأولياء - فضلاً عن المجانين والبله والدراويش - التي قد تكون من الذنوب والمعاصي الواضحة؛ فيقولون: إنها قربة إلى الله تعالى وطاعة لا يجوز للمريد أن يعترض عليها.

قال عبد الكريم الجيلي[2]: "ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة، فيشهد

(١) أحكام المرتد، (١/ ٣٢٣). وانظر: أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص٥٣)، ط/ ١، ١٤١٢هـ، علق عليه: محمد شاكر الشريف.

(٢) عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة؛ منها: "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل" في

جريان القدرة في المعاصي وغيرها، ويشهده الله جريان المعصية عليه، ويكتبها الله عنده طاعة؛ فلا يجري عليه عند الله اسم معصية، ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة، لموافقته لإرادة الله تعالى، ولو أمر بخلاف ما أريد منه"[١].

وهذا كله دجل لتجويز المعاصي! وهو قول الجبرية، يزعمون أنهم يوافقون في معصيتهم ما أراده الله كونـًا! وأين موافقة ما أراده الله تعالى شرعـًا؟

وللجيلي الأبيات المشهورة في العينية:

وأسلمتُ نفسي حيث أسلمني الهَوى ومماليَ عن حُكم الحبيبِ تنازعُ

فطَـوراً تـراني في المسـاجد راكعـًا وإنيَ طـوراً في الكنـائس راتـعُ

إذا كنـت في حكـم الشـريعة عاصـيًا فـإنيَ في علـم الحقيقـة طـائعُ[٢]

قال في إيقاظ الهمم – معلقـًا على هذه الأبيات – : "فأشار إلى الفرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق، وذلك من ثلاثة أوجه: الولي لا يقصدها؛ ولا يفرح بها؛ ولا يصر عليها؛ والفاسق بالعكس في الجميع"[٣].

وهذا ضلال بيِّن لا يحتاج إلى توضيح، والتفريق غير مسلَّم به؛ لأن الولي

=

اصطلاح الصوفية، و"الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم" و"المناظر الإلهية "، توفي سنة ٨٣٢هـ. طبقات المفسرين، (١/ ٣١٠) والأعلام، للزركلي، (٤/ ٥١).

(١) الإنسان الكامل، (١/ ٦٩).

(٢) الدرة العينية في الشواهد الغيبية، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ص٢٠) مخطوطة في جامعة الملك سعود. وانظر: شرح المعارف الغيبية في شرح العينية، الشيخ عبد الغني النابلسي، (ص١٣٢). كتاب ناشرون، تحقيق: د.عاصم الكيلاني. وبين البيت الثاني والثالث أبيات، وللبيت الأول ألفاظ قريبة.

(٣) إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لابن عجيبة، (١/ ١١٤).

يفرح بهذه المعصية، وهو يراها طاعة كما في الأبيات المذكورة، والإصرار واقع منه لا محالة. بل قولهم في فعل المعصية أقرب إلى الجبرية، وهو عين الإصرار.

وقد ذكر الشعراني[١] في طبقاته عدداً من المجانين وعدهم من الأولياء وذكر أفعالهم؛ منهم: "الشيخ إبراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه..، وكان رضي الله عن يطلع المنبر ويخطب وهو عريان"، إلى غير ذلك من الكرامات التي لا تذكر لقبحها[٢].

وفي الشرب المحتضر: "ومنهم سيدي العربي السلاوي الملقب بالعربي حجيرة (ت١٢٦٤هـ)، كان مجذوبًا وبهلولاً يبول على ساقيه ويقال: إن له كرامات"[٣].

وفي الطبقات أيضًا: "ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه ورحمه، وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي"[٤].

---

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشاذلي الشافعي، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. له تصانيف؛ منها: "الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية" و"أدب القضاة" و"الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية لواقح الأنوار في طبقات الاخيار" ويعرف بطبقات الشعراني الكبرى، توفي سنة ٩٧٣هـ. الأعلام للزركلي، (٤/ ١٨٠). ومعجم المؤلفين، (٦/ ٢١٨).

(٢) انظر طبقات الشعراني، (ص٤٨٦). وانظر: حلية الأولياء، (١٠/ ١٤٥)، قصة عباس المجنون.

(٣) الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، جعفر بن إدريس الكتاني، (ص٦٨). الموسوعة الكتانية لتأريخ فاس.

(٤) طبقات الشعراني، (ص٤٩٧).

وهكذا يذكر المتصوفة ترك الصيام وترك الصلاة، وفعل المعاصي وارتكاب المحرمات، ولبس القذر من اللباس وعدم الاستحمام، ونتن الرائحة، وكل ما يوصف المجانين كرامات!!

قال شيخ الإسلام: "وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى، ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل، وامتنع أن يكون وليـًا لله؛ فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله، لا سيما أن تكون حجته على ذلك إما مكاشفة سمعها منه أو نوع من تصرف، مثل أن يراه قد أشار إلى أحد فمات أو صرع"(١).

فلا ولاية لمن لا يؤدي الفرائض؛ إذ الولاية تقوم على الإيمان والتقوى، وهما لا يتأتيان ممن لا عقل له؛ فضلاً عن الذين تظاهروا بالجنون وتركوا الفرائض عمداً.

- **جواز سؤال الله تعالى بجاههم**: وأصل هذا الاعتقاد في الأولياء والصالحين، ويصل إلى مرحلة الشرك بدعائهم والاستغاثة بهم والذبح لهم، لكن المجنون يتوسل به ببركته وجاهه.

ففي منهاج التأسيس والتقديس: "وعباد القبور يسألون الله بجاه من اعتقدوا فيه، بل آل الأمر إلى أن يسألوه تعالى بجاه كل من رُفع قبره، وجُعلت عليه قبّة، بل بالبله والمجانين الذين يعتقدهم عبّاد القبور"(٢).

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٤١)، دار الفضيلة، الرياض، تحقيق: د. عبد الرحمن اليحيى.

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف آل الشيخ، (٢/ ٢٩) دار الهداية للطبع والنشر.

وقد أطنب الصوفية في ذكر أصحاب المزابل والحمامات والنجاسات ومن يتبول على رجليه، في كتبهم، فهل يقال لهؤلاء: أولياء الله؟ وكيف يعدُّ من لا يستتر من البول صالحـًا!؟

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة: ١٨].

قال الشوكاني[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "من كان متلوثـًا بالنجاسات غير متنزه عن القاذورات، كثير الوقوف في المزابل والرباطات، مشتملاً على جبة قذرة كدرة؛ فهذا ولي الله المجاب الدعوة، الذي يرحم الله به العباد ويستنزل به الغيث، - إنا لله وإنا إليه راجعون -، وأنت إن بقي فيك نصيب من العقل؛ فزن أحوال هؤلاء بحال أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم المعيار الذي لا يزيغ عنه إلا ضال، وانظر ما بين الطائفتين من التفاوت، بل التقابل في جميع الأمور، واختر لنفسك في الهوى من تصطفي"[٢].

- **أنهم متّبعون في الباطن**: وهذا الاعتقاد مشهور عند المتصوفة مخصوص به أهل الحقائق، ويعبر عنه برفع التكاليف؛ أما المجانين فإن باطنهم خلاف ظاهرهم ولا يؤاخذون بما يصدر منهم.

وذكروا في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. وولي قضاءها. ومن مؤلفاته "نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار" و"فتح القدير"، و"إرشاد الفحول". الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٩٨). ومعجم المؤلفين، (٢/ ١٣٤).

(٢) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد، للشوكاني، (١/ ٥٧)، دار الهجرة، صنعاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق محمد صبحي.

﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. أنه: خطاب لأهل الإيمان العلمي، ونهي لهم أن يناجوا ربهم، أو يقربوا مقام الحضور والمناجاة مع الله سبحانه وتعالى في حال كونهم سكارى، خمر الهوى ومحبة الدنيا، أو نوم الغفلة، حتى يصحوا ولا يشتغلوا بغير مولاهم. أو كأنهم قيل لهم: يا أيها العارفون بي وبصفاتي وأسمائي، السكارى من شراب محبتي، وسلسبيل أنسي، وتسنيم قدمي، وزنجبيل قربي، ومدام عشقي، وعقار مشاهدتي؛ إذا كشفت لكم جمالي وآنستكم في مقام ربوبيتي؛ فلا تكلفوا نفوسكم أداء الرسوم الظاهرة، لأنكم في جنان مشاهدتي، وليس في الجنان تقييد، وإذا سكنتم من سكركم وصرتم صاحين بنعمت التمكين؛ فأدوا ما افترضته عليكم، وقوموا لله قانتين، وحاصله رفع التكليف عن المجذوبين الغارقين في بحار المشاهدة، إلى أن يعقلوا ويصحوا"(١).

وعقيدة المتبع في الباطن، مشهورة عند الصوفية، عامة لكل إنسان عدا الكفار، قال الشعراني: "فالقول: بأن كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله، ومواضع إشاراته، لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علماً من أسراره وبيانه"(٢).

وفي طبقات الصوفية: "الزَّاهد صافي الظَّاهر، مُختلِطُ الباطن؛ والعارف صافي الباطن مُختلِطُ الظَّاهر"(٣). ووصف العارف هذا لا ينطبق إلا على الدرويش والمجنون.

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، (٥/ ٦٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني، (١/ ٣٤٥).

(٣) طبقات الصوفية، (١/ ٤٥).

ويوجد لبعض أعلام الصوفية كلام حسن في معنى الباطن غير ما أشرنا إليه، كما في عوراف المعارف: و"حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن"(١).

المطلب الثاني

شبهات الصوفية المتعلقة باعتقاداتهم في البُلَه والمجانين والدراويش:

للصوفية شبهات يسوّغون بها اعتقاداتهم في البله والمجانين، وهو دأب كل مخالف للحق، يرجع إلى نصوص الشريعة، يبحث عن أدنى شبهة يتمسك بها على باطله، ومن تلك الشبه:

۞ شبهاتهم في المساكين والمبتلين:

وأقصد به من كان ناقص العقل كالبله ونحوهم، ممن ابتلي بمرض في عقله، كأصحاب الإعاقة العقلية. وهؤلاء فيهم اعتقادات صحيحة وأخرى باطلة، والصحيح منها مبني في الجملة على أحاديث صحيحة، منها قول النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ)(٢). وقوله ﷺ: (ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ)(٣).

---

(١) عوارف المعارف، لشهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي، (١/ ٢٦٨) والرسالة القشيرية، (١/ ١٢٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، برقم ٢٨٩٦، (٤/ ٤٤)

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة، برقم ٢٥٩٤، (٢/ ٣٨). والترمذي في كتاب الجهاد، باب الاستفتاح بصعاليك المسلمين، برقم ١٧٠٢، =

قال أهل العلم في شرح الحديثين: أي: ببركتهم ودعائهم، وقيل: بسببهم[١].

قال ابن بطال[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله؛ فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم"[٣].

وهذا اعتقاد صحيح، ولا شك أن الضعفاء تجري عليهم أرزاقهم من الله تعالى وتتنزل عليهم رحمته، أما اعتقاد الولاية، فإن هذا لا يصح فيمن لم يكن منهم من أهل الإيمان والطاعة.

ومن الشبه:

حديث: (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ)[٤].

=

(٤/ ٢٠٦). وقال حديث حسن صحيح.

(١) انظر، فتح الباري، لابن حجر، (٦/ ٨٨). وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم أبادي، (٧/ ١٨٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٥هـ.

(٢) العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري، القرطبي، ويعرف بابن اللجام، عني بالحديث العناية التامة، شرح "الصحيح". توفي سنة ٤٤٩هـ. سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٤٧). الوافي بالوفيات، (٦/ ٣٨٥).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال القرطبي، (٥/ ٩٠) مكتبة الرشد، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. تحقيق: ياسر بن إبراهيم.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم ٢٣٥٢، (٤/ ٥٧٧). وقال هذا حديث غريب. وابن ماجه، كتاب الزهد، برقم ٤١٢٦، (٢/ ١٣٨١). قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ". الموضوعات، (٣/ ١٤١). وضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة، =

وهذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم، وليس فيه شاهد للصوفية، لكنهم جعلوا دراويشهم من زمرة المساكين، كما أنهم يمتدحون بعض الأولياء بالمسكنة"[١].

وهذا قد يكون لا إشكال فيه من وجه، وهو: أن من الأولياء مساكين فقراء، ومنهم من لا يعرفه الناس، أما حمل المسكين على الدراويش والبُله، فهذا قطعاً غير مراد.

والحديث معناه: طلب التواضع والخضوع، وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين، والأغنياء المترفين[٢].

۞ شبهة الأخفياء الأتقياء:

وفيها الأحاديث الواردة في الأتقياء الأخفياء، كحديث: (وَأَحَبّ الْعَبِيدِ إِلى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَتْقِيَاءُ الأَخْفِيَاءُ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، أُولَئِكَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ)[٣]. وعلى فرض صحة الحديث: فإن

=

(٢/ ٣٠٧). وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل، (٣/ ٣٥٨)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١) انظر: ترجمة أبي جعفر المجذوم في حلية الأولياء، (١٠/ ٣٣٣).

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، (١/ ١٨١). طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ١٦٤٨٣، (١٤/ ٤٢٧)، والمستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، حديث رقم ٥١٨٢، (٣/ ٣٠٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عطا. وسنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، برقم ٣٩٨٩، (٢/ ١٣٢٠). بلفظ آخر. دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. قال =

هؤلاء ليسوا مجانين ولا دراويش، بل عباد زهاد؛ والفرق واضح؛ فالمجانين والدراويش ليسوا أتقياء؛ ولا أخفياء؛ بل يغلب عليهم الرياء والتفاخر بما هم عليه، والناظر في كتب الصوفية، يجد حكاية الكرامات من أقوالهم وبلسانهم، فأين إخفاء الزهد؟

قال ابن عربي(١): "وأنا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها من علم أنها وقعت مني، غير أنه ما بقي أحد ممن سمعها إلا سقط مغشياً عليه"(٢). وذكر كلاماً فيها، وأن من سقط من أعلى سطوح المنازل لم يصبه شيء، وهذا مع ما فيه من المبالغة والمزايدة، التي لا يقبلها عقل! هل يفتخر المسلم بما يقع منه من خوارق؟

قال السري السقطي(٣): "نفسي منذ ثلاثين سنة تطالبني أن أغمس جزرة في

=

البوصيري: فيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف. مصباح الزجاجة، لشهاب الدين البوصيري، (٢/ ٢٧٩)، دار الجنان، بيروت. قال الألباني ضعيف جداً. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، ب برقم ٢٩٧٦، (٦/ ٤٢٥)، دار المعارف، الرياض، ط/ ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المرسي، محي الدين أبو بكر، ابن عربي نزيل دمشق. قال الذهبي ومن أردأ تواليفه كتاب "الفصوص"؛ فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر. توفي سنة ٦٣٨هـ. سير أعلام النبلاء، (٢٣/ ٤٨)، طبقات الأولياء، (١/ ٧٦).

(٢) الفتوحات المكية، لأبي بكر محيي الدين ابن عربي الطائي، (١/ ١٦٨)، بدون طبعة.

(٣) أبو الحسن السري بن المغلس السقطي خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه. وروى عنه نقولاً في الزهد والورع، توفي سنة ٢٥٣هـ وقيل غير ذلك. انظر: حلية الأولياء، (١٠/ ١١٦). طبقات الصوفية، (١/ ٣١). وسير أعلام النبلاء، (١٢/ ١٨٦)، الرسالة القشيرية، (١/ ٩).

دبس فما أطعمتها"[١].

قال أبو يزيد[٢] لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن ذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالاً لله أن أذكره"[٣]. فهل في ذلك زهد؟ وهل من الزهد أن يخبر المرء بتعبده، وبيان حاله؟ وأنه بلغ المنزلة العليا والولاية العظمى بأعماله وإحسانه! أم أنه كذب يروى!

وقال بشر الحافي[٤] وقد سئل: بأي شيء بلغت هذه المنزلة؟ فقال: "كنت أكاتم الله تعالى حالي، معناه أسأله أن يكتم علي ويخفي أمري"[٥].

وفي الأخفياء أيضًا: حديث الأشعث الأغبر: في قوله ﷺ: (كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ البَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ)[٦].

وفي رواية: (كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، ذِي طِمْرَيْنِ، لا يُؤْبَهُ بِهِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ

---

(١) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (٣/ ٩٤)، دار المعرفة، بيروت.

(٢) أبو يزيد البسطامي سلطان العارفين، طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد، وقلَّ ما روى، وله كلام نافع. وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، منها ما هو كفر، والشأن في ثبوتها عنه، ٢٦١هـ. طبقات الصوفية، (١/ ٣٥)، وسير أعلام النبلاء، (١٣/ ٨٦).

(٣) حلية الأولياء، (١٠/ ٣٥).

(٤) أبو نصر بشر بن الحارث الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد، وكان كبير الشأن. قيل لقب بالحافي؛ لأنه طلب شسعًا لأحد نعليه، فعوتب بتكليف الناس فألقى النعل، وحلف لا يلبس نعلاً بعدها. مات سنة ٢٢٧هـ. حلية الأولياء، (٨/ ٣٣٦). وطبقات الأولياء، (١/ ١٧).

(٥) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي محمد بن علي الحارثي، (٢/ ١١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، تحقيق: د.عاصم الكيالي.

(٦) سنن الترمذي، حديث رقم ٣٨٥٤، (٦/ ١٧٥). وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

لأَبَرَّهُ)[١].

ومثل هذه الأحاديث أو ما صح في معناها تحمل على الخفي التقي، وغالبًا لا يؤبه له، ولا يعرفه أحد؛ لأن عمله بينه وبين ربه، لا يمكن أن يكون من الدراويش ولا المجانين؛ لأن الناس يعرفونهم.

۞ شبهة مدح العِيّ:

وفيه حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبي ﷺ قال: (الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ)[٢].

وفي قوت القلوب: كان السلف يستحبون العي والبله على علوم المعقول، وقد جعله رسول الله ﷺ من الإيمان إذ قرنه بالحياء فقال: (الْحَيَاءُ وَالْعَيُّ شُعْبَتَانِ مِنْ الإِيْمَانِ)[٣][١].

---

(١) المسند، للإمام أحمد، برقم ١٢٤٦٧، (١٩/ ٤٥٩)، والمعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ١٦٥٨٦، (١٤/ ٤٩١). قال محققو المسند: صحيح لغيره، فيه ابن لهيعة سيئ الحفظ، وباقي رجاله ثقات. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٥١٧، (٢/ ٩).

(٢) المسند للإمام أحمد، مسند أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم ٢٢٣١٢، (٣٦/ ٦٤٩)، قال المحققون: حديث صحيح دون قوله: والعي والبيان، إسناده ضعيف لانقطاعه بين حسان بن عطية وبين أبي أمامة، ورواه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب العي، حديث رقم ٢٠٢٧، (٣/ ٤٤٣). دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف. وقال: "هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف". وقال الهيثمي: "ورواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن محصن العكاشي، وهو ضعيف لا يحتج به". (١/ ١٠٩).

(٣) المسند، للإمام أحمد، في مسند أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم ٢٢٣١٢، (٣٦/ ٦٤٩)، وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب العي، حديث ٢٠٢٧، (٤/ ٣٧٥). ضعفه الهيثمي، في مجمع الزوائد، (١/ ١٠٩)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (١٤/ ٨٩٧).

وهذا الحديث مختلف في تصحيحه وتضعيفه، والذي يظهر والله أعلم ضعفه. ومن صححه حمل معناه على قلة الكلام وعدم الفحش[٢]، فليس فيه مدح للعي والبله، وإنما هو مدح للصمت، والخوض فيما لا يعني المرء.

۞ شبهة الجنون في ذكر الله تعالى:

ما جاء في المسند عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ أَنَّه قال: (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ)[٣].

والحديث استدل به الصوفية على الحركة بالذكر والتمايل والرقص، فقالوا: الشاهد فيه أن الذكر لله تعالى إن كان - فاعله - ساكنًا فلا مُوجبَ لقول الناس عنه مجنون، لو لم يُرَ بحالة وهيئةٍ تدفعُ غيره من الغافلين إلى إلقاء تهمة الجنون عليه[٤].

=

(١) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، (١/ ٢٨٥).

(٢) قال الترمذي حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف، قال: والعي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام، (٤/ ٣٧٥).

(٣) المسند للإمام أحمد، برقم ١١٧٦٤، (١٨/ ٢١٢) والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، برقم ١٨٣٩، (١/ ٦٧٧). وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم ابن حبان، برقم ٨١٧، (٣/ ٩٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وشعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، رقم ٥٢٦، (١/ ٣٩٧)، دار الكتب العمية بيروت، ط/ ١، ٢٠١٠م. تحقيق: محمد السعيد زغلول. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "وفيه دراج وقد ضعفه جماعة"، (١٠/ ١٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم ٥١٧، (٢/ ٩).

(٤) انظر: الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، يوسف خطار، (١/ ١٨٢). دار الألباب، دمشق، ط/ ٢، ١٩٩٩م.

وليس في الحديث مدح للجنون، أو فعل الذكر بهدي يشابه فعل المجانين؛ فإن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ؛ فمن حسَّن الحديث قال في بيانه: إن القائل: مجنون، من لا علم له بفضل الذكر؛ أو هو قول المنافقين لاستهزائهم بذكر الله[١].

فأهل التصوف غلوا في معنى هذا الحديث، حتى أصبح الجهر واللهج بالذكر مع حركات يقومون بها، ورقص لا يقوم به إلا المجنون، ولهذا يفتخرون بأن يطلق الناس عليهم الجنون.

ومن الشبه: ما يروى في الكرامات المنسوبة لعقلاء المجانين، أو من يسمونهم الدراويش، وهي كثيرة في كتب الصوفية، وفي ثبوتها نظر، فيتعلقون بها على صحة ما هم عليه من أفعال.

وأهل السنة لا ينكرون كرامات الأولياء، وما صح منها عن عقلاء المجانين، فصاحب الكرامة لا يمكن أن يكون مجنونًا؛ لأن المجنون لا يعرف الطاعة والمعصية.

وعقلاء المجانين هم: الذين كانوا على الخير، ثم زالت عقولهم؛ فإذا حصل لهم الصحو تكلموا بما في قلوبهم من الإيمان[٢].

وفي أفعال بعضهم مبالغة وامتهان لنفوسهم، ليس من الإسلام في شيء، وكله ذلك من البدع.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، (٣/ ٥٤) مكتبة السلام، الرياض، ط/ ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. تحقيق: د. محمد إسحاق.

(٢) انظر: أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، (ص٤٨).

وقد ذكر في قوت القلوب عن بشر الحافي فقال: "كان يستذل ويمتهن، حتى كان أهل الذمة يسخرون به في الطريق، يحملونه الأشياء في الطريق لسقوطه عندهم، وكان الصبيان يولعون به، وكانت راحته في ذلك ووجود قلبه به واستقامة حاله عليه، وهذا طريق جماعة من السلف وحال طبقة من صادقي الخلف، أخفوا أنفسهم، وأسقطوا منازلهم؛ فسموا عقلاء المجانين"(١). فهل كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يلعب بهم الصبيان؟ ويسخر منهم المارَّة، وهم يتسكعون في الطرقات والمزابل! أو أن ما يزعمه المتصوفة شبه واهية.

المطلب الثالث

مصير البله والمجانين والدراويش ومن في حكمهم يوم القيامة

۞ المسألة الأولى: مصير من رفع عنهم القلم:

تقدمت الإشارة إلى مسألة رفع التكليف عن المجانين في الحياة الدنيا، وما يسمى بعوارض الأهلية عند الأصوليين.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ : "لكن من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين، قد رفع القلم عنهم؛ فلا يعاقبون، وليس لهم من الإيمان بالله وتقواه باطناً وظاهراً ما يكونون به من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين، لكن يدخلون في الإسلام تبعاً لآبائهم"(٢).

واختلف العلماء في: "الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار: ماذا

---

(١) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، (٢/ ١١٩).
(٢) الفتاوى الكبرى، (١/ ١٧٨).

حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة؟ وقد ورد في شأنهم أحاديث كثيرة"(١).

منها ما روي عن الأسود بن سريع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا)(٢).

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: (يُؤْتَى بِالْهَالِكِ فِي الْفَتْرَةِ، وَالْمَعْتُوهِ، وَالْمَوْلُودِ، فَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ: لَمْ يَأْتِنِي كِتَابٌ وَلا رَسُولٌ، وَيَقُولُ الْمَعْتُوهُ: أَيْ رَبِّ لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَعْقِلُ بِهِ خَيْرًا وَلا شَرًّا، وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ: لَمْ أُدْرِكِ الْعَمَلَ، قَالَ: فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ، فَيُقَالُ لَهُمْ: رِدُوهَا، أَوْ قَالَ: ادْخُلُوهَا، فَيَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ سَعِيدًا، إِنْ لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ" قَالَ: "وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ شَقِيًّا إِنْ لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ بِرُسُلِي

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، (٣/ ٣٩)، دار الفكر طبعة جديدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: محمود حسن.

(٢) المسند، للإمام أحمد، برقم ١٦٣٠١، (٢٦/ ٢٢٨). قال المحققون حديث حسن بمجموع طرقه، وفي هذا الطريق، قتادة: وهو ابن دعامة السدوسي مدلس وقد عنعن، ثم إن سماعه من الأحنف بن قيس مستبعد. ورواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم ٨٣٩، (١/ ٣٦٠). وابن حبان في صحيحه برقم ٧٣٥٧، (١٦/ ٣٥٦). قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح". وصححه الهيثمي في معجم الزوائد، (٧/ ١٤٠).

بِالْغَيْبِ)[1][2].

وفي هذه المسائل كلام مطول عند أهل العلم، منهم من توقف، ومنهم قال بالامتحان، أو أنهم في الجنة، إلى غير ذلك؛ وأختصر النقول فيها، حتى لا نخرج عن الكلام في المجانين والبله.

قال ابن عبد البر[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وأهل العلم ينكرون أحاديث هذا الباب، لأنَّ الآخرة دار جزاء، وليست دار عمل ولا ابتلاء، وكيف يكلفون دخول النار! وليس ذلك في وسع المخلوقين، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يخلو أمر من مات في الفترة من أن يموت كافراً، أو غير كافر، إذا لم يكفر بكتاب الله ولا رسول؛ فإن كان قد مات كافراً جاحداً فإن الله قد حرم الجنة على الكافرين؛ فكيف يمتحنون! وإن كان معذوراً بأن لم يأته نذير ولا أرسل إليه رسول، فكيف يؤمر أن يقتحم

---

(١) مسند ابن الجعد، علي بن الجعد، برقم ٢٠٣٨، (١/ ٣٠٠)، مؤسسة نادر، بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: عامر حيدر، والبزار في مسنده برواية مختلفة برقم ٧٥٩٤، (١٤/ ١٠٤)، وكشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين الهيثمي، (٢/ ٣٧٤)، بدون. ونقل قول البزار لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "وفيه عطية وهو ضعيف" (٧/ ١٤١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، (٣/ ٣٩)، فقد أورد جملة من الأحاديث في هذا الباب.

(٣) الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الاسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. أدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، كتب التمهيد في شرح الموطأ، ثم صنع كتاب "الاستذكار لمذهب علماء الأمصار"، و"الاستيعاب في أسماء الصحابة"، وغير ذلك. سنة ٤٦٣هـ. وفيات الأعيان، (٧/ ٦٦)، وسير الأعلام، (١٨/ ١٥٣).

النار! وهي أشد العذاب، والطفل ومن لا يعقل أحرى بأن لا يمتحن بذلك"[١].

وذهب إلى تصحيح تلك الآثار شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة إلى النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين، بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرسالة في الدنيا، وهذا تفسير قوله ﷺ: (اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ)[٢]"[٣].

وهذا استدلال قوي؛ فإنه لا أحد يعلم ما سيكونون عليه حال امتحانهم إلا الله تعالى.

وقد بيَّن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحكام أهل الذمة أن الأحاديث تضافرت وكثرت بحيث يشد بعضها بعضاً، وقد صحح الحفاظ بعضها، وذكر حكاية الإجماع على امتحانهم لإقامة الحجة[٤].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وقد صحّت مسألة الامتحان في حق المجنون، ومن

---

(١) الاستذكار، لابن عبد البر، (٣/ ١١٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا، ومحمد معوض.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٤، (٢/ ١٢٥). وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم ٢٦٥٨، (٤/ ٢٠٤٧).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، لأبي العباس ابن تيمية، (٤/ ٢٩٥)، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ تحقيق: محمد رشاد سالم.

(٤) انظر: أحكام أهل الذمة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (٢/ ١١٤٩) وما بعدها، رمادي للنشر، ودار ابن حزم، الدمام، بيروت، ط/ ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف البكري، وشاكر العاروري.

مات في الفترة، من طرق صحيحة؛ وحكى البيهقي[١] في كتاب الاعتقاد أنه المذهب الصحيح[٢]، وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف؛ فلا عمل فيها ولا ابتلاء، وأجيب بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة أو النار، وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] وفي الصحيحين[٣]: أن الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر المنافق طبقًا فلا يستطيع أن يسجد"[٤].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "ولهذا كان الصواب الذي عليه الأئمة؛ فيمن لم يكلف في الدنيا من أطفال المشركين ونحوهم، ما صح به الحديث؛ وهو أن الله أعلم بما كانوا عاملين، فلا نحكم لكل منهم بالجنة، ولا لكل منهم بالنار، بل هم ينقسمون بحسب ما يظهر من العلم، إذا كلفوا يوم القيامة في العرصات كما

---

(١) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان، البيهقي الشافعي، صاحب التصانيف، كان قوي الفهم والذكاء والحفظ، وعمل كتبًا لم يُسبق إلى تحريرها؛ منها: "الأسماء والصفات"، و"دلائل النبوة "، و"شعب الإيمان"، توفي سنة ٤٥٨هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي، (٣/ ١١٣٢) تحقيق عبدالرحمن يحيى المعلمي. بدون.

(٢) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين البيهقي، (١/ ١٧٠)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، حديث رقم ٧٤٣٩، (٩/ ١٥٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم ٣٠٢، (١/ ١٦٧)، ولفظ البخاري: (فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا...).

(٤) فتح الباري لابن حجر، (٣/ ٢٤٦).

جاءت بذلك الآثار"[١].

والراجح في المسألة - والعلم عند الله تعالى - امتحان المجنون كما ذكر عن جماعة من أهل العلم؛ وعلى التفصيل المعروف في زمن وقوع الجنون، وتفصيل ذلك في حكمين:

الأول: أن يُجن أحدهم قبل البلوغ، فلا يخلو أن يكون وُلد من أبوين مؤمنين أو كافرين.

- فإن كان ولد من أبوين مسلمين فحكمه حكمهما في الدنيا والآخرة، غير أنه لا يحاسب لكونه غير مكلف، ولا يعذب لكونه غير مذنب، وهو من أهل الجنة.

- وإن كان ولد من أبوين كافرين فحكمه حكم صبيان أهل الشرك، ويمتحن كما تقدم.

الثاني: أن يجُن بعد أن لزمه التكليف بالبلوغ وبقي كذلك إلى أن مات، فلا يخلو من أمرين:

- إن كان مؤمنـًا حشر مع المؤمنين، ويلزمه التكليف بما له وعليه من حقوق، ومآله في الجنة.

- وإن كان كافراً حشر مع الكفار، لما لزمه من التكليف قبل الجنون، ويتبع

(١) الفتاوى الكبرى، (١/ ٧٥). وانظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (١/ ٤٢٦)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط/ ١٣٩٢هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ومجموع الفتاوى، (١٨/ ١٤٢).

ذلك العقوبة والتخليد في النار، وكان حكمه حكم الكفار[١].

۞ المسألة الثانية: الكلام على مصير الدراويش الذين يتشبهون بالمجانين:

وهي الأهم؛ لأن المتصوفة يعتقدون فيهم الولاية والصلاح، وهم لا يقومون بأداء الفرائض، بل قد تصرف لهم العبادات، سواء كانوا أحياء أو بعد وفاتهم، وهم راضون بذلك، تبنى لهم القباب ويطاف بها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨]. وهؤلاء الذين يُسمون طواغيت، والطاغوت عبارة عن كل معتد من ساحر وكاهن، وصارف عن طريق الخير، وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع[٢].

وبعض الدراويش يتلذذ بعبادة الناس له، وبالتبرك به والاعتقاد فيه، وبعضهم بترك ما فرض الله عليهم، وبعضهم يتلذذ بتغييب عقله. فهؤلاء يستحقون الذم والعقاب على ما أزالوا به العقول، وكثير من هؤلاء يستجلب الحال الشيطاني، بأن يفعل ما يحبه فيرقص رقصاً عظيماً، حتى يغيب عقله، أو يغط ويخور حتى يجيئه الحال الشيطاني، وكثير من هؤلاء يقصد التوله، حتى يصير مولهاً، فهؤلاء كلهم من حزب الشيطان[٣].

---

(١) انظر: تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين، لأَبي طالب الطّرطوشيّ، (١/ ٤١٢). وانظر: أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، (ص٣١) ما بعدها فقد ذكر شيخ الإسلام كلاماً نحوه في حكم إسلام المجنون أو كفره.

(٢) مفردات غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (٢/ ٢٨) دار القلم، دمشق.

(٣) الفتاوى الكبرى، (١/ ١٨٠).

والخلاصة: أن الدراويش المتظاهرين بالجنون ليسوا في حكم الصالحين، حتى يقال: إنهم في الجنة، كما أن الشهادة لمعين بالجنة لا تكون إلا لمن شهد الله سبحانه له، أو شهد له رسوله ﷺ، وليسوا هم في حكم المجانين الذين يمتحنون يوم القيامة. ويبقى الحكم أن كل من عُبِد منهم من دون الله تعالى وهو راض؛ فإنه من أهل النار. وأن كل من ترك ما افترضه الله عليه، وأتى بما يناقض الإسلام وتظاهر بالجنون والبَله، وزعم أن الله رفع عنه التكليف؛ فهو من أهل النار.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فأحمد الله على توفيقه وتيسيره، في كتابة هذا الموضوع، وبيان ما عند الصوفية من اعتقادات باطلة في البُله والمجانين ومن في حكمهم، وأسأل الله أن يكتب له القبول وأن يفتح له آذان وقلوب المتصوفة ومن جانب الحق في ذلك، وفي خاتمته هذه أود أن أشير إلى أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١) أن البله يحمل على معنيين؛ أحدهما: الطبع على الخير، والغفلة عن الشر، وسلامة الصدر، وعدم الاهتمام بالدنيا، والآخر: على ضعف العقل أو زواله.

٢) أن البله ليس محموداً مطلقـًا، وإنما لسلامة الناس من أصحابه، إذ يجهلون فعل الشر.

٣) أن الجنون على ضربين: جنون مطبق لا يكلف صاحبه، وجنون يصحو صاحبه من حين لآخر، وهذا يكلف في وقت صحوه.

٤) أنَّ البَلَهَ والجنون يكون على حقيقته، وهو المعنى الأصلي المتعلق بفقدان العقل أو ضعفه، مما يرفع عن صاحبه التكليف.

٥) أن التظاهر بالبلاهة والجن، يختلط بمعنى بالدجل والشعوذة، وبألفاظ عند المتصوفة كالدراويش والمجاذيب.

٦) أن كلمة الدرويش فارسية، تعني: الشحاذ والمتسول، ثم أصبحت مصطلحـًا صوفيـًا، مع بقاء المعنى الظاهري للفظة وإظهار الزهد.

٧) أن الدراويش يغلب عليهم ترك العمل والصنعة والتكسب، والعيش على ما يسمى بالتكايا، كدور تعتمد على الأوقاف والصدقة.

٨) يعتقد الصوفية أن المجذوب من اصطفاه الحق لنفسه بحضرته، وأنه فاقد لعقل التكليف بحقيقة الإلهية.

٩) يُطلق الصوفية على الدروشة والجذب والبَله ألفاظاً ومصطلحات، ترتبط باعتقادات باطلة، ليس لها أساس من الدين.

١٠) أن المقحمين في البلاهة والدروشة من الصوفية، هم العامة والمريدين، وأما أصحاب الرياسة ومشايخ الطرق، فلا يفعلون ذلك.

١١) أن حديث: (أكثر أهل الجنة البله)، ضعَّفه أهل العلم، لأن الجنة خلقت لأولي الألباب.

١٣) أن العلوم الضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع عنه القلم وبين العاقل.

١٤) يعتقد الصوفية في البله والمجانين والدراويش أنهم أولياء لله تعالى، وأن أفعالهم كرامات.

١٥) ذكر الصوفية في طبقاتهم وكتبهم مجانين صراحة، ومنهم من يغيب عقله ويصحو، ومنهم من يفعل ما لا يفعله المجنون.

١٦) انتشار ظاهرة الدراويش في العالم الإسلامي – الذين يعظمهم الصوفية – في الأسواق والطرقات والمقابر والمزابل.

١٧) أن المجنون وإن كان الله لا يعاقبه، فلا يمكن أن يكون من الأولياء

المقربين.

١٨) أن عقلاء المجانين غالبًا ممن كان على الخير والإيمان وزال عقله، فإذا جاءه صحو نطق بما كان عليه من الإيمان.

١٩) أن المعاصي عند الصوفية طاعات وكرامات، وكذلك ما يفعله الدرويش.

٢٠) يعتقد الصوفية في البله والمجانين والدراويش وغيرهم، أنهم متبعون في الباطن، وإن كان ظاهرهم على خلاف الشريعة.

٢١) يُجوِّز الصوفية الاستغاثة والتوسل بجاه البله والدراويش، كما هو مقرر عندهم في الأولياء.

٢٢) يحتج الصوفية بأحاديث الأخفياء الأتقياء والمساكين، وليس فيها دلالة على تزكية الدارويش والمجانين، لأنهم ليسوا أخفياء ولا أتقياء.

٢٣) من شبه الصوفية الاستدلال بحديث: (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ) والحديث ضعفه أهل العلم.

٢٤) لم يثبت عن الصحابة أو أحد من التابعين، أنه كان درويشًا عاطلاً، أو مجنونًا.

٢٥) صحح البيهقي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر - رحمهم الله - مسألة الامتحان يوم القيامة للمجنون وغيره.

٢٦) أن الحكم في مصير المجنون يوم القيامة فيه تفصيل، فمن جن بعد لزوم التكليف إن كان مؤمنًا فمآله الجنة، وإن كان قبل ذلك كافراً فهو مع الكفار.

والمجنون قبل البلوغ يمتحن.

٢٧) الحكم على مصير أصحاب العقلية متفاوت، بحسب ضعف العقل وتمييزه، والذي ليس بمكلف يكون مصيره كالمجنون.

٢٨) أن الدراويش اجتمعت فيهم أمور كثيرة؛ منها: تغييب عقولهم، وتركهم لما فرض الله عليهم، وأنهم عبدوا من دون الله تعالى. فمصيرهم على قدر هذه الأمور العذاب والنار.

هذا مجمل ما في البحث من نتائج، وأسأل الله أن ينفع به ويهدي من ضل عن الحق والهدى، وله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة. والصلاة والسلام على من بعثه للخلق كافة معلمـًا ومبشراً ومنذراً وسراجـًا منيراً.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز الحكم من حديث رفع القلم، علي بن عبد الكافي التقي السبكي الشافعي (ت٧٥٦هـ)، بدون طبعة.

٢. إبهاج العقول في علم الأصول، د/ إسماعيل محمد علي عبد الرحمن، جامعة الأزهر. بدون طبعة

٣. أحكام المرتد، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحيم ابن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ)، بدون طبعة.

٤. أحكام أهل الذمة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، رمادي للنشر، ودار ابن حزم، الدمام، بيروت، ط/ ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: يوسف البكري، وشاكر العاروري.

٥. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد بن سالم الآمدي، (٦٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤هـ. تحقيق: د. سيد الجميلي.

٦. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/ ٧، ١٣٢٣هـ.

٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩. الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر النمري، (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا، ومحمد معوض.

١٠. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث،

لأحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (ت٧٥١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: مشهور بن حسن.

١٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، ٢٠٠٢م.

١٣. إقامة الدليل على إبطال التحليل، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.

١٤. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، دار الوفاء، مصر، ط/ ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. تحقيق: د. يحيى إسماعيل.

١٥. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: صلاح عويضة.

١٦. أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، علق عليه: محمد شاكر الشريف.

١٧. إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لأحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة، (ت١٢٢٤هـ). بدون.

١٨. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق محمد محمد تامر.

١٩. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تأريخ.

٢٠. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مكتبة العلوم والحكم، ط/ ١، ١٤١٥هـ، تجقيق: د. موسى الدويش.

٢١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط/ ١٣٩٢هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

٢٢. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، دار صعب، بيروت، ط/ ١، ١٩٦٨م. تحقيق: فوزي عطوي.

٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، طبعة دار الهداية، مجموعة من المحققين.

٢٤. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت٢٧٦هـ)، دار الجيل، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م. تحقيق: محمد زهري النجار.

٢٥. تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، لأبي طالب عقيل بن عطية القضاعي الأندلسيّ الطّرطوشيّ، (ت٦٠٨هـ)، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: مصطفى باحو.

٢٦. تحسين القبيح وتقبح الحسن، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، (ت٤٢٩هـ)، دار الأرقم، بيروت، تحقيق: نبيل حياوي.

٢٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. تذكرة الحفاظ، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن يحيى المعلمي. بدون.

٢٩. التعرف لمذهب التصوف، لأبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي، (٣٨٠هـ) دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٣٠. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥هـ. تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٣١. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت٧٧٤هـ) دار الفكر طبعة جديدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: محمود حسن.
٣٢. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي، (ت١١٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٣٣. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي، (ت٤٨٨هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، ط/ ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد.
٣٤. التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (ت١١٨٢هـ)، مكتبة السلام، الرياض، ط/ ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. تحقيق: د. محمد إسحاق.
٣٥. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين النووي، (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م.
٣٦. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠١م. تحقيق محمد عوض مرعب.
٣٧. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط/ ١، ١٤١٠هـ. تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٣٨. تيسير التحرير في الأصول، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، (ت٩٨٧هـ)، طبعة دار الفكر.
٣٩. الجنون بين المفهومين الدارج والعلمي، د. صبري محمد خليل، جامعة

الخرطوم.
٤٠. الحدود في الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: محمد حسن إسماعيل.
٤١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٤، ١٤٠٥هـ.
٤٢. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، عالم الكتب، بيروت. تحقيق: محمد علي النجار.
٤٣. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ. تحقيق: محمد رشاد سالم.
٤٤. الدرة العينية في الشواهد الغيبية، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ت٨٣٢هـ)، مخطوطة في جامعة الملك سعود.
٤٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٤٦. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ.
٤٧. الرد على البكري "تلخيص كتاب الاستغاثة"، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية، ط/ ١، ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد علي عجال.
٤٨. الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، (ت٤٦٥هـ)، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: د.عبد الحليم محمود ود. محمود الشريف.
٤٩. رسالة في الصوفية والفقراء، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، بدون.
٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود بن

عبد الله الحسيني الألوسي الكبير، (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥١. الروح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٥٢. سراج الملوك لمحمد بن الوليد الطرطوشي، (ت٥٢٠هـ)، بدون طبعة.
٥٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط/ ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٥٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٣هـ)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٥. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٥٦. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف.
٥٧. سير أعلام النبلاء، للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٨. شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ) دار ابن كثير، دمشق، طبعة ١٤٠٦هـ، تحقيق عبد القادر ومحمد الأرناؤوط.
٥٩. الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، الشريف جفر بن إدريس الكتاني، (ت١٣٢٣هـ)، الموسوعة الكتانية لتأريخ فاس، تحقيق: محمد حمزة الكتاني.
٦٠. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ٤، ١٣٩١هـ.
٦١. شرح المعارف الغيبية في شرح العينية، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي،

(ت١١٤٣هـ)، كتاب ناشرون، تحقيق: د.عاصم الكيلاني.

٦٢. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال القرطبي، (ت٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. تحقيق: ياسر بن إبراهيم.

٦٣. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، (ت٣٢١هـ). مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

٦٤. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العمية بيروت، ط/ ١، ٢٠١٠م. تحقيق: محمد السعيد زغلول.

٦٥. الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م.

٦٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان أبي حاتم البستي التميمي (ت٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٦٧. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٦٨. صحيح مسلم، الجامع الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٩. الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد، محمد علي الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار الهجرة، صنعاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق محمد صبحي الحلاق.

٧٠. طبقات الأولياء، لسراج الدين عمر بن أحمد الأنصاري ابن الملقن، (ت٨٠٤هـ). بدون.

٧١. طبقات الشافعية، لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن قاضى شهبة، (٧٩٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

٧٢. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، (ت٤١٢هـ)، بدون طبعة.

٧٣. الطبقات الكبرى "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، عبدالوهاب بن أحمد بن علي، الشعراني، (ت٩٧٣هـ). بدون طبعة.

٧٤. طبقات المفسرين، لمحمد بن أحمد الأنده وي (الأدنروي) (ت٣٣ أو ١٠٩٥ هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. تحقيق سليمان الخزي.

٧٥. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، (ت١٢٣٧هـ)، دار الجيل، بيروت.

٧٦. عدة المريد الصادق، شهاب الدين أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي، (ت٨٩٩هـ)، دار ابن حزم، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني.

٧٧. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٣هـ. تحقيق: خليل الميس.

٧٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، (ت٨٥٥هـ)، نسخة ملتقى أهل الحديث.

٧٩. عوارف المعارف، لشهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي، (ت٦٣٢هـ)، بدون طبعة.

٨٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم أبادي، (ت١٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٥هـ.
٨١. عيون الأخبار، لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، (ت٢٧٦هـ)، بدون طبعة.
٨٢. الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط/ ١، ١٣٨٦هـ. تحقيق حسنين مخلوف.
٨٣. فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز ابن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط/ ١، ١٤١٣هـ. تحقيق: إبراهيم الفارس.
٨٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر، تحقيق وتعليق: عبد العزيز ابن باز، ومحب الدين الخطبيب. وبوبه محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٥. فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. تحقيق: صبحي رمضان، وأم إسراء بيومي.
٨٦. الفتوحات المكية، لأبي بكر محيي الدين محمد بن علي ابن عربي الطائي الأندلسي، (ت٦٣٨هـ)، بدون طبعة.
٨٧. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، دار الفضيلة، الرياض، تحقيق: د. عبد الرحمن اليحيى.
٨٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، (١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط/ ١، ١٣٥٦هـ. ت: ماجد الحموي.
٨٩. قواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان البركتي، دار النشر الصدف، ببلشرز.
٩٠. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي محمد بن علي الحارثي، (ت٣٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط/ ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، تحقيق: د.عاصم الكيالي.

٩١. الكافي شرح البزودي، لحسام الدين حسين بن علي بن حجاج السِّغْنَاقي، (ت٧١١هـ)، مكتبة الرشد، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت.

٩٢. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

٩٣. كتاب النبوات، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ). المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٩٤. كتاب تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، رايموند ليفشيز، ترجمة عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط/ ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مراجعة: د.أحمد خريس.

٩٥. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي، (ت١١٥٨هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦م. تحقيق: د. علي دحروج.

٩٦. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٩٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، طبعة دار إحياء التراث العربي.

٩٨. الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، (ت٨٣٢هـ).

٩٩. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، النجم الغزي محمد بن محمد،

(ت١٠٦١هـ)، بدون طبعة وتأريخ.

١٠٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٠١. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، (ت٣٣٣هـ)، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، ودار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ. تحقيق: مشهور بن حسن.

١٠٢. المجتبى من السنن، للإمام النسائي أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. وصححه الألباني.

١٠٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٠٤. مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ). دار الوفاء، ط/ ٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. تحقيق: انور الباز، وعامر الجزار.

١٠٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، بدون طبعة.

١٠٦. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ). بدون طبعة وتاريخ.

١٠٧. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٠٨. المستصفى في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي

(ت٥٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر.

١٠٩. مسند ابن الجعد، علي بن الجعد الجوهري، مؤسسة نادر، بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، تحقيق: عامر حيدر.

١١٠. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.

١١١. مسند البزار "البحر الزاخر"، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢هـ)، مؤسسة علوم القرآن. ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ ١، ١٤٠٩هـ. تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله.

١١٢. المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١١٣. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري، (ت٨٤٠هـ)، دار الجنان، بيروت.

١١٤. مصطلحات القوم، لجنة البحث العلمي، الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، المهندس: نبيل معين عساف.

١١٥. معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ٢، ١٩٧٥م.

١١٦. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت٣٦٠هـ)، دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ. تحقيق: طارق عوض الله.

١١٧. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١٨. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط/ ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. تحقيق: حمدي السلفي.

١١٩. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون.

١٢٠. معجم مصطلحات الطب النفسي، د. لطفي الشربيني، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مراجعة: د.عادل صادق.

١٢١. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (ت٣٩٥هـ)، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢٢. مفردات ألفاظ غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان داودي.

١٢٣. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن أحمد ابن بدران، (ت١٣٤٦هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

١٢٤. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، (ت١٢٩٢هـ)، دار الهداية للطبع والنشر.

١٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٣٩٢هـ.

١٢٦. الموافقات لإبراهيم بن موسى الشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، ط/ ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. تحقيق: مشهور بن حسن.

١٢٧. الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، يوسف خطار محمد، مكتبة دار الألباب، ومطبعة نضر، دمشق، ط/ ٢، ١٩٩٩م.

١٢٨. الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الطبعة الأولى،

١٣٨٦ه/ ١٩٦٦م. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان

١٢٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ)، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ١٩٩٧م. تحقيق: إحسان عباس.

١٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.

١٣١. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول سنة ١٩٥١م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٣٢. الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث.....١٧٩
المقدمة ١٨١
المبحث الأول: التعريف بالبُلْهِ والمجانين والدراويش ومن في حكمهم ١٨٧
المطلب الأول: تعريف البَلَه والجنون ١٨٧
المطلب الثاني: تعريف الدراويش والألفاظ التي في حكم البُلْه
والمجانين:.....١٩٤
المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في البُلْهِ والمجانين ٢٠٢
المطلب الأول: الأحاديث والآثار في البُلْه: ٢٠٢
المطلب الثاني: الأحاديث والآثار في المجانين: ٢٠٧
المبحث الثالث: اعتقادات الصوفية وشبهاتهم في البُلْه والمجانين والدراويش
ومصيرهم في الآخرة.....٢١١
المطلب الأول: اعتقادات الصوفية في البله والمجانين
والدراويش:.....٢١١
المطلب الثاني: شبهات الصوفية المتعلقة باعتقاداتهم في البُلْه
والمجانين والدراويش: ٢٢٣
المطلب الثالث: مصير البُله والمجانين والدراويش ومن في
حكمهم يوم القيامة.....٢٣١
الخاتمة ٢٣٩
فهرس المصادر والمراجع.....٢٤٣
فهرس الموضوعات.....٢٥٧

أَثَر نظريَّة الفَيْضِ في عقائد الصُّوفيَّة

د. محمَّد علي أبو هندي السيِّد

أكاديمي مصري، أستاذ مشارك بقسم أصول الدين،
كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران.

ملخص البحث

الحمد لله فاتحةِ كلِّ خير، وتمام كلِّ نعمة، والصلاةُ والسلام على أشرف الخلق والمرسَلين، نبيِّنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله، و صحبه وسلَّم، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعدُ:

فهذه دراسة في مَيدان العقيدة والمذاهب المعاصرة؛ عنوانها: "**أَثَر نظريَّة الفَيْضِ في عقائد الصُّوفيَّة**" تهدف إلى توجيه اهتمام الدارسين أو الباحثين في مجال العقيدة والمذاهب المعاصرة نحوَ فِقه المآلات العَقَدِيَّة؛ للتأثير والتَّأَثُّر بالعقائد والفلسفات والأفكار الوضعيَّة على المنتسِبين للإسلام، وأَثَرِها في تكوين الطوائف والطرق الصُّوفيَّة؛ لفتح مجال جديد للبحث في العقيدة، هو: المآلاتُ العَقَدِيَّة للتأَثُّر بالأقوال والأفكار والنظريات في الأديان الوضعيَّة والفلسفات.

وجاء هذا البحث في مقدِّمة، وخمسةِ مباحثَ، كلُّ مبحث يتكوَّن من مَطالِبَ، على الوجه التالي: **المبحث الأوَّل**: مفهوم نظريَّة الفيض، وأصولها الفلسفيَّة: وفيه مطلبان: أوَّلهما: مفهوم الفَيْضِ عند الفلاسفة. والثاني: الردود على القول بالفَيْضِ بين الفلسفة والدِّين. **المبحث الثاني**: تأَثُّر فلاسفة الصُّوفيَّة بنظريَّة الفيض: وفيه ثلاثةُ مَطالِبَ: أولها: موقف السلف من الجانب الرُّوحيِّ ودَوْرِه في تمييز المتَّبِعين من المبتَدِعين. وثانيها: محاور التَّأَثُّر بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة. وثالثُها: وَحْدَة التلقِّي (النَّسَق الفكريُّ) مع اختلاف التعبيرات.

المبحث الثالث: المآلات العَقَدِيَّة للقول بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة: وفيه ثلاثةُ مَطالِبَ: أولها: القول بالاتِّحاد ووَحْدَة الوجود و مآلاته عند السُّهْرَوَرْدِيِّ،

وعلاقتُه بالفيض. وثانيها: القول بوَحْدَة الوجود والاتِّحاد عند ابن عربيٍّ و مآلاته وعلاقته بالفيض. وثالثها: القول بالوَحْدَة المطلَقة عند ابن سَبْعِينَ ومآلاتها وعلاقتها بالفيض.

المبحث الرابع: نقد أصول وعقائد فلاسفة الصُّوفيَّة في تأثُّرهم بالقول بنظريَّة الفيض: وفيه ثلاثةُ مَطالِبَ: أوَّلها: الأسس المنهجيَّة لنقد عقائد فلاسفة الصُّوفيَّة وأصولهم.و ثانيها: الردُّ على قولهم بـ(الواجب والممكِن) وأصل شبهتهم في ذلك. وثالثها: الردُّ على قولهم بـ(العقول والعقل الفعَّال، وقولهم: هم الملائكة).

المبحث الخامس: نقض منهج استدلال فلاسفة الصُّوفيَّة على عقائدهم: وفيه خمسةُ مَطالِبَ: أوَّلها: نقض منهجهم في الاستدلال بآيَة النور، وما يرتبط بها من آياتٍ وأحاديثَ نبويَّةٍ. وثانيها: نقد استدلالهم بقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). وثالثها: نقض منهجهم في الاستدلال بـ«أول ما خلق الله العقل». ورابعها: نقد استدلالهم بـ (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان). وخامسها: نقد استدلالهم بالحديثيْنِ القُدسيَّيْنِ: «يَا بْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي»، و«من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة». وصلِّ اللهمَّ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

د. محمَّد علي أبو هندي السيِّد

nahdetalislam@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله فاتحةِ كلِّ خير، وتمام كلِّ نعمة، والصلاةُ والسلام على أشرف الخلق والمرسَلين، نبيِّنا محمَّدٍ صلَّى الله وسلّم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ؛ فإنَّ أَثَرَ الأفكار والفلسفات القديمة في عقائد فلاسفة الصُّوفيَّة لا زال مستمِرًّا إلى اليومِ، عندَ كثير من الصُّوفيَّة الغُلاة على مستوى العلماء منهم والدُّعاة، وعلى مستوى العَوَامِّ منهم والأتْبَاع، وقد مكَّن لطُغيان عقائد الصُّوفيَّة الغُلاةِ كثيرٌ من الظروف التاريخيَّة التي مرَّت بها الأمَّة الإسلاميَّة؛ ممَّا يمثِّل تحدِّيًا عَقَدِيًّا يتطلَّب الإسهامَ في دَحْضِ أفكارهم، وبيان مآلاتِها العَقَدِيَّة والفِكريَّة والتربويَّة وغير ذلك، خاصَّةً في ظلِّ المتغيِّرات الدوليَّة المعاصرة، التي من أهدافها اتِّخاذُ التصوُّف نَمُوذَجًا للإصلاح والتربية في العالم الإسلاميِّ عند بعضها، أو تلك التي تَقُودُها فلسفات وضعيَّة عَلمانيَّة، اتَّخذت من تشويه العقائد والمفاهيم الإسلاميَّةِ وسيلةً لها.

وتأتي هذه الدراسة في مَيدان العقيدة والمذاهب المعاصرة؛ للإسهام في تحليل الانحرافات العَقَدِيَّة، والبحث في أصولها، وتحليل شُبهاتها، والردِّ عليها. ومن هذه المشكلات العَقَدِيَّة المعاصرةِ موضوعُ هذا البحث، وهو: "**أَثَر نظريَّة الفَيْضِ في عقائد الصُّوفيَّة**".

لذا؛ يأتي هذا البحثُ لبيان موقف الإسلام من تلك الأقوال، التي اتَّخذت من مُعطَيات الفلسفة اليونانيَّة - وخاصَّةً (المدرسةَ الأفلوطينيَّة المُحدثة) -

أساسًا للبناء العَقَدِيِّ، ودمجِه بالعقيدة الإسلاميَّة، وتشويهِها.

وكثيرةٌ هي الدراسات التي تناولت عقائدَ الصُّوفيَّة؛ بَيْدَ أني في هذا البحث أقصد إلى بيان أَثَر القول بالفَيْضِ في عقائدهم، ودورِه في ابتداع تصوُّرات وأفكار عَقَدِيَّة لدى الغلاة منهم، تقوم أساسًا على هذه النظريَّة، وتنبثِق منها، مع ملاحظة أن المقصود بالغلاة هم فلاسفةُ الصُّوفيَّةِ المتأثِّرون بنظريَّة الفَيض، والمؤسِّسون أو المنظِّرون أو المجاهرون بالعقائد الضالَّة (الحلول والاتِّحاد ووَحْدَة الوجود)، وتَبِعهم في ذلك التيَّار الصوفيُّ على مستوى المؤسَّسات والطُّرُق.

ولخطورة هذه المؤثِّرات الفلسفيَّة اليونانيَّة والشرقيَّة على العقيدة الإسلاميَّة؛ كان البحثُ في هذه القضيَّة، ولا أَزعُم لبحثي هذا أنه قام بهذه الْمُهَمَّة كاملةً؛ ولكنَّه خُطوةٌ قد تكون سببًا في توجيه اهتمام الدارسين أو الباحثين في مجال العقيدة والمذاهب المعاصرة نحوَ فِقه المآلات العَقَدِيَّة؛ للتأثير والتَّأثُّر بالعقائد والفلسفات والأفكار الوضعيَّة على المنتسِبين للإسلام، وأَثَرِها في تكوين الطوائف والطرق الصُّوفيَّة؛ لفتح مجال جديد للبحث في العقيدة، هو: المآلاتُ العَقَدِيَّة للتأثُّر بالأقوال والأفكار والنظريات في الأديان الوضعيَّة والفلسفات.

وكذلك تَهدُف هذه الدراسة إلى تجاوزِ مرحلةِ الرَّصد والتسجيل للدَّعاوى المخالفة، إلى مرحلة النقد والتحليل لمصادرها وأصولها المخالفة للقرآن والسنَّة، ومنهج السلف الصالح في الفَهْمِ والتلقِّي، وكذلك تَهدِف إلى تفنيد تلك المؤثِّرات، وبيانِ الطَّرح الإسلاميِّ الصحيح الذي يخالف ويغاير مقالاتِ المخالفين، وتشخيصِ المآلات ومعالجتِها.

وقد اقتَضَت طبيعة الدراسة استخدامَ المنهج الوصفيِّ، والمنهج التحليليِّ؛

لبيان أقوال فلاسفة الصُّوفيَّة التي تأثَّروا فيها بنظريَّة الفَيض، وتحليلِها من خلال النَّسَق الفِكريِّ الذي تنتمي إليه، وبيانِ مصادر نشأتها وتطوُّرِها عندهم، مع الأخذ بالمنهج النَّقديِّ لتلك الأقوال، وقد التزمتُ الربط بين أفكارهم، وعبَّرت عنها بـ(فلاسفة الصُّوفيَّة) أو (مذهب الغلاة)... إلخ؛ لوَحْدَة النسَّق الفكريِّ الذي ينتمون إليه، ويعبِّرون عنه، مع الاختلاف فيما بينَهم في الوسائل التعبيريَّة، والآليَّات المنهجيَّة.

أما أسماؤهم فأَذكُرُها حَسَبَ السياق، سواءٌ في المتن عند بيان آرائهم والعلاقات بينها، أو في الحواشي عند بيان الإحالات إلى كتبهم، وكذلك التزمتُ في كثير من المواضع عرضَ أقوالهم بالتناصِّ، كما هي بين علامتَيْ تنصيصٍ دون تصرُّف فيها؛ تحرِّيًا للنقد الموضوعيِّ لتلك الأقوال، التي أَتيتُ بها على طولها - أحيانًا - لخطورتها العَقَدِيَّة من جهة، ولبيان دعاواهم كاملةً في المسائل مَحِلِّ البحث من جهة أخرى.

وقد أوردتُ كثيرًا من الأحاديث النبويَّة خلال البحث، ومنهجي فيها: التخريجُ من صحيح البخاريِّ أو صحيح مسلم، أو من الكتب الستَّة، أو التِّسعة.

وتقوم أسسُ التحليل والنقد على معاييرِ القرآن والسنَّة النبويَّة، بعيدًا عن التعبيرات الإنشائيَّة والخطابيَّة، مع ملاحظة أن كثيرًا ممَّا يَطرُحه فلاسفة الصُّوفيَّة لا يمتُّ إلى الإسلام بصِلة؛ وإنما هو أوهامٌ وتخرُّصات من آثار الفلسفات اليونانيَّة والشرقيَّة، أو محاولاتُ توفيقٍ بين القرآن والسنَّة والفلسفة اليونانيَّة؛ كما سيتَّضِح من خلال البحث بمشيئة الله.

وأما خُطَّة البحث وطريقتُه في التقسيم والتبويب، فقد جاء البحث في مقدِّمة، وخمسةِ مباحثَ، كلُّ مبحث يتكوَّن من مَطالِبَ، على الوجه التالي:

المبحث الأوَّل: مفهوم نظريَّة الفيض، وأصولها الفلسفيَّة، وفيه مطلبان:

أوَّلهما: مفهوم الفَيْضِ عند الفلاسفة. والثاني: الردود على القول بالفَيْضِ بين الفلسفة والدِّين.

المبحث الثاني: تأَثُّر فلاسفة الصُّوفيَّة بنظريَّة الفيض، وفيه ثلاثةُ مَطالِبَ:

أولها: موقف السلف من الجانب الرُّوحيِّ (أيِ الجانب القلبيِّ، وأعمال القلوب المطلوبةِ شرعًا؛ مثل: الإنابة، والحياء، والخشوع، والخضوع، والخوف، والزُّهد، والحمد، والشكر، والرغبة، والرهبة، والورع، واليقين... إلخ)[1] ودَوْرِه في تمييز المتَّبِعين من المبتَدِعين.

وثانيها: محاور التَّأَثُّر بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة.

وثالثُها: وَحْدَة التلقِّي (النَّسَق الفكريُّ) مع اختلاف التعبيرات.

المبحث الثالث: المآلات العَقَدِيَّة للقول بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة، وفيه ثلاثةُ مَطالِبَ:

أولها: القول بالاتِّحاد ووَحْدَة الوجود ومآلاته عند السُّهْرَوَرْدِيِّ، وعلاقتُه بالفيض.

وثانيها: القول بوَحْدَة الوجود والاتِّحاد عند ابن عربيٍّ ومآلاته وعلاقته

---

(١) انظر: موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة: ج٥ / ص٣٩٠ - ٥١١ - ١٠٥٥ - ١٠٤٩ - ١١٣٤ - ١١٣٩ - ١١٦١ - ١١٩٨، المشرف العامُّ: صاحب السموِّ الأميرُ د. سعودُ بنُ سلمانَ بنِ محمَّدٍ آل سعود، تصنيف وإعداد مجموعة من الأكاديميين والباحثين المتخصِّصين في جامعات العالم، مراجعة وتقديم: عدد من كبار العلماء والمختصِّين في العالم الإسلاميِّ، ط١، دار التوحيد، الرياض ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

بالفيض.

وثالثها: القول بالوَحْدَة المطلَقة عند ابن سَبْعِينَ ومآلاتها وعلاقتها بالفيض.

المبحث الرابع: نقد أصول وعقائد فلاسفة الصُّوفيَّة في تأثُّرهم بالقول بنظريَّة الفيض، وفيه أربعةُ مَطالِبَ:

أوَّلها: الأسس المنهجيَّة لنقد عقائد فلاسفة الصُّوفيَّة وأصولهم.

وثانيها: الردُّ على قولهم بـ(الواجب والممكِن) وأصل شبهتهم في ذلك.

وثالثها: الردُّ على قولهم بـ(العقول والعقل الفعَّال، وقولهم: هم الملائكة).

ورابعها: الردُّ على قولهم بوحدة الوجود.

المبحث الخامس: نقض منهج استدلال فلاسفة الصُّوفيَّة على عقائدهم، وفيه خمسةُ مَطالِبَ:

أوَّلها: نقض منهجهم في الاستدلال بآيَة النور، وما يرتبط بها من آياتٍ وأحاديثَ نبويَّةٍ.

وثانيها: نقد استدلالهم بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وثالثها: نقض منهجهم في الاستدلال بـ(أول ما خلق الله العقل).

ورابعها: نقد استدلالهم بـ(كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان).

وخامسها: نقد استدلالهم بالحديثيْنِ القُدسيَّيْنِ: «يَا بْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي»، و«من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة».

هذا؛ ولست أَزعُم الكمال في استيفاء جوانب البحث؛ ولكنها مجرَّدُ محاولة لتوجيه الأذهان، وفتح باب المناقشة والاستقصاء في هذا الجانب المهمِّ من جوانب العقيدة، أرجو أن تَنضَمَّ إليها جهودٌ أفضلُ منها، فيتكوَّنَ من مجموعها بعد حينٍ الاستقصاءُ والتأصيل الجيِّد.

وصلِّ اللهمَّ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

المبحث الأول:
مفهوم (نظريَّة الفيض) وأصولها الفلسفيَّة

المطلب الأوّل

مفهوم الفَيْض عند الفلاسفة

أقصد بنظريَّة الفَيْضِ تلك المفاهيمَ والتصوُّراتِ والافتراضاتِ التي ذهب إليها أفلوطين (ت٢٧٠م)، التي هي امتدادٌ لتيَّار الأفلاطونيَّة الْمُحدَثة أو الأفلاطونيَّة الجديدة، وهي تسميةٌ لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكِّرين تمتدُّ من: ٢٥٠ ق.م حتى: ٥٥٠م، وهذه الآراء تحاول إعطاء تفسير للكَوْنِ، وهي تختلف اختلافًا جوهريًّا عن آراء أفلاطونَ اليونانيِّ؛ إذ إنها تؤمِن بإلهٍ مفارِق للكون، وهذا الإلهُ يَفيض عنه الكَوْنُ والوجود كلُّه بما فيه من مخلوقات[1].

وتأَثَّر بها الْفَارَابِيُّ أبو نصر محمَّدُ بنُ طَرْخَانَ (٢٥٩هـ - ٣٣٩هـ)، وابنُ سِينا (٣٧٠هـ - ٤٢٨هـ)، وانتقل التَّأثُّر بها إلى فلاسفة الصُّوفيَّة، وفسَّروا من خلالها علاقة الله بالكون، وهو ما يُعرَف لديهم بـ(الفَيْضِ والصدور)، والصُّدورُ يُطلَق على "النظريات التي تَرُدُّ الوجود كلَّه إلى فيض من الله، كما يَفيض النورُ عن الشمس، والحرارةُ عن النار، والفَيْضُ مرادفُ الصدور"[2]، والنظريَّة بوجه عامٍّ

---

(١) الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالميَّة للشباب الإسلاميِّ، إشراف ومراجعة: د. مانع حماد الجهني، (٢/ ٧٩٣) ط٤، ١٤٢٠هـ.

(٢) المعجم الفلسفيُّ: مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة ص١٠٥، ص١٧٧، اضطلع بأعبائه: د. إبراهيم مدكور، د. محمود قاسم، د. محمد يوسف موسى، وآخرون، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م - الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة (مجلَّد١).

هي "ما يوضِّح الأشياءَ والظواهر توضيحًا لا يعوِّل على الواقع"(١)، فهم يتصوَّرون أن: "فيض الكائنات على مراتبَ متدرِّجةٍ من مبدأٍ واحد، ومنها يتألَّف العالم جميعُه.. وتقابل نظريَّة الخَلق، وتسمَّى أيضًا نظريَّة الفيض"(٢).

وفي عُنوان البحث: آثرتُ استخدام تعبير (أَثَر نظريَّة الفَيْضِ) ولم أقل مثلاً: (تطبيق)، أو: (نقل)، أو: (انعكاس)، أو ما شابه ذلك؛ لأن نظريَّة الفَيْضِ لم تنتقل بوصفها منظومةً نظريَّة متكاملة كما هي في الفلسفة اليونانيَّة؛ بل انتقلت إلى الْفَارَابِيِّ وابن سينا وغيرهما، وكانت أكثرَ تأثيرًا في فلسفتهم؛ ولكن لم يأخذوها بصورتها الكاملة كما هي لدى اليونان(٣)؛ لكنهم لَوَوْا أعناقَ النصوص وألبسوها لباسًا شرعيًّا، وكذلك بالنسبة لفلاسفة الصُّوفيَّة، تأثَّروا بجوانبَ منها، سواءٌ عن طريق التَّأثُّر بالفلاسفة المنتسِبين للإسلام، أو القراءة المباشِرة لفلاسفة اليونان، دونَ نقلٍ للمنظومة المتكاملة لنظريَّة الفيض؛ وإنما وظَّفوها توظيفًا جُزئيًّا مع دَمْجِها في المفاهيمِ العَقَدِيَّة الإسلاميَّة.

مع ضرورة الأخذِ في الحُسبان الفرق الجوهريَّ بين قول الفلاسفة بالفَيْضِ والصدور، وبين ما عليه الْمِلِّيُّونَ من اعتقاد خلق الله للعالم، فبينما يقوم القول بالفَيْضِ والصدور عند الفلاسفة على العلاقة العِلِّيَّة، فإنه عند فلاسفة الصُّوفيَّة يقوم على الفاعليَّة.

وقد عُرِف الفلاسفة الذين يقولون بتلك النظريَّة بمذهب الأفلاطونيَّة

(١) المعجم الفلسفيُّ: مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة ص٢٠٣.

(٢) السابق: ص١٠٥

(٣) راجع: ابن رشد: (القاضي أبو الوليد محمَّدُ بنُ رُشْدٍ الحفيد): تهافت التهافت، ص٣٨٥ وما بعدها، تحقيق: د. سليمان دنيا، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

الحديثة: "وهي مذهب أفلوطين وأتباعه، وأساسُه القول بالواحد الذي صدر عنه الكثرة، وفيه نزعة صوفيَّة تَمْزُجُ الفلسفةَ بالدين"(١).

والإشكاليَّة التي تتصدَّى لها نظريَّة الفَيْضِ هي السؤال الذي طَرَحه أفلوطين في تاسوعاته: "كيف تنشأ الكثرة عن الواحد؟"(٢)، وبصيغة أخرى: تَستهدِف نظريَّة الفَيْضِ الإجابةَ عن هذا السؤال: "كيف صار الواحد الْمَحْضُ (الله)، الذي لا كثرةَ فيه بنوع من الأنواع، عِلَّةَ إبداع الأشياء من غيرِ أن يَخرُج عن وحدانيَّتِه ولا يتكثَّر؛ بل اشتدَّت وحدانيتُه عند إبداعه الكثرة؟"(٣).

وتتلخَّص إجابة أفلوطين عن هذا السؤال في أن:

١ - **الواحد المحض**: هو فوق التمام والكمال، بسيطٌ لا كثرةَ فيه.

٢ - **العقل**: هو أوَّل ما صَدَر عن الواحد المحضِ، وكان صدوره بغيرِ توسُّط، وبعد أن أبدع الواحدُ المحضُ العقلَ، وهو الشيء التامُّ، التفت هذا العقل التامُّ إلى مُبدِعه، وألقى بصَرَه عليه، وامتلأ منه نورًا وبَهَاءً، فأفاض عليه الواحدُ المحضُ قوًى كثيرةً عظيمة، فانبَجَست جميع الأشياء التي في العالم الأعلى والعالم الأسفل بتوسُّط العقل.

---

(١) المعجم الفلسفيُّ: مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة ص١٨

(٢) أفلوطين: تاسوعات أفلوطين ص٢٣٩، المجلد الثالث (التاسوع الثالث)، نقله إلى العربيَّة عن الأصل اليوناني: د. فريد جبر، مراجعة: د. جيرار جهامي، د. سميح غنيم، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

(٣) د. عبدالرحمن بدوي: أفلوطين عند العرب ص١١٣، نصوص حقَّقها وقدَّم لها: د. عبدالرحمن بدوي، ضمن كتاب أفلوطين عند العرب، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة ١٩٥٥م، وانظر: تاسوعات أفلوطين: ج٣/ ٢٩٣، ٢٩٤

٣ - **النفس الكُلِّيَّة**: أَبدعها العقلُ تشبُّهًا بالواحد المحضِ، وهي أقلُّ مرتبةً من العقل؛ لأن في الإبداع نُقصانًا، وتحرَّكت النفس الكليَّة عُلُوًّا نحوَ عِلَّتها، ونظرت إلى الشيء الذي منه كان بَدْؤها، وامتلأت قوَّةً ونورًا، وتحرَّكت سُفْلًا، فنشأت عنها الطبيعة.

٤ - **الطبيعة**: ويقصدون بها المادَّةَ، وهي المرتبة الرابعة، وبتوسُّط الطبيعة تَصدُر الأجرامُ الواقعة تحت الكون والفساد.

٥ - **الأشياء الواقعة تحت الكون والفساد**: أيِ: المرتبة الأخيرة هي صدور ما في العالَم السُّفليِّ من جماد ونبات وحيوان(١).

وتقوم الفلسفة المتأثِّرة بالأفلاطونيَّة المحدَثة على أساس نظريَّة الفَيْضِ، التي تقوم بدورها على عدَّة مبادئَ:

١ - **فكرة الوجوب والإمكان**: فالوجودُ واجب وممكِن، والممكِن ما لا يقوم بنفسه أصلًا؛ بل يستند إلى الواجب في وجوده، وهكذا تتسلسَلُ الممكِنات، وهي الفيوضات النُّورانيَّة.

٢ - **الواحد لا يَصدُر عنه إلا واحد.**

٣ - **الإبداع تابع للتعقُّل؛ أي: إنه ناشئ عن التعقُّل**(٢).

---

(١) د.عبدالرحمن بدوي: أفلوطين عند العرب ص٦، ص١٤٣ وما بعدها.

(٢) انظر: د. محمد علي أبوريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ص٩٧ - ٩٨، ط١، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٩م، وراجع: عادل محمود بدر: برهان الإمكان والوجوب بين ابن سينا وصدر الدين الشيرازيِّ، ص١١ وما بعدها، ط١، دار الحوار، اللاذقيَّة، سوريَّة، ٢٠٠٦م، وهو كتاب يكرِّس وينظِّر للرؤية الفلسفيَّة التوفيقيَّة =

وهذا ما انتقل إلى الفلاسفة المسلمين المتأثِّرين بتلك النظريَّة، حيث يذهبون إلى أن "واجب الوجود واحدٌ من جميع الوجوه، فإذا صَدَر عنه العالم المتكثِّر مباشَرةً، كان مَدْعاةً للتعدُّد والتكثُّر في ذات الواجب؛ لذلك لجأ ابن سينا إلى مقولة أفلوطين: الواحد لا يَصدُر عنه إلا واحدٌ، والمقصودُ أنه إذا صَدَر عن الواحد وجودٌ، فيجب أن يكون ذلك الوجودُ واحدًا؛ ولكن العالم متكثِّر؛ فكيف صَدرَت الكثرة عن الواحد؟"(١).

ويتَّضِح المقصود بالفَيْضِ من خلال قول أفلوطين: "إن الباريَ الأوَّلَ لَمَّا كان هو الفاضلَ التامَّ الفضيلةِ، وفضيلتُه أتمُّ وأكمل من جميع ذوي الفضائل؛ إذ كان هو سببَ فضيلة كلِّ ذي فضيلة من الذين هم دونَه، وكان هو عِلَّتَهم، وهم معلولون = كان الواجبُ أن يكون هو الذي يفيض أولًا الحياةَ الفاضلة على الأشياء كلِّها، التي هي دونَه، وهي معلولة، فيَفيض عليها على درجاتِها ومراتبها؛ فما كان منها أكثرَ قبولًا، كان أحرى أن يقرَّب منه، ويكون القابلَ الأوَّل لشرف جَوْهَرِه، وحسن بهائه وثباته، ولذلك يتوسَّط بين الباري وسائر المعلولات، أن يجعل هذا الشيء الشريفَ الفاضلَ الجوهر، أوَّلَ من يَقبَل ما يفيض عليه من الحياة والفضائل، ويكون هو الذي يفيض بعد ذلك على ما دونَه، ممَّا قد قيل من الباري تعالى، ويكون قَبولُه الحياةَ والفضائلَ المفاضةَ عليه من الباري دائمًا، وإفراغُه وفيضُه على ما دونه دائمًا"(٢).

=

الفيضيَّة المغالية، ولا ينقدها ولا يعارضها.

(١) د. محمود ماضي: في فلسفة ابن سينا: تحليل ونقد، ص١٨ – ٢٨، ط١، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٩٧م

(٢) أفلوطين: أثولوجيا أرسطاطاليس ص١٠٨ – نصوص حقَّقها وقدَّم لها: د. عبدالرحمن =

ولقد جئتُ بالنصِّ السابق على طوله لبيان المقصود بالفَيْضِ عند أفلوطين – وهو من أكثرِ الفلاسفة توسُّعًا في القول به، وأكثرهم أثرًا في الفلاسفة وفلاسفة الصُّوفيَّة المنتسبين إلى الإسلام – وذلك لبيان فلسفته في صدور الكثرة عن الواحد، وذلك بالفَيْضِ على ما دونه من كائنات، ثم تتوسَّط تلك الكائنات، وتَفيض على ما دونَها، أما عن كيفيَّة ذلك الفيضِ، من خلال هذا المنظور الفلسفيِّ، فيكون عن طريق: "تفكير الله في نفسه وكماله، نشأ عنه فيضٌ، وهذا الفَيْضُ صار هو العالَمَ، وكما يبعث اللهبُ ضَوءًا، والشمسُ نورًا، والنارُ حرارةً، والنَّبعُ ماءً، والثلجُ بردًا، والزَّهرُ عَرْفًا، كذلك صدر من الله شعاعٌ صار هو العالَمَ"(١).

ومن أهمِّ أفكار ومعتقَدات (الأفلاطونيَّة الحديثة):

١ – نظريَّة الانبثاق والفيض.

حاول أفلوطين أن يَرُدَّ الموجوداتِ بأنواعها المتعدِّدة، وأحوالها المتبدِّلة، إلى أصلٍ واحدٍ ثابتٍ، ومهَّد لذلك بمناقشة ثلاثةِ اعتباراتٍ، انتهى منها إلى نتيجةٍ تكوَّن من خلالها مَذهَبُه الإشراقيُّ.

أوَّلُها: أن يكون الأوَّل المطلَق قد أوجد العالَمَ من لا شيءَ، فاعتبره محالًا عقليًّا.

ثانيها: أن يكون الأوّل قد أوجد العالم من شيءٍ آخَرَ.

=

بدوي ضمن كتاب أفلوطين عند العرب، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٥م

(١) د. حسن الشافعي: التيَّار المشائيُّ في الفلسفة الإسلاميَّة، ص١٠٩، دار الثقافة العربيَّة، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

ثالثها: أن يكون الأوّل قد أوجد العالم من نفسه، وهذه النتيجة أوحت إليه بفكرة الانبثاق، والانبثاق - كما شرحه - إشعاعٌ مستمرٌّ، لا هو حدوثٌ من لا شيء، ولا انقسامٌ من لا شيء، وليس فيه ما يَستتبع تغييرًا في ذات الأوَّل المطلَق.

٢ - درجات الانبثاق:

تقوم نظريَّة الانبثاق على مبدأَيْنِ أساسيين:

الأول: أن العالم متحدِّرٌ عن موجِدٍ هو فوق الإدراك العقليِّ، لا يوصف إلا بأنه موجودٌ مجرَّدٌ، وأنه واحدٌ مطلَقٌ.

الثاني: أن التحدُّر حصل على سبيل الانبثاق، كما يَفيض النورُ من الشمس، أو كما تنبعث الحرارة من النار.

فبالجملة تبحث هذه النظريَّة عن كيفيَّة صدور الأشياء (الكثرة) عن الواحد (البسيط)؛ فالأفلاطونيَّة المحدَثة تدعو إلى إلهٍ تَفيض عنه الأشياء جميعًا بحيث لا تنفصل عنه، فيضًا لا يتحدَّد بزمن أو تاريخ، ولا يتقيَّد بإرادة، ولا ينقطع، وهذا الفَيْضُ لا يَنقُص مصدرُه؛ بل يظلُّ كاملًا غيرَ منقوص، وهذا الإله يَفيض عنه الكون والوجود كلُّه بما فيه من مخلوقات[1].

وامتزجتِ الأفلاطونيَّة المحدَثة بالأديان الوثنيَّة السائدة، وتراثها الروحيِّ، في الشرق الأوسط في العصور الميلاديَّة الأولى، فنشأ عن هذا الامتزاج ما يعُرَف بـ(**الغنوصيّة**)، وهي: "مذهب تلفيقيٌّ يَجمَع بين الفلسفة والدِّين، ويقوم على أساس فكرة الصدور، ومزجِ المعارف الإنسانيَّة بعضِها ببعض، ويشتمل على

(١) المرجع السابق، (٢/ ٧٩٣ - ٧٩٤).

طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها، وفيه تلتقي الأفكار القباليَّة بالأفلاطونيَّة الحديثة، وبعض التعاليم الشرقيَّة، كالمزدكيَّة والمانويَّة، وكان له أثرُه في التفكير الفلسفيِّ في المسيحيَّة والإسلام"(١).

ونشأ عن ذلك المذهب التلفيقيِّ مدرسةٌ في التربية الروحيَّة لها أتباع ومريدون، أضافت إلى تعاليم الأفلاطونيَّة السحر والتنجيم والأساطير، وكلَّ ما عُرِف عن الشرق من تراث روحيٍّ، وأخرجت مذهبًا يموج بكثير من الآراء وشتَّى النظريات(٢).

وتُعرَف هذه الغنوصيَّة بـ(**الثقافة الهلينيَّة**): "حيث تَمتزِج التيَّارات الروحيَّة الصادرة عن الأفلاطونيَّة المحدَثة والغنوصيَّة، والمانويَّة، وكان الشرق الأوسط مَوْئلًا للمدارس التي اصطرعت فيها المسيحيَّة مع الوثنيَّة في الفكر والعقيدة، حيث كان يُدرَس هذا المزيج الفكريُّ في مراكز الدراسات السريانيَّة، والساسانيَّة قبل الفتح العربيِّ"(٣).

وانتقلت الآراء والعقائد الأفلاطونيَّة إلى العالم الإسلاميِّ عَبْرَ الفَارَابِيِّ وابن سينا، فقد تأَثَّر الفَارَابِيُّ بأصل الإشكاليَّة عند أفلاطون، وكذلك ما نَتَج عنها، وهو القول بالفيض، تحت عُنوان: القول في الموجودات الثواني وكيفيَّة صدور الكثير: "يفيض من الأول وجودُ الثاني، فهذا الثاني هو جوهرٌ متجسِّم أصلًا، ولا

---

(١) المعجم الفلسفيُّ: مجمع اللغة العربيَّة، ص١٣٣.

(٢) انظر: د. محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ص٧٢.

(٣) د. محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ص٧٢، ولا أوافقه على تسمية (الفتح العربيّ)، والأفضل (الفتح الإسلاميّ) لحيثيَّات كثيرة.

هو في مادَّة، فهو يَعقِل ذاتَه، ويَعقِل الأوَّلَ...، فيما يعقل من الأول يَلزَم عنه وجودُ ثالث، وبما هو مُتَجَوْهِر بذاته التي تخصُّه، يَلزَم عنه وجودُ السماء الأولى. والثالث أيضًا وجودُه لا في مادة، وهو بجَوْهَرِه عقل، وهو يعقل ذاتَه، ويعقل الأول. فبما يَتَجوهر به من ذاته التي تخصُّه، يَلزَم عنه وجودُ كرة الكواكب الثابتة..."(١).

وتقوم فلسفة الْفَارَابِيِّ في كلِّ مؤلَّفاته على هذه النظريَّة، التي انتقلت كذلك إلى ابن سينا، الذي ذهب إلى: "امتناع أن يقصد وجود الكلِّ عنه، إن ذلك يؤدِّي إلى تكثُّرٍ في ذاته، فإنه حينئذ يكون فيه شيءٌ بسببه يقصد، وهو معرفتُه وعِلمه بوجوب القصد، أو استحبابه، أو خيريَّة فيه توجِب ذلك، ثم قصد ما، ثم فائدة يفيده إيَّاه القصدُ على ما أوضحنا قبلُ؛ وهذا مُحَال"(٢).

ويتَّفِق ابن سينا مع أفلوطين والْفَارَابِيِّ في أصل الإشكاليَّة، وما يُبنى عليها من تصوُّرات فيضيَّة تتصوَّر أن: "الحركة السماويَّة نفسانيَّة تَصدُر عن نفس مختارةٍ متجدِّدةِ الاختيارات، متَّصلةٍ جُزئيَّتُها، فيكون عدد العقول المفارقة بعد المبدأ الأول بعدد الحركات...، إنما المبدأ في حركات كلِّ كوكب فيها قوًى تَفِيض من الكواكب، لم يَبعُد أن تكون المفارقات بعدد الكواكب لها، لا بعدد الكُرات، وكان عددُها عشَرةً بعد الأول تعالى؛ أوَّلُها: العقل المحرِّك الذي لا

(١) الْفَارَابِيُّ (أبو نصر محمَّدُ بن طرخانَ ت٣٣٩هـ): آراء أهل المدينة الفاضلة، ص٦١، قدَّم له وحقَّقه: د. ألبير نصري نادر، ط٢، دار المشرق، بيروت، لبنان، دت.

(٢) ابن سينا (أبو عليٍّ الحسين بنُ عبدالله ت ٤٢٨هـ): المبدأ والمعاد ص٧٥، باهتمام: عبدالله نوراني، طهران، دت، وانظر له كذلك: الإلهيَّات من كتاب الشفاء، ص٤٣٣، تحقيق: آية الله زاده الأمُلي، ط١، قم، إيران، ١٤١٨هـ.

يتحرَّك...، حتى ينتهيَ إلى العقل الفائض على أنفسنا، وهو عقل العالم الأرضيِّ، ونحن نسمِّيه العقل الفعَّال، وإن لم يكن كذلك؛ بل إن كل كرة متحرِّكة لها حكمٌ في حركة نفسها"[١].

وقد تأَثَّر بالفلسفة الفيضيَّة مدرستان كبيرتان؛ أولاهما: مدرسة ابن مَسَرَّةَ (ت ٣١٩هـ) التي بدأت ببلاد المغرب والأندلس، وبلغت أَوْجَها مع ابن عربيٍّ (ت ٦٣٨هـ)، حيث نقلها إلى شمال إفريقيَّة ثم بلاد الشام، وتولَّى شرَّاحُه نشرَ مذهبه، خاصَّةً عفيفَ الدين التِّلمسانيَّ وابنَ سَبْعِينَ[٢].

والأخرى: في بلاد فارسَ وما حَوْلَها، كان للفلسفة الفيضيَّة لدى السُّهْرَوَرْدِيِّ (٦٣٢هـ) أَثَرٌ كبير في تهيئة الجوِّ الفلسفيِّ الذي عاش فيه جلال الدين الروميُّ (٦٧٢هـ)[٣].

والمصدر الأساسُ الذي أخذ عنه الفيضيُّون، أو الإشراقيُّون، أو الصُّوفيَّة الغُلاة، هو نفسُ المذهب الذي تأَثَّر به ابن سينا والْفَارَابِيُّ مِن قَبلِه، هو الأفلاطونيَّة المحدَثة من خلال كتاب (أثولوجيا)، المنسوب خطأً إلى أرسطو[٤].

ولم يَقتصِرِ الأمرُ على مجرَّد التَّأَثُّر بالقول بالفَيْضِ عند الفلاسفة المسلمين؛ بل تعدَّى أَثَرُه إلى محاولات التوفيق بين الفلسفة اليونانيَّة الوَثَنيَّة الوافدة في ثَوْبِها الأفلوطينيِّ، وبين العقيدة والمفاهيم الدينيَّة الإسلاميَّة، فكان لذلك أثرُه في

(١) ابن سينا: الإلهيات من كتاب الشفاء ص٤٣١.
(٢) انظر: السابق ص١٦٠ - ١٦١.
(٣) انظر: السابق ص٢٧.
(٤) انظر: السابق، ص٩٧.

التفسير[١]، وفي العقيدة الإسلاميَّة عند علماء الكلام[٢]، من خلال التأويل الفلسفيِّ لآيِ القرآن، وأحاديث النبيِّ[٣]، وامتدَّت هذه الآثار إلى عقائدِ فلاسفة الصُّوفيَّة الذين تأثَّروا بالْفَارَابِيِّ وابن سينا، وغيرِهم من الفلاسفة.

لذا؛ أَحدَثت نظريَّة الفيض: "آثارًا ضارَّةً، تغلغلت بوجه خاصٍّ في الفكر الصوفيِّ الإشراقيِّ المتفَلْسِف، وفي الفكر الشِّيعيِّ، والفكر الإسماعيليِّ، منه بوجهٍ أخصَّ "[٤].

ولا شكَّ أن القول بالفَيْضِ يناقض العقيدة الإسلاميَّة، ففرقٌ بين فلسفة وَثَنيَّة تقوم على الخرافات وتخيُّلات الأذهان العارية عن أيِّ دليل، وعقيدةٍ قرآنيَّة تقوم على الوحيِ الذي أجاب عن كلِّ تساؤلات الإنسان، ومنها عقيدةُ الإيمان بالله وأفعاله، وخلقه للعالم، وتفرُّده بالخلق والإيجاد، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

---

(١) راجع: - د. حسن عاصي: التفسير القرآنيُّ واللغة الصُّوفيَّة في فلسفة ابن سينا، ص٧٧ وما بعدها، ط١ - المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ١٣٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- د. بكار الحاج جاسم: الأَثَرُ الفلسفيُّ في التفسير: ص٤٩ وما بعدها، ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢) راجع: د. محمود محمد نفيسة: أَثَرُ الفلسفة على علم الكلام الإسلاميِّ، ص١٨ وما بعدها، ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

(٣) راجع: محمود محمود الغراب: رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات من القرآن من كلام محيي الدين بن عربيٍّ، وعلى هامشه إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن لمحيي الدين بن عربيٍّ، دمشق، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

(٤) د. حسن الشافعي: التيَّار المشائيُّ في الفلسفة الإسلاميَّة، ص٧٨.

المطلب الثاني

الردود على نظريَّة القول بالفَيْضِ بين الفلسفة والدِّين

لاقت محاولاتُ الْفَارَابِيِّ وابن سينا - في محاولتهما التوفيقَ بين القول بالفَيْضِ والعقائد الإسلاميَّة، وكذلك محاولات من سار على طريقهم من الصُّوفيَّة - رفضًا ونقدًا، على مستوى المفاهيم والرؤى، والمنهجيات المؤسِّسة، ويمكِن تقسيم تلك الانتقادات والردود والمناقشات إلى ثلاثةِ أنواع: نقدٍ جدليٍّ، ونقد فلسفيٍّ، ونقد شرعيٍّ.

١ - **النقد بالجدل الكلاميِّ**: كما هو لدى أبي حامد الغزَّاليِّ (ت ٥٠٥هـ) في كتابه (تهافت الفلاسفة)، الذي ردَّ فيه على مقولات الفلاسفة في نظريَّة الفَيْضِ وغيرها من الفلسفات الإلهيَّة، وقد قام الدكتور سليمان دنيا بدراسته وتحقيقه، وبيَّن أن ردود الغزَّاليِّ قائمةٌ على الجدل الفلسفيِّ، وبتعبيره هو: "مسلكُ الغزَّاليِّ في كتابه التهافت قائمٌ في معظمه على التشكيك، والنقد منزلة الشكِّ، والنقدُ من الفلسفة"(١)، ويقول أيضًا: "التهافت إن لم يكن فلسفيَّ الغايَة فهو فلسفيُّ الموضوع"(٢)، ورغم مجادلات الغزَّاليِّ للفلاسفة، فإنه تأثَّر بمقالاتهم ولم يتخلَّص منها، كما في كتابه (مشكاة الأنوار)(٣)، وذلك ما لَمَسه أبو بكر بنُ العربيِّ المتكلِّم الأندلسيُّ (ت٥٤٣هـ) الذي التقى بالغزَّاليِّ وسمع منه، والذي قال قولته

(١) مقدمة د.سليمان دنيا لتحقيق كتاب تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزَّاليِّ (ت ٥٠٥) ص٢٣، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦م.

(٢) السابق: ص٢٢.

(٣) مشكاة الأنوار للغزَّاليِّ، تحقيق: د. أبو العلا عفيفي، الدار القوميَّة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م

المشهورة: "شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة ثم أراد أن يتقيَّأهم فما استطاع"[١]، وهو ما أكَّده الدكتور أبو العلا عفيفي في مقدِّمة تحقيقه لكتاب المشكاة بقوله: "إن الغزَّاليَّ وكثيرين غيرَه من فلاسفة المسلمين، يستعملون مصطلحات الأفلاطونيَّة الحديثة؛ ولكنهم يقرؤون فيها معانيَ جديدةً، ويوجِّهونها توجيهًا جديدًا يُخرِجها عن معناها الأصليِّ"[٢].

واختلفت مواقف العلماء في مؤلَّفات الغزَّاليِّ التي يتَّضِح فيها تأثُّرُه بالفلاسفة، فمثلًا نجد أن ابن تيميَّةَ يرجِّح أنها له؛ ولكنه رجع عنها؛ ففي سياق شرحه لمفهوم التفسير الفلسفيِّ الباطنيِّ الصوفيِّ يقول: "وممَّن سَلَك ذلك صاحبُ (مشكاة الأنوار) وأمثاله، وهو ممَّا أَعظَم المسلمون إنكارَه عليه، وقالوا: أَمرَضه (الشفاء)[٣] وقالوا: دخل في بطون الفلاسفة ثم أراد أن يَخرُج فما قَدَر، ومن الناس من يَطعَن في صحة هذه الكتب، ويقول: إنها مكذوبة عليه، وآخرون يقولون: بل رجع عنها، وهذا أقربُ الأقوال؛ فإنه صرَّح بكفر الفلاسفة في مسائلَ، وتضليلِهم في مسائلَ أكثرَ منها، وصرَّح بأن طريقهم لا تُوصل إلى المطلوب"[٤]، حيث كفَّرهم في ثلاثِ مسائلَ؛ هي: قولُهم بِقِدَم العالَم، وإنكارُ علم الله بالجُزْئيَّات، وإنكارُهم للمعاد الجسمانيِّ[٥]. بَيْدَ أنه فرَّق بين فلسفة الغزَّاليِّ في كتاب التهافت حيث الجدلُ الكلاميُّ، الذي انتهى بتكفيره

(١) الذهبيُّ: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص٣٢٧

(٢) د. أبو العلا عفيفي: مقدِّمة تحقيق (مشكاة الأنوار) ص١٧، وراجع فيها: ص٣٤، ٣٥

(٣) يقصد: كتاب (الشفاء) لابن سينا، الذي قام الغزَّاليُّ بالردِّ عليه في (تهافت الفلاسفة).

(٤) انظر: الفتاوى: ج ١٣ ص٢٣٧ وما بعدها، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمدَ بنِ تَيْميَّة: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمَّدِ بنِ قاسمٍ العاصميِّ النجديِّ، بمساعدة ابنه محمَّدٍ، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، وطبعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٥) انظر: الغزَّاليَّ: تهافت الفلاسفة ص٣٠٧

للفلاسفة في المسائل الثلاث المذكورة آنفًا، وبين فلسفته في (مشكاة الأنوار) حيث جعله لتقرير فلسفته الإشراقيَّة التي تَنطلِق من مفهوم النور الإلهيِّ، وعلاقتِه بالكَوْنِ، ويشرح ماهيَّة الوجود، والمعرفة والنفس، على أساسٍ إشراقيٍّ يتأسَّس على أن العالَمَ كلَّه نورُ الله؛ حيث يقول: "إن العالَمَ بأَسْرِه مشحونٌ بنور الأنوار...، ثم ترقَّى في جملتها إلى نور الأنوار، ومعدنها ومنبعها الأول، وأن ذلك هو الله تعالى وحدَه لا شريك له، وأن سائر الأنوار مستعارة، وإنما الحقيقيُّ نورُه فقطْ، وإنما الكلُّ نورُه؛ بل هو الكلُّ؛ بل لا هُوِيَّةَ لغيره إلا بالمجاز؛ بل كما أنه لا إله إلا هو، فلا هو إلا هو..."(١).

ومن المعاصرين الذين أفردوا كتابًا خاصًّا بمؤلَّفات الغزَّاليِّ: الدكتورُ عبدُالرحمن بدوي، وتحقيقِ نِسبتها إليه؛ فقد قطع بأن كتاب (مشكاة الأنوار) صحيحُ النِّسبة للغزَّاليِّ(٢)، أما كتاب (المضنون به على غير العامَّة) وغيره من الكتب التي في السِّحر والطّلسمات والعلوم المستورة، من المرجَّح أنها ليست للغزَّاليِّ(٣).

هذا؛ وإن تردُّد العلماء بين القول برجوع الغزَّاليِّ عن بعض مؤلَّفاته المتأثِّر فيها بالأفلاطونيَّة المحدَثة في الفيض، كما ذهب ابن تيميَّة، وبين القول بالشكِّ في نسبة بعضِها إليه كما ذهب عبدالرحمن بدوي = يجعلُنا لا نعتمد عليها في هذا البحث؛ لاحتماليَّة رجوعه عنها من جهة، وللشكِّ في نِسبتها إليه من جهة أخرى، كما سبق بيانُه، ولأن المقولاتِ التي يتعرَّض البحث لدراستها تَرُدُّ ضِمنيًّا على أصول

(١) انظر: الغزَّاليَّ: مشكاة الأنوار ص٤١ وما بعدها، ومقدِّمة د. أبو العلا عفيفي للكتاب ص١٤، مرجع سابق.

(٢) انظر: د. عبدالرحمن بدوي: مؤلَّفات الغزَّاليِّ، ص١٩٣، ط٢، الكويت، ١٩٧٧م

(٣) انظر: السابق، ص٢٩٤، ٢٧٧ وما بعدها.

المقالات الغالية، سواءٌ عند الغزَّاليِّ – على فرض نسبة مشكاة الأنوار إليه – أو عند غيره.

٢ – **النقد الفلسفيُّ**: كما يوجَد لدى أبي الفتح محمَّدِ بنِ عبدالكريم الشَّهْرَسْتَانِيِّ (ت ٥٤٨هـ) في كتابه (مصارع الفلاسفة)[١] ومنهجه في الكتاب هو إيرادُ نصوص ابن سينا ثم بيانُ ما فيها من تناقض، ومناقشة البراهين التي تؤسِّسها لدحضها وإبطالها، من مُنطلَق فلسفيٍّ لا شرعيٍّ؛ ففي مقدِّمة كتابه يصرِّح بمنهجه مبيِّنًا ذلك بقوله: (وشرطتُ على نفسي ألَّا أفاوضَه بغير صنعته، ولا أعاندَه على لفظ توافَقْنا على معناه وحقيقته، فلا أكون متكلِّمًا جدَليًّا أو معاندًا سوفسطائيًّا"[٢].

ومن نماذج النقد الفلسفيِّ كذلك: أبو الوليد بنُ رُشْدٍ الحفيد (ت ٥٩٥هـ) في كتابه (تهافت التهافت)، فهو يخالف الْفَارَابِيَّ وابنَ سينا في قولهما: إن الواحد لا يَصدُر عنه إلا واحد، ويذهب إلى أن "جميع المبادئ المفارقة وغير المفارقة قد فاضت ووُجدت عن المبدأِ الأوَّل، وأن العالم كلَّه وُجد بقوَّة واحدة، جعلها الله ساريةً فيه، فصار بأصله شيئًا واحدًا يؤمُّ فعلًا واحدًا، ولولا ذلك لما كان نظام وترتيب"[٣]، فهو يتَّفِق مع الغزَّاليِّ في رفض القول بالفَيْضِ عند الْفَارَابِيِّ وابن سينا، ويخالفه في تكفيرهم؛ بل قال بتخطئتهم، وبيان زيف نظريتهم[٤]، وخالفه كذلك في الطريقة التي هاجم بها الفلسفةَ واتَّهَمها بالتهافت، وكتاب (تهافت التهافت) غلب فيه الدفاع العقليُّ عن المنظومة الفلسفيَّة الأرسطيَّة على التناقض

(١) تحقيق: سهير محمد مختار، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٦م.
(٢) السابق: ص١٦.
(٣) ابن رشد: تهافت التهافت، ص٣١٦، وانظر: ٩٢، ١٣٨.
(٤) انظر: د. حسن الشافعي: التيَّار المشائيُّ ص١٥١.

والتهافت الذي نَسَبه إليها الغزَّاليُّ من جهة، وبيان تشويه الْفَارَابِيِّ وابن سينا لها بما أضافاه أو نَسَباه لها من مسائلَ ومصطلحاتٍ ليست منها من جهة أخرى[١]، فهو دفاع عن الفلسفة اليونانيَّة، وخاصَّةً الأرسطيَّةَ؛ لأن القائلين بالفَيْضِ - مثل الْفَارَابِيِّ وابن سينا والسُّهْرَوَرْدِيِّ المقتول - لم يعتقدوا أنهم يضعون نظريَّة تخالف المبادئ الأرسطيَّة؛ بل على العكس؛ كانوا على يقين تامٍّ بأنهم يتماشَوْنَ مع أرسطو، ولا يخالفونه في شيء، ومصدر هذا الوهمِ الخاطئِ أنهم تلقَّوا الأرسطيَّة مشوبةً بالأفلاطونيَّة المحدَثة من خلال كتاب (الألوهيَّة)، المعروفِ بـ(أثولوجيا أرسطاطاليس)[٢]، وقد أَثَّر كتاب (أثولوجيا) في الفلاسفة والصُّوفيَّة المسلمين، إذ كانت محتوياتُه سائدةً في أوساط التفكير الإسلاميِّ، يتناولونها ببعض التصوير دون التغيير أو التبديل[٣].

وكذلك يَهدُف ابن رشد من كتابه (تهافت التهافت) إلى بيان التوافق بين الفلسفة والدين، من خلال بيان أن الحكمة (الفلسفة) لا تُناقِض الشريعة، وبيانِ الأخطاء التي وقع فيها الغزَّاليُّ في كتابه (تهافت الفلاسفة)، في مآخذه على فلسفة ابن سينا، وما وقع فيه كلاهما من أخطاءٍ في فَهْمِ الفلسفة الأرسطيَّة، وجديرٌ بالملاحظة أن كتاب (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتِّصال) جعله ابنُ رشد لخدمة هذا الهدف التوفيقيِّ.

٣ - **النقد الشرعيُّ**: ومن أعلامه تقيُّ الدين ابنُ تيميَّة ومدرسته؛ كما في كتابه

---

(١) راجع: ابن رشد: تهافت التهافت، ص٨٨ وما بعدها.

(٢) انظر: د. محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ص٧٣، ٩٧، ١٥٩.

(٣) انظر: السابق، ص٨٠.

(الصفديَّة) و(وبغية المرتاد) ومجلَّدات كاملة من مجموع الفتاوى، وغيره من مؤلَّفاته، والنقد الشرعيُّ له مدرسة سَلَفيَّة معاصِرة تُعَدُّ امتدادًا للمنهج الإسلاميِّ، له أعلامه وإنتاجه العلميُّ[1].

والنقد الشرعيُّ الذي يقوم على القرآن والسنَّة منهجًا، وفَهْمِ علماء السلف طريقةً، هو الذي يتَّخِذه البحث أساسًا في القَبول والردِّ والترجيح في مناقشة قضاياه ومسائله، كما سيتبيَّن في خلال المباحث القادمة بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

المَبحَث الثاني
تـأَثُّر فلاسفة الصُّوفيَّة بنظريَّة الفيض

المطلب الأوَّل
موقف السلف من الجانب الرُّوحيِّ ودوره في تمييز المتبعين من المبتدِعين

اهتمَّ علماءُ السَّلَف ببيان الفرق بين الزُّهد وأعمال القلوب، كما في القرآن والسنَّة وحياة النبيِّ ﷺ، وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، من جهة، وغيرِه من مؤثِّرات غيرِ إسلاميَّة ارتبطت بالصُّوفيَّة، وخاصَّةً الفلاسفةَ منهم، من جهة أخرى؛ فلم تُعرَف

(١) راجع مثلًا: د. مصطفى حلمي: الزهاد الأوائل دراسة في الحياة الروحيَّة الخالصة في القرون الأولى، ص١٠ وما بعدها، ط١، دار الدعوة – الإسكندريَّة، ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩م، د. محمد السيِّد الجَلَيْند: قضايا التصوُّف في ضوء الكتاب والسنَّة، ص٧ وما بعدها، ط٤، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م، د. عبدالفتاح أحمد فؤاد: ابن تيميَّة وموقفه من الفكر الفلسفيِّ، ص١٠ وما بعدها، دار الوفاء، الإسكندريَّة – ٢٠٠١م

في عصر النُّبوَّة والصحابة كلمةُ (تصوُّف) ولا (صوفيَّة)؛ بل كانوا على منهج قرآنيٍّ ونَبَوِيٍّ شامل للجوانب العَقَدِيَّة، والرُّوحيَّة، والجَسَديَّة، والفِكريَّة، والأخلاقيَّة. ومنذ ابتداع الكلمة، أخذت تتطوَّر البِدَع المرتبطة بمصطلح التصوُّف، إلى تنظيرٍ ومَنهَجةٍ للبِدَع، وتأْطِير لها، والاعتذار والتبرير لشطحاتها، ثم تَرَبَّتْ طوائفُ وطُرُقٌ على تلك النظريات، والأفكار، والرؤى المبتدَعة.

يتَّضِح ذلك من خلال ما بيَّنَه شيخ الإسلام في قوله: "معلومٌ أن جماهير أولياء الله السالكين لا يَهِيمون، ولا يزول عنهم عقل ما كانوا عليه. والسابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبَعُوهم بإحسانٍ لم يكونوا هائمين في طريقهم، ولا مسلوبي عَقْلٍ في سلوكهم؛ بل كانوا مؤيّدين بالعقل واليقين والمعرفة؛ كما قال عبدالله بنُ مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيهم: «كانوا أَبَرَّ هذه الأمَّة قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا»[(١)]، وكذلك مَن بعدَهم من المشهورين؛ مثل: سعيدِ بنِ المسيِّب (ت ٩٤هـ)، والحسن البصريِّ (ت ١١٠هـ)، وعامرِ بن عبد القيس...، ومَن بعدَ هؤلاء ممَّن جَمَعَ الناسُ أخبارَهم في كتب الزُّهد؛ مثل (كتاب الزهد)[(٢)] للإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ (ت ٢٤١هـ)، وغيرِه ممَّن صنَّف أخبار الزُّهَّاد على الأسماء؛ مثل (حلية الأولياء) لأبي نُعَيمٍ الأَصْفَهانيِّ (٤٣٠هـ)[(٣)]، و(صفة الصَّفْوة) لابن الجَوزيِّ (ت ٥٧٥هـ)[(٤)]، وكتاب (الزُّهد) لعبدالله بنِ المبارك (ت

(١) أخرجه ابن عبدِّالبرِّ في جامع بيان العلم (١٨١٠)، وعزاه ابن القيم في (الأعلام): (٤/ ٦٠١) إلى الإمام أحمد. وأخرجه ابن عبدالبرِّ (١٨٠٧) من قول الحسن البصريِّ.

(٢) حقَّقه: د. محمد جلال شرف، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٩٨١م.

(٣) طبعت بمكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٤) ممَّن قاموا بتحقيقه: خالد الطرسوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١٨١هـ)[١]، وممَّن صنَّف أخبارَ الزهد على الأبواب؛ كهنَّادِ بن السَّرِيِّ الكوفيِّ (ت ٤٢٣هـ)[٢]، وأسدِ بنِ موسى (ت ٢١٢هـ)[٣] وغيرِهما"[٤].

وبناءً على التفرقة بين طريق وأصول أهل السنَّة والإيمان والعلم والعرفان، وطريقة أهل البدعة والنِّفاق والجهل والنُّكران؛ يجب التفرقة بين عُبَّاد أهل الحديث، وبين غيرهم من الغُلاة، فإن: "عُبَّاد أهل السنَّة والحديث وصوفيَّتهم؛ كالفُضَيل بنِ عِيَاض (ت١٨٧هـ)، وإبراهيمَ بنِ أَدْهمَ (١٦٢هـ)، وأبي سليمانَ الدارانيِّ (ت ٢١٥هـ)، ومعروفٍ الكرخيِّ (ت٢٠٠هـ)، والسَّرِيِّ السَّقَطِيِّ (ت٢٥١هـ)، والجُنَيد بنِ محمَّدٍ القواريريِّ (٢٩٧هـ)، وسهلِ بن عبدالله التُّسْتَريِّ (٢٨٣هـ)، وعمرِو بنِ عثمانَ المكِّيِّ (ت ٢٩٦هـ)، فإن أولئك من أعظم الناس إنكارًا لطريقِ مَن هو خيرٌ من الفلاسفة؛ كالمعتزِلة والكُلَّابيَّة؛ فكيف بالفلاسفة؟![٥].

والمتكلِّمون في التصوُّف والحقائق على ثلاثةِ أصناف:

- قومٌ على مذهب أهل الحديث والسنَّة كهؤلاء المذكورين.

- وقومٌ على طريقة بعض أهل الكلام من الكُلَّابيَّة وغيرهم؛ كأبي القاسم القُشَيريِّ وغيرِه.

---

(١) حقَّقه: أحمد فريد، ط١، دار المعراج الدوليَّة، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
(٢) حقَّقه: عبدالرحمن بن عبدالجبَّار الفريوائيُّ، ط١، دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
(٣) حقَّقه: الشيخ أبو إسحاق الحُوَيْنيُّ، ط١، الوعي الإسلاميُّ، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
(٤) انظر: ابن تيميَّة: الردُّ على الشاذليِّ في حزبيه، وما صنَّفه من آداب الطريق، تحقيق: على بن محمد العمران، ص١٧٩ - ١٩٠، ص٨٢،ط٢، دار عالم الفوائد، مكة، ١٤٣٧هـ.
(٥) انظر: ابن تيميَّة: الصفديَّة، ج٢ ص٢٦٧، الرد على الشاذليِّ: ص٨٣.

– وقومٌ خرجوا إلى طريق المتفلسِفة؛ مثل من سَلَك مَسلَك رسائلِ (إخوان الصفا)، وابن سينا، وقد تحدَّث ابن سينا عن مقامات العارفين على طريقة الفلاسفة بحسب ما يَلِيق بحاله[١]، وذلك يعظِّمه من لا يعرف الحقائق الإيمانيَّة والمناهج القرآنيَّة.

– وأما ابنُ عربيٍّ وابنُ سَبْعِينَ وغيرُهما ونحوُهما، فحقائقهم فلسفيَّة، غيَّروا عبارتها، وأخرجوها في قالَب التصوُّف، أخذوا مُخَّ الفلسفة، وكَسَوْهُ لِحَاء الشريعة[٢].

وأما أبو حامد الغزَّاليُّ، فقد ذكر شيئًا من ذلك في بعض كتبه، لا سيَّما كتب: (المضنون بها على غير أهلها) و(مشكاة الأنوار) و(جواهر القرآن) و(كيمياء السعادة)، ونحو ذلك، ولهذا كان ممَّا قاله فيه صاحبه أبو بكر بنُ العربيِّ: لكنْ أبو حامد مع هذا يكفِّر الفلاسفةَ في غير موضع، ويبيِّن فساد طريقتهم، وأنها لا تُحصِّل المقصود[٣]، وهو في آخِرِ عُمُره اشتغل بالبخاريِّ، ومات على ذلك. ولهذا قيل: إنه رجع عن هذه الكتب. ومن الناس من يقول: إنها مكذوبة عليه، ولهذا كَثُرَ كلام الناس فيه لأجلها[٤]، كما سبق بيانُه في المطلب الثاني من المبحث الأول.

---

(١) راجع: ابن سينا: الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الطوسيِّ، تحقيق: د. سليمان دنيا، ج٤/ ص٨١٨، ٨٢٧، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.

(٢) انظر: ابن تيميَّة: الردُّ على الشاذليِّ: ص٨٣، ٨٤، ٨٥.

(٣) انظر: الغزَّاليَّ: تهافت الفلاسفة، ص٣٠٧، ٣١٠.

(٤) ابن تيميَّة: الردُّ على الشاذليِّ، ص٨٥، ٨٦، ١٩١.

۞ نماذج الدِّراسة:

ولما كان فلاسفةُ الصُّوفيَّة كثيرين متَّفِقين في أصول الغُلُوِّ، مختلِفين في التعبيرات والأساليب، مختلِفين في درجات التَّأثُّر بالمدارس الفلسفيَّة اليونانيَّة = اعتمدوا نماذجَ ثلاثةً تعبِّر عن تلك المؤثِّرات، وهي: الإشراقيَّة، والوَحْدَة الوجوديَّة، والوَحْدَة المطلَقة.

مع ملاحظة أن فلاسفة الصُّوفيَّة يتَّفِقون مع نظريَّة الفَيْضِ في القول باستحالة صدور الكثرة عن الواحد، ويتَّفِقون معهم في القول بالعقل الأول، المتوسِّط عن الله في إيجاد الموجودات، أما تقسيم الوجود إلى مراتبَ، والتفرقة بين كلِّ مرتبة وأخرى - كما هو في نظريَّة الفَيْضِ - فإنه يأخذ به فلاسفة الصُّوفيَّة؛ لكن على نحوٍ مغايِر للفلاسفة اليونانيين، فالقولُ بوَحْدَة الوجود، والوَحْدَة المطلَقة عند فلاسفة الصُّوفيَّة معناه: أن الوجود واحدٌ، بداخله تلك المراتبُ، ففي حين أنه عند الفلاسفة الفيضيِّين وجودٌ منفصل في مراتبه، فإنه عند الصوفيِّين وجود متَّصِل، بمعنى أن فلاسفة الصُّوفيَّة أدخلوا مراتبَ الوجود - على اختلاف في التعبيرات - في القول بالوَحْدَة، فالواجبُ والممكِن، والخالق والمخلوق، والمكوِّن والكَوْنُ، والمعبود والعابد، كلُّها في النهايَة شيءٌ واحد، نشأ أو صدر عن طريق الفَيْضِ من الخالق إلى العقل الأول. ولكلِّ مدرسة صوفيَّةٍ تَسْمِيَةٌ خاصَّةٌ للعقل الأول الذي فاضت عنه الموجودات؛ فمنهم مَن يسمِّيه بنفس التسمية، ومنهم من يقول: إنه الحقيقة المحمَّديَّة، ومنهم من يقول: إنه النور الإبداعيُّ الأول، وعلى هذا فالوجود عند فلاسفة الصُّوفيَّة شيء واحد، فالإشراقيون يذهبون إلى القول بأصل ثابتٍ للوجود، له تشابكٌ مع مخلوقاته، وهو الاتِّحاد. وعند القائلين بوَحْدَة الوجود، الوجود عندهم هو تجلِّي الحقِّ في

الصور، والحقُّ هو الأعيان الثابتة المساوية لله في وجودها وأَزَلِيَّتِها، وظهورُها في الكون هو تَجَلِّي اللهِ فيها، فإذا كانت صلةُ الله بالكون في نظريَّة الفيض – على مراتبَ – عن طريق العقول فيضًا وإيجادًا، فهي عند فلاسفة الصُّوفيَّة – على مراتب – اتِّحادٌ واندماجٌ، وقد تناولتُ تلك المسائلَ، ونقدَها، في المطلبينِ: الثاني والثالث، من هذا المبحث.

وكذلك تأَثَّر فلاسفة الصُّوفيَّة بالفلاسفة المنتسِبين إلى الإسلام وبالفلاسفة اليونانيين، من زاوية التوفيق أو الدمج بين العقائد الإسلاميَّة والفلسفات والأفكار اليونانيَّة، وفي هذا المطلب أتناول جوانبَ هذا التَّأثُّر من خلال آراء ثلاثة من كبار الغلاة الأكثرِ تأثُّرًا بالقول بالفَيْضِ من جهة، وأكثرهم تأثيرًا في الفكر الصوفيِّ وطُرُقِه من جهة أخرى، وهم:

أولًا: أبو الفُتوح يحيى بنُ حبشِ بنِ أميرك، ويُلَقَّب بشهاب الدين، واشتَهر بالسُّهْرَوَرْدِيِّ المقتول، والسُّهْرَوَرْدِيِّ الإشراقيِّ، وُلِد في قريَّة سُهْرَوَرْدَ، شمالَ غربِ إيرانَ، بالقُرب من مدينة زنجانَ الحديثةِ[(١)]، سنةَ (٥٤٩هـ)، وتوفِّي في دمشقَ سنةَ (٥٨٧هـ)، واشتَهر باسم (السُّهْرَوَرْدِيُّ المقتول)؛ تمييزًا له عن صوفيَّيْنِ آخرَيْنِ لُقِّبا بنفس اللَّقَب[(٢)]، وعندما نذكر اسم السُّهْرَوَرْدِيِّ في متن هذا

(١) انظر: سيد حسن نصر: ثلاثة حكماءَ مسلمين، ترجمه عن الإنجليزيَّة: صلاح الصاوي، ص٧٥، ط٢، دار النهار، بيروت،١٩٨٦م.

(٢) هما: شهاب الدين أبوحفص عمر السُّهْرَوَرْدِيِّ (٦٣٢هـ) مؤلِّف كتاب (عوارف المعارف) (تحقيق: د. عبدالحليم محمود، ود. محمود الشريف، القاهرة، مكتبة السعادة، بدون تاريخ)، وكتاب (كشف الفضائح اليونانيَّة ورشف النصائح الإيمانيَّة) (تحقيق وتعليق: عائشة يوسف المناعي، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، و(بغيَة البيان في تفسير القرآن) (حققه من أول الكتاب إلى آخر سورة الأعراف: د. عبدالفتاح عبدالغني محمد =

البحث، فالمقصود به السُّهْرَوَرْدِيُّ: أبو الفتوح الإشراقيُّ المقتول.

ومصادر ثقافته تعود إلى:

١ – الصابئة المجوس: "كلامُه في الباطن يأخذه من مادَّة الفلاسفة الصابئين والمجوس، وبهذه المعاني يتميَّز عن غيره من الفلاسفة المشائيَّة، ولهذا يعظِّم الأنوار.."[١].

٢ – الفلسفة: حيث تأثَّر بالفلاسفة؛ وخاصَّةً أفلوطين، ثم الْفَارَابِيَّ وابن سينا، ومذهبُه في مُجمَله يرجع إليهما (ابنَ سينا والْفَارَابِيَّ)[٢]، وتتَّضِح المصادر الفلسفيَّة للقول بالفَيْضِ عند السُّهْرَوَرْدِيِّ في كتابه (حكمة الإشراق)، الذي يدافع فيه عن منهجه في تلقِّي العقيدة من جهة، وعن القائلين بالفَيْضِ من جهة أخرى، وهم: (الحكماء المتألِّهة)[٣]، كما يسمِّيهم، وتمتدُّ سلسلة التَّأثُّر الفيضيِّ لديه

=

إبراهيم، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٢م). وهو من أجلاء المشايخ وأكثرهم حرصًا على متابعة السنَّة، راجع: ابن تيميَّة: جامع المسائل، ج٥ ص٣٩٣، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: العلَّامة: بكر عبدالله أبو زيد، دار عالم الفؤاد، مكة المكرَّمة، وانظر: د.عبدالله صالح البراك: الإمام السُّهْرَوَرْدِيُّ عمر بن محمد (ت ٦٣٢هـ) وآراؤه الاعتقاديَّة، ص١١ وما بعدها، مجلة الدراسات العربيَّة – جامعة المنيا، ٢٠٠٦م. أما الآخر فهو: أبو النجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمَّدٍ السُّهْرَوَرْدِيُّ (ت ٥٦٣هـ)، انظر: الذهبيَّ (محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ عثمانَ): سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص٤٧٦، مؤسَّسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، دمشق، ٢٠٠١م، وهو مؤلف كتاب (آداب المريدين) تحقيق: مناهم ميلسون، القدس، معهد الدراسات الآسيويَّة الإفريقيَّة، ١٩٧٧م.

(١) ابن تيميَّة: بغية المرتاد في الردِّ على الفلاسفة والباطنيَّة، ص١٩٥.

(٢) انظر: د. محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ص٢٧.

(٣) السُّهْرَوَرْدِيُّ: رسالة في اعتقاد الحكماء، ص٢٦٣، ضمن مجموعة مصنَّفات شيخ إشراق =

حتى تصل إلى (حكماء الفُرس)[١]، ويبيِّن أن ما ذكره: "من عالم الأنوار وجميع ما ينبني عليه وغيره، يساعدني عليه كلُّ مَن سلك سبيل الله عزَّ وجل، وهو ذوق إمام الحكمة ورئيسُها أفلاطون (ت ٣٤٧ ق م)، صاحبُ الأيد والنور، وكذا مَن قَبلَه من زمان والد الحكماء هرمس[٢]، إلى زمانه من عظماء الحكماء وأساطين الحكمة؛ مثل أنبادقليس[٣]، وفيثاغورث[٤]، وغيرهما"[٥].

وعُرِف السُّهْرَوَرْدِيُّ المقتولُ بفيلسوف الإشراق، والإشراقُ لغةً: "الإضاءةُ والإنارة، يقال: أشرقت الشمسُ: طَلَعت وأضاءت، وأشرق وجهُه؛ أي: أضاء

=

شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ، تصحيح وتقديم: هنري كوربين، طهران، ١٢٧٣هـ، ١٩٥٢م.

(١) السُّهْرَوَرْدِيُّ: حكمة الإشراق، ص١٠، ضمن مجموعة مصنَّفات شيخ إشراق شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ.

(٢) من الشخصيات التي اختلفت المصادر حول نسبتها؛ تشير مصادر التاريخ العربيَّة إلى أنه نبيُّ الله إدريسُ، وأنه أُعطي النبوَّة بعد آدمَ، وله متون منسوبة إليه، وتنقسم الهرمسيَّة بالإجمال إلى مدرستين: إحداهما: هرمسيَّة شعبيَّة، والقطب الذي تدور عليه هو علوم التنجيم والغيب، والأخرى: لاهوتيَّة فلسفيَّة. راجع في ذلك: هرمس المثلث العظمة، أو النبي إدريس، ترجمة كاملة للكتب الهرمسيَّة مع دراسة لأصل هذه الكتب، تأليف لويس مينار، ترجمة: عبدالهادي عباس، ص٥ وما بعدها من مقدِّمة المترجم، وص١٥ وما بعدها من الكتاب، ط١، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٨م، مع ملاحظة أنها مسألة خلافيَّة.

(٣) أنباد قليس باجر جنتوم: فيلسوف يونانيٌّ، وُلِد (٤٣٨ - ٤٢٣ ق. م) راجع: تاريخ الفلسفة اليونانيَّة، يوسف كرم، ص٥٤ - ٤٩، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.

(٤) فيلسوف يونانيٌّ، يُروى أنه وُلِد حوالي عام ٥٧٠ ق.م، وعاش مائة عام، ويقال: ثمانين، وينتمي إلى النِّحلة الأرفيَّة التي تأثَّرت بالديانات الشرقيَّة الهنديَّة والفُرسيَّة، راجع في ذلك: د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانيَّة.. تاريخها ومشكلاتها، ص٧٠ وما بعدها، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨م، ويوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانيَّة، ص٢٤ وما بعدها.

(٥) السُّهْرَوَرْدِيُّ: حكمة الإشراق ص١٠.

وتلألأ حُسنًا، وأشرق المكانُ: أنار بإشراق الشمس، وأشرقت الشمسُ المكانَ: أنارتْه"[١]، وهو مذهب فَيْضيٌّ "يقرِّر أن المعرفة مصدرُها الإشراقُ، وهو ضَرْبٌ من الحَدْسِ الذي يربط الذات العارفةَ بالجواهر النُّورانيَّة، ولا يخلو من نزعة صوفيَّة، عُرف بوجه خاصٍّ لدى أوغسطين بين المسيحيِّين، والسُّهْرَوَرْدِيِّ بين المسلمين"[٢].

ثانيًا: ابن عربيٍّ أبو بكر محيي الدين بنُ عليِّ بنِ محمَّدٍ الحاتميُّ الطائيُّ الأندلسيُّ (ت ٦٣٨هـ)، ورغم حرصه الشديد على تأكيد أنه لم يأخذ شيئًا من الفلاسفة، وأن ما يقول به هو عن طريق الذوق والكشف، فإنه - كما يذهب أحد العلماء - اطَّلَع على شتَّى ضروب الفلسفات والآراء والأهواء والنِّحَل؛ ولكنه هضم ذلك كلَّه، وأخرجه في صورة فريدة، قَلَّ أن يُدانيَه فيها أحد من فلاسفة القديم والحديث[٣]. والمقصودُ بذلك أنه من أكثرِ فلاسفة الصُّوفيَّة الذين استَوْعَبوا العقائدَ الباطلة، ونظَّروا لها، وجهروا بها على مستوى التأليف والممارسة.

ثالثًا: ابنُ سَبْعِينَ عبدالحقِّ بنُ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ نصرِ بنِ محمَّدٍ، المعروفُ بابن سَبْعِينَ، وُلِد ٦١٤هـ، وتوفِّي ٦٦٩ه[٤].

---

(١) المعجم الفلسفيُّ: مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ص٤٩.

(٢) انظر: السابق، ص١٧٤.

(٣) انظر: د. محمود قاسم: دراسات في تصوُّف محيي الدين بن عربيٍّ، ص٦٦، القاهرة، ١٩٧١م.

(٤) انظر: د. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن سَبْعِينَ وفلسفته الصُّوفيَّة، ص٣٥ وما بعدها، دار الكتاب اللبنانيِّ، بيروت، ١٩٧٣م.

هذا؛ وقد تأَثَّر فلاسفة الصُّوفيَّة بنظريَّة الفَيْضِ، واعتمدوا عليها في التنظير والتقعيد للعقائد والتصوُّرات الصُّوفيَّة التي انعكست على الصُّوفيَّة فيما بعدُ، من خلال المؤلَّفات والطُّرُق، وقد أخذ الغلاة عن أفلوطين: فكرةَ تقسيم الوجود إلى: "الوَحْدَة الأولى، والعقل، والنفس الكليَّة، والمادَّة..، أما عند ابن عربيٍّ، فالمراتب الأربعُ هي: الله والعقل والنفس الكليَّة والهباء"(١)، والمقصودُ بالهباء المادَّة، وهذه المراتب الأربعُ هي أساس نظريَّة الفيض، وما ينبني عليها، أو يَنبثِق منها من عقائدَ وتصوُّراتٍ.

المطلب الثاني

محاور التأثر بالفَيض عند فلاسفة الصُوفيَة

تأَثَّر فلاسفة الصُّوفيَّة بالقول بالفَيْضِ في تفسيرهم لكيفيَّة خلق الله للعالم، فبينما يقوم الفَيْضُ والصدور على فلسفة العِلِّيَّة عند الفلاسفة اليونانيين، فهو (أيِ الفيضُ) يقوم على الفاعليَّة عند فلاسفة الصُّوفيَّة؛ أي: فاعليَّة الذات الإلهيَّة التي صدرت عنها الموجودات، كما يتَّضِح من خلال عرض هذا المطلب:

١ - **الذات الإلهيَّة**: ويُطلِق عليها السُّهْرَوَرْدِيُّ (نور الأنوار) والواحد الحقيقيُّ لا يَصدُر عنه من حيث هو كذلك أكثرُ من معلول واحد، أو نورٍ مجرَّد واحد، فلا يَحصُل منه نوران، والظلمةُ لا تَحصُل منه إلا بواسطة(٢). ويعلِّل السُّهْرَوَرْدِيُّ قوله مبيِّنًا أن: "الواحد لا يَصدُر عنه من حيث هو كذلك أكثرُ من

(١) د. محمود قاسم: دراسات في التصوُّف ص٧٦.

(٢) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ: حكمة الإشراق، ص١٢٥، ضمن مجموعة مصنَّفات شيخ إشراق شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ.

معلول واحد، لا يجوز أن يَحصُل من نور الأنوار نورٌ وغيرُ نور من الظلمات، كان جوهرَها أو هَيْئتها، فيكون اقتضاء النور غيرَ اقتضاء الظُّلمة، فذاتُه تكون مركَّبةً ممَّا يوجب النور ويوجب الظلمة، وقد تبيَّن لك استحالته، فلا يقتضي غير النور، ولا يحصل منه نوران"(١).

ويعلِّل السُّهْرَوَرْدِيُّ رأيَه بأن: "الواحد من جميع الوجوه لا يقتضي إلا واحدًا، لأنه لو اقتضى شيئينِ فأحدُهما غيرُ الآخَر، فاقتضاءُ أحدِهما ليس اقتضاءَ الآخر بعينِه، فجهةُ الاقتضاء مختلفة فيه، فيَلزَم فيه جهتان مختلفتان، فيختلف اقتضاؤهما، فيتركَّب ذاته، وقد فُرِض واحد من جميع الوجوه، ونحن إنما تتكثَّر أفعالنا لتكثُّر إراداتنا وأغراضنا، وبإرادة واحدة لا يَحصُل عنا أيضًا إلا شيء واحد مع تَكَثُّر الجهات فينا؛ فالواحد الحقُّ أوَّل ما يَحصُل به شيء واحد: ليس بجسم..."(٢).

يتَّضِح من خلال ما ذهب إليه السُّهْرَوَرْدِيُّ في قولَيْهِ السابقين عدَّةُ أمور:

أوَّلُها: قوله بالفَيْضِ أو صدور المخلوقات بالمعنى الفلسفيِّ الأفلوطينيِّ، وهو استحالة صدور الكثرة عن الواحد، والأمرُ الثاني، القول بصدور معلول واحد، يكون هو الواسطةَ بين الله والموجودات، في الخلق والإيجاد بالمعنى الفيضيِّ الفلسفيِّ، والواسطةُ في رأيه ليست إلا العقول: وهي ملائكةُ الله

(١) انظر: هياكلَ النور: ص٦١ وما بعدها، وحكمة الإشراق: ص١٢٥.
(٢) الألواح العماديَّة: ص٥٤ - ٥٥، ضمن (شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي، المؤلَّفات الفلسفيَّة والصُّوفيَّة، الألواح العماديَّة، كلمة التصوُّف، اللمحات)، تحقيق: د. نجيب نجفقلي حبيبي، ط١، منشورات الجمل، بيروت بغداد، ٢٠١٤م.

الكروبيُّون[١] وأنواره[٢]؛ أي: النور الإلهيُّ عن طريق الفيض، أو كما يسمِّيه السُّهْرَوَرْدِيُّ: الإشراقَ؛ لكن ما علاقةُ هذا النور الواحد عند السُّهْرَوَرْدِيِّ، بمفهوم العقل الفعَّال عند الفلاسفة، وخاصَّةً أفلوطينَ؟ هذا ما يتبيَّن عند الحديث عن المرتبة الثانية للوجود خلال هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

ومن القضايا الخطيرة قياسُه الشاهدَ على الغائب، حيث يساوي في تصوُّراته لكيفيَّة الخلق والإيجاد، بين الله والإنسان، في أنه كما لا يَصدُر عن الإرادة الإنسانيَّة الواحدة إلا شيء واحد، فكذلك الإرادة الإلهيَّة في تصوُّره، وهذا يسمَّى "قياس الشاهد على الغائب"، وهو من الأقيسة التي أساء فلاسفة الصُّوفيَّة استخدامَها، وابتعدوا عن طريقة القرآن الكريم[٣]، واتَّبَعوا الفلسفة اليونانيَّة، فبَنَوْا معتقداتِهم على أصول فاسدة، وهذا من الأصول الباطلة التي قامت عليها كثير من التصوُّرات المنحرِفة لدى الصُّوفيَّة والمتكلِّمين.

وكذلك يَذهَب ابن عربيٍّ إلى أن: "الواحد من جميع الوجوه لا يَصدُر عنه إلا واحد"[٤]، ولكن ما مفهومُ ذلك الواحد الذي يقصده ابن عربيٍّ؟ يقول: "الله

(١) الملائكة الكروبيون: هم حَمَلة العرش، والكروبيون مشتقَّة من كَرَبَ؛ أي: قَرُبَ، فالمرادُ وصفُهم بالقُرْبِ: انظر: ابنَ تيميَّة: بغية المرتاد، ص٢٣٠. والكروبيُّون: سادة الملائكة، منهم جبريلُ وإسرافيل وميكائيل. وأقرب الملائكة إلى حملة العرش. انظر لسانَ العرب: مادة (ك ر ب).

(٢) اللمحات: ص٢٩٠، ضمن المؤلَّفات الفلسفيَّة والصُّوفيَّة للسهروردِيِّ – مرجع سابق.

(٣) راجع: د. كمال سالم الصريصري: قياس الغائب على الشاهد لدى الفلاسفة والمتكلِّمين وآثاره عرضًا ونقدًا على ضوء منهج أهل السنَّة والجماعة، ص١٨٣ : ٢٤٧، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، كليَّة الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٤) الفتوحات المَكِّيَّة: السِّفر الأول، الجزء الثالث، ص١٨٧، تحقيق وتقديم: د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: د.إبراهيم مدكور، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

هو الوجود، وظهرت به الأعيان..، فإن كلَّ ما سوى الله لا يمكِنه الخروج عن قبضة الحقِّ؛ فهو موجِدُهم؛ بل هو سبحانه وجودُهم، ومنه استفادوا الوجود، وليس الوجودُ خلافَ الحقِّ، ولا خارجًا عنه يعطيهم منه؛ هذا مُحَال؛ بل هو سبحانه الوجودُ، وبه ظهرت الأعيان"(١)، وعلى هذا فالواحد ليس منفصِلًا عن خلقه؛ بل هو عين وجودهم.

ولبيان مدى التشابُه بين مفهوم الذات الإلهيَّة عند أفلوطين وابن عربيٍّ؛ يَذهَب د. أبو العلا عفيفي – وهو من كبار المتخصِّصين في فلسفة ابن عربيٍّ – إلى أن: "**الذات الإلهيَّة** يمكِن النظرُ إليها من وجهينِ؛ **الأول**: من حيث هي ذاتٌ بسيطة مجرَّدة عن النِّسب والإضافات إلى الموجودات الخارجيَّة. **والثاني**: من حيث هي ذاتٌ متَّصِفة بصفات. **وهي من الوجه الأول**: منزَّهةٌ عن صفات المحدَثات، وعن كلِّ ما يربطها بالوجود الظاهر؛ بل منزَّهة عن المعرفة؛ فهي أشبهُ شيءٍ بـ(الواحد) الذي قال به أفلوطين، لا يمكِن تصوُّرها، وكلُّ ما يمكِن وصفُها به سلوب مَحْضَةٌ، كما أنها ليست من هذا الوجه إلهًا على الحقيقة؛ لأن الإله يقتضي المألوهَ؛ أي: يقتضي نِسبًا وإضافاتٍ إلى من هو مألوهٌ له...، **ووجود الذات على الوجه الأول وجودٌ مطلَق، ووجودُها على الوجه الثاني** وجود مقيَّد، أو وجودٌ نسبيٌّ؛ لأنه وجود الحقِّ متعيِّنًا في صور أعيان الممكِنات، أو متعيِّنًا في هذه النِّسب والإضافات المعبَّر عنها بالصفات، ومن هنا كانت الموجودات كلُّها صفاتٍ للحقِّ، فما وصفناه بوصف إلا كنا نحن (أيِ: المحدَثات) ذلك الوصف"(٢).

---

(١) انظر: السابق، السفر السادس، ص١٦٧.

(٢) د. أبو العلا عفيفي: مقدِّمته لتحقيق كتاب (فصوص الحكم) لابن عربيٍّ، ص٢٩، دار =

من خلال تفرقة الدكتور أبي العلا عفيفي، يتبيَّن تأَثُّرُ ابن عربيٍّ بأفلوطين في مفهوم الذات الإلهيَّة، بمفهومها الفلسفيِّ الأول الذي يجرِّد الذات الإلهيَّة عن أيِّ فاعليَّة في الكون، بَيْدَ أني أخالفه في وصف الوجود بالمعنى الثاني (الذات الإلهيَّة في علاقتها بالممكِنات) عند ابن عربيٍّ بأنها وجود مقيَّد؛ لأن الوجود عند ابن عربيٍّ وجودٌ واحد غيرُ مقيَّد، ويتَّضِح أَثَر القول بالفَيْضِ هنا في أن الوجود واحد، في داخله مراتبُ، أساسُها أو باطنها الأعيانُ الثابتة التي هي جوهر الأشياء، وظاهرُها الكَوْنُ بمراتبه، وبكلِّ ما فيه، كما يُفهَم من خلال نظريَّة جَهَرَ بها ابن عربيٍّ يسمِّيها الأعيان الثابتة، ويتبيَّن ذلك أكثرَ في المبحث القادم بمشيئة الله تعالى.

ومن المتأثِّرين بالفَيْضِ الأفلوطينيِّ: ابنُ سَبْعِينَ؛ حيث يَذهَب إلى أن: "الله مبدِع الأشياء، ومُفيض الخيرات علينا فَيْضًا تامًّا، وكلُّ عالَم إنما يَقبَل من ذلك الخير على نحوِ قوَّتِه، واللهُ يُفيض ولا يُفاض عليه، وسائر الأشياء - عقليَّةً كانت أو جِرْميَّةً - غيرُ مُسْتَغْنيَة بأنفسها؛ بل تحتاج إلى الواحد الحقِّ الْمُفِيض عليها جميع الخيرات"(١)، ولكن ما معنى احتياج الأشياء إلى الله في فلسفة ابن سَبْعِينَ؟ هذا الاحتياج - مع رفضنا للقول به - ليس كما يتبادر للذهن من أنه احتياج ربوبيَّة (خلقًا ورزقًا وتدبيرًا...إلخ)، بل يَقصِد ابن سَبْعِينَ إلى أنه احتياج استكمال ماهيَّة، إذ يقول: "الحقُّ هو حقيقة كلِّ شيء، ووجودُ كلِّ شيء"(٢)،

=

الكتاب العربيِّ، بيروت، لبنان، د ت.

(١) ابن سَبْعِينَ: بد العارف وعقيدة المحقق المقرب الكاشف وطريق السالك المتبتِّل العاكف، تحقيق: د. جورج كتورة، ص١٤٣ وما بعدها، ط١، دار الأندلسيِّ، بيروت، ١٩٧٨م.

(٢) ابن سَبْعِينَ: رسائل ابن سَبْعِينَ: تحقيق وتقديم: د. عبدالرحمن بدوي، ص١٠٢، الدار =

ويفسِّر كلمة: (لا إله إلا الله) بمعنى: "لا موجودَ إلا الله"(١).

ويذهب ابنُ سَبْعِينَ إلى أن (الله) هو العِلَّة الأولى التي تتقدَّم جميعَ العلل، وبالقصد الأول فاضت عنه كلُّ الأشياء، وهذه العِلَّة التي يكون فيها الخالق والمخلوق، أو العِلَّة والمعلول، شيئًا واحدًا، هي وحدَها العلَّةُ الحقيقيَّة، ولذلك يسمِّيها ابن سَبْعِينَ بالقصد الأول، في مقابل العِلِّيَّة التي توجد بين ذوات الممكِنات، ويسمِّيها ابن سَبْعِينَ بالقصد الثاني، ويترتَّب على ذلك أن ما يَصدُر عن الله بالقصد الأول ضروريٌّ، ومن ذاته، على أن ما يَصدُر عن المخلوقات بالقصد الثاني ممكِن، وبالعرض، فالله هو الموجود الأول منذ الأَزَل، وهو فوقَ كلِّ شيء، وهو النور المطلَق والخير المَحْضُ(٢). وقد فاض عن الله بالقصد الأول القديم ما يُعرَف عند ابن سَبْعِينَ بـ(المبدع الأوَّل)(٣)، وهو ما يُعرَف في نظريَّة الفَيْضِ بالعقل الفعَّال.

٢ - **العقـــل الأول**: ويسمِّيه المشاؤون (العقل الكلِّيُّ)، ويسمِّيه السُّهْرَوَرْدِيُّ متأثِّرًا بالفلاسفة: (العقل الأول)، و(الصادر الأول)، وماهيَّتُه نورانيَّة قاهرة، أو بتعبير السُّهْرَوَرْدِيِّ: "ومن جملة الأنوار القاهرة: أبونا وربُّ طلسم نوعنا، ومُفيض نفوسنا، ومُكملها بالكمالات العلميَّة والعمليَّة، روح القُدُس المسمَّى عند الحكماء بالعقل الفعَّال..، والعقل أو ما يَنتشِئ به الوجود، وأول من

=

المصريَّة للتأليف والترجمة، ١٩٥٦م.

(١) ابن سَبْعِينَ: رسائل ابن سَبْعِينَ: ص١١٣.

(٢) انظر: ابن سَبْعِينَ: بد العارف ص٢٨. وانظر: د. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن سَبْعِينَ وفلسفته الصُّوفيَّة، ص٢٠١.

(٣) ابن سَبْعِينَ: بُدُ العارف: ص١٤٦ - ١٤٧.

أشرق عليه نور الأول، وتكثَّرت العقول بكثرة الإشراقات، وتضاعُفها بالنزول"[١].

ويلاحظ محاولة السُّهْرَوَرْدِيِّ التلفيقيَّة، حيث يذهب إلى أن العقل الفعَّال عند الحكماء "يسمِّيه الشرعُ (رُوح القُدُس)، نِسبتُه إلى عقولنا كنِسبة الشمس إلى أبصارنا، وهو الرُّوح الذي أُضيف إلى الحقِّ في المثاني؛ كقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩]، وهو واسطة وجود العالم العنصريِّ..."[٢].

يتَّضِح الأَثَر الفَيضيُّ في عقيدة السُّهْرَوَرْدِيِّ في مسألة الخلق المباشر، رغم أنها ثابتة بالقرآن والسنَّة، فإنها تحوَّلت عند الغلاة إلى الاعتقاد في الوسائط من دون الله؛ ممَّا يمثِّل خروجًا واضحًا على عقيدة توحيد الربوبيَّة، وما يترتَّب عليه من مآلات في توحيد العبادة والأسماء والصفات.

وفي رسائله الصُّوفيَّة يسمِّيه: النور الإبداعيَّ الأول، والنور الأقرب[٣]، وتعدُّد الأسماء نتيجة لتعدُّد مصادر التأثير[٤]، ويَنسُب السُّهْرَوَرْدِيُّ صدور الموجودات – التي تحت العقل الأول أو النور الإبداعيِّ الأول – إليه، فيقول: "النور الإبداعيُّ الأول لا يمكِن أشرفُ منه، وهو منتهى الممكِنات، وهذا الجوهر ممكِن في نفسه، واجب بالأول، فيقتضي نِسبتُه إلى الأول، ومشاهدة جلاله

(١) السُّهْرَوَرْدِيُّ: هياكل النور، ص٦٥.
(٢) السُّهْرَوَرْدِيُّ: الألواح العماديَّة ص٩١.
(٣) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ، هياكل النور ص٦٣.
(٤) انظر: د. محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ ص١٨٤.

جَوهرًا قُدُسيًّا آخَرَ..."[١]، وتتتالى الجواهر القدسيَّة في الفَيْضِ الصادر عن ذلك النور الإبداعيِّ الأول، وتلك الجواهرُ يسمِّيها السُّهْرَوَرْدِيُّ "كلمات الله"[٢]، والعقل الإبداعيُّ هو همزة الوصل بين الواحد وبين الفيوضات التالية عند الأفلاطونيَّة المحدَثة، وهو كذلك عند السُّهْرَوَرْدِيِّ الذي يَنسُب للعقل الأول عمليَّة الخلق والإيجاد، وينحصر اختلاف نور الأنوار عن النور الأقرب في شدَّة النوريَّة؛ فالأول أشدُّ في كمال النوريَّة من الثاني، وتَسرِي هذه النِّسبة التنازليَّة في سلسلة الأنوار المجرَّدة التي تَصدُر ممَّا يلي النورَ الأقرب[٣].

والتساؤل: كيف صدرت المخلوقاتُ عن الله من خلال هذا النور الواحد حَسَبَ فلسفة السُّهْرَوَرْدِيِّ؟

يعتمد السُّهْرَوَرْدِيُّ على نظريَّة العقول العشرة في تفسير خلق الله للمخلوقات، وانتقل بها من النزعة الفلسفيَّة المجرَّدة لدى الفلاسفة العرب واليونان، إلى توظيفها أو التوفيق بينها وبين العقيدة الإسلاميَّة، حيث يذهب إلى أن: "أول ما أبدَعه الله تعالى أمر عقليٌّ حيٌّ عالمٌ؛ كما قال النبيُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «أول ما خلق الله تعالى العقلُ»، غيرَ أن له جهاتٍ ثلاثًا: من نظره إلى الباري وتعقُّلِه، ومن نظره إلى إمكانه وتعقُّله، ومن نظره إلى ذاته وتعقُّلِه، فاعتبار نظره إلى بارئه وتعقُّله - وهي جهة أشرفُ - يوجد منه **عقلٌ** آخَرُ، وباعتبار نظره إلى إمكانه وتعقُّلِه -

(١) السُّهْرَوَرْدِيُّ، هياكل النور ص٦٣.

(٢) السُّهْرَوَرْدِيُّ: كلمات الصُّوفيَّة، تحقيق: قاسم محمد عباس، ص١٣٥ - ١٣٦، ط١، بيروت، ٢٠٠٩هـ.

(٣) انظر: حِكمة الإشراق ص١١٠، ١١٤، ١٢٦، وانظر: أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة، ص١٨٤.

وهي جهة أخسُّ منه - يوجد فَلَك، وباعتبار تعقُّل ذاته نفس الفلك، وكذلك من **الثاني** عقل ثالث وفَلَكٌ ثانٍ ونفس الفلك، ومن **الثالث** عقل رابع وفلكٌ ثالث ونفس الفلك، ومن الرابع عقل **خامس** وفلك رابع ونفس الفلك [وهكذا، وصولًا إلى العاشر]... ومن التاسع عقل **عاشر** وفلك تاسع ونفس الفلك، ومن العاشر عالم العنصريات، ونفوس الإنسان، وهو الذي يسمُّونه واهب الصور [يقصد الفلاسفة] ويسمِّيه الأنبياء (روح القدس وجبريل)، وهو الذي قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]"[(١)]، غيرَ أنه في مواضعَ أخرى من مؤلَّفاته يقول: إن العقول ليست عشَرةً؛ بل هي كثيرة جدًّا لا يعلمها إلا الله، وهو يُطلِق عليها: العقول، والكلمات النورانيَّة الأمريَّة، والملائكة[(٢)].

ولا شكَّ أن هذه المقاربة، أو محاولة التوفيق بين فلسفة وثنيَّة وضعيَّة، وعقيدة منزَّلة قرآنيَّة = غيرُ صحيحة، وتشويهٌ للاعتقاد الصحيح في الله سبحانه وتعالى، وفي المطالب القادمة مزيدُ بيان لفساد محاولات فلاسفة الصُّوفيَّة التوفيقَ بين الفلسفة والدين، وسيأتي الردُّ على منهج استلالهم بالقرآن والحديث في المبحث الخامس بمشيئة الله تعالى.

وكذلك تأثَّر ابن عربيٍّ بنظريَّة الفَيْضِ في كلِّ مؤلَّفاته التي كرَّسها للتنظير والتقعيد للتصوُّف الغالي، فالعقل الفعَّال هو المرتبة الثانية للوجود في نظريَّة الفَيْضِ عند أفلوطين -كما سبق بيانه-، وفي محاولة توفيقيَّة بين الفلسفة الفَيضيَّة، وعقيدة الإيمان بالملائكة، يَذهَب ابن عربيٍّ إلى أنه: "لَمَّا شاء الحقُّ أن يَخلُق

(١) رسالة في اعتقاد الحكماء: ص٢٦٤

(٢) انظر: الألواح العماديَّة ص٥٦

عالم التدوين والتسطير، عيَّن واحدًا من هؤلاء الملائكة الكروبيِّين، وهو أول مَلَك ظهر من ملائكة ذلك النور، سمَّاه **العقل والقلم**، وتجلَّى له في مَجْلَى التعليم الوهبيِّ بما يريد إيجاده من خلقه، لا إلى غايَة وحَدّ؛ فقيل: العقل بذاته عِلم ما يكون، وما للحقِّ من الأسماء الإلهيَّة، الطالبة صدور هذا العالم الخَلقيِّ"(١). ووظيفة العقل الأول تتلخَّص في:

- حمل المعلومات فَيْضًا عن الله بغير واسطة، - وخلق المخلوقات، - ووهب النفس معرفةَ الأشياء، حيث يذهب ابن عربيٍّ إلى أن: "الحق سبحانه أوَّل ما خَلَقَ القلم، أو قل: العقل، كما قال. فما خلق إلا واحدًا، ثم أنشأ الخَلْقَ من ذلك الواحد، فاتَّسع العالَم.."(٢)، وامتدادًا لذلك يذهب إلى أن: "جميع المعلومات، عُلْوِها وسُفْلِها، حاملُها العقل الذي يأخذ عن الله بغير واسطة؛ فلم يَخفَ عليه شيءٌ من عِلم الكون الأعلى والأسفل، ومِن وَهبِه وجُودِه تكون معرفةُ النفس الأشياءَ، ومِن تَجَلِّيه إليها ونوره وفيضه الأقدس، فالعقل مستفيد من الحقِّ تعالى، مُفيد للنفس، والنفسُ مستفيدة من العقل، وعنها يكون الفعل، وهذا سارٍ في جميع ما تعلَّق به علم العقل بالأشياء التي هي دونَه، واعلم أن العالم المهيم لا يستفيد من العقل الأول شيئًا، وليس له على المهيمين سلطان؛ بل هم وإيَّاه في مرتبةٍ واحدة"(٣).

وقد أَثَّر القول بالفَيْضِ في ابن عربيٍّ في عقيدة الخلق والإيجاد، متَّبِعًا الفلسفةَ الأفلوطينيَّة، ودامجًا إياها في العقيدة الإسلاميَّة، حيث يذهب إلى أن: "الحق له

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثاني، ص٣٥٠
(٢) انظر: السابق، السفر الثاني ص٩٠.
(٣) انظر: السابق، السفر الثاني ص٩٠ - ٩١.

تسعةُ أفلاك للإلقاء، والإنسان له تسعة أفلاك للتلقِّي، فتمتدُّ كلُّ حقيقة من التسعة (الأفلاك) الحَقِّيَّة، رقائق إلى التسعة (الأفلاك) الخَلْقيَّة، وتنعطف من التسعة الأفلاك الخَلقيَّة رقائق على التسعة الأفلاك الحَقِّيَّة؛ فحيثما اجتمعت، كان الملَك ذلك الاجتماع، وحدث هنالك أمرٌ: فذلك الأمر الزائد الذي حدث هو الملَك"[١].

في النصِّ السابق تفسيرُ وجود الملائكة من خلال الالتقاء بين ما وصفه ابن عربيٍّ بالأفلاك الحَقِّيَّة والأفلاك الخَلقيَّة؛ ليكون الملَك، ويسمِّيه كذلك: (العقل الأول)، وفي مواضعَ أخرى من الفتوحات يسمِّيه: (العقل الكلِّيُّ) و(القلم).

وقريبٌ من ذلك نجد ابنَ سَبْعِينَ يذهب إلى أن الله بقصده الأول القديم فاض عنه (المبدِع الأول)، واتَّبَع ابن سَبْعِينَ نفسَ منهج ابن عربي في الاستدلال على الفَيْضِ الفلسفيِّ، حيث يذهب إلى أن الحقَّ كان في أَزَله كَنزًا لم يُعرف، فخَلَق الذَّواتِ الرُّوحانيَّةَ فعَرَفَته، وكان المبدِع الأول هو أوَّلَ ما خلق[٢].

وللمبدع الأول وجهان: وجهٌ من الله الواجبِ الوجود، ووجهٌ من الممكِنات، وهذا الوجه الأخير يسمِّيه ابن سَبْعِينَ: "الوجه الكاذب"، والمبدع الأول بالوجه الأول يُعتبَر هُوِيَّةً خاصَّة، وبالوجه الثاني يُعتبَر هُوِيَّة عامَّةً، وبما

(١) انظر: السابق، السفر الأول، ص٢٤٢.

(٢) انظر: ابن سَبْعِينَ: بد العارف وعقيدة المحقق المقرب الكاشف وطريق السالك المتبتِّل العاكف، تحقيق: جورج كتورة، ص٢٨ ط١، دار الأندلس، ودار الكندي، بيروت، ١٩٧٨م، وكلمة (بُد) تعنى في اللغة الصنم، أو بيت الصنم، وقد عَنى بها ابن سَبْعِينَ (الله) – تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا – فقال: "والحقُّ هو أول كلِّ شيء وبُدِه، وصورته وذاته وبعضه، من جهة ما يجب له، وعلى ما يجب له، وكما يجب له". انظر: مقدِّمة (بد العارف) ص٧، وانظر: د. سليمان الدويش: هامش بغية المرتاد ص١٨٢.

يُفاض عليه من الله هو مبدع بالقصد الأول، وبالذي يَفيض مبدع بالقصد الثاني، وفي هذا يقول ابن سَبْعِينَ في (بُدُ العارف): "والله هو مبدع الكليَّات بأمره وكلمته وقدرته، ومدبِّر الجزئيات بحَوْلِه وقوَّته وحكمته، وهو الذي استجاب له المبدع الأول، وأقبل لذاته بحقيقته وماهيَّته، فعاد لِلَوَاحِقِه مجازه وآنيَّته، فكان من إقباله وجودُه الواجب، ومن قهقرته وجودُه الكاذب...، وهو في حقيقته مع الحقِّ والقِدَم، وفي مجازه مع الممكِن والعَدَم، وهو بالحقِّ هُوِيَّة خاصَّةٌ، وبالممكِن هُوِيَّةٌ عامَّة، وهو بالهُوِيَّة الخاصَّة يَفِيض ويُفاض عليه، وبالهُوِيَّة العامَّة يَضْطَرُّ (يقصد الله) ويُضْطرُّ إليه، وهو الذي يُفاض عليه مبدع بالقصد الأول، وبالذي يَفيض مبدع بالقصد الثاني"(١).

والمبدع الأول هو العقل الأول الأكثرُ شَبَهًا بالله، ووظيفتُه كما يذهب ابنُ سَبْعِينَ: "كلُّ عقل إلهيٍّ يَعلَم الأشياءَ لأنه عقلٌ، ويدبِّرها لأنه إلهيٌّ؛ ذلك أن خاصيَّة العقل العِلْمُ، وإنما تمامُه وكماله أن يكون مدبِّرًا عالِمًا، فالمدبِّر هو الله عزَّ وجلَّ وتعالى؛ لأنه أعلى الأشياء من الخيرات، والعقلُ هو أول مبدع، وهو أكثر تشبُّهًا بالإله تعالى؛ فمن أجل ذلك يدبِّر الأشياء التي تَحتَه، فإن الله عزَّ وجلَّ يتقدَّم العقلَ بالتدبير، ويدبِّر الأشياءَ تدبيرًا أرفعَ وأعلى؛ وذلك أنه لا يفوق تدبيرُه شيئًا من الأشياء البتَّةَ؛ لأنه يريد أن يُنيل خيرَه جميعَ الأشياء"(٢).

وفي قوله بـ(المبدع الأول) يَرفُض ابنُ سَبْعِينَ فكرة العقول العشَرة لدى الْفَارَابِيِّ(٣)، ويخالف السُّهْرَوَرْدِيَّ وابنَ عربيٍّ، وغيرَهما من الفلاسفة وفلاسفة

(١) انظر: السابق، بد العارف ٢٨.
(٢) انظر: السابق، ص١٤٦ – ١٤٧.
(٣) انظر: الْفَارَابِيَّ: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص٦١.

الصُّوفيَّة، والسبب في ذلك إيمانه بوَحْدَة الوجود المطلقة؛ لذلك يذهب إلى أن: "العقل مرتبة، والحسَّ مرتبة، والمراتب زائلة، والوجود ثابت، والثابت حقٌّ، والوجود وهمٌ وباطل، فالعقل والحسُّ وغير ذلك من المراتب - في رأيِه - عوارضُ للوجود، والعَرَضُ لا يبقى زمانينِ على التحقيق، فهو باطلٌ أبدًا، ونِسبتُه إلى المراتب زائلة"(١).

ويستدلُّ ابنُ سَبْعِينَ على نفيِ مرتبة الحسِّ والعقل بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] على أن كلَّ شيء هالكٌ متعلِّق بجميع المراتب الوهميَّة، وأن (إلَّا وَجهَه) متعلِّق بالوجود الحقيقيِّ المطلَق الذي هو الكلُّ والهُوِيَّة، ويقول: "إن العامَّة والجهَّال هم الذين غَلَب عليهم العارضُ، وهو الكثرة والتعدُّد، فقالوا بوجود العقول وغيرها من المراتب الزائلة، والخاصَّة - وهم المحقِّقون - غَلَبَ عليهم الأصلُ، وهو وَحْدَة الوجود، فلم يَقِفوا عند المراتب الزائلة، ولا ميَّزوها عن الوجود الواحد، ومن كان مع الأصل، لم ينتقل، ولم يتحوَّل، ويَثبُت عِلمُه وتحقيقه، ولا كذلك من كان مع الفرع، فهو يتحوَّل وينتقل وتَلتبِس عليه الأمور، فيَنسى ويسهو ويَجهَل"(٢).

يلاحَظ فيما سبق أن ابنَ عربيٍّ والسُّهْرَوَرْدِيَّ يذهبان إلى القول بأصل ثابت للوجود، له تشابكٌ مع مخلوقاته، في صورة الاتِّحاد عند السُّهْرَوَرْدِيِّ، وفي صورة وَحْدَة الوجود عند ابن عربيٍّ (أعيان ثابتة وحقٌّ ظاهر فيها)، والصلة عندهم عن طريق العقول أو الأنوار صدورًا وإيجادًا، وبالله اتِّحادًا واندِماجًا، أما ابنُ سَبْعِينَ،

(١) مجموعة رسائل ابن سَبْعِينَ: ص١٣٢، وانظر: د. أبو الوفا التفتازاني: ابن سَبْعِينَ وفلسفته الصُّوفيَّة ص٣٦١.

(٢) الصفديَّة: ج١، ص٢٣٦.

فلأنه يقول بالوَحْدَة المطلَقة، فلا وسائطَ عنده إلا في مرحلة صدور المخلوقات عن المبدع الأول، وصدورُها ليس بمعنى أنها انفصلت عنه؛ بل هي فيه وبه، نعوذ بالله من ذلك الاعتقاد.

وقولُهم بالمبدع الأوَّل، ونِسبة صدور المخلوقات له، خروجٌ عن الاعتقاد الصحيح؛ "وأهل الملل يعلمون بالاضْطِرار من الدين الرُّسَلَ؛ أنه ليس عندهم أحدٌ غيرُ الله يَخلُق جميعَ المبدعات، ولا أنهم أثبتوا مَلَكًا من الملائكة أبدع كلَّ ما تحت السماء؛ بل الملائكة عندهم عبادٌ لله، ليس فيهم من هو مستقلٌّ بإحداث جميع الحوادث، فضلًا عن أن يكون مبدِعًا لكلِّ ما سوى الله وسواه، كما يقول الفلاسفة في العقل الأول"(١).

٣ - **الروح الكـــــلِّيُّ**: أو النفس الكليَّة عند الفلاسفة، هي عند السُّهْرَوَرْدِيِّ (الجوهر القُدسيُّ)؛ فقد سبق أن ذكرنا أن النور الإبداعيَّ الأول صدر عنه: "جوهرٌ قدسيٌّ...، وهكذا الجوهر القدسيُّ الثاني...، إلى أن كَثُرت جواهرُ مقدَّسةٌ عقليَّة، والجواهر القُدسيَّة المقدَّسة وإن كانت فعَّالةً، فإنها وسائطُ وجود الأول، وهو الفاعل بها، وكما أن النور الأقوى لا يُمَكِّن النور الأضعفَ من الاستقلال بالإنارة، فالقوَّة القاهرة الواجبة لا تُمَكِّن الوسائطَ من الاستقلال؛ لوفور فَيْضِه، وكمال قوَّته، وهو ما يتناهى بما لا يتناهى..."(٢).

والجواهر القدسيَّة تعني لدى السُّهْرَوَرْدِيِّ: (الكلمات النورانيَّة الكبرى)، فهو يذهب إلى أن: "للحقِّ سبحانه وتعالى عدَّة كلمات كبرى تَنبعِث من كلماته

(١) مجموعة رسائل ابن سَبْعِينَ: ص١٣٢.
(٢) السُّهْرَوَرْدِيُّ: هياكل النور ٦٣.

النورانيَّة؛ أي: من شعاع سيماء وجهه الكريم، وبعضُها فوقَ بعض؛ وذلك أنه تنزَّل من الحقِّ كلمة عُلْيَا ليس أعظم منها، ونِسبتها في قدر نورها وتجلِّيها من سائر الكلمات؛ مثل نِسبة الشمس من سائر الكواكب، ومن شعاع تلك الكلمة تنبعث كلمة أخرى، وعلى هذا واحدةٌ بعدَ واحدة، حتى يَكمُل عدد تلك الكلمات تامَّةً، وآخِرُ تلك الكلمات جبرائيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأن أرواح الآدميين تنبعث من تلك الكلـمة الأخيرة"(١).

والكلمة الكبرى الأخيرة، هي شعاع النور الذي **تنبعث** منه كلمات أخرى صغيرة، **تتكوَّن** من خلالها أرواح الآدميِّين، على ما أشير إليه في الكتاب الربَّانيِّ بقوله: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، جميعها خُلقت من شعاع تلك الكلمة التي هي في آخر طائفةِ تلك الكلمات الكبرى(٢).

ويستدلُّ السُّهْرَوَرْدِيُّ على ما ذهب إليه بأدلَّة من القرآن والسنَّة؛ منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩]، وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] ومعناه عند السُّهْرَوَرْدِيِّ: (جبريل)، وكذلك يستدلُّ بتسمية عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلمةً أو روحًا؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٦٩](٣).

وكذلك يربط ابن عربيٍّ بين مفهوم (النفس الكليَّة) عند أفلوطين، وبين (اللَّوح) الذي يسمِّيه الروح الكلِّيَّ، وأما قوله بالنفس الكليَّة أو الروح الكلِّيِّ،

(١) السُّهْرَوَرْدِيُّ: كلمات الصُّوفيَّة ص١٣٥ - ١٣٦.
(٢) انظر: السابق، ص١٣٦.
(٣) انظر: السابق، ص١٣٦.

وعلاقته بالعقل الأول، فيتَّضِح من قول ابن عربيٍّ: "واشتَقَّ من هذا العقل موجودًا آخَرَ سمَّاه اللوح، وأمر القلم أن يتدلَّى إليه ويودِع فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة لا غيرُ، فعلَّمها اللوح حين أَوْدَعه القلم إيَّاها، فكان من ذلك علم الطبيعة، وهو أول علم حصل في ذلك اللوح من علوم ما يريد الله خلقَه، فكانت الطبيعة دون النفس، وذلك كلُّه في عالم النور الخالص"(١).

ويَزعُم ابن عربيٍّ أن الله تجلَّى للروح الكليِّ وخاطَبَه: "ما اسمي عندك؟ فقال: أنت ربِّي، فقال سبحانه: أنت مربوبي، وأنا ربُّك، أعطيتُك أسمائي وصفاتي، فمن رآكَ رآني، ومن أطاعكَ أطاعني، ومن عَلِمَك عَلِمَني، ومن جَهِلَك جَهِلني، فغايَةُ مَن دونَك أن يتوصَّلوا إلى معرفة نفوسهم منك، وغايَة معرفتهم بك، العلمُ بوجودك، لا بكيفيَّتِك"(٢)، وسيأتي بيان بُطلان هذا الاستدلال في المبحث الأخير.

أما بالنسبة لمذهب ابن سَبْعِينَ في (الروح الكلِّيِّ، أو النفس الكليَّة، أو العقل الكليِّ) فابن سَبْعِينَ بناءً على قوله بالوَحْدَة المطلَقة، يذهب إلى أنه: لا مجال للقول بوجود نفس وعقل، فالنفسُ والعقل وغيرها من المراتب الوجوديَّة لا وجودَ لها في التحقيق متميِّزًا عن الوجود المطلَق، وفي ذلك يقول ابن سَبْعِينَ: "العقل، والنفوس، والروحانيُّ، والكلمة، والقضايا، والفصل، والصدور، والوجود، والشيء، والحق، والأمر، والذات، والهُوِيَّة، والأنيَّة، والهُويَّة، والوَحْدَة = جميعُ ذلك محمول على قضيَّة ثابتة (الوجود الواحد)"(٣).

---

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثاني، ص٣٥٠، ٣٥١.

(٢) انظر: السابق، السفر العاشر، ص١٣٣.

(٣) انظر: د.أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن سَبْعِينَ وفلسفته الصُّوفيَّة ص٣٨٣.

٤ - **المـــادَّة**: وهي العالم عند السُّهْرَوَرْدِيِّ، وهو كلُّ ما سوى الله، وينقسم إلى:

١ - قديم: وهو العقول والأفلاك ونفوسُها الناطقة، وكليَّات العناصر وما يَلزَمها لزومًا أوَّليًّا، كالحركة السَّرْمَدِيَّة والظلام.

٢ - مُحدَث: وهو غير ذلك(١).

وخلق العالم في مذهب السُّهْرَوَرْدِيِّ عن طريق الإشراق، وهي من التصوُّرات المتأثِّرة بالفَيْضِ، وعُرفت بـ(مذهب الإشراق) وقد استعمله السُّهْرَوَرْدِيُّ استعمالًا خاصًّا للدلالة على مذهب يقوم على اعتبار النور المبدأَ الخالصَ للوجود بأكمله، وعن هذا المبدأ تَصدُر سلسلةٌ من الأنوار تؤلِّف في مجموعها الموجوداتِ العالميَّةَ، سواءٌ النوريَّة منها أو الظلمانيَّة(٢).

وعالم المادَّة يسمِّيه ابنُ عربيٍّ (الهبـاء) وهو ما يضاهي قولَ أفلوطين (الطبيعة أو الْهَيُولَى بمعنى المادَّة): يَزعُم ابن عربيٍّ أن الله خلق جوهرًا دونَ الروح الكلِّيِّ أو النفس، سمَّاه الهباء(٣)، وعن كيفيَّة خلق الهباء، يذهب إلى أن الله عندما أراد وجود العالم: "وبدأه على حدِّ ما عَلِمه بعلمه بنفسه، انفعل عن تلك الإرادة المقدَّسة بضرب تَجَلٍّ من تجلِّيات التنزيه إلى الحقيقة الكليَّة، نقول: انفعل عنه حقيقة، تسمَّى الهباء، وهذا هو أول موجود في العالم، ثم إنه سبحانه تجلَّى بنوره إلى ذلك الهباء، ويسمِّيه أصحاب الأفكار: "الْهَيُولَى الكل"، والعالم

(١) انظر: د. محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ، ص٢٤٦ - ٢٤٧.

(٢) انظر: السابق ص٢٣.

(٣) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر العاشر، ص١٣٣.

فيه القوَّة والصلاحيَّة، فقَبِل منه كلَّ شيء في ذلك الهباء، على حَسَبِ قوَّته واستعداده، كما تَقبَل زوايا البيت نورَ السِّراج، وعلى قدر قُربه من ذلك النور يشتدُّ ضَوْءُه وقَبوله؛ قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] فشبَّه نورَه بالمصباح"(١).

ويَذهَب ابنُ عربيٍّ إلى أن الأقرب قبولًا في ذلك الهباء: "حقيقة محمد ﷺ المسمَّاة بالعقل، فكان سيِّدَ العالم بأسره، وأوَّلَ ظاهر في الوجود، فكان وجودُه من ذلك النور الإلهيِّ، ومن الهباء، ومن الحقيقة الكليَّة، وفي الهباء وُجِد عينُه، وعينُ العالم من تجلِّيه.."(٢).

أما ابنُ سَبْعِينَ فيذهب إلى أن مراتب الوجود واحدة؛ فبناءً على قوله بالوَحْدَة المطلقة يذهب إلى أن: "الحق حقيقة كل شيء، ووجود كل شيء"(٣)، وهو كذلك "الوجود في كل موجود، والوجود لا يختلف بما هو موجود؛ فهو واحد في كلِّ ماهيَّة"(٤).

أَثَرُ قولهم بالوَحْدَة المطلقة في تحريفهم لكلمة التوحيد:

وبصورةٍ أكثرَ يتبيَّن مذهبه في القول بالوَحْدَة المطلقة في قوله: "إن الله هو ماهيَّةُ كلِّ موجود وبُدُّه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا وجودَ إذًا لغيره معه ولا ماهيَّةَ، فقد أُعلِمت كلمة (لا إله إلا الله) أن (لا موجود إلا الله) في النظرة الثالثة، كما

---

(١) انظر: السابق، السفر الثاني، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثاني ص٢٢٧، وانظر: ابن عربيٍّ: شجرة الكون، ص١٦، تحقيق: رياض العبدالله، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣) رسائل ابن سَبْعِينَ: ص١٠٢.

(٤) انظر: السابق، ص١١١.

أعطت في الأولى أن لا فاعل إلا الله"[١]، وغير ذلك كثير من النصوص التي يذهب فيها ابنُ سَبْعِينَ للوَحْدَة المطلَقة بين الخالق والمخلوقات[٢].

وتَبِعه في القول بالوَحْدَة المطلَقة: صدرُ الدين الْقُونَوِيُّ (ت ٦٧٢هـ)[٣]، حيث ذهب إلى أن: "الإنسان هو الحقُّ، وهو الذات، وهو الصِّفات، وهو العرش، وهو الكُرْسِيُّ، وهو اللَّوح، وهو القَلَم، وهو المَلَك، وهو الجنُّ، وهو السموات وكواكبها، والأرضون وما فيها، وهو العالم الدنياويُّ، وهو العالم الأخراويُّ، وهو الوجود وما حواه، وهو الحقُّ والخلق، وهو القديم، وهو الحادث.."[٤].

المطلب الثالث

وحدة التلقي (النسق الفكري) مع اختلاف التعبيرات

من خلال ما سبق يتبيَّن وَحْدَة النَّسَق الفكريِّ الذي تأَثَّر به فلاسفة الصُّوفيَّة، على مستوى الاعتقاد والنظر والفكر، وعلى مستوى الممارسات والتطبيق؛ أي: التجربة الصُّوفيَّة، فعلى المستوى الأول نلاحظ الأَثَر الفلسفيَّ الفَيضيَّ الأفلوطينيَّ في عقائد فلاسفة الصُّوفيَّة عند تفسير كيفيَّة خلق الله للمخلوقات،

---

(١) انظر: السابق ص١١٣.

(٢) راجع: السابق: ص١٨٤، ١٩٠: ١٩٣، ١٩٦، ١٠٢.

(٣) هو: محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يُوسُفَ بنِ عليٍّ الْقُونَوِيُّ، يُكْنَى بأبي المعالي، ويُلَقَّب بصدر الدين، راجع ترجمته في: صدر الدين الْقُونَوِيُّ وفلسفته الصُّوفيَّة: د. إبراهيم محمد ياسين، ص١٩، ٣٢، منشأة المعارف، الإسكندريَّة، ٢٠٠٣م.

(٤) صدر الدين الْقُونَوِيُّ: مراتب الوجود، ضمن (الإنسان الكامل في الإسلام) نصوص أَلَّف بينها وترجمها وحقَّقها: د. عبدالرحمن بدوي، ص١٤٧، ط٣، الكويت، ١٩٧٦م.

وإنكار الخلق المباشر ونسبته إلى العقول والأفلاك، مع خلطها بالعقيدة الإسلاميَّة. وعلى المستوى التطبيقيِّ باتِّخاذ التجربة الفَيضيَّة أساسًا للترقِّي والوصول بالمفهوم الفَيضيِّ، وفي السطور التالية توضيحٌ أكثرُ لتلك الفكرة.

ويتَّضِح كذلك أَثَرُ ابن مَسَرَّةَ في ابن عربيٍّ وابن سَبْعِينَ في محاولة التوفيق بين الأفلوطينيَّة والجانب الروحيِّ في القرآن والسنَّة[١]، وفي التقسيم الأفلوطينيِّ لمراتب الوجود[٢].

ومن خلال عرض وتحليل أقوال فلاسفة الصُّوفيَّة في مراتب الوجود وعلاقتها بالفلسفة الأفلاطونيَّة، كما تبيَّن في هذا المبحث، نلاحظ التالي:

يتَّفِق السُّهْرَوَرْدِيُّ وابن عربيٍّ وابن سَبْعِينَ على القول بالقاعدة التي تأسَّست عليها نظريَّة الفَيْضِ ومراتب الوجود، وهي: الواحد لا يَصدُر عنه إلا واحد، على اختلاف في التعبيرات فيما بينَهم.

وكذلك يتَّفِقون على الواحد الصادر عن (الله) الذي هو الواسطة بين الحقِّ والخلق في إيجاد المخلوقات، بَيْدَ أن السُّهْرَوَرْدِيَّ يسمِّيه النور الإبداعيَّ الأول، أو النور الأقرب، أما عند ابن عربيٍّ فهو العقل الأول، أو القلم، وهو اسم أحد الملائكة الكروبيِّين، ووظيفته خلق المخلوقات، ولا يخفى عليه شيء من عالم

---

(١) انظر: د. محمد العدلوني الإدريسي: نصوص من التراث الصوفيِّ في الغرب الإسلاميِّ، ص١٩، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: ابن مَسَرَّةَ، أبو عبدالله محمد بن مَسَرَّةَ الجبلي: (٢٦٩ - ٣١٩هـ): كتاب (خواصُّ الحروف وحقائقها)، ص٤١، مجموعة كتب محقَّقة لأعلام التصوُّف الأندلسيِّ والمغربيِّ بعُنوان: (نصوص من التراث الصوفيِّ في الغرب الإسلاميِّ) تحقيق: أد. محمد العدلوني الإدريسي، مرجع سابق.

الكون الأعلى والأسفل. وإلى قريب من ذلك ذهب ابنُ سَبْعِينَ؛ إذ قرر أن الواسطة بين الحقِّ والخلق: المبدع الأول، وهو عقل إلهيٌّ أكثرُ شَبَهًا بالله في العلم والتدبير للأشياء التي تحتَه.

ورغم قول ابن سَبْعِينَ بالمبدِع الأول الذي يساوي العقل الفعَّال عند أفلوطين، فإنه لم يذهب إلى ما ذهب إليه السُّهْرَوَرْدِيُّ وابنُ عربيٍّ في القول بالعشَرة المكوِّنة للعقل الفعَّال، أو التي تسبقه في ترتيب العقول، وهذا ليس لأنه يرفض الفَيْضَ؛ بل لأنه يقول بالوَحْدَة بين الخالق والمخلوق كما سبق بيانه.

المبحث الثالث

المآلات العَقَدِيَّة للقول بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة

المآلات العَقَدِيَّة للقول بالفَيْضِ تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: مآلات القول؛ أي: مآل القول بالفَيْضِ، وهو تأثُّرهم به وتحوير القول به، وخلطه بالمفاهيم العَقَدِيَّة الإسلاميَّة، وهو ما تناولتُه في المبحث الثاني تحت عُنوان "أَثَر القول بالفيض".

النوع الثاني: مآل المآل؛ أي: ما ترتَّب على القول بالفَيْضِ من تصوُّرات وأوهامٍ عَقَدِيَّة؛ مثل القول بالاتِّحاد، ووَحْدَة الوجود، ومآل القول بكلِّ عقيدة ناتجة عن القول بالفَيْضِ على حِدَةٍ؛ فيكون من أقوال فيها تشويهٌ للعقيدة الإسلاميَّة، أو خروج عنها، وهو موضوع هذا المبحث، وما فيه من تعقيبات.

النوع الثالث: الحُكم العَقَديُّ؛ أي: تلك الأقوال وأثرُها في عقيدة من

يعتقدها.

وهذه المآلات الثلاثة مجتمِعةً هي مرتكَز ما يمكِن أن أسمِّيَه "فقه المآلات العَقَدِيَّة".

تتبيَّن مآلات القول بالفَيْضِ عند الغلاة، في أثناء مقالاتهم عن تصوُّرهم لعلاقة الله بالكون، وغايَة الطريق الصوفيِّ؛ فمنهم الإشراقيُّون الذين تقوم تصوُّراتُهم على أن خلق الكون كان عن طريق إشراق النور الموجِد للموجودات، وفلسفتهم لوَحْدَة الوجود والاتِّحاد بناءً على ذلك التصوُّر، أما الوجوديون فهم القائلون بوَحْدَة الوجود بناءً على القول بما يسمَّى بـ(الأعيان الثابتة) كما هو عند ابن عربيٍّ، ومنهم القائلون بالوَحْدَة الوجوديَّة المطلَقة؛ مثل ابن سَبْعِينَ، كما يتبيَّن من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول

القول بالاتّحاد ووَحْدة الوجود ومآلاته عند السُّهْرَوَرْدِيِّ وعلاقته بالفَيض

الاتِّحاد والحلول مصطلحان متقابلان؛ فالاتِّحاد هو تصوُّرُهم أن روح الوليِّ **تصعد** فتتَّحِد بالله، والحلولُ هو تصوُّرُهم أن الذات الإلهيَّة **تَنزِل** فتَحِلُّ بالوليِّ أو النفس الإنسانيَّة، أو أنها حالَّةٌ في كلِّ المخلوقات، وهو ما يسمَّى (وَحْدَة الوجود)؛ فالحلول جزء من القول بوَحْدَة الوجود، وليس العكسَ، وهذا من مآلات إنكار صفة العُلُوِّ، والقول بقِدَم العالم، وإذا عُدْنا إلى الغلاة الثلاثة الذين تناولتْهم هذه الدراسة، نلاحظ التالي:

ينتقد السُّهْرَوَرْدِيُّ القائلين بالحلول؛ حيث يذهب إلى أن: افتراض حصول

النفس عن طريق الفَيْضِ قد يجعل البعض يتوهَّم أنها الواحدُ بقولهم: (فهي نور من أنوار الله القائمة لا في أين)، (من الله مشرقها، ومن الله مغربها)، وهو يردُّ على الواهمين، وهم الحلوليُّون، بقوله: وجماعةٌ من الناس لما تفطَّنوا أن هذه غيرُ جِسميَّة، توهَّموا أنها الباري تعالى، هؤلاء مخطئون وذلك: "أن الله واحد، والنفوس كثيرة، وتفسير ذلك أنه لو كانت النفوس تؤلِّف نَفْسًا واحدة، لاطَّلَع زيدٌ على ما اطَّلَع عليه عمرٌو، ولَتشابهت إدراكات الأفراد، وهذا غير مشاهَد في الواقع، وإذن فالنفوس مختلفة ومتعدِّدة. ومن ناحية أخرى، كيف يتَّصِل الله بالبدن وقواه؟ وكيف تخضع القوى الإلهيَّة لقوى البدن؟ وكيف يتحكَّم البدن في ذات الله ويجعله رهن إشارته؟"(١).

أما موقفه من القائلين بوَحْدَة الوجود، فهو ينتقد القائلين به؛ لأنهم (توهَّموا أنها جزء منه)؛ أي: من الله، وقد بَرْهَن على فساد معتقدهم بقوله: "الله لا يقبل التجزئة؛ لأنه ليس بجسم؛ فكيف تُشبِه النفسُ الناطقة جزءًا منه، ليس هناك من يستطيع تجزئة ذات الله، وإذا تركت الذات وشأنَها، فالوَحْدَة أفضل لها من الانقسام"(٢).

وليس معنى نقد السُّهْرَوَرْدِيِّ المقتول لقول فلاسفة الصُّوفيَّة بالحلول والاتِّحاد، ووَحْدَة الوجود = أنه يُنكِرها؛ بل نقدُه لهذه العقائد من مُنطلَق أنه

(١) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ: هياكل النور، قدَّم له وحقَّق نصوصه وعلَّق عليه: د.محمد علي أبو ريان، ص٥٩، ط٢، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ١٣٦٧هـ، ١٩٥٦م، وانظر: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ: ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ: هياكل النور ص٥٤، ٥٩، وأبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ: ص٢٦٠، ٢٦١.

يذهب في القول بها مدًى أبعدَ من ابن عربيٍّ وابن سَبْعِينَ ومدرستَيْهما، فهو يرى أن الوجود بأسره ليس إلا نورًا تتفاوت درجات شدَّتِه[١]، وهذا في حقيقته قولٌ بوَحْدَة الوجود؛ لكن على نحوٍ إشراقيٍّ، هذا من جهة علاقة الله بالكون، أما من جهة علاقة العارفين والأولياء[٢] بالله فهي علاقة اتِّحاد[٣]، من خلال تخلُّص أرواحهم، من عالَم الظُّلمة، واتِّحادها بنور الأنوار[٤] ولا شكَّ أن هذا من عقائدهم الباطلة، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

يتَّضِح من خلال بيان الفلسفة الصُّوفيَّة للسُّهْرَوَرْدِيِّ أنه يحاول التوفيق بين القول بالفَيْضِ الإشراقيِّ والدين، ويستدلُّ لذلك بأحاديثَ لا أصلَ لها، أو تأوّلها على وجه غير صحيح[٥]، من ذلك، ما يدَّعيه أن شارع العرب والعَجَم قال: «إن لله سبعًا وسبعين حجابًا من نور، لو كُشفت عن وجهه لأحرقت سُبُحات وجهه ما أدرك بَصَرُه» وأوحى إليه ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: ٣٥]، وقال: «إنّ العرشَ نوري»[٦]، ومن الملتقَط من الأدعيَّة النبويَّة: «يا نورَ النورِ، احتجبتَ دون خلقكَ، فلا يدرك نورَك نور، يا نورَ النور، قد استنار بنورك أهل السموات والأرض، واستغنى بنورك أهلُ الأرض، يا نورَ النور، خامد بنورك كل نور»[٧]،

(١) انظر: سيد حسن نصر: ثلاثة حكماء مسلمين، ص٩٣.
(٢) انظر: أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ: ص٢٦٩.
(٣) انظر: السابق ص٢٦٤.
(٤) انظر: السابق ص٢٦٩.
(٥) حكمة الإشراق: ص١٦٢ وما بعدها.
(٦) أورده الدِّياربكريُّ في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ١/ ٢٠، قال العماريُّ في إرشاد الطالب النجيب:لا أصل له.
(٧) لا أصل له، وذكره عبد القادر الكياليُّ النَّقشبنديُّ في الفيوضات الإحسانيَّة شرح الأوراد البهائيَّة ص١٤٣.

ومن الدعوات المأثورة: «أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك»[(١)]، واستدلاله على ما يقصده من التوفيق بين الدين والفَيْضِ الإشراقيِّ غيرُ صحيح، ويتَّضِح ذلك عند نقض منهج الاستدلال لديهم.

بناءً على ما سبق، يتبيَّن أنه رغم نقد السُّهْرَوَرْدِيِّ للقول بالحلول ووَحْدَة الوجود؛ بناءً على تفرقته بين عالَمَيِ النور والظُّلمة، فإنه يقول بوَحْدَة الوجود

---

(١) قال ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة ص٢٧: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِاللهِ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنِي فُهَيْدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ - وَلَيْسَ بِصَاحِبِ التَّفْسِيرِ - عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنى: أَبَا مُعَلَّقٍ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْآفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ. قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَى دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ، فَذَرْنِي أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ. فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سَجْدَةٍ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَّالًا لَمَّا يُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ، أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، يَا مُغِيثُ أَغِثْنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: دَعَا بِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةٌ وَاضِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللهُ بِكَ الْيَوْمَ، قَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ، فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ، فَسَأَلْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ".

قال الشيخ الألبانيُّ في الضعيفة ١٢/ ٥٣٠: "وهذا إسناد مظلِم؛ لم أعرف أحدًا ممَّن دون الحسن غيرَ موسى بنِ وردانَ، وهو مختلَف فيه، وقد قال فيه أبو حاتم: "ليس به بأس؛ فالآفَةُ إمَّا من الكلبيِّ المجهول، وإمَّا ممَّن دونَه، والحسن - وهو البصريُّ - مدلِّس، وقد عَنْعَنَ، فالسَّنَدُ واهٍ".

وبالاتِّحاد، ويُنظِّر لمراحله، وصولًا إلى مرحلة الاحتراق، من خلال رحلة تبدأ بالخلاص من ظلمات الصور والأشكال، ثم بالاتِّصال، ثم بالمشاهدة، ثم المجاهدة، ثم الترقِّي، ثم الوصول، ثم الاتِّحاد، ثم تنتهي بالاحتراق.

❁ **تعقيب:**

من مآلات القول بالاتِّحاد في عقيدة السُّهْرَوَرْدِيِّ:

١ - مآل الرُّوح بعد موت الجسد:

فيما سبق تبيَّن مآلُ النفوس التي تخلَّصت من ظلمات الجسد، وصَعِدت للاتِّحاد بالله، فما مآل النفوس التي لم تتطهَّر من ظلمات عالم العناصر أو الظُّلمة لتصل إلى درجة الاتِّحاد؟ هنا نجد العجب؛ حيث يذهب السُّهْرَوَرْدِيُّ إلى أنه: "قد يَحدُث أن ينفصل الجسد عن النفس بالموت دون أن تتطهَّر النفس، وفي هذه الحالة تعود النفس إلى الحياة مرة أخرى لتتقمَّص جَسَدًا آخَرَ شبيهًا بالجَسَد الأول"(١).

٢ - إنكار اليوم الآخر، وحشر الأجساد والجزاء الأُخرويِّ:

يَؤول القول بالاتِّحاد إلى الإلحاد وتماهي العلاقة بين الخالق والمخلوق، وإنكار الجزاء الأُخرويِّ، وجعله للأرواح دون الأجساد، فإذا كانت النفوس الطاهرة ترقى إلى عالم الأنوار متَّحِدةً فيه ثم محترِقةً، فما مآل النفوس التي لم تتطهَّر من ظلمات عالم العناصر أو الظلمة لتصل إلى درجة الاتِّحاد؟ هنا نجد العجب؛ حيث يذهب السُّهْرَوَرْدِيُّ إلى أنها: تعود النفس إلى الحياة مرَّةً أخرى

(١) انظر: أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ: ص٣٠٢.

لتتقمَّص جسدًا آخَرَ شبيهًا بالجسد الأول، كما سبق بيانُ قوله في الفِقرة السابقة.

وهذ هو اعتقاد المجوس ومَن ذَهَب مَذهبَهم؛ حيث يعتقدون أن النفس: "جوهر نورانيٌّ من عالم النور، مخالطٌ للبدن الذي هو الجوهر المظلم من عالم الظلمة، وهؤلاء هم المجوس والثَّنَوِيَّة والمانويَّة...، وسعادته خلاص النور من الظلمة، وخَرْقُه الأفلاكَ، وخروجُه إلى عالم النور، وشقاؤه بقاؤه في العالم المظلم"(١)، ولم يُخفِ السُّهْرَوَرْدِيُّ ذلك؛ بل جهر به رغم ادِّعائه الإسلامَ(٢).

فإذا كان ابن سينا أنكر حشر الأجساد؛ ليجعل الجزاءَ في الآخرة للأرواح فقط في الجنة أو النار(٣)، فإن السُّهْرَوَرْدِيَّ جعل الثواب للنفوس التي تطهَّرت بالمعرفة والمجاهدة والترقِّي باتِّحادها بنور الأنوار، والعقاب للنفوس التي لم تتطهَّر بأن تتقمَّص جَسَدًا آخَرَ بعد فناء الجسد الأول، فزاد على إنكار ابن سينا منكَراتٍ عَقَدِيَّة تُنكِر معلومًا من الدين بالضَّرورة، وما جاء في القرآن والسنَّة عن الحساب والجزاء...إلخ.

٣ - إنكار الفارق بين الخالق والمخلوق:

رغم نقد السُّهْرَوَرْدِيِّ للقول بالحلول ووَحْدَة الوجود، فإنه قال بمنكَرٍ أكبرَ منهما، وهو اتِّحاد النفوس المتطهِّرة بالذات الإلهيَّة، وصولًا إلى أقصى درجات الاتِّحاد، وهي الاحتراق في سُبُحات وجه الله، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

---

(١) ابن سينا: الأضحويَّة في أمر المعاد لابن سينا: تحقيق: حسن عاصي، ص٩٣ وما بعدها، ط١ - طهران - شمس تبريزي - ١٣٨٢هـ.

(٢) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ: رسالة في اعتقاد الحكماء، ص١٠، ١٥٦، ٢٣٦.

(٣) انظر: الأضحويَّة في أمر المعاد لابن سينا: ص١٤٥.

٤- وَحْدَة التجربة الصُّوفيَّة الإشراقيَّة بين الأفلوطينيَّة والسُّهْرَوَرْدِيِّ المقتول:

من المآلات الخطيرة لأفكار السُّهْرَوَرْدِيِّ على المستوى العَقَدِيِّ: انتقالُه من النظريَّة إلى التطبيق؛ بمعنى: التكريس والدعوة إلى التجربة الروحيَّة الصُّوفيَّة على أساس الإيمان بالفَيض، متَّخِذًا تجارِبَ الفلاسفة الفَيْضيِّينَ أساسًا لذلك، ومحاولًا التماسَ التوفيق بين القرآن والتجربة الفَيضيَّة الصُّوفيَّة، فهو يعوِّل على التجربة الفَيضيَّة لا الكلام النَّظريِّ، بقوله: "وليس اعتقاد أفلاطون، وأصحاب المشاهَدات، بناءً على هذه الإقناعيات؛ بل على أمرٍ آخَرَ، وقال أفلاطون: إني رأيت عند التجرُّد أفلاكًا نورانيَّة، وهذه التي ذكرها هي بعينها السماوات العلا التي يشاهدها بعض الناس في قيامتهم، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]...، وحكى عن نفسه أنه يصير في بعض أحواله بحيث بدنُه يَصير مجرَّدًا عن الْهَيُولَى، فيرى في ذاته النور والبهاء، ثم يرتقي إلى العِلَّة الإلهيَّة المحيطة بالكل، فيصير كأنه موضوعٌ فيها معلَّق بها، ويرى النور العظيم في الموضع الشاهق الإلهيِّ"(١).

وبعد إيراده لهذه الأدلَّة يقول: "ولستُ أُورِد هذه الأشياءَ لتكون حُجَّةً؛ بل نبّهتُ بها تنبيهًا، والشواهد من الصُّحف وكلام الحكماء الأقْدَمِين ما لا يُحصَى"(٢)، وفي قوله ذلك استهزاء بالقرآن الكريم، حيث يصف الآياتِ القرآنيَّةَ بالأشياء، وأن أدلَّة الأقدمين من أسلافه أكثرُ غِنًى عنها، وحقًّا إنه: "صابئ مَحْضٌ، فيلسوف لا يأخذ من النبوَّة إلا ما وافق فلسفتَه"(٣)، وهذا ما ذهب إليه أحد كبار

(١) السُّهْرَوَرْدِيُّ: حكمة الإشراق: ص١٦٢، ووازن بـ: تاسوعات أفلوطين، ج٩/ ص ٧٠٠.
(٢) السُّهْرَوَرْدِيُّ: حكمة الإشراق ص١٦٣.
(٣) الفتاوى: ج٢/ ٥٧.

المتخصِّصين في فلسفة السُّهْرَوَرْدِيِّ، وبيَّن إفصاحه الصريح عن تأثُّره بمواقفِ الصابئة، فوَجَّه دعَواتِه إلى النجوم والكواكب(١)، من ذلك قولُ السُّهْرَوَرْدِيِّ: "وهورخش (الشمس) الذي هو طلسم (شهرير) نور شديد الضوء، فاعل النهار رئيس السماء، واجب تعظيمه في سُنة الإشراق"(٢).

وهو يسبغ على هورخش، وهو الشمس، من صفات الربوبيَّة، ووجوب التقديس، يقول: "وهو قُرَّة أَعْيُنِ السالكين، ووسيلتُهم إلى الحقِّ تعالى؛ فهو الحيُّ الناطق الأظهر، وهو وِجهة الله العُليا على لسان الإشراق، وهو للعالم وجهٌ وقلبٌ ورأس، وقد شهد به التنزيل لَمَّا ربط به التقدير في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦](٣).

قمَّةُ التدليس العَقَدِيِّ تتَّضِح من خلال أقوال السُّهْرَوَرْدِيِّ التي يربط فيها بين فلسفته الإشراقيَّة الصابئيَّة، وآيِ القرآن الكريم، في محاولات بائسة مفضوحة؛ لنشر أفكار الصابئة وعبادة الكواكب، فهو يَنسُب التقديرَ كَذِبًا وزُورًا للشمس، مُستَدلًّا بشطر الآيَة؛ إنما التقدير والخلق والتسخير من الله لتلك المخلوقات، سواءٌ الشمسُ وغيرُها، يتَّضِح ذلك من خلال الآيَة مكتمِلةً: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

٥- انتشار القول بالفَيْضِ والإشراق وَفْقَ مذهب السُّهْرَوَرْدِيِّ بين كثير من الصُّوفيَّة على مستوى المؤسِّس وعلى مستوى الطُّرُق:

(١) د. محمد علي أبو ريان: مقدِّمة تحقيقه لهياكل النور ص٢٠ وما بعدها يوضِّح ذلك تمامًا.
(٢) السُّهْرَوَرْدِيُّ: حكمة الإشراق ص١٥٠، ٢٤٢، وانظر له: الألواح العماديَّة: ص٩٤.
(٣) الألواح العماديَّة: ٩٥.

فعلى المستوى الفِكريِّ المؤَسِّسِ: أسَّس السُّهْرَوَرْدِيُّ لتقاليدِ المدرسة الإشراقيَّة في التصوُّف، وطوَّر ما سبقه من أفكار إشراقيَّة عند الحلَّاج، وأبي طالبٍ المكِّيِّ؛ حيث بلغ عنايتَه وتدقيقَه في تصوير مراسِمِ الطَّريق الصُّوفيِّ، وإشادته بالإشراق دون النَّظَر العقليِّ.

أما على مستوى التأثير في الطُّرُق الصُّوفيَّة، فقد استمرَّت تقاليد هذه المدرسة الصُّوفيَّة في العالم الإسلاميِّ تحت اسم (النوربخشيَّة)؛ أيِ: الذين يَعشَقون النور[١]، وهي حركة وطريقة صُوفيَّة تَجمَع بين القول بالإشراق والتشيُّع، وهي منتشرة حاليًّا في إيران[٢]، وتتَّفِق مع السُّهْرَوَرْدِيِّ في القول بالتناسخ، إلا أنها تقول بدلًا منه بالبُروز، وتَعتبِر الْمَعَادَ هو وصولَ الرُّوح إلى الجَنين في الشهر الرابع، وهو مَعَادٌ إنسانيٌّ يَصِل الوجود الإنسانيَّ بالوجود الحقيقيِّ، بالإضافة إلى موافقتها لما ذهب إليه السُّهْرَوَرْدِيُّ من عقائدَ إشراقيَّةٍ تَظهَر في كلام وشِعر محمَّدِ بنِ عبدالله الملقَّب بنوربخش مؤسِّس تلك الطريقة (ت ٨٦٩هـ)[٣]. وكذلك كان لآراء السُّهْرَوَرْدِيِّ أثرُها في إيجاد تراث إشراقيٍّ تَوَفَّر على شرحه وتدريسه كثيرٌ من الشُّرَّاح في العالم الإسلاميِّ، وخاصَّةً إيرانَ[٤]

(١) انظر: أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ: ص٣٠٢.
(٢) انظر: د. كامل مصطفى الشيبي: الفكر الشيعيُّ والنَّزَعات الصُّوفيَّة حتى مطلع القرن الثاني عَشَرَ، ص٣٣٣ وما بعدها، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٦٨هـ،١٩٦٦م، وانظر: د. محمد علي أبو ريان: مقدِّمة تحقيقه لـ(هياكل النور) للسهروردِيِّ، ص٦.
(٣) انظر: السابق ص٣٣٥: ٣٤٠ (الفكر الشيعيُّ والنزعات الصُّوفيَّة).
(٤) انظر: محمدَ بنَ إبراهيمَ، صدر الدين الشيرازيَّ: تفسير القرآن الكريم ص٢ وما بعدها، طُبع في قُمَّ، إيران، بدون تاريخ.

وما كان شرقَها، وفي شِبْهِ القارة الهنديَّة[١].

ومن خلال بيان الفلسفة الصُّوفيَّة عند السُّهْرَوَرْدِيِّ، يلاحظ أنه يَجمَع بين معتقَدات مَجُوسيَّة، ومعتقدات إسلاميَّة، وبذلك يتَّضِح أنه انتقائيٌّ غَلَب عليه الفلسفةُ المجوسيَّة، وتكوَّنت فلسفته الإشراقيَّة من خلال مَزْجِه بين فلسفات متعدِّدة في ثوب إسلاميٍّ.

المطلب الثاني

القول بوَحدة الوجود والاتِّحاد عند ابن عربيٍّ وعلاقته بالفيض

ليس من قصدي هنا المجيءُ بنصوص ابن عربيٍّ التي تُثبِت قوله بوَحْدَة الوجود؛ فهذا يوجد في كثير من المصادر التي تحدَّثتْ عنه نقضًا ونَفْيًا، أو مَدحًا وإثباتًا؛ إنما القصد هنا بيانُ أصول قوله وصلتها بتلك الأفكار التي شوَّهت العقيدة لدى كثير ممَّن تأثَّروا به على مستوى الطُّرُق والمؤسَّسات والأشخاص.

۞ أولاً: وَحْدَة الوجود عند ابن عربيٍّ:

امتدادًا لتأثُّره بالقول بنظريَّة الفَيْضِ وقول الفلاسفة بالواجب والممكِن - كما سبق بيانه في المبحث الأول - يَذهَب ابن عربيٍّ إلى أن: "الواحد أصل كل متكثِّر"[٢]، ويبني تصوُّرَه لوَحْدَة الوجود على أساس الربط بين: (الأعيان الثابتة) المرتبِطة بواجب الوجود (الله)، والممكِنات؛ أيِ: الموجودات؛ فكلُّ موجودٍ به من هذه الأعيان الثابتة التي تُزيل أيَّ تفرقة أو بينيَّة بين الخالق والمخلوق،

(١) انظر: سيد حسن نصر: ثلاثة حكماء مسلمين، ص١٠٨، ١٩٥.

(٢) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثاني عَشَرَ، ص٢٥١.

وبعبارةِ ابن عربيٍّ: "فلا يُعقَل إلَّا ارتباطُ ممكِن بواجب لذاته، فكان في مقابلة الحقِّ الواجب لذاته أعيانٌ ثابتة موصوفة بالقِدَم أَزَلًا، وهو والكون الذي لا شيءَ مع الله فيه، إلَّا أن وجودَه تعالى أفاض على هذه الأعيانِ على حسب ما اقتضتْه استعداداتها، فتكوَّنت لأعيانها لا له، من غير بينيَّة تُعقَل أوتُتَوهَّم"(١).

وعلى هذا؛ فإن الثابت في تصوُّر ابن عربيٍّ هو ما يَزعُمه من القول بالأعيان الثابتة القديمة أزلًا، والمتغيِّر هو صور الممكِنات أو الموجودات، وهو ما يسمِّيه بـ(تجلِّيات الحقِّ في الصور)، وهذا بناءً على تصوُّره للعلاقة بين ما توهَّمه من أعيان ثابتة، وظهور الله فيها، ذهب إلى أن: "العالم ليس إلا تَجَلِّيه في صور أعيانهم الثابتة، التي يستحيل وجودُها بدونه، وأنه يتنوَّع ويتصوَّر بحَسَب حقائقِ هذه الأعيان وأحوالها"(٢)، وتلك الأعيانُ الثابتة ساريةٌ في الموجودات، وبها يتحقَّق الوجود؛ "ولولا سَرَيانُ الحقِّ في الموجودات بالصورة، ما كان للعالم وجودٌ، كما أنه لولا تلك الحقائقُ المعقولة الكليَّة، ما ظهر حُكم في الموجودات العَيْنيَّة"(٣).

لكن ما المقصود بـ(الحقائق المعقولة الكليَّة التي لولاها ما ظهر حُكم في الموجودات العَينيَّة) في النصِّ السابق لابن عربيٍّ؟

يَقصِد بالحقائق الكليَّة: الرُّوح الكليَّ، أو كلماتِ الله في اللَّوح المحفوظ؛ فالعالمُ في تصوُّره هو كلمات الله في اللوح المحفوظ، فهو يتصوَّر أن: "الأمر؛ أيِ: الوجود.. رَقٌّ منشور، والأعيان فيه كتاب مسطور، فهو كلمات الله التي لا تَنفَد، فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف؟ ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ

(١) السابق: السفر الثاني، ص٢٥١.
(٢) ابن عربيٍّ: فصوص الحِكم، ص٨١ – ٨٢.
(٣) السابق، ص٥٥.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١]، هل تَدْعون الشريك لعَيْنِه؟ لا واللهِ؛ إلَّا لكَوْنِه في اعتقادكم إلهًا، فاللهَ دَعَوْتُمْ، لا تلك الصورةَ، ولهذا أُجيب دعاؤكم، والصورة لا تَضُرُّ ولا تَنفَع"(١).

هنا يُقسِم ابنُ عربيٍّ على أكاذيبه على الله، ويَصِل إلى ذِرْوَةِ القول بوَحْدَة الوجود، التي تجاوزت القول بالاتِّحاد أو الحلول؛ فقوله بأَزَلِيَّة الأعيان الثابتة، يَؤُول مباشَرةً إلى القول بوَحْدَة الوجود، فلا عُلُوَّ ولا فوقيَّة لله؛ بل هو متَّحِدٌ بكلِّ الموجودات، ومن مآلات ذلك أن كلَّ ما يَعبُده الناس من دون الله من معبودات، فهو في حقيقته عبادةٌ لله، بصرف النَّظَر عن صور تلك الموجودات؛ لأن الصور في ادِّعاءاته لا تَضُرُّ ولا تَنفَع.

ويرتبط بتلك المسألة قولُ ابن عربيٍّ بإيمان فِرْعَوْنَ، وأنه من الناجين من العذاب؛ لأنه قد مات في رأيه مؤمنًا، وأن رحمة الله شاملةٌ للجميع، والعجيب أن أتباعه أكثروا من الشروح ليبيِّنوا أنه كان مُحِقًّا، وتعسَّفوا في تأويل الآيات الصريحة العديدة التي تشهد بكفر فرعونَ وأتباعِه، وأنه لم يؤمن إلَّا في ساعة اليأس من الخلاص(٢).

ويتمادى ابنُ عربيٍّ في افترائه ومخالفته للقرآن والسنَّة في الأمر بعبادة الله دون سواه، وإبطال آلهة المشركين، فيَقصِد إلى تَشْوِيه العقيدة الإسلاميَّة، ويَزعُم الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فيقول: "فكان من قضائه أنهم اعتقدوا الإله، وحينئذٍ عبدوا ما عبدوا، فهذا من الغَيْرة

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الخامس، ص٣٨٠: ٣٨٢.

(٢) انظر: فصوص الحكم، ص٢٠١ وما بعدها، وانظر: د. محمود قاسم: دراسات في تصوُّف محيي الدين بن عربيٍّ، ص٥٠، القاهرة، ١٩٧١م.

الإلهيَّة؛ حتى لا يُعبد إلَّا من له هذه الصفة، وليس إلا اللهُ سبحانه وتعالى في نفس الأمر"[١]. ويقول كذلك: "إن الله هو الوجود والموجود، وهو المعبود في كلِّ معبود، وفي كل شيء، وهو المقصودُ من كل شيء، وهو الأول من كل شيء، فلا تفوت المؤمنَ عبادةُ الله من كلِّ وجه، وعلى كلِّ حال.."[٢]. هكذا يَؤُول التعبُّد بكلِّ أنواعه، سواءٌ كان لله، أم لغيره من معبودات عبدتها الناس، إلَّا أنها واحدة من حيث المقصدُ، ومتعدِّدةٌ من حيث التشكُّلُ، وكلُّها صحيحة لدى ابن عربيٍّ؛ لأنها من قضاء الله!

ومن أصول عقيدة أهل السنَّة والجماعة: ما جاء في شرح عقيدة أبي جعفر الطَّحَاويِّ (ت٣٢١هـ) لابن أبي العِزِّ الحَنَفيِّ (ت٧٩٢هـ) - رحمهما الله تعالى-: "أن كل شيء يجري بمشيئة الله وعِلمه وقضائه وقَدَره، يريد بقضائه القضاءَ الكَوْنيَّ لا الشَّرْعيَّ؛ فإن القضاء يكون كَوْنيًّا وشَرْعيًّا، وكذلك الإرادةُ، والأمر، والإذن، والكتاب، والحُكم، والتحريم، والكلمات، ونحو ذلك، أما القضاء الكَونيُّ، ففي قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فُصِّلت: ١٢]، والقضاء الدينيُّ الشرعيُّ في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]"[٣].

ولكن ابن عربيٍّ اتَّبَع غيرَ سبيل المؤمنين، وعَمَدَ إلى الخلط بين القضاء الدينيِّ الشرعيِّ الوارد في الآيَة التي استدلَّ بها، والنوعِ الثاني وهو القضاء الكَونيُّ؛

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثامن، ص٤٧٦.

(٢) السابق، السفر السابع، ص١٦٢.

(٣) تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاويَّة لابن أبي العزِّ الحَنَفيِّ: رتَّبه وعلَّق عليه: د. خالد فوزي عبداللطيف حمزة (المدرِّس بدار الحديث الخيريَّة بمكَّةَ المكرَّمة) ج٢ ص١٠٩١، ط٥، دار روائع المملكة - جدَّة، ١٤٣٥هـ،٢٠١٣م، وهو جهد رائع ومفيد جدًّا للطلاب والمشايخ.

فالقضاء الشرعيُّ، هو إرادة الله الدينيَّة الشرعيَّة الأمريَّة التكليفيَّة، التي تقع وتَحصُل من المؤمنين الطائعين، ولا تقع من العاصين الكافرين، أما القضاء الكَونيُّ أو إرادة الله الخَلقيَّة الكَونيَّة القدَريَّة، فهي الواقعة لا محالةَ؛ لأنها إرادة الله الكَونيَّة.

۞ ثانيًا: الاتِّحاد عند ابن عربيٍّ:

يرتبط القول بالاتِّحاد عند فلاسفة الصُّوفيَّة بمآلات وغايات الطريق الصُّوفيِّ، كما لاحظنا عند تحليل مسألة الاتِّحاد عند السُّهْرَوَرْدِيِّ، وكذلك نَجِد عند ابن عربيٍّ، فالوصولُ للاتِّحاد في زعمه يكون عَبْرَ مراحلَ ورياضاتٍ رُوحيَّةٍ، وصولًا إلى الاستهلاك في ذات الله بالكليَّة[١]، وهنا يسأل ابن عربيٍّ: (أين سائر الأولياء؟) ويجيب على نفسه: "في النور خلفَ حجاب السُّبُحات الوَجهيَّة من الأنوار و الظُّلَم، في نور ممتزِج بينهما كنور الأسحار، وهو السُّدَفة. وأما المؤمنون، فإنهم في النور العامِّ المبطون في ظُلَم الحُجُب، ومنه تخلص الأولياء إلى هذا النور الممتزِج، وخواصُّ الأكابر أَحرَقهم نور البصر"[٢]، ومرحلة تكون بالكسب والسَّعْيِ، فمَن "سعى إلى هذه الأنوار، حتى وصل إلى ما يكشفه طريقُها من الأسرار، فقد عَرَف المرتبة التي لها وُجِد.. وله سَجَد؛ فهو الربُّ والمربوب، والمحِبُّ والمحبوب"[٣].

ولا شكَّ أن هذا من الضلال، المفْضِي إلى الخروج عن الإسلام بالكليَّة.

---

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثاني عَشَرَ، ص٥١٥.
(٢) السابق، السفر الثاني عَشَرَ، ص٣٥٠.
(٣) السابق، السفر الأول، ص٥٧.

المطلب الثالث

القول بالوَحدَة المطلقة عند ابن سَبْعِينَ، ومآلاتها، وعلاقتها بالفيض

۞ الفرق بين القول بوَحْدَة الوجود عند ابن عربيٍّ، والوَحْدَة المطلَقة عند ابن سَبْعِينَ:

يقوم قول ابن عربيٍّ على تصوُّره أن المعدوم شيءٌ ثابت في العَدَم؛ بمعنى أن: وجود الأشياء عَيْنُ وجود الحقِّ، فهي متميِّزة بذواتها الثابتة في العدم، متَّحدةٌ بوجود الحقِّ القائم بها، وهو قوله بالأعيان الثابتة، ويقصد بها أن الأشياء لها ذواتٌ حتى قَبْلَ كَوْنِها (مرحلة انعدام وجودِها في الكَوْنِ)، وظهورها في الكون هو تَجَلِّي اللهِ في صورها، فكأنما هي هو، وهو هي[١]، أما أصحاب الوَحْدَة المطلَقة - ومنهم ابنُ سَبْعِينَ والْقُونَوِيُّ - فلا يقولون بالمعدوم الثابت في العدم، وهو الأعيان الثابتة عند ابن عربيٍّ؛ ولكنهم سلكوا طريقًا هي أبلغُ في التعطيل، مضمونُها أن: (وجود الحقِّ هو الثابت بَدْءًا)[٢]، و(أن الحقَّ هو الوجود المطلَق، والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعيين، فإذا عُيِّن كان خَلْقًا، وإذا أُطلِق الوجودُ، كان هو الحقَّ"[٣].

فهما يتَّفِقان على أن وجود الله هو عينُ وجود المخلوقات، ويختلفان في أن للأشياءِ أعيانًا ثابتة في العَدَم.

وقد تأَثَّر ابن سَبْعِينَ بالقول بالفَيْضِ، وبفلسفة وَحْدَة الوجود التي ابتدعها

(١) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٤.
(٢) ابن تيميَّة: بغية المرتاد ص٤١٨.
(٣) ابن تيميَّة: بغية المرتاد ص٤٠٩، ٤١٠.

ابن عربيٍّ، واتَّبَعه في القول المؤسِّس لوَحْدَة الوجود، وهو العلاقة بين الواجب والممكِن[١]، ثم انفرد عنه وقال بالوَحْدَة المطلَقة، وعدم الاعتراف بوجود ثابت في العدم للأشياء، حيث يذهب إلى أن "الله مقوِّم كلِّ موجود ممكِن ومتمِّمه، فهو ماهيَّة كلِّ ماهيَّة ممكِنة، ومستحقُّها، ماهيَّةُ الطالب والمطلوب، والخيرُ الموجود في الماهيَّة المطلوبة هو بعَيْنِه الموجود في الماهيَّة الطالبة؛ إذ هو الوجود في كلِّ موجود، والوجودُ لا يختلف بما هو موجودٌ، فهو واحد في كلِّ ماهيَّة"[٢].

وبناءً على ذلك؛ فهو يذهب إلى أن مفهوم (لا إله إلَّا الله)؛ أي: "لا موجود إلَّا الله.. لا فاعل إلَّا الله"[٣]، وكذلك يدَّعي أن الله سبحانه اتِّحادُه بالأشياء ليس اتِّحادًا جزئيًّا؛ بل هو اتِّحاد كليٌّ؛ حيث يدَّعي أن: "الله في كل شيء بكلِّه"[٤]، ولابن سَبْعِينَ كثيرٌ من الأقوال التي تؤدِّي نفس المعنى للتكريس والتنظير لوَحْدَة الوجود[٥]، تعالى اللهُ عمَّا يقول هؤلاء الغلاة عُلُوًّا كبيرًا.

والوَحْدَةُ المطلَقة معناها: "أن السبب الأول موجودٌ في الأشياء كلِّها على حالة واحدة، وليست الأشياء كلُّها موجودةً في الأول على حالة واحدة، وذلك أنه لَمَّا كان الأول موجودًا في الأشياء كلِّها، فإن كلَّ واحد من الأشياء يَقبَله على نحوِ قوَّته، وذلك أن من الأشياء ما يَقبَل السبب الأول قبولًا وَحدانيًّا، ومنها ما يَقبَله قبولًا متكثِّرًا، ومنها ما يَقبَله قبولًا دهريًّا"[٦].

---

(١) ابن سَبْعِينَ: رسائل ابن سَبْعِينَ: ص١١١.
(٢) السابق: ص١١١.
(٣) السابق: ص١١١.
(٤) ابن سَبْعِينَ: بُدُ العارف: ص١٤٦ - ١٤٧.
(٥) انظر ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة: السفر الثاني ص٥٥، ٦٤، ٦١.
(٦) ابن سَبْعِينَ: رسائل ابن سَبْعِينَ: ص١٩٦.

والوَحْدَة الوجوديَّة بين الله ومخلوقاته في زعم ابن سَبْعِينَ، ليست خاصَّةً بالأولياء دونَ غيرهم، وليست مرتبِطةً بوقت دون وقت، فهو يقول: "تعالى الله أن يختلف وجوده أو يتنوَّع؛ بل هو المقوِّم لماهيَّة الوليِّ وغيرِ الوليِّ، وهو ماهيَّة كلِّ ماهيَّة من حيث استحقاقُه للموجودات استحقاقًا واحدًا، فإذا كان هو ماهيَّةَ الماهيَّات، فهو سمع الأسماع كلِّها، وبصر الأبصار، وهو كذلك دائمًا؛ إذ لا يمكِن أن يكون وجودُه مع الممكِن في وقت منفصلًا، ويكونَ الممكِن مستقلًّا بذاته في وقت، ومفتقِرًا في وقت آخَرَ؛ بل هو مفتقِر على الدوام، والله هو المقوِّم لوجودها على الدوام، المنعِم"(١).

هذه هي التصوُّرات الضالَّة لفلاسفة الصُّوفيَّة في تصوُّرهم لعلاقة الذات الإلهيَّة بالكَوْنِ؛ فهي إشراقيَّة عند السُّهْرَوَرْدِيِّ الذي يتصوَّر أن: النور الإلهيَّ متَّحِدٌ بكلِّ ما هو خيرٌ ونور، ومنفصلة عن كلِّ ما هو شرٌّ وظُلمة عند السُّهْرَوَرْدِيِّ؛ لأنه يذهب إلى أن الواحد الأول هو النور المحضُ الذي لا يَصدُر عنه إلا نور واحدٌ، ولا تَصدُر عنه ظُلمة مطلقًا، أما ابنُ عربيٍّ، فيتصوَّر أنها علاقة وجوديَّة، ويتصوَّر أن الذات الإلهيَّة متَّحدةٌ بالوجود من حيث ما فيه مِن أعيان ثابتة على اختلاف الصور الماديَّة؛ لأنه يتصوَّر أن الله هو الوجود ذاتُه، وهو خير محضٌ، ولا يصدر عنه إلا معلول واحد، وهذا المعلول صدرت عنه الكثرة، والكثرة هي عين ذلك الوجود، ويتَّفِق معه ابن سَبْعِينَ في القول بوَحْدَة الوجود؛ لكن ليس على أساس القول بالأعيان الثابتة في العَدَم، ويقول بالوَحْدَة المطلَقة بين الواحد وكلِّ ما في الوجود؛ تعالى الله عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيرًا.

---

(١) السابق: ص١٣٣.

❁ **تعقيب:**

من مآلات القول بوَحْدَة الوجود عند ابن عربيٍّ، وابن سَبْعِينَ:

١- وَحْدَة الأديان:

إن قول ابن عربيٍّ: "إن الله هو الوجودُ والموجود، وهو المعبود في كلِّ معبود وفي كلِّ شيء" كما سبق بيانُه = يؤول إلى القول بوَحْدَة الأديان، السماويَّةِ منها والوَضعيَّة، وكلِّ المعبودات من دون الله، وهذا ما دعا إليه في كثير من المواضع في موسوعته الموسومة بالفتوحات المكِّيَّة.

٢- إنكار الفارق بين الخالق والمخلوق:

فإذا كان السُّهْرَوَرْدِيُّ حَصَرَ العلاقة بين الخالق والمخلوق في تدرُّج يصل بالعارف إلى الاتِّحاد بالله، فإن ابن عربيٍّ تولَّى كِبْرَ القول بالوَحْدَة بين الله والوجود بكلِّ ما فيه، وما الموجوداتُ إلا مَظهَر لوجود الخالق، أو كما يقول: "كما نَطلُبه سبحانه لوجود أعياننا، يَطلُبنا لظهور مظاهره، فلا مظهر له إلا نحن، ولا ظهور لنا إلا به، فبه عَرَفنا أنفسنا وعرفناه، وبنا تحقَّق عَيْنُ ما يستحقُّه الإله"(١).

٣- يؤول القول بوَحْدَة الوجود عند الغلاة إلى القول بسقوط التكاليف:

فعلى قولهم بأن وجودَ المخلوق هو نفسُ وجود الخالق، يتفرَّع عنه ويؤول إلى سقوط التكاليف، وهذا ما يَظهَر بوضوح عند ابن عربيٍّ، حيث يقول في مقدِّمة ما يدَّعيه من (الفتوحات المكيَّة): "إذا خاطب عبدَه فهو المسمِع والسَّميع، وإن فعل ما أَمَر بفعله، فهو المطاع والمطيع، ولَمَّا حيَّرتني هذه الطريقة، أنشدتُ على

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، السفر الثاني عَشَرَ، ص٥٤.

الطريقة الخليقة:

الـرَّبُّ حَـقٌّ وَالْعَبْـدُ حَـقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي: مَنِ الْمُكَلَّفْ؟
إِنْ قُلْتُ: عبدٌ، فَذَاكَ مَيْتٌ أَوْ قُلْـتُ: رَبٌّ؛ أَنَّـى يُكَلَّـفْ؟

فهو -سبحانه- يطيع نفسَه، إذا شاء، بخَلقه، ويُنصِف نفسَه ممَّا تعيَّن عليه من واجبِ حقِّه، فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية"[١].

والعجيب أن محقِّق الفتوحات يتدخَّل بتفسير عجيب لتبرير قول ابن عربيٍّ السابق، فيفرِّق بين (حضرة الحب)، و(دائرة الخلق)؛ ففي موطن الحبِّ تتوحَّد الأشياء في حضرته، وحَيْرة الحبِّ جامعةُ المتناقضات؛ لأنها جامعةُ الأضداد، يَقصِد قوله: (لَمَّا حيَّرتني الحقيقة)، أما (والعبد حق) فهذا في حضرة الحبِّ؛ إذ يعود التكليف تشريفًا[٢].

ولا شكَّ أن هذا خلطٌ بين حقٍّ، وهو وجود الله سبحانه، المفارقِ لمخلوقاته في ذاته وصفاته، وبين مخلوقٍ مُكلَّف مفارقٍ للخالق، وخطورةُ هذا القول في تَسْوِيته بين الله وخَلقه، وما تَؤول إليه من سقوط للتكاليف كما هو شائع بين كثير من الغلاة.

٤- انتشار القول بوَحْدَة الوجود بين كثير من الصُّوفيَّة على المستوى المؤسِّس، وعلى مستوى الطُّرُق:

يقول أحدُ كبار المتخصِّصين في تصوُّف ابن عربيٍّ: "فلم يكن لوَحْدَة الوجود وجودٌ في الإسلام في صورته الكاملة قَبْلَ ابن عربيٍّ؛ فهو الواضع الحقيقيُّ

(١) السابق، السفر الأول، ص٤٢ - ٤٣.
(٢) د.عثمان يحيى: هامش الفتوحات المكيَّة، السفر الأول، ص٤٣.

لدعائمه، والمؤسِّس لمدرسته، والمفصِّل لمعانيه ومَراميه، والمصوِّر له بتلك الصورة النهائيَّة التي أخذ بها كلُّ من تكلَّم بهذا"[١].

هذا من ناحية التأسيس والتنظير للقول بوَحْدَة الوجود، أما على مستوى التأثير، فقد قامت حول ابن عربيٍّ مدرسةٌ تَتْبَع تعاليمَه، تأَثَّر بها كثيرون من صوفيَّة الغرب والشرق، ونشأت عن هذه الحركة طريقة صوفيَّة في شمال أفريقيَّة هي الشاذليَّة، ومؤسِّسها هو أبو الحسن الشاذليُّ (ت ٦٥٦هـ)، الذي تأَثَّر بابن عربيٍّ في كتبه، وأهمُّها (حزب البحر) و(حزب البر)، وهي مَبْنيَّة على أصول الفلاسفة المخالِفة لدين المسلمين، ويتلقَّون ذلك بالقَبول، ولا يعرفون حقيقته ولا ما فيه من الباطل المخالف لدين الإسلام، ويحوي أخطاءً عَقَدِيَّة، وعباراتٍ ملتبِسةً، وأدعيةً ممنوعةً باطلة، متأثِّرة بفلاسفة الصُّوفيَّة[٢].

وتَبِع ذلك ظهورُ الفرق والطُّرق التي اشتَهَرت بالإباحة، امتدادًا للقول بالوَحْدَة الوجوديَّة وسقوط التكاليف[٣]، هذا فضلًا عن أثره فيمن جاء بعدَه من الصُّوفيَّة الذين انطلقوا من مقولات ابن عربيٍّ إلى مقولاتٍ أكثرَ غُلُوًّا وخروجًا عن العقيدة الإسلاميَّة[٤].

---

(١) د. أبو العلا عفيفي: مقدمته لتحقيق كتاب (فصوص الحكم) لابن عربيٍّ، ص٢٥.

(٢) انظر: ابن تيميَّة: الردُّ على الشاذليِّ في حزبيه وما صنَّفه من آداب الطريق، ص٢٣ - ٥ وما بعدها، ص٨٢.

(٣) راجع: عبدالله نجمي: التصوُّف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق١٦ - ١٧م، ص١١٣ وما بعدها، ط١، منشورات كليَّة العلوم والآداب بالرباط، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٤) راجع: محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ): القول المنبي عن ترجمة ابن العربيِّ، ج٢/ص ٢٨٥، تحقيق: د. خالد بن العربي مدرك، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

ومن الآثار السلبيَّة كذلك: اتِّساعُ الهُوَّة والتكريس للعداء للفقهاء، ومدرسة علماء الحديث والسنَّة، حيث قرر ابن عربيٍّ أنه "ما خَلَقَ الله أَشَقَّ ولا أشدَّ من علماء الرسوم على أهل الله المختصِّين بخدمته، العارفين به من طريق الوهب الإلهيِّ، وفهَّمهم معانيَ كلامه وإشاراتِ خطابه؛ فهم لهذه الطائفة مثلُ الفراعنة للرُّسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ"(١)، وزاد من التأسيس للتفرقة بين: "العلم المأخوذ عن الميت، والعلم المأخوذ عن الحيِّ الذي لا يموت"(٢)، وأن: "تنزيل الكتاب على الأنبياء، وتنزيل العلم والفَهْم على قلوب الأولياء"(٣).

وهذا مُنْكَرٌ من القول وزورٌ، مخالِفٌ لما جاء في كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وثوابتهما في مصادر التلقِّي القوليَّة والعمليَّة.

المبحث الرابع
نقض أصول وعقائد فلاسفة الصُّوفيَّة في تـأثُّرهم بنظريَّة الفيض

المطلب الأول
الأسس المنهجيَّة لنقد عقائد فلاسفة الصُوفيَّة وأصولهم

من أسس المَنهَج النقديِّ لدى شيخ الإسلام ابنِ تيميَّة: البحثُ في الأصول العَقَدِيَّة للمخالِفين، من حيث: مصادرُها، وما بُني عليها من أصول، وما تفرَّع عن

(١) السابق: السفر الرابع، ص٢٦٤.
(٢) السابق: السفر الرابع، ص٢٧١، وانظر: السفر الثالث: ص١٣٦، ١٧٣.
(٣) السابق: السفر الرابع، ص٢٦٨.

تلك الأصول من فروع، ثم تفنيدُها ونقدُها على هذه الأُسس المنهجيَّة. وفيما يَخُصُّ مصادرَ التلقِّي لدى الغلاة، فهو يوجزها في بيانه أن: "مذهب هؤلاء الاتِّحاديَّة كابن عربيٍّ، وابن سَبْعِينَ، والْقُونَوِيِّ، والتِّلْمِسانيِّ مركَّبٌ من ثلاثِ موادَّ:

١ - سلب الجهميَّة وتعطيلهم. ٢ - مجملات الصُّوفيَّة: وهو ما يوجد في كلام بعضهم من الكلمات الْمُجْمَلة المتشابهة، كما ضلَّت النصارى بمثل ذلك فيما يَرْوُونه عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فيتَّبِعون المتشابِه، ويتركون الْمُحْكَم، وأيضًا كلمات المغلوبين على عقلهم الذين تكلَّموا في حال سُكْرٍ[(١)].

٣ - ومن الزندقة الفلسفيَّة التي هي أصل التجهُّم، وكلامهم في الوجود المطلَق، والعقول، والنفوس، والوَحْيِ، والنبوَّة، والوجوب، والإمكان، وما في ذلك من حقٍّ وباطل"[(٢)].

أما فيما يَخُصُّ الأصولَ، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ يفرِّق بين منهجين: "المِنهاج الإيمانيّ العلميّ الصلاحيّ، والمنهاج الصابئ الفلسفيّ، وما تشعَّب عنه من المِنهاج الكلاميِّ والعباديِّ، المخالِف لسبيل الأنبياء وسنَّتهم"[(٣)]، وهنا يفرِّق ابن تيميَّة بين الغُلوِّ الناتج عن الشُّبُهات العقليَّة لدى المتكلِّمين والفلاسفة، والغلوِّ العباديِّ

(١) والمقصود بالسُّكر هنا، الذهول عن العالم باعتقاد الفناء في الله، حَسَبَ مصطلحهم، وليس بسبب شُرب الخمر.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ص١٧٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمدَ بنِ تيميَّة: جمع وترتيب: عبدِالرحمن بنِ محمَّدِ بنِ قاسمٍ العاصميِّ النجديِّ، بمساعدة ابنه محمَّدٍ، (توحيد الربوبيَّة) ج٢/ ص ١٥، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

المنحرِف عن سبيل الأنبياء وسنَّتهم كما عند فلاسفة الصُّوفيَّة.

والأصل الجامع للمَنهَج الإيمانيِّ هو العلم بالله والعمل لله؛ لأن "الله لَمَّا كان هو الأولَ الذي خلق الكائناتِ، والآخِرَ الذي تصير إليه الحادثاتُ؛ فهو الأصل الجامع، فالعلم به أصلُ كلِّ علم وجامعُه، والعمل له أصلُ كلِّ عمل وجامعُه، وذِكرُه أصلُ كلِّ كلام وجامعُه، والعمل له أصلُ كلِّ عمل وجامعُه، وليس في الخلق صلاح إلا بمعرفة ربِّهم وعبادته، ثم من العلم به تتشعَّب أنواع العلوم"(١).

أما الأصول التي يقوم عليها المِنهاج الصابئ الفلسفيُّ، والطريقة الفلسفيَّة والكلاميَّة، فإنهم ابتدؤوا بنفوسهم، فجعلوها هي الأصلَ الذي يُفرِّعون عليه، والأساسَ الذي يَبْنُون عليه، وبذلك تتحدَّد أصولهم في ثلاثةٍ، هي: النفس والحسُّ والعقل، وما يتفرَّع عنها من أخلاقٍ وعقائدَ وعبادات(٢).

وفيما يخصُّ المتفلسفةَ بناءً على أصولهم: الحسُّ والعقل والنفس؛ "فهم في الغالب يتوسَّعون في الأمور الطبيعيَّة ولوازمها، ثم يَصعَدون إلى الأفلاك وأحوالها، ثم المتألِّهون منهم يصعدون إلى واجب الوجود، ابتداءً من جهة أن الوجود لا بدَّ فيه من واجب، وهذه الطرق فيها فسادٌ كبير من جهة الوسائل والمقاصد؛ أما المقاصد فإن حاصلها بعد التَّعَب الكثيرِ والسلامةِ، خيرٌ قليل...، وأما الوسائلُ، فإن هذه الطرقَ كثيرةُ المقدِّمات، ينقطع السالكون فيها كثيرًا قبلَ الوصول، ومقدِّماتُها في الغالب إما مشتبِهةٌ يقع النزاع فيها، وإما خفيَّةٌ لا يُدرِكها

(١) مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص ١٦.
(٢) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص ٢٠ - ٢١، ص٥٤ وما بعدها.

إلا الأذكياء، ولهذا لا يتَّفِق منهم اثنان رئيسان على جميع مقدِّمات دليلٍ إلا نادرًا"(١).

أما المنهَج العباديُّ، فابن تيميَّةَ يفرِّق فيه بين نوعينِ: المخالف لسبيل الأنبياء وسنَّتهم، ويَقصِد به: "الصوفيّ الذي ليس معه الآثار النبويَّة مفصَّلةً، يستفيد بها إيمانًا مُجمَلًا، بخلاف صاحب الآثار النبويَّة، فإن المعرفة عنده مفصَّلة"(٢).

واعتمد فلاسفة الصُّوفيَّة على الجانب الروحيِّ النفسيِّ، وجعلوه الأصلَ في معرفة الله وعبادته، فقدَّموا مواجيدَهم على نصوص القرآن والسنَّة، وجعلوا العارفين بالله مراتبَ؛ فكلُّ من كان أقربَ إلى الرسول، كان عندهم أنقصَ، فأنقصُ المراتب عندهم أهلُ الشريعة، أصحابُ الأمر والنَّهْيِ، ثم مرتبةُ المتكلِّم على طريقة الجهميَّة والمعتزلة ومن تلقَّى عنهما، ثم مرتبةُ الفيلسوف، ثم مرتبةُ الصوفيِّ المتفلسِف - ليس هو الصوفيَّ التابع للكتاب والسنَّة - ثم مرتبةُ المحقِّق صاحب القول بوَحْدَة الوجود(٣).

المطلب الثاني

الردُّ على قولهم بـ(الواجب والممكِن) وأصل شُبْهتهم في ذلك

فكرة الإمكان والوجوب من أسس نظريَّة الفَيْضِ التي اعتمد عليها فلاسفة الصُّوفيَّة، متأثِّرين في ذلك بابن سينا، "وهؤلاء المتأخِّرون كابن سينا وأتباعِه خَلَطوا الفلسفةَ بما أَخَذوه من كلام المتكلِّمين الجَهْمِيَّة من المعتزلة وغيرهم،

(١) مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص ٢٢.
(٢) السابق (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص ٢٤.
(٣) ابن تيميَّة: الردُّ على الشاذليِّ: ص١٩٠.

وسَلَكوا في إثبات الأول طريقةَ الوجود، فقالوا: الوجودُ إما واجب، وإما ممكِن، ولا بدَّ للممكِن من واجب، أَخَذوا ذلك من قول هؤلاء المتكلِّمين: إن الموجودَ إما قديمٌ وإما مُحْدَث، ولا بدَّ للمُحْدَث من قديم"[١]، وهذا الكلام ليس فيه إثباتُ أن واجب الوجود عِلَّةٌ فاعلة لما سواه؛ وإنما فيه أنه عِلَّة غائيَّة بمعنى التشبُّه به، ولهذا قالوا: الفلسفةُ هي التشبُّه بالإله على قَدْرِ الطاقة[٢].

ثم إن كثيرًا من متأخِّري المتفلسِفة، وممَّن خلط بالفلسفة كلامَه، من المتكلِّمين والفلاسفة - كالسُّهْرَوَرْدِيِّ المقتولِ، والرازيِّ، والآمِدِيِّ - يوافقونه على هذا، ويَسلُكون في إثبات واجب الوجود هذه الطريقةَ، وربَّما جعلوها أشرفَ الطرق، وأن غيرها يحتاج إليها، والأمرُ بالعكس[٣]، وعكسُهم لطريقة الفلاسفة، المقصودُ به: أن الفلاسفة يُثبِتون وجودَيْنِ: واجبٌ وممكِن، أما فلاسفة الصُّوفيَّة فلا يُثبِتون وجودينِ البتَّةَ[٤].

والواجب في مفهوم الفلاسفة وفلاسفة الصُّوفيَّة يَقصِدون به (الله)، والممكِن (المخلوقات)، وليست المشكلةُ في هذه التقسيم؛ بل هو صحيح من الناحية البَدَهيَّة الظاهريَّة؛ لكن المشكلة في مفهوم الغلاة لهذا التقسيم:

١ - فواجب الوجود عندهم - كما يبيِّن ابن تيميَّة - يَنفُون عنه الصِّفاتِ، ويُثبتون وجودًا واجبًا مجرَّدًا، صدرت عنه الممكِنات، بعدَ هذا يجعلون هذا الوجودَ وجودَ كلِّ موجود، (وكلامُه هنا ينطبِق على القائلين بالوَحْدَة المطلَقة كما

---

(١) السابق: ص١٣٩.

(٢) السابق: ص١٣٩.

(٣) السابق: ص١٨٩.

(٤) انظر: ابن تيميَّة: الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ١٤٠.

هي عند ابن سَبْعِينَ ومدرسته)، فليس عندهم وجودان: أحدهما واجبٌ والآخَرُ ممكِن، ولا أحدهما خالق والآخر مخلوق؛ بل عَيْنُ الوجود الواجب هو عينُ الوجود الممكِن، مع تعدُّد المراتب، والمراتبُ هي الأعيان الثابتة في العَدَم، على زعم من يقول: إن المعدوم شيءٌ ثابت في الخارج عن الذِّهن؛ فقوله باطل.

٢ - والفلاسفة يقولون: إن الخالق جعل لهذه الأعيان وجودًا مخلوقًا، وابنُ عربيٍّ يقول: بل نفس وجوده فاضَ عليها، فهي مفتقِرة إليه في وجوده، وهو مفتقِر إلى ثبوتها، ولهذا قال: فيَعبُدني وأَعبُدُه، ويَحمَدُني وأَحمَدُه، ولهذا امتنع التكليف عنده(١).

أما أصولُ شُبهات فلاسفة الصُّوفيَّة في التَّسْوِية بين الواجب والممكِن، أو القول بالوَحْدَة بينهما، فيمكِن تحليلُه في المحاور التالية:

الأصل الأول: المعدوم شيءٌ ثابت في العدم(٢): وهو قول ابن عربيٍّ: وجودُ الأشياء عَيْنُ وجود الحقِّ؛ فهي متميِّزة بذواتها الثابتة في العدم، متَّحدةٌ بوجود الحقِّ القائم بها(٣)، وهو قولهم بالأعيان الثابتة، ويَقصِدون أن الأشياء لها ذواتٌ حتى قَبْلَ كَوْنِها (مرحلة انعدام وجودها في الكون)، وظهورها في الكون هو تَجَلِّي اللهِ في صورها، فكأنما هي هو، وهو هي، كما سَبَق بيانُه.

وتناوُلُ ابنِ تيميَّةَ هذه القضيَّةَ يمكِن تحليلُه في العناصر التالية:

١ - إنما نشأ - واللهُ أعلمُ - الاشتباهُ على هؤلاء من حيث رَأَوْا أن الله -

(١) السابق (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١١٣ - ١١٤.
(٢) السابق (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٣ - ١٤٤.
(٣) السابق (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٤.

سبحانه - يَعلَم ما لم يَكُنْ قَبْلَ كَوْنِه، أو: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، فرأوا أن المعدوم الذي يَخلُقه يتميَّز في عِلمه وإرادته وقُدْرته، فظنُّوا ذلك لتميُّز ذاتٍ له ثابتةٍ، وليس الأمرُ كذلك.

٢ - وإنما هو متميِّز في علم الله وكتابه، والواحدُ منا يعلم ما كان كآدَمَ والأنبياء، وما يكون يومَ القيامة، وما أخبر اللهُ به عن أهل النار، فهذه الأمور التي نَعلَمها نحن ونتصوَّرُها، ليس بمجرَّد تصوُّرِنا لها يكون لأعيانها ثبوتٌ في خارج علمنا وأذهاننا، كما نتصوَّر جَبَلًا من ياقوت، أو بحرًا من زِئبق، فثبوت الشيء في العلم والتقدير، ليس هو ثبوتَ عَيْنِه في الخارج؛ بل العالِم يَعلَم الشيء ويتكلَّم به ويَكتُبه، وليس لذاته في الخارج ثبوتٌ ولا وجودٌ أصلًا[(١)].

٣ - وهذا هو تقديرُ الله السابق لخلقه؛ كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرِو بنِ العاصِ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إن الله كتب مقادير الخلائق قَبْلَ أن يَخلُق السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماء»[(٢)].

وفي سنن أبي داودَ عن عبادةَ بنِ الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «أوَّل ما خلق الله القلم فقال: اكتب، قال: ربِّ، وما أكتبُ؟ قال: اكتب ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة»[(٣)]، وقال ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الله خلق الخلق وما هم عاملون، ثم قال

---

(١) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٤ برقم: ٢٦٥٣.

(٣) رواه أحمدُ في مسنَده ٣٧/ ٣٧٨ برقم: ٢٢٧٠٥، من طريق ليثِ بنِ سعدٍ، عن معاويَّةَ بنِ صالحٍ، عن أيوبَ بنِ زيادٍ، حدَّثني عبادةُ بنُ الوليدِ بنِ عبادةَ، حدَّثني أبي، عن أبيه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة».

لعِلمه: (كن كتابًا) فكان كتابًا، ثم أنزل تصديقَه في كتابه فقال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠]، وهذا هو معنى الحديث الذي رواه أحمدُ عن ميسرة الفجر قال: قلتُ: يا رسولَ الله، متى كنتَ نبيًّا؟ وفي روايَة: متى كُتِبتَ نبيًّا؟ قال: «وآدَمُ بين الرُّوح والجسد»(١)، هكذا لفظ الحديث الصحيح(٢). أما ما يَرْوِيه ابنُ عربيٍّ في الفصوص، وغيرُه من جهَّال العامَّة: «كنتُ نبيًّا وآدَمُ بين الماء والطِّين»، «كنتُ نبيًّا وآدَمُ لا ماء ولا طين»(٣) = فهذا لا أصلَ له، ولم يَرْوِهِ أحدٌ من أهل العلم الصادقين، ولا هو في شيء من كُتب أهل العلم المعتمَدة بهذا اللفظ؛ بل هو باطل؛ فإن آدَمَ لم يكن بين الماء والطين قَطُّ، فإن الله خلقه من تراب، وخلط التراب بالماء حتى صار طينًا، وأَيْبَسَ الطِّينَ حتى صار صَلْصالًا كالفخَّار، فلم يكن له حالٌ بين الماء والطين مركَّب من الماء والطين؛ وإنما قال: «بين الرُّوح والجسد»، وقال: «وإن آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ في طِينته»؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحِجر: ٢٨]، وقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: ٧](٤).

وبهذا يتَّضِح خطأُ استدلال الغلاة بهذا الحديث من جانبين:

أوَّلهما: جانب النقد الحديثيِّ على مستوى الروايَة، كما تبيَّن من الفِقرة السابقة، والثاني: على مستوى الدرايَة، وهو بُطلان استدلالهم على قولهم بأن:

---

(١) رواه أحمدُ في مسنَده ٣٤/ ٢٠٢ برقم: ٢٠٥٩٦.

(٢) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) انظر: ابن عربيٍّ: فصوص الحكم، ص٦٤.

(٤) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٧ - ١٤٨.

(المعدوم شيء ثابت في العدم)؛ بل المقصود من الحديث، أن النبيَّ ﷺ أخبر: "أنه كُتِبَ نبيًّا حينَئذٍ، وكتابة نبوَّته هو معنى كَوْنِ نبوَّته، فإنه كون في التقدير الكتابيِّ، ليس كَوْنًا في الوجود العَينيِّ؛ إذ نبوَّتُه لم يكن وجودُها حتى نبَّأه الله تعالى على رأس أربعين سنةً من عُمُره ﷺ؛ كما قال الله تعالى له: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦][1]، وقال سبحانه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١]، فقد أخبر أنه لم يكن قارئًا، وهذه السورة أوَّل ما أُنزِل عليه، وبها كان نبيًّا، ثم أُنزلت سورة المدَّثِر وبها صار رسولًا؛ لقوله: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: ٢]، لهذا ذكر الله سبحانه في هذه السورة الوجود العَينيَّ، والوجود العلميَّ، وهذا أمر بيِّن يَعقِله الإنسان بقلبه، لا يحتاج فيه إلى سمع؛ فإن الشيء لا يكون قبلَ كونه[2].

وبهذه التفرقة بين الوجود العلميِّ (في علم الله) والوجود العَينيِّ (أي: الخلق والإيجاد)، يَبطُل ما ذهب إليه الغلاة من إثبات وجود الشيء قَبْلَ وجوده، والتسوية بين الممكِن العلميِّ، والوجودِ العَينيِّ، ويَبطُل قولهم بظهور الله وتَجَلِّيه في الصور والأشياء.

الأصل الثاني: وجود الأعيان نفس وجود الحقِّ وعَيْنُه:

وهذا الأصل يتفرَّع عنه شُبهاتُ الغُلاة التي انفردوا بها:

١ - ما يدَّعيه ابنُ عربيٍّ من أن "الحق يغتذي بالخلق؛ لأن وجودَ الأعيان مغتذٍ بالأعيان الثابتة في العدم، ولهذا يقول بالجمع من حيث الوجودُ، وبالفرق

---

(١) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٤٨.
(٢) انظر: السابق (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٥١ - ١٥٢.

من حيث الماهيَّةُ والأعيان، ويَزعُم أن هذا هو سِرُّ القَدَر؛ لأن الماهيَّات لا تَقبَل إلا ما هو ثابتٌ لها في العدم في أنفسها؛ فهي التي أحسنت وأساءت، وحَمِدت وذَمَّت، والحقُّ لم يُعطها شيئًا إلا ما كانت عليه في حال العدم"(١).

وهذا يتفرَّع عنه: أنه جعل علمَ الله بالعبد إنما حصل له بتلك العين الثابتة في العدم، التي هي حقيقة العبد، لا من نفسه المقدَّسة، وأن علمَه بالأعيان الثابتة في العدم وأحوالها تَمنَعه أن يفعل غيرَ ذلك، وأن هذا هو سرُّ القَدَر، وهذا يتضمَّن وصفَ الله تعالى بالفَقر إلى الأعيان، وغِناها عنه، ونَفْيَ ما استحقَّه بنفسه من كمال علمه وقُدْرته؛ فإنه جعل حقائقَ الأعيان الثابتة في العدم غَنِيَّةً عن الله في حقائقها وأعيانها، وجعل الربَّ مفتقِرًا إليها في علمه بها، فما استفاد علمَه بها إلا منها، كما يستفيد العبدُ العلمَ بالمحسوسات من إدراكه لها، مع غِنى تلك الْمُدْرَكَات عن المدرِك. وفي ذلك مضاهاةٌ لما ذَكَره الله عمَّن قال فيه(٢): ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

من خلال ذلك يتَّضِح قولهم بالأعيان الثابتة؛ أي: إن للأشياء وجودًا ثابتًا في العدم؛ أي: قبل وجودها في الكون، ووجودُها في الكون هو ظهور الله فيها، وهو أساس القول بوَحْدَة الوجود، وقد بيّنت ردَّ ابنِ تيميَّة عليهم في المطلب الرابع من هذا البحث.

---

(١) انظر: السابق (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ١٦٠، وانظر: ابن عربيٍّ: فصوص الحكم، ص٥٥، وص ٦١ وما بعدها.

(٢) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص ٢١٠.

المطلب الثالث

الردُ على قولهم بالعقول، والعقل الفعّال، وأنهم هم الملائكة

في هذا الجانب من نظريَّة الفَيْضِ حاوَلَ الغلاة من الصُّوفيَّة التوفيقَ بينها وبين ألفاظ القرآن والسنَّة، ويرتبط بذلك عدَّةُ مشكلات أو أسباب:

١ - التَّأثُّر والإلْف والعادة. ٢ - التعمُّد والخلط والزيادة. ٣ - مشكلة الترجمة والنقل.

السبب الأول: شدَّة التَّأثُّر بمصطلحات ومفاهيم الفلاسفة: وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: "ومن لم يعرف لغة الصحابة التي يتخاطبون بها، ويخاطبُهم بها النبيُّ ﷺ، وعادتهم في الكلام، وإلا حرَّف الكَلِم عن مواضعه، فإن كثيرًا من الناس ينشأ عن اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظَ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة، فيظنُّ أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يُريده بذلك أهلُ عادته واصطلاحه، ويكون مرادُ الله ورسوله والصحابة خلافَ ذلك"(١).

السبب الثاني: أنهم: "يتعمَّدون وضعَ ألفاظ الأنبياء وأتباعهم على معانٍ أُخَرَ مخالِفةٍ لمعانيهم، ثم ينطقون بتلك الألفاظ مريدين بها ما يَعنُونه هم، ويقولون: إنهم موافقون للأنبياء؛ وهذا موجود في كلام كثير من الملاحدة المتفلسِفة، والإسماعيليَّة، ومن ضاهاهم من ملاحدة المتكلِّمة والمتصوِّفة"(٢).

---

(١) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الألوهيَّة)، ج ١/ ص ٣٤٣.
(٢) انظر: السابق (توحيد الألوهيَّة)، ج ١/ ص ٣٤٣.

السبب الثالث: مشكلة الترجمة والنقل من كتب الفلاسفة:

كان لتعريب الكتب الروميَّة واليونانيَّة في حدود المائة الثانية من الهجرة[١] أثرُها في محاولات المتأثِّرين بتلك الفلسفات التوفيقَ بينها وبين الدين، وترجمةُ المعاني الباطلة وتصويرُها صعبٌ؛ لأنه "ليس لها نظيرٌ من الحقِّ من كلِّ وجه، فإذا سُئِلنا عن كلام يقولونه: هل هو حقٌّ أو باطل؟ ومن أين يتبيَّن الحقُّ فيه والباطل؟ قلنا: من القول بالحُجَّة والدليل؛ كما كان المشركون وأهل الكتاب يسألون رسولَ الله ﷺ عن مسائلَ، أو يناظرونه، وكما كانت الأمم تجادل رُسُلَها؛ إذ كثير من الناس، يدَّعي موافقةَ الشريعةِ الفلسفةَ"[٢].

ومن أمثلة تلك الألفاظ: (العقول العشَرة)، و(النفوس التسعة)، وقبل بيان مشروعيَّة استعمالها على عُرف الفلاسفة، يكون التساؤل عن معنى تلك الألفاظ عندهم: "قولكم: (عقل)، و(نفس) لغة لكم، فلا بدَّ من ترجمتها، وإن كان اللفظ عربيًّا، فلا بدَّ من ترجمة المعنى، فيقولون: (**العقل**) هو الروح المجرَّدة عن المادة - وهي الجسد وعلائقها - سمَّوْه عقلًا، وسمَّوْه مفارقًا، ويسمُّون تلك: المفارِقات للموادِّ؛ لأنها مفارِقة للأجساد؛ كما أن روح الإنسان إذا فارقت جَسَدَه، كانت مفارِقةً للمادة التي هي الجسد. و(**النفس**): هي الروح المدَبِّرة للجسم؛ مثل نفس الإنسان إذا كانت في جسمه، فمتى كانت في جسمه كانت محرِّكةً له، فإذا فارقتْه كانت عقلًا مَحْضًا؛ أي: يعقل العلوم من غير تحريك بشيء من الأجسام"[٣].

---

(١) انظر: السابق (الأسماء والصفات)، ج ٥/ ص ٢٢.

(٢) انظر: السابق (توحيد الألوهيَّة)، ج ٤/ ص ١١٧.

(٣) انظر: السابق: (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ص ١١٨

وبناءُ تلك المعاني للعقل والنفس، فإن الفلاسفة أثبتوا: "**لكل فَلَكٍ نفسًا؛** لأن الحركة اختياريَّة، فلا تكون إلا لنفس. **ولكل نفس عقلًا؛** لأن العقل كاملٌ لا يحتاج إلى حركة، والمتحرِّك يَطلُب الكمال، فلا بدَّ أن يكون فوقَه ما يتشبَّه به، وما يكون عِلَّةً له، ولهذا كانت حركةُ أنفسنا للتشبُّه بما فوقَنا من العقول، وكان ذلك تَشَبُّهًا بواجب الوجود بحَسَبِ الإمكان. والأول لا يَصدُر عنه إلا عقل؛ لأن النفس تقتضي جِسمًا، والجسم فيه كثرةٌ، والصادر عنه لا يكون إلا واحدًا"[(١)].

بهذه المعاني للعقل والنفس، بوصفها جزءًا من القول بالفَيْضِ، التي حاول الفلاسفةُ وفلاسفة الصُّوفيَّة التوفيقَ بينها وبين الإسلام، هل تصحُّ هذه المحاولات شرعًا، واستعمالها في التعبير عن العلاقة بين الله ومخلوقاته؟

يَشرَح شيخ الإسلام هذه المسألةَ، ويبيِّن للفلاسفة والغُلاة فيقول: "أما إثباتكم في السماء أرواحًا، فهذا يُشبِه ما في القرآن وغيره من كتب الله؛ ولكن ليست هي (الملائكة) كما يقول الذين يَزعُمون منكم أنهم آمنوا بما أُنزِل على الرسول، وما أُنزِل من قَبلِه، ويقولون: ما أردنا إلا الإحسان والتوفيق بين الشريعة والفلسفة، فإنهم قالوا: العقول والنفوس عند الفلاسفة: هي الملائكة عند الأنبياء، وليس كذلك؛ لكن تُشْبِهُها من بعض الوجوه"[(٢)].

وتفصيل ذلك أن "اسم الملائكة أو الملَك يتضمَّن أنهم رُسُل الله؛ كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر:١]، فالملائكة رسل الله تنفِّذ أمرَه الكونيَّ الذي يُدبِّر به السماوات والأرض؛ كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ

(١) انظر: السابق (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ص ١١٨ - ١١٩
(٢) انظر: السابق (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ص ١١٩

وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وأمرَه الدينيَّ الذي تتنزَّلُ به الملائكة، فإنه قال: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل: ٢]..."[(١)].

وملائكة الله لا يُحصِي عددَهم إلا اللهُ؛ ففي القرآن والسنَّة من ذِكر الملائكة وكثرتهم أمرٌ لا يُحْصَر؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١] ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥]، وفي السُّنَّة قال النبيُّ ﷺ: «أطَّتِ السماء وحُقَّ لها أن تئطَّ، ما فيها موضع أربعِ أصابعَ إلَّا مَلَكٌ قائم أو قاعد، أو راكع أو ساجد»[(٢)].

وبناءً على هذا الاستدلال الواضح من القرآن والسنَّة؛ "فمن جعلهم عَشَرةً، أو تِسعةَ عَشَرَ، أو زعم أن التِّسْعَةَ عَشَرَ الذين على سَقَرَ: هم العقول والنفوس، فهذا من جهله بما جاء عن الله ورسوله، وضلالُه في ذلك بيِّنٌ؛ إذ لم تتَّفِق الأسماء في صفة المسمَّى ولا في قَدْره، كما تكون الألفاظ المترادفة؛ وإنَّما اتَّفَق المسمَّيَانِ

(١) انظر: السابق (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ص ١١٩ – ١٢٠

(٢) انظر: السابق (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ص ١٢٠، والحديث في: سنن الترمذيِّ، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب في قول النبيِّ ﷺ: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا)، رقم ٢٣١٢.

في كون كلٍّ منهما روحًا متعلِّقًا بالسموات"[١].

وعلى هذا؛ فما أثبتوه من صفات للملائكة في مصطلحهم، يخالف صفاتِ ملائكة السماوات، "فما أثبتوه هو بعضُ الصفات لبعض الملائكة، وهو بالنسبة إلى الملائكة وصفاتهم وأقدارهم في غايَة القِلَّة...، كيف؟ وهم لم يُثبِتوا للملائكة من الصِّفة إلا مجرَّد ما عَلِموه من نفوسهم، مجرَّد العلم للعقول، والحركة الإراديَّة للنفوس. ومن المعلوم أن الملائكة لهم من العلوم، والأحوال، والإرادات، والأعمال، ما لا يُحصِيه إلا ذو الجلال، ووَصْفُهم في القرآن بالتسبيح والعبادة لله أكثرُ من أن يُذكَر هنا، كما ذكر تعالى في خطابه للملائكة، وأمرِه لهم بالسجود لآدَمَ"[٢].

وأورد شيخ الإسلام كثيرًا من الأحاديث الصِحاح ممَّا فيها ذكرُ الملائكة الذين في السماوات، وملائكة الهواء والجبال، وغير ذلك كثير، وكذلك الملائكة المتصرِّفون في أمور بني آدم؛ مثل قوله ﷺ في الحديث المتَّفَق عليه: «ثم يَبعَث إليه المَلَكَ فيؤمَر بأربعِ كلمات، فيقال: اكتب رِزْقَه، وأَجَله، وشقيٌّ أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح»[٣]، وأمثالُ تلك الأحاديث، والنصوص، التي يُذكَر فيها أصناف الملائكة، وأوصافهم، وأفعالهم - يتَّضِح من خلالها:

---

(١) انظر: السابق (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ١٢٠.

(٢) انظر: السابق (مفصل الاعتقاد): ج ٤/ ص ١٢١، وبغية المرتاد ص٢٣٥ وما بعدها.

(٣) متَّفَق عليه: رواه البخاريُّ برقم: ٣٢٠٨ من طريق أبي الأحوصِ عن الأعمشِ به، ولفظُه: ثم يبعث الله مَلَكًا فيؤمَر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورِزقه وأَجَلَه، وشقيٌّ أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح.. الحديث. ورواه مسلم برقم: (٢٦٤٣) من طريق أبي معاويَّةَ، ووكيعٍ، وعبدالله بن نمير، قالوا: حدَّثنا الأعمش به، ولفظُهم: ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله، وشقيٌّ أو سعيد... الحديث.

١ - يمتنع أن تكون على ما يَذكُرونه من (العقول والنفوس) أو أن يكون جبريلُ هو (العقل الفعَّال).

٢ - إبطال أن العقول أو النفوس - التي جعلوها الملائكةَ - متولِّدةٌ عن الله، وصادرة عن ذاته صدورَ العِلَّة عن المعلول، وهذا ما ردَّه الله ونزَّه نَفسَه عنه، وكذَّب قائله، وبيَّن كذبه بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٤]، فأخبر أنهم مُعَبَّدون؛ أي: مذلَّلون مُصَرَّفون، مدينون مقهورون، ليسوا كالمعلول المتولِّد تولُّدًا لازمًا لا يُتصوَّر أن يتغيَّر عن ذلك، وأخبر أنهم عباد الله، لا يُشبَّهون به كما يُشبَّه المعلول بالعِلَّة، والولدُ بالوالد[1].

٣ - التولُّد لا يكون إلا عن أصلين، كما تكون النتيجةُ في مقدِّمتين، وكذلك سائر المعلولات المعلومة، لا يَحدُث المعلول إلا باقتران ما تَتِمُّ به العِلَّة، فأما الشيء الواحد وَحْدَه، فلا يكون عِلَّةً ولا والدًا قطُّ، لا يكون شيءٌ في هذا العالم إلا عن أصلين، ولو أنهما الفاعل والقابل؛ كالنار والحَطَب، والشمس والأرض، فأما الواحدُ وَحْدَه، فلا يَصدُر عنه شيء ولا يتولَّد، ومن أدلَّة ذلك قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠] فبيَّن القرآن أنهم أخطؤوا طريقَ القياس في

(١) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (مفصل الاعتقاد) ج ٤/ ص ١٢٧ - ١٢٨.

العِلَّة والتولُّد، حيث جعلوا العالم يَصدُر عنه بالتعليل والتولُّد، ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] خلاف قولهم: الصادر عنه واحد.

٤ - ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، وهؤلاء الصابئة قد أَتَوْا بِمَثَلٍ، وهو قولهم: (الواحد لا يَصدُر عنه ويتولَّد إلا واحد، والربُّ واحدٌ؛ فلا يَصدُر عنه إلا واحد يتولَّد عنه)، فأتى الله بالحقِّ وأحسنَ تفسيرًا، وبيَّن أن الواحد لا يَصدُر عنه شيء، ولا يتولَّد عنه شيء أصلًا، وأنه لم يتولَّد عنه شيء، ولم يَصدُر عنه شيء، ولكن خَلَق كلَّ شيء خَلْقًا، وأنه خَلَق من كلِّ شيء زوجين اثنين(١).

وبناءً على ما سبق من تحليل مقارَنٍ بين عقائد القرآن وعقائد اليونان التي تأَثَّر بها فلاسفة الصُّوفيَّة؛ يتَّضِح بُطلان دعواهم أن الملائكة هي العقول أو النفوس، وكذلك فسادُ دعواهم بأنهم يوفِّقون بين الحكمة التي يدَّعُونها لدى الفلاسفة والأولياء، والقرآنِ والسنَّة، فلم يُفلِحوا في التوفيق بين وثَنِيَّات اليونان وعقائد القرآن.

يقول شيخ الإسلام: "ومن عَرَف مُرادَ الأنبياء ومرادَهم، عَلِمَ بالاضطرار أن هذا ليس هو ذاك؛ مثلَ أن يَعلَم مرادَهم بالعقل الأول، وأنه مقارِنٌ عندهم لربِّ العالمين أَزَلًا وأَبَدًا، وأنه مبدِعٌ لكل ما سواه، والعقلُ الفعَّال عندهم يَصدُر عنه كلُّ ما تحتَ فَلَكِ القمر، ويُعلَمُ بالاضطرار من دين الأنبياء أنه ليس من الملائكة

(١) انظر: الصفديَّة: ج ١/ ص٢٠١، ٢٠٧، ٢١٥ وما بعدها، الردُّ على الشاذليِّ، ص١٨٧ - ١٨٨، وانظر: مجموع الفتاوى: (مفصل الاعتقاد) ج ٤/ص ١٢٩ - ١٣٠، و(توحيد الألوهيَّة) ج٢/ ص٤٤٥ - ٤٤٦.

عندهم مَن هو ربُّ كلِّ ما سوى اللهِ، ولا ربُّ كلِّ ما تحت فَلَك القمر، ولا مَن هو قديمٌ أَزَليٌّ أَبَديٌّ، لم يَزَلْ ولا يَزَالُ(١).

والمقصود أن ما يُثبِته هؤلاء من العقول العشَرةِ ممَّا يُعلَم بالاضطرار أنهم مخالفون لدين المرسَلين: إبراهيمَ وموسى وعيسى ومحمَّدٍ وغيرِهم، صلَّى الله عليهم أجمعين، كقولهم: إن العقل الأول أَبدَع كلَّ ما سوى الله، وأنه وما سواه لازمةٌ معلولة لذات الله أزلًا وأبدًا، فإن هذا وهذا شرٌّ من الذين قالوا: الملائكة بناتُ الله، وأن المسيحَ ابنُ الله، والذين اتَّخذوا الملائكةَ والنبيِّين أربابًا، فإن أولئك يقولون: إن الله خالقُ كلِّ ما سواه، ويُثبِتون نوعًا من التولُّد(٢).

ومنهم من يفرِّق بين عالم الْمُلْكِ والمَلَكوت والجَبَروت، فيجعل هذا عالمَ العقول، وهذا عالم النفوس، وهو مبنيٌّ على قول الفلاسفة الدهريَّة الذين يجعلون الملائكةَ خارجَ مُلْكِ الله، ويقولون: إنهم ليسوا أجسامًا يُشار إليها، ولا تَصعَد ولا تنزل، ولا توصف بحركة ولا سكون، ولا هي داخلَ الأفلاك ولا خارجَها، ولا تُرى، ولا يُسمع لها كلام، وليس هذا من دين أهل المِلَل، لا المسلمين ولا غيرهم(٣).

والمقصود هنا أن لفظ (المَلَكُوت والجَبَروت) في كلام كثير من المتأخِّرين، يريدون به غيرَ ما أراد اللهُ ورسوله، فيتكلَّمون بالألفاظ الواردة في الكتاب والسنَّة، ومُرادُهم بها غيرُ ما أراد الله ورسوله، فيَحصُل بذلك ضلالٌ لكثير من الناس، فإن

(١) انظر: السابق (توحيد الألوهيَّة): ج ١/ ص ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) ابن تيميَّة: الرد على الشاذليِّ: ص١٨٧، والصفديَّة: ج١/ ١٥٦، بغية المرتاد: ص٢٣٨ وما بعدها.

(٣) الردُّ على الشاذليِّ: ص٨٢.

النبيَّ ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانَ ذي الجَبَروت والمَلَكوت والكِبْرِياء والعَظَمة»(١)، وهو لم يُرِد بالجَبَروت والملَكُوت العقولَ والنفوس التي تَقصِدها الفلاسفة باتِّفَاق علماء المسلمين، ولا يقول مسلم: إن ملائكة الله الذين وصفهم الله في كتابه هي العقول العشَرةُ والنفوس الفلكيَّة التي يَذكُرها الفلاسفة(٢).

ومعلومٌ أن هذا من أعظم الكفر في دين المسلمين؛ فإن مسلمًا لا يقول: إن مَلَكًا من الملائكة خَلَق جميعَ المخلوقات؛ بل القرآنُ بيَّن كُفْرَ من قال: إنهم متولِّدون عنه، فكيف بمن قال: هم متولِّدون عنه، وإنهم خالقون لجميع المخلوقات؟! قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾ [الأنبياء:٢٦ - ٢٨]، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وهؤلاء يجعلون الدعاء إنما هو قوَّةٌ للنفس لتؤثِّر في هَيُولَى العالم، والشفاعة إنما هي فَيْضٌ تَفيض من الشافع على المشفوع، كما يَفِيض شعاعُ الشمس، فليس

(١) أخرجه أحمدُ (٢٣٩٨٠)، وأبو داودَ (٨٧٣)، والنَّسائيُّ (١٠٤٩)، وغيرُهم، من حديث عوفِ بنِ مالكٍ، والحديثُ صحَّحه النوويُّ في (خلاصة الأحكام): (١/ ٣٩٦)، وقال في الأذكار (ص ٨٦): "هذا حديث صحيح رواه أبوداود والنسائيُّ في سننهما، والترمذيُّ في كتاب الشمائل بأسانيدَ صحيحةٍ". وحسَّنه الحافظ ابن حجرٍ في (نتائج الأفكار): (٢/ ٧٤ - ٧٥) وتعقَّب النوويَّ في تصحيحه.

(٢) الردُّ على الشاذليِّ: ص٨٦ وما بعدها.

عند هؤلاء في الحقيقة سؤالٌ لله، ولا عبادة له، وعندهم كمال النفس في الفلسفة: التشبُّهُ بالإله على حَسَبِ الطاقة، فلا يجعلون العبدَ عابدًا لربِّه، ولا مستَغْنيًا به؛ بل تَفِيض عنه الأمور كما تَفِيض عن الربِّ عندهم، وعن العقول كالعقل الأول، والعقل الفعَّال، ويدَّعون أن العقول التي يُثبِتونها هي الملائكةُ في لسان الأنبياء، وهذا من أعظم الباطل..[١]

بل الملائكة من أعظم المخلوقات عبادةً لله، وسؤالًا له، كما أخبر الله عنهم في كتابه بقوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فُصِّلت:٣٨]...، فأين ذلك ممَّا تدَّعِيه الفلاسفة من أن العقل الأول مبدِعُ كلِّ ما سوى الله، وأن العقل الفعَّال مبدِعٌ لكل ما تحت الفَلَك[٢].

المطلب الرابع

الردُ على قولهم بـــوَحدَة الوجود

المنهجيَّةُ التحليليَّة النَّقديَّة في نقض القول بوَحْدَة الوجود، يتَّخذ عدَّة مستويات، هي: الوصف التحليليُّ للأقوال كما هي عند أصحابها، ثم بيانُ أصولها، ثم نقضُ الأصول، ونقدُ منهجهم في الاستدلال عليها، وبيانُ حُكم تلك الأقوال.

ففي ردِّ ابن تيميَّةَ على القائلين بوَحْدَة الوجود يبيِّن أن القائلين به هم: "الملحِدون الذين يقولون: الوجودُ واحد؛ كابن عربيٍّ، وابن سَبْعِينَ، وابن

(١) الرد على الشاذليِّ ص١٠٨.

(٢) الرد على الشاذليِّ ص١٠٨ - ١٠٩.

الفارض (ت٦٣٢هـ)[١]، والْقُونَوِيِّ، والتِّلْمسانيِّ، وأمثالِهم ممَّن يجعل الوجودَ الخالقَ هو الوجودَ المخلوق، وربَّما جعلوه حالًّا فيه، ومذهبُهم دائر بين الاتِّحاد والحلول؛ ولكن قد لا يَرْضَون لفظ الاتِّحاد؛ بل يقولون: الوَحْدَة؛ لأن الاتِّحاد يكون بين شيئين، وهم يقولون: الوجودُ واحد لا تعدُّدَ فيه"[٢].

ومن أسباب ضلالهم: الخَلْطُ بين المطلَق والمقيَّد؛ أي: ما يُطلَق على الله ويختصُّ به، وما يُطلَق على المخلوقات ويختصُّ بهم من مشترَكات، وتلك الكليَّات المطلَقة ضَلَّ بسببها طوائفُ من أهل العلوم والنظريَّات والذَّوقيَّات، فإذا كان وجودُ المخلوق المختصُّ به لا يَشْرَكُه فيه غيرُه وإن كان يُشابِهُه فيه غيرُه، فالخالق تعالى أبعدُ عن أن يشاركه غيرُه فيما يختصُّ به سبحانه وتعالى، والغُلاة "لم يفرِّقوا بين الواحد بالعَين والواحد بالنوع؛ فإن الموجوداتِ مشترِكةٌ في مسمَّى الوجود، كما أن الذَّواتِ مشترِكةٌ في مسمَّى الذات؛ ولكن ليس وجودُ هذا وجودَ هذا، كما أنه ليس ذاتُ هذا هي ذاتَ هذا، والقَدْرُ المشترَك هو كليٌّ مُطلَق، والكلِّيُّ المطلَق لا يوجد مُطلَقًا إلا في الأذهان لا في الأعيان؛ بل كلُّ موجود من المخلوقات له ما يختصُّ به، لا يشاركه فيه غيرُه في الخارج، فهذا الإنسان المعيَّن لا يشاركه هذا الإنسان المعيَّنُ فيما يختصُّ به من إنسانيَّته الخاصة، وحيوانيَّته الخاصَّة، ووجودِه الخاصِّ؛ ولكن هو وغيره يشتركان في مطلَق الحيوانيَّة

---

(١) هو: أبو حفصٍ عمرُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ المرشد بن عليٍّ، حمويُّ الأصل، مِصريُّ المَولد والدار والوفاة، انظر ترجمته الوافية المحقَّقة في: ابن الفارض والحب الإلهيِّ، د. محمد مصطفى حلمي، ص٢٨، ٥١، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

(٢) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (الإيمان) ج ٧/ ص ٤٠٦، ج٤ ص٢٥٩، والردُّ على الشاذليِّ: ص١٥٦

والإنسانيَّة والوجود، ونحو ذلك"[١].

وعلى هذا؛ فالنقد التحليليُّ لوَحْدَة الوجود يشمل أربعةَ أقسام:

- الحلول الخاصُّ أو المقيَّد[٢].

- الاتِّحاد الخاصُّ أو المقيَّد[٣].

- الحلول العامُّ[٤].

- الاتِّحاد العامُّ[٥].

وذلك أن القسمة رُباعيَّة؛ لأن مَن جَعَل الربَّ هو العبدَ حقيقةً، فإما أن يقول بحلولٍ فيه، أو اتِّحادٍ به، وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصًّا ببعض الخلق كالمسيح، أو يجعله عامًّا لجميع الخلق.

وفي الردِّ على القائلين بالاتِّحاد العامِّ، يكون الاستدلالُ بما جاء في القرآن عن اليهود والنصارى، من باب القياس، والاشتراكِ في عِلَّة التكفير والوعيد

(١) ابن تيميَّة: الصفديَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ج٢/ ٢٧٦، الرياض ١٤٠٦هـ، وانظر: الرد على الشاذليِّ: ص١٨٩

(٢) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج ٢/ ص١٧١ - ١٧٢، والرد على الشاذليِّ: ص٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦

(٣) انظر: الرد على الشاذليِّ، ص١٩٣، ص٢١٨ - ٢٢٤، مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج ٢/ ص١٧٢.

(٤) انظر: الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ: الرد على الجهميَّة والزنادقة فيما شكُّوا فيه من متشابه القرآن وتأوَّلوه على غير تأويله، تحقيق: صبري سلامة لاشين، ص١٤٩ - ١٥٠، ط١، دار الثبات، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج ٢/ ص١٧٢، ص٤٠٤.

(٥) انظر: ابن تيميَّة: الرد على الشاذليِّ، ص٢٢١، ٢٢٢.

بالعذاب، من ذلك: أن القائلين بالاتِّحاد العامِّ أكفرُ من اليهود والنصارى من وَجهينِ:

أوَّلُهما: من جهة أن أولئك قالوا: إن الربَّ يتَّحِد بعبده الذي قرَّبه واصطفاه، بعد أن لم يكونا متَّحدَيْنِ، وهؤلاء يقولون: ما زال الربُّ هو العبدَ، وغيرُه من المخلوقات ليس هو غيرَه.

والثاني: من جهة أن أولئك خصُّوا ذلك بمن عظَّموه كالمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك ساريًا في الكِلاب، والخَنازير، والأَقْذار، والأَوْساخ، وإذا كان الله تعالى قد قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]؛ فكيف بمن قال: إن الله هو الكُفَّار، والمنافقون، والصِّبْيَان، والمجانينُ، والأنجاس، وكلُّ شيء؟!(١).

وإذا كان الله قد رَدَّ قول اليهود والنصارى لَمَّا قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، قال لهم: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨]؛ فكيف بمن يَزعُم أن اليهود والنصارى هم أعيانُ وجود الربِّ الخالق، ليسوا غيرَه ولا سواه؟! ولا يُتصوَّر أن يعذِّب الله إلا نفسَه؟! وأن كلَّ ناطق في الكون فهو عينُ السامع؟!(٢).

---

(١) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى: (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص١٧٢ - ١٧٣.
(٢) السابق (توحيد الربوبيَّة)، ج ٢/ ص١٧٢ - ١٧٣.

ويحكي ابنُ تيميَّةَ عن أحد الغُلاة المعاصرين له: "قيل للتِّلْمسانيِّ[١] - أكبر رؤوس هؤلاء الملاحدة، أهل الوَحْدَة في زماننا الذي قيل له: كلامكم مثل هذا من (الفصوص)، ونحوُه يُناقِض القرآنَ، فقال: التوحيدُ في كلامنا، والقرآنُ كلُّه شِرْكٌ - فقيل له: فإذا كان الوجود كلُّه واحدًا، فما الفرق بين الزوجة والأخت، حتى تُحَرِّم هذه، وتُحِلَّ هذه؟ فقال: الجميع عندنا حلالٌ، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرامٌ، فقلنا: حرامٌ عليكم. وقيل له: ما الفرقُ بينكم وبين النصارى؟ فقال: النصارى كَفَروا بالتخصيص، يعنى أنهم لو قالوا بالاتِّحاد العامِّ لَمَا كفروا"[٢].

وهكذا يقول هؤلاء كابن عربيٍّ وغيرِه: إن المشركين إنما أخطؤوا في عبادة بعضِ المظاهر دون بعض، والعارف عندهم يَعبُد الموجوداتِ، ولهذا فإن في (فصوص الحِكم): "فكان موسى أعلمَ بالأمر من هارونَ؛ فإنه عَلِمَ ما عَبَده أصحابُ العِجْلِ؛ لعِلْمِه أن الله قد قضى أنْ لا يُعبَدَ إلا إيَّاه، وما قضى الله بشيء إلا وقع، وكان عَتَبُ موسى على أخيه هارونَ لَمَّا وَقَعَ الأمرُ، في إنكاره وعَدَمِ اتِّسَاعه؛ فإن العارف من يرى الحقَّ في كلِّ شيء؛ بل من يراه في عَيْنِ كلِّ شيء"[٣].

وذلك أنه حرَّف القرآنَ، وهم دائمًا يحرِّفون الكَلِمَ عن مَوَاضِعه، ويُلحِدون في أسماء الله وآياته، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

---

(١) هو: العفيف سليمانُ بنُ عليٍّ التِّلمسانيُّ (ت ٦٩٠هـ)، من مؤلَّفاته: شرح الأسماء الحسنى على طريقة الغلاة، وشرح مواقف النفَّري، راجع ترجمته في: مقدِّمة د.جمال المرزوقي لتحقيق شرح مواقف النفّري، لعفيف الدين التِّلمسانيِّ، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٢) ابن تيميَّة: الردُّ على الشاذليِّ، ص٢٢٣.

(٣) محيي الدين بن عربيٍّ: فصوص الحِكم، ص١٢٨، وانظر: ابن تيميَّة: الرد على الشاذليِّ: ص٢٢٤، ٢٢٥.

[الإسراء: ٢٣]؛ أي: أَمَرَ ربُّك بذلك[١]، ففسَّروا هم ذلك المعنى أنه قدَّر ألا يُعبَد إلا هو؛ فكلُّ ما عَبَده المشركون فهو عندهم اللهُ؛ إذ ليس لغيره وجودٌ، وهو عندَهم العابد والمعبود؛ فلهذا زَعَم أن موسى أَقَرَّهم على عبادةِ العِجل.

وهذا باطل؛ وذلك أن اللهَ أَخبَر عن موسى في القرآن بأنه أَنكَر عبادةَ العجل غايَةَ الإنكار، وقال: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ إلى قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝٩٨﴾ [طه:٩٢ - ٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤][٢]

۞ النقد الشرعيُّ العقليُّ المنطقيُّ للقول بالحلول الخاصِّ والعامِّ:

من مآلات إنكار صفة العُلُوِّ: القولُ بالحلول الخاصِّ والعامِّ (وَحْدَة الوجود)، ومن أوائل من قالوا به: الجهميَّةُ، وتَبِعهم فلاسفة الصُّوفيَّة، وقد فنَّد الإمام أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوالهم، ومن ذلك حِجاجه الرائعُ من خلال القرآن الكريم معهم، ومن ذلك احتجاجُه عليهم بما يُقِرُّون به من أدلَّة تنعكس إلى بُطلان قولهم: ومن ذلك قوله: "وقلنا للجهميَّة حين زعموا أن الله في كلِّ مكان، لا يخلو منه مكانٌ، فقلنا: أخبرونا عن قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] لِمَ يتجلَّى للجَبَل إن كان فيه بزعمهم؟ فلو كان

(١) انظر: السابق، ص٢٢٤، ٢٢٥.
(٢) انظر: السابق، ص٢٢٤ - ٢٢٥.

فيه كما تَزعُمون، لم يكن يَتَجلَّى لشيء هو فيه، ولكن الله جلَّ ثناؤه على العرش، ويتجلَّى لشيء لم يكن فيه، ورأى الجبلُ شيئًا لم يَكُن رآه مِن قَبْلِ ذلك"(١).

وكذلك ما يدَّعِيه الجَهْميَّةُ وأمثالُهم من الغلاة، من الجمع بين نور ذاتِه سبحانه وأنواره المخلوقة كما لاحظنا لدى السُّهْرَوَرْدِيِّ الإشراقيِّ، يقول الإمام أحمدُ: "وقلنا للجَهْمِ: فالله نورٌ؟ فقال: هو نور كلُّه، فقلنا: فالله قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩]، فقد أَخبَر الله جلَّ ثناؤه أن له نورًا، فقلنا: أخبرونا حين زَعمتُم أن الله في كلِّ مكان وهو نور، فلِمَ لا يُضيء البيتُ المظلِم من النور الذي هو فيه، إن زعمتُم أن الله في كلِّ مكان؟ وما بالُ السِّراج إن أُدخِل البيتَ يُضيء، فعند ذلك تبيَّن للناس كَذِبُهم على الله تعالى، فرَحِم الله من عَقَل عن الله، ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنَّة، وقال بقول العلماء، وهو قول المهاجرين والأنصار، وتَرَك دينَ الشيطان، وهو دينُ جَهْمٍ وشِيعتِه"(٢).

وقولُ الغلاة بالحلول والاتِّحاد العامِّ، والحلول والاتِّحاد الخاصِّ، ينطوي على تناقض؛ لأن "الذين يتكلَّمون في هذه الأمور يتخيَّلون أشياءَ لا حقيقةَ لها، ويتكلَّمون في كلِّ موطن من مواطن الخيال بحسب ما تخيَّلوه في ذلك الموطن؛ فلهذا لا يجري كلامهم على قانونٍ واحد، ولا يُحكَى لهم مذهبٌ واحد بلوازمه، ويَنفُون ما يناقِضه"(٣).

من مآلاتِ مذهب الاتِّحاديَّة التي يصرِّحون بها: أن الحقائق تَتْبَع العقائد، فعندهم أن "كل من قال شيئًا أو اعتَقَده، فهو حقٌّ في نفس المعتقِد؛ ولذا يجعلون

(١) انظر: الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ: الرد على الجهميَّة والزنادقة ص١٧٠، ١٧١.
(٢) انظر: السابق ص١٧١.
(٣) انظر: ابن تيميَّة: الرد على الشاذليِّ، ص٢٢٧.

الكَذِبَ حقًّا، ويقولون: العارف لا يُكذِّب أحدًا، فإن الكذب هو أيضًا أمرٌ موجود، وهو حقٌّ في نفس الكاذب، فإن اعتَقَده كان حقًّا في اعتقاده وكلامِه، ولو قال ما لم يعتَقِدْه، كان حقًّا في كلامِه فقطْ"(١).

وهم يَجمَعون بين النقيضينِ؛ كما في قول ابن عربيٍّ، "ولهذا يَأمُر المحقِّق أن تَعتقِد كلَّ ما يَعتقدُه الخلائق، كما قال:

عَقَدَ الْخَلَائِقُ فِي الْإِلَهِ عَقَائِدًا وَأَنَا اعْتَقَدْتُ جَمِيعَ مَا اعْتَقَدُوهُ"(٢)

وهذا جهل وضلالٌ من جِنس ضلال النصارى؛ لهم عبادةٌ وزَهَادة وأخلاق حسنة؛ ولكنهم جهَّال ضالُّون، لا يعرفون من يعبدون؟ ولماذا يعبدونه؟(٣)، وإن حُمِل كلامُه على الحلول العامِّ، فذاك لا فرقَ فيه بين شيء وشيء، ولا طريق الخاصَّة والعامَّة؛ بل هو عند هؤلاء ما ثَمَّ إلا وجودُ الذات، لكن هؤلاء يتناقضون أكثرَ من تناقض غيرهم؛ فإن الحسَّ والعقل يشهد بتعدُّد الموجودات، فمن أراد أن يجعل المتعدِّدَ شيئًا واحدًا، فلا بدَّ أن يتناقض(٤).

وبناءً على قاعدة: عدم اجتماع النقيضين؛ يَنقُض ابن تيميَّةَ ما يؤول إليه مذهب الاتِّحاديَّة، مبيِّنًا أن "الاعتقادات المتناقضة لا تكون معتقداتُها في الخارج؛ لكن في نفس المعتقِد؛ ولهذا يأمرون بالتصديق بين النقيضينِ والضِّدَّين، ويجعلون هذا من أصول طريقتهم، وتحقيقهم، ومعلومٌ أن النقيضينِ لا يجتمعان في الخارج؛ لكن يمكِن اعتقاد اجتماعهما، فيكون ذلك حقًّا في نفس المعتقِد،

(١) ابن تيميَّة: الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج ٢/ ٩٨.
(٢) انظر: ابن تيميَّة: الفتاوى (توحيد الربوبيَّة):، ج ٢/ ص ٩٨، الردُّ على الشاذليِّ، ص٢٢٨.
(٣) انظر: السابق، ص٢٢٨.
(٤) انظر: ابن تيميَّة: الرد على الشاذليِّ، ص٢٢٩.

وهم يدَّعون أن ذلك يَحصُل كَشْفًا؛ فكَشفُهم متناقض...، فجعلوا الحقائقَ الثابتة تَتبَع الكشف والاعتقاد والقول"[١].

ويَتبَع هذه المسألةَ: ما ذهب إليه ابنُ عربيٍّ في قوله: (الربُّ حقٌّ والعبد حقٌّ...) الذي عرضتُه في المبحث السابق، ويهتمُّ ابن تيميَّة بمآلات هذا القول، والردِّ عليه، مبيِّنًا أنه: "إنكارٌ للتكليف، والعبدُ ليس عندَه وجودُ مخلوق؛ بل وجودُه وجودُ الواجب القديم عنده، وهذا قول باطل، فالعبدُ موجودٌ وثابت، ليس بموجودٍ مُنْتَفٍ؛ ولكن الله هو الذي جعله موجودًا ثابتًا، فإذا قال القائل: (الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ)، فإذا أراد به أن هذا الحقَّ هو عَيْنُ هذا، فهذا هو الاتِّحاد والإلحاد، وهذا هو الذي ينافي التكليفَ، وإن أراد أن العبد حقٌّ مخلوقٌ خَلَقَه الخالقُ، فهذا مذهب المسلمين.

أما قولُ ابن عربيٍّ: (إن قلتُ: عبدٌ، فذاك مَيْتٌ) فكَذِبٌ؛ فإن العبد المكلَّفَ ليس بمَيْتٍ؛ بل هو حيٌّ أحياه الله تعالى، واللهُ لا يكلِّف الميتَ؛ وإنما يكلِّف الحيَّ. وإذا قيل: إنه أراد بقوله: ميت، أنه باعتبار نفسه لا حياةَ له، قيل: تفسيرُ مرادِه بهذا فاسدٌ لفظًا ومعنًى، أما اللفظ فلأن كلامه لا يقتضي ذلك، وأما المعنى فلأنه إذا فسَّر ذلك، لم ينافِ التكليف"[٢].

ويَؤُول اعتقاد الغلاة بصحة كلِّ الأديان والمعتقَدات إلى سقوط التكاليف الشرعيَّة، بناءً على قاعدتهم: (سِرْ حيث شئتَ؛ فإنَّ الله ثَمَّ، وقُلْ ما شئتَ فيه؛ فإن

(١) ابن تيميَّة: الفتاوى ج ٢/ ٩٨، ٩٩.

(٢) ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة) ج ٢/ ص١١٥، ١١٦.

الواسعَ اللهُ)[١]، وهذه القاعدة يتفرَّع عنها أمران خطيران:

أوَّلُهما: من جهة الخبر والعلم، فكلُّ إنسان يقول ما شاء، ويعتقد ما شاء، من غير تمييز بين حقٍّ وباطل، وصادقٍ وكاذب، وأنه لا ينكَر في الوجود شيء.

والثاني: من جهة الأمر والعمل، فما عندهم أمرٌ ولا نهيٌ؛ فأيُّ شيءٍ وُجِد وكان، كان عندَهم حقًّا؛ فالحلالُ ما وجدتَه وحلَّ بيدك، والحرامُ ما حرَّمتَه، والحقُّ ما قلتَه كائنًا ما كان، وهؤلاء - حَسَبَ تعبير ابن تيميَّة - شَرٌّ من المباحيَّة الملاحدة الذين يَجْرُون مع مَحْضِ القَدَر، فإن أولئك يعطِّلون الأمر والنهيَ، والثوابَ والعقاب، وهؤلاء عطَّلوا أيضًا الصانعَ والرسالة والحقائقَ كلَّها، وجعلوها بحسب ما يُكشَف للإنسان، ولم يجعلوا للحقائقِ حقائقَ تكون بها ثابتةً، ونقيضها يكون مَنْفِيًّا؛ بل هذا عندَهم يُفيده الإطلاقُ، بأن تعتقد جميع ما يعتقدُه الناس؛ فإن كانت أقوالًا متناقضةً، فإن الوجودَ يَسَعُ هذا كلَّه، ووَحْدَةُ الوجودِ تَسَع ذلك كلَّه[٢].

وكذلك أهلُ الاتِّحاد الخاصِّ يتناقضون؛ فإن الاثنين لا يكونان واحدًا، إلا إذا تحوَّلا جميعًا فصارا شيئًا ثالثًا، كما يختلِط الماء واللَّبَن، والماءُ والخمر، فيصير ذلك أمرًا مختلِطًا ممتزِجًا ليس ماءً مَحْضًا، ولا لَبنًا مَحْضًا[٣].

ومعلومٌ أن الربَّ تعالى يَمتنِع عليه أن تستحيل ذاتُه مع ذات بعض المخلوقات شيئًا ثالثًا، كالماء واللَّبَن، فإن هذا يكون في المخلوقَيْنِ اللذَيْنِ مَخلطُهما وممزجُهما ثالثٌ غيرُهما، فأما الخالق لكلِّ ما سواه، الغنيُّ عن كلِّ ما سواه، الذي يستحيل أن

---

(١) ابن تيميَّة: الفتاوى (توحيد الربوبيَّة) ج ٢/ ٩٩.
(٢) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج ٢/ ٩٩ - ١٠٠.
(٣) انظر: ابن تيميَّة: الرد على الشاذليِّ، ص٢٢٩.

يفتقِر إلى شيء، غنيٍّ عنه، أو يؤثِّر فيه ما هو غنيٌّ عنه، الذي كلُّ ما سواه فقيرٌ إليه، وكلُّ ما يَحدُث فيما سواه فبقدرته ومشيئته حَدث ووُجِد[١].

ويفْصِل ابن تيميَّة بين نوعين من الربط بين وجود الخالق ووجود المخلوق.

النوع الأول: ما ذهبوا إليه من أن وجود الخالق هو وجودُ المخلوق، مِن أبطلِ الباطل في بديهةِ عقلِ كلِّ إنسان، وإن كان منتحلوه يَزعُمون أنه غايَة التحقيق والعرفان.

النوع الثاني: كون المخلوق لا وجودَ له، إلا من الخالق - سبحانه - فهذا حقٌّ في جميع الكائنات، هو خالقُها وربُّها ومَلِيكُها، لا يكون شيءٌ إلا بقدرته، ومشيئتِه، وخَلقِه، هو خالقُ كلِّ شيء سبحانه وتعالى[٢].

المبحث الخامس
نقض منهج استدلال فلاسفة الصُّوفيَّة على عقائدهم بالقرآن والسنَّة

كثيرةٌ هي الآيات والأحاديثُ التي يَستدلُّ بها فلاسفة الصُّوفيَّة على انحرافاتهم العَقَدِيَّة؛ بَيْدَ أنِّي هنا، أقتصِرُ على ما استدلَّ به الغلاة في القضايا مَحِلِّ البحث، وأدلَّتُهم تَنقسِم إلى أدلَّة من القرآن، وأدلَّة من السنَّة، وعملي هنا هو: بيان عدم صحَّة استدلالهم بالقرآن والسنَّة، ونقضُه.

---

(١) انظر: السابق، ص٢٣٠.

(٢) انظر: ابن تيميَّة: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة)،ج٢ ص٢٦، ٢٨.

المطلب الأول

نقض منهجهم في الاستدلال بآية النور، وما يرتبط بها من أحاديث نبويَّة:

قال الله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: ٣٥].

هذه الآيَة الكريمة، اعتَمَد عليها الغلاة في كثير من المسائل، وقد تبيَّن في المبحثين الثاني (التَّأثُّر) والثالث (مآلات التأثُّر): أن الغلاةَ يحاولون التوفيق بين الفلسفة الأفلوطينيَّة والدِّين، في عَرْضِهم منهجَهم الصوفيَّ، ولاحظنا أن القول بالإشراق أساسُ منهج السُّهْرَوَرْدِيِّ، ويقوم على أن "نور الأنوار لا يَصدُر عنه إلا نورٌ واحد"، يُفاض على النور الإبداعيِّ الأول، أو النور الأقرب إلى نهايَة سلسلة الفَيْضِ، وكذلك ابنُ عربيٍّ الذي ذهب إلى أن النور الكَوْنيَّ مستمَدٌّ من النبيِّ محمَّدٍ ﷺ، والنبيُّ كان قد استمَدَّه من العقل الأول، حيث يقول: "ثم اعْلَمْ أن الغُصْنَ المحمَّديَّ قد حصل من روحانيَّته ما هو مادَّة الأرواح، ومن جسمانيَّته ما هو مادَّة الأشباح؛ فأما مادَّة روحانيَّته فموجودةٌ في سِرِّ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِصۡبَاحٌ﴾؛ يعني: مصباحَ نور نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، فقد جعله مصباح مِشْكاة الوجود، فشبَّه الكونَ بالمِشكاة، وسيِّدَنا محمَّدًا ﷺ بالزُّجاجة، والنورَ الذي هو قلبُه بالمِصباح، فأشرق نور باطنِه على ظاهره؛

كإشراق المِصباح في الزجاجة نورًا لصِفاتها، فصار نورًا"[١].

ويتَّفِق السُّهْرَوَرْدِيُّ وابنُ عربيٍّ على أن المخلوقاتِ صَدَرت عن الكلمات النورانيَّة حَسَبَ مراتب الفيض، فهو في استدلاله على القول بالفَيض، يفرِّق بين الكلمات النورانيَّة الكبرى، ويَقصِد بها العقولَ حتى تنتهيَ إلى جبريل، وعنه تَفيض الكلمات النورانيَّة الصغرى، وهي الكائنات، يقول السُّهْرَوَرْدِيُّ: "اعْلَمْ أن للحقِّ سبحانه وتعالى كلماتٍ كبرى تَنبعِث من كلماته النورانيَّة؛ أي: من سيماء وجهه الكريم، وبعضُها فوقَ البعض، وذلك أنه تنزل من الحقِّ كلمةٌ عُليا ليس أعظم منها، ونِسبتها في قَدْرِ نورِها وتَجَلِّيها من الكلمات مثلُ نِسبة الشمس من سائر الكواكب، وهذا مُرادُ ما ورد من الخبر عن رسول الله ﷺ: «لو كان وجهُ الشمس ظاهرًا لكانت تُعبَد من دون الله»[٢]. ومن شعاع تلك الكلمة تَنبعِث كلمة أخرى، وعلى هذا واحدة بعد واحدة، حتى يَكمُل عدد تلك الكلمات، وآخِرُ تلك الكلمات جبرائيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"[٣].

وهذا بناءً على أن وقوع جميع الكائنات دَفْعةً واحدةً محالٌ؛ "وكان كلُّ ما يقع من الصور والهيئات متناهيةً بالضرورة لتناهي الأجرام، والكلمات كانت ضروريَّةً لها الأبدان...، وكلمات الله وَجَب ألَّا تتناهى؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا

(١) محيي الدين بن عربيٍّ: شجرة الكون، ص١٦، وانظر له: الفتوحات المكيَّة:ج١٣/ ٣٣٠، ٣٣١

(٢) ذكره السُّهْرَوَرْدِيُّ في: كلمات الصُّوفيَّة ص١٣٥، وصدر الدين الشيرازيُّ الرافضيُّ في كتابه (مفاتيح الغيب) ص٤٥٠ ونسبه إلى عليِّ بنِ أبي طالب، ولم أجده في كتب أهل السنَّة، والله أعلم.

(٣) السُّهْرَوَرْدِيُّ: كلمات الصُّوفيَّة ١٣٥.

نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، ﴿...إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...﴾ [النساء:١٧١]، ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]"[(١)]، بمعنى أنه لو حدثت الأنوار (الكلمات) مرَّةً واحدة، لأفسدت ما تحتَها من فرط الحرارة، ولو كانت عَرِيَّةً عن النور، لأظلمت ما تحتَها، فلَزِم من ذلك نورٌ إبداعيٌّ، أو تكوَّن عنه باقي الأنوار.

وكذلك ابن عربيٍّ الذي يذهب إلى أن "حظّ كلِّ مخلوق من كلمةٍ، ما عُلِم من هجائها، وهجاءِ حروفها، وما شُهِد من سرائر خفائها، دليلُه قولُه ﷺ: «إن الله خلق خَلْقَه في ظُلمة، ثم رشَّ عليهم من نوره، فمن أصابه ذلك النورُ اهتدى، ومن أخطأه ذلك النور ضَلَّ وغَوَى»[(٢)]"[(٣)]، ويقول كذلك: "الإنسان الكامل مستهلَك في الحقِّ استهلاكًا كليًّا، بحيث ألَّا يظهرَ له وجود عَيْنٍ، مع ظهور الانفعالات الإلهيَّة عنه، فلا يجد (الإنسان الكامل) في نفسه حقيقةً يَنسُب بها شيئًا من تلك الانفعالات إليه، فيكون حقًّا كلُّه، وهو قوله ﷺ «واجعلني نورًا»[(٤)]؛ أي: يَظهَر بي

(١) السابق: ص٨٥.

(٢) رواه أحمدُ: ج٢/ ص١٧٦ - ١٩٧، والترمذيُّ: باب الإيمان/١٨، وقال فيه الترمذيُّ: "حديث حسن"، وصحَّحه الحاكم وابن حِبَّانَ، انظر: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، ج٧/ ص٤٠١.

(٣) محيي الدين بن عربيٍّ: شجرة الكون ص٤٤.

(٤) جزء من رواية مسلم في صحيحه ١/ ٥٢٨ (٧٦٣) عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته، أو في سجوده: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، واجعل لي نورًا، أو قال: واجعلني نورًا».

كلُّ شيء، ولا أظهر بشيء، وقد يُستهلَك الحقُّ فيه، فلا يُنسَب بوجوده شيءٌ"[١].

وما سبق هو قولٌ باتِّحاد الوليِّ الصوفيِّ في أنوار السُّبُحات، واستدلَّ ابنُ عربيٍّ[٢]، والسُّهْرَوَرْدِيُّ[٣]، على ارتقاء الأولياء في النور خلفَ سُبُحات السُّبُحات الوجهيَّة من الأنوار والظُّلَم، في نور ممتزِج بينهما كنور الأسحار، بحديثينِ، أوَّلُهما: «إن لله سَبْعةً وسبعين حجابًا من نور، لو كُشِفت عن وجهه لأَحرَقت سُبُحاتُ وجهه ما أَدرَك بصرُه»، والثاني: «أسألُكَ بنور وجهك الذي ملأ أركانَ عرشِكَ»[٤].

والأقوال السابقة تنطوي على انحرافات عَقَدِيَّة؛ منها:

---

(١) ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة، مج ١٢، ص٥١٥ – ٥١٦.

(٢) انظر: السابق ج١١، ص٢٢٦.

(٣) انظر: حكمة الإشراق، ص١٦٢ وما بعدَها.

(٤) هكذا أورده الغزَّاليُّ في (إحياء علوم الدين) ١/ ١٠١، وذكره ابن السبكيِّ في طبقات الشافعيَّة الكبرى ٦/ ٢٩١ ضمن الأحاديث التي لم يجد لها أصلاً؛ لكن روى مسلم (٢٩٣) الجملة الثانية عن أبي موسى الأشعريِّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». أما الجملة الأولى فقد رواها أبو حيَّانَ في العظمة ٢/ ٧١١، والطبرانيُّ في الأوسط برقم: ٨٩٤٢ من طريق عبدالمنعم بنِ إدريسَ، عن أبيه إدريسَ، عن جَدِّه وَهْبِ بنِ منبهٍ، عن أبي هريرة، أن رجلاً من اليهود أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا أبا القاسم، هل احتجب الله عزَّ وجلَّ عن خلقه بشيء غيرِ السماوات والأرض؟ قال: «نعم، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابًا من نار، وسبعون حجابًا من نور»، قال ابن الجوزيِّ في كتاب الموضوعات ١/ ١١٧: "هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمتَّهم به عبدُالمنعم، وقد كذَّبه أحمدُ ويحيى، وقال الدَّارَقُطنيُّ: "هو وأبوه متروكان". قال الهيثميُّ في المجمع ١/ ٨٠: "رواه الطبرانيُّ في الأوسط، وفيه عبدُالمنعم بنُ إدريسَ، كذَّبه أحمدُ، وقال ابن حِبَّانَ: كان يضع الحديث".

❁ **أولاً: انحرافات بسبب القول بالفيض:**

١ - القول بالفَيْضِ والصُّدور على المذهب الأفلوطينيِّ.

٢ - بُطلان قولهم بالعقول، سواءٌ العقلُ الأوَّل والكليُّ، الذي هو النور الإبداعيُّ الأول، وهو بدايَة الكلمات النورانيَّة الكبرى، كما سبق بيانُه ونقدُه في المبحث السابق.

٣ - بطلان قولهم بالفَيْضِ الإشراقيِّ؛ لأن فيه إنكارًا لعقيدة الخَلق المباشِر كما في القرآن والسنَّة.

٤ - الخلط بين الكلمات الإلهيَّة الكونيَّة، والشرعيَّة، والغيبيَّة:

الكلمات الكونيَّة الخَلقيَّة: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء:١٧١].

والكلمات الشرعيَّة: كما في قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

والكلمات الإلهيَّة الغيبيَّة: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

من خلال بيان أنواع الكلمات يتبيَّن ضلالُ استدلال السُّهْرَوَرْدِيِّ، وابن

عربيٍّ، على مقصدهما من شرح فيض الكلمات وإشراقها؛ فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمةُ الله؛ بمعنى: خَلْق الله، وأَمْرِ الله، وكذلك (وروح منه)؛ أي: وخَلْق منه.

❁ ثانيًا: انحرافاتٌ في منهج الاستدلال والتفسير في قولهم بالنور المُطلَق، دون تمييز بين (النور) الذي هو صفة من صفات الله، وباقي الأنوار المخلوقة:

والنور في الآيات والأحاديث النبويَّة؛ يرجع إلى أحد معنيَيْنِ (صفة من صفات الله العُلا، ونور مخلوق)، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولًا: صفة الله النور:

إضافة النور إلى الله قد تكون إضافةَ صفةٍ إلى الله، أو إضافةَ مخلوق إلى خالقه؛ فالمتَّصِف بالنور هو الربُّ نفسُه، ليس هو النورَ المضافَ إليه، فإذا قلتَ: (هو الهادي فنورُه الهدى) جعلتَ أحد النورين عينًا قائمة، والآخَرَ صفةً[١]، وبذلك تتَّضِح التفرِقةُ بين نور الهُدى (المخلوق)، والنورِ الذي هو صفة من صفات الله؛ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآيَة، قال: أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ: (مَثَلُ نوره في قلب المؤمن)[٢]، فهذه هي الأنوار التي تَحصُل في قلوب المؤمنين[٣]. وما جاء في قول بعض السلف: هادي أهل السماوات والأرض، لا يمنع أن يكون في نفسه نورًا[٤].

ومن صفات الله العُلا: (النور، الهادي)، وجاء في الصحيحين: عن ابن

(١) انظر: مجموع الفتاوى (توحيد الأسماء والصفات): ج٦/ ٣٨٨.
(٢) رواه أحمدُ في فضائل الصحابة برقم: ١٩٤٨.
(٣) مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج٢ / ص٣٨٤.
(٤) انظر: السابق (توحيد الأسماء والصفات): ج٦/ ٣٩٠.

عبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقول: «اللهمَّ لك الحمدُ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهنَّ»[١] الحديث، وفي صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ قال: سألتُ رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: (نورٌ أنَّى أراه؟!)[٢]، أو قال: (رأيتُ نورًا)[٣]، فالذي في القرآن والسنَّة إضافةُ النور؛ كقوله: (الله نور السموات والأرض) أو (نور السموات والأرض ومن فيهن)[٤].

ثانيًا: الأنوار الحسيَّة المخلوقة: وهي نوعان: أعيانٌ وأعراض، **فالأعيان** هي نفس جِرْمِ النار حيث كانت - نور السِّراج والمِصباح الذي في الزجاجة وغيره - وهي النور الذي ضَرَبَ الله به المثَل، ومثَل القمر؛ فإن الله سمَّاه نورًا، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥].

والأعراض مثل ما يقع من شعاع الشمس، والقمر، والنار، على الأجسام الصَّقيلة وغيرِها، فإن المِصباح إذا كان في البيت أضاء جوانبَ البيت، فذلك النور والشعاع الواقع على الجُدُر والسُّقُف والأرض، هو عَرَضٌ، وهو كيفيَّة قائمةٌ بالأجسام، ومن ذلك تسمية الليلِ ظُلمةً، والنهارِ نورًا[٥].

فالأقسام ثلاثةٌ: - إشراق بلا إحراق: وهو النور المحضُ كالقمر. - وإحراقٌ بلا إشراق: وهي النار المظلمة. - وما هو نارٌ ونور: كالشمس.

---

(١) رواه البخاريُّ: كتاب التوحيد والرد على الجهميَّة، باب قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾، رقم (٦٩٥٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: رقم ١٧٨ - ٢٩١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: رقم ١٧٨ - ٢٩٢.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (توحيد الأسماء والصفات): ج٦/ ص٣٨٢ - ٣٨٣.

(٥) انظر: السابق (توحيد الأسماء والصفات): ج٦/ ٣٨٣ - ٣٨٤.

ونارُ المصابيح التي في الدنيا توصَف بالأمرين، وإذا كان كذلك، صَحَّ أن يكون نورَ السماوات والأرض، وأن يُضاف إليه النور، وليس المضافُ هو عَيْنَ المضاف إليه(١).

وبناءً على ذلك؛ فإن ابن تيميَّة يرجِّح أن النور صفةٌ لله سبحانه وتعالى.

ثالثًا: الأنوار المعنويَّة الإيمانيَّة المخلوقة:

قوله سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الآيَة، المقصودُ بالنور فيها أن الله "ضَرَبَ المثَلَ لنوره الموجودِ في قلوب المؤمنين؛ فَعُلِم أن النور الموجودَ في قلوب المؤمنين نورُ الإيمان والعلم المراد من الآيَة، لم يَضرِبها على النور الحسِّيِّ الذي يكون للكواكب"(٢)، وذكر الله آية النور، وآية الظُّلمة، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآيَة، فهذا نور الإيمان في قلوب المؤمنين، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٣٩-٤٠].

فالأول من تلك الظلمات: مَثَلٌ للاعتقادات الفاسدة والأعمال التابعة لها، يَحسَبها صاحبُها شيئًا يَنفَعه، فإذا جاءها لم يجدْها شيئًا يَنفَعه، فوفَّاه الله حسابَه على تلك الأعمال.

والثاني: مَثَلٌ للجهل البسيط، وعدم الإيمان بالعلم؛ فإن صاحبها في ظلمات،

(١) انظر: السابق (توحيد الأسماء والصفات): ج٦/ ٣٨٧.

(٢) انظر: السابق (توحيد الأسماء والصفات): ج٦/ ٣٩٣.

بعضُها فوقَ بعض، لا يُبصِر شيئًا؛ فإن البصر إنما هو بنور الإيمان والعلم[١]، قال تعالى: ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، وقال: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد: ٢٨]، والمقصود ذِكْرُ حياة القلوب وإنارتها..، فأما القلب الحيُّ المنوَّر فإنه لِمَا فيه من النور يَسمَع ويُبصِر ويَعقِل، وأما القلبُ الميت فإنه لا يَسمَع ولا يُبصِر؛ قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١][٢].

والنورُ يُضاف إلى الله من وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله؛ فالأول كقوله تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩]، فهذا إشراقها يومَ القيامة بنور الله تعالى إذا جاء لفصل القضاء يومَ القيامة، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ: «أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظُّلمات، وصَلَح عليه أمرُ الدنيا والآخرة، أن يَنزِل بي سَخَطُكَ، أو يَحِلَّ عليَّ غَضَبُكَ»[٣]، فأخبر ﷺ أن الظلماتِ أشرقت لنور وجهه، كما أخبر تعالى أن الظلماتِ تُشرق يومَ القيامة بنوره، ومنه قولُ ابن مسعود: إن ربَّكم ليس عنده ليلٌ ولا نهار، نورُ السماوات من وجهه.

ومنه ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال: قام فينا

---

(١) السابق: (علم السلوك) ج١٠/ ص٣٨٤.

(٢) السابق: (علم السلوك) ج١٠/ ص٣٨٥ وما بعدَها.

(٣) أخرجه الطبرانيُّ في الدعاء: (١٠٣٦)، وفي المعجم الكبير: (المجمع ٦/ ٣٥).

رسولُ الله ﷺ بأربعِ كلمات فقال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - أو النار - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ ما أَدرَكَهُ بَصَرُه من خَلْقِه»[(١)]، فأخبر أنه حُجِب عن المخلوقات بحجابه النور أن تُدرِكها سُبُحاتُ وجهه، وأنه لو كُشِف ذلك الحجاب، لأحرقت سُبحاتُ وجهه ما أدركه بصرُه من خلقه[(٢)].

ثم ذَكَرَ ابن القيِّم النوع الثانيَ، وهو إضافة مفعول إلى فاعله؛ كما في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، وهذا النور يضاف إلى الله تعالى؛ إذ هو مُعطِيه لعبده، وواهبُه إيَّاه، ويُضاف للعبد؛ إذ هو مَحِلُّه وقابِلُه، فيُضاف إلى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعلٌ وقابلٌ، ومَحِلٌّ وحامل؛ فالفاعلُ: هو اللهُ مُفيض الأنوار (خالق الأنوار) الهادي لنوره من يشاء، والقابلُ: العبد المؤمِن، والْمَحِلُّ: قَلْبُه، والحامل: هِمَّتُه وعزيمته وإرادته، والمادَّة: قولُه وعمله؛ وفيما رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرٍو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خَلَق خَلْقَه في ظُلمة، وأَلقَى عليهم من نورِه، فمن أصابه من ذلك النورِ، اهتَدَى، ومن أخطأه، ضَلَّ»[(٣)].

ويرتبط بهذه المسألة تحقيقُ القول في الحديث: «نورٌ أنَّى أراه؟!»، قال ابن القيِّم: "سمعتُ شيخ الإسلام أحمدَ بنَ تيميَّةَ يقول: قولُه ﷺ: «نورٌ أنَّى أراه؟!»

(١) مجموع الفتاوى: (الأسماء والصفات) ج٦/ ٣٨٧ - ٣٨٨، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: (١/ ١٦١ - ١٦٢) وأحمدُ (٤/ ٤٠٥) وابنُ ماجة (١٩٥).

(٢) انظر: ابنَ القيِّم أبا عبدالله محمَّدَ بنَ أبي بكر أيوب بنِ قيِّم الجَوزيَّة (ت٧٥١هـ): اجتماع الجيوش الإسلاميَّة مع بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق، إعداد وتحقيق: د. عواد عبدالله المعتق، ص٦٤،ط٢، مكتبة الرشد، الرياض،١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٣) سبق تخريجه.

معناه: كان ثَمَّ نورٌ، وحال دون رؤيته نورٌ؛ فأنَّى أراه؟! قال: ويدلُّ عليه: أن في بعض ألفاظ الصحيح: هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: «رأيتُ نورًا»، وقد أُعْضِلَ أمرُ هذا الحديث على كثير من الناس، حتى صحَّفه بعضُهم فقال: (نُورَانِيٌّ أَرَاهُ)، على أنها ياء النَّسَبِ، والكَلِمَةُ كلمة واحدة؛ وهذا خَطَأٌ لفظًا ومعنًى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكالَ والخَطَأَ، أنهم لما اعتَقَدوا أن رسول الله ﷺ رأى ربَّه، وكان قولُه: «أنَّى أراه؟!» كالإنكار للرؤية، حاروا في الحديث، ورَدَّه بعضُهم باضطراب لفظه، وكلُّ هذا عُدولٌ عن موجَب الدليل(١).

وقد حكى عثمانُ بنُ سعيدٍ الدَّارِميُّ، في (كتاب الرد له)(٢) إجماعَ الصحابة على أنه ﷺ لم يَرَ ربَّه ليلةَ المِعراج(٣)، وبعضُهم استثنى ابن عبَّاس من ذلك، وشيخنا ابنُ تيميَّة يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة؛ فإن ابن عبَّاس لم يَقُلْ: رآه بعَيْنَيْ رأسِه، وعليه اعتمد أحمدُ في إحدى الروايتينِ، حيث قال: إنه رآه؛ ولم يقل: بعَيْنَيْ رأسِه. ولفظُ أحمدَ كلفظ ابن عبَّاس، ويدلُّ على صحة ما قال شيخُنا في معنى حديث أبي ذَرٍّ: قوله ﷺ في الحديث الآخَرِ: «حِجَابُه النور»، فهذا النور هو - واللهُ أعلم - النور المذكورُ في حديث أبي ذرٍّ: «رأيت نورًا»"(٤).

بناءً على ما سبق من بيانٍ لمنهَج أهل السنَّة والجماعة في الاعتقاد في صفة النور، وما يغايرها من أنوار مخلوقة؛ يتبيَّن: مخالفةُ الغلاة فيما ذهبوا إليه من أفكار

(١) انظر: ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلاميَّة ص٤٩، وانظر: مجموع الفتاوى ج٦/ ص٥٠٥، ٥٠٦.

(٢) الإمام عثمان بن سعيد الدَّارِميُّ (ت٢٨٠هـ): الرد على الجهميَّة، الحديث رقم (٩٦، ١١٧)، تحقيق: بدر البدر، ط١، الدار السلفيَّة، الصفاة، الكويت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٥م.

(٣) انظر: الرد على الجهميَّة، ص٥٣، ٥٤.

(٤) ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلاميَّة، ص٤٩.

تحاول التوفيق بين الفلسفة والدين، بناءً على تأثُّرهم بالفيض، فأَنتَجوا تُراثًا مشوَّهًا، واستدلالاتٍ غيرَ صحيحة، فخلطوا بين صفة النور التي هي من الصفات العُلا، والأنوارِ المخلوقة، سواءٌ أكانت حِسِّيَّةً أم معنويَّةً، وشبَّهوا نورَ الله بالشمس، على أساس أنها لا تَفقِد شيئًا من نوريَّتها[١]، رغم إشعاعاتها المستمرَّة[٢]، وهذا خلطٌ وتشبيهٌ لصفات الخالق بالمخلوقات، والله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، "فإنه ليس كشيء من الأنوار، كما أن ذاتَه ليست كشيء من الذَّوات"[٣]، وهذا الانحرافُ بسبب القول بالاتِّحاد: اتِّحادِ نور الله بنور الكَوْنِ عامَّةً، ونورِ الله في قلب الوليِّ العارف، وكذلك القولُ بوَحْدَة الأنوار بناءً على وَحْدَة الوجود عند ابن عربيٍّ وابن سَبْعِينَ، وكلُّهم يتَّفِقون على القول بالنور المطلَق، دون تمييز بين صفة الذات الإلهيَّة، وصفات المخلوقات.

وكذلك وَصَفَ اللهَ بأنه (نور الأنوار)، فإذا كان المقصدُ منه أن الله خالقُ الأنوار الكونيَّة، فهو حقٌّ، أما إذا كان يَقصِد به ما يحاوله السُّهْرَوَرْدِيُّ من إثبات الفَيْضِ الإشراقيِّ – كما سبق بيانه – فهو ضلالٌ وانحراف؛ للخلط بين صفة النور التي لله، والأنوارِ المخلوقة في المخلوقات وللمخلوقات، كما اتَّضَح من خلال هذا المطلب.

---

(١) ولا شك أن هذا زَعمٌ بُيِّن بطلانه عَقَدِيًّا في هذا البحث، كما أنه غيرُ ثابت علميًّا كما أثبتت الدراسات العلميَّة المعاصرة، انظر في ذلك: مجموعة بيانات الأوزون وعلاقتها بالمُناخ، ص٦ وما بعدَها، بَرْنامَج الأمم المتَّحدة للبيئة، جريد أرندال، الإصدار الثاني، ٢٠١٠م.

(٢) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ: حكمة الإشراق، ص١٣١ وما بعدَها.

(٣) مجموع الفتاوى (الأسماء والصفات): ج٦/ ص٣٨٥ وما بعدَها.

المطلب الثاني

نقد استدلالهم بقوله تعالى:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: ٨٨]

جاء الاستدلال بهذه الآيَة عند حديث الغُلاة عن الوجود الحقيقيِّ، كما تبيَّن في المبحث الثالث، مثل ما استدلَّ به ابن سَبْعِينَ، على أن (كل شيء هالك) متعلِّق بجميع المراتب الوهميَّة، وأن (إلا وجهه) متعلِّق بالوجود الحقيقيِّ المطلَق، الذي هو الكلُّ والهُوِيَّة[١]، وهذا خروجٌ منهما (ابن عربيٍّ، وابن سَبْعِينَ) إلى مذهب الجَهميَّة الاتِّحاديَّة الحلوليَّة؛ لقولهم: إن ذلك الوجهَ هو وجودُ الكائنات، ووجه الله هو وجوده، فيكون وجودُه هو وجودَ الكائنات، دون تمييز بين الوجود الواجب، والوجود الممكِن[٢]، وهو مِن أبطلِ الباطل في بديهةِ عقلِ كلِّ إنسان[٣]، وهذا معنى قولِهم بوَحْدَة الوجود.

والمقصود من الآيَة: (كل شيء هالك إلا ما أُرِيد به وجهُه)؛ لأن "اسم الوجه في الكتاب والسنَّة، إنما يُذكَر في سياق العبادة له، والعمل له، والتوجُّه إليه، فهو مذكور في تقرير ألوهيَّته، وعبادته، وطاعته، لا في تقرير وَحدانيَّة كَوْنِه خالقًا وربًّا، وذلك المعنى هو العِلَّة الغائيَّة، وهذا هو العِلَّة الفاعليَّة. والعِلَّة الغائيَّة هي المقصودة التي هي أعلى وأشرف...، ولهذا قدِّمت في مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ

(١) انظر: ابن سَبْعِينَ: مجموعة رسائل ابن سَبْعِينَ، ص٣٩٥.
(٢) مجموع الفتاوى (مفصل الاعتقاد): ج٤/ ص١٣٠ - ١٣١.
(٣) السابق:(توحيد الربوبيَّة)ج ٢/ ص٢٦.

وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل:١٩-٢٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢]"[(١)].

وصفةُ الوجه لله ثابتة بالكتاب والسنَّة والإجماع؛ فمن الكتاب هذه الآيةُ التي نقوم بالردِّ على الصُّوفيَّة في استدلالهم بها، ومن السنَّة حديثُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ أن النبيَّ ﷺ قال: «إنك لن تُنفِقَ نَفَقَةً تبتغي بها وجهَ الله، إلا أُجِرتَ عليها»[(٢)]، ومن الإجماع قولُ ابن خُزَيمةَ في كتاب التوحيد: "فنحن وجميعُ علمائنا، من أهل الحجاز، وتِهامة، واليمن، والعراق، والشام، ومِصْرَ = مذهبُنا: أنَّا نُثْبِتُ لله ما أَثبَته لنفسه، نُقِرُّ بذلك بألسنتنا، ونصدِّق ذلك بقلوبنا، من غيرِ أن نُشَبِّه وَجْهَ خالقنا بوجهِ أحدٍ من المخلوقين، عَزَّ ربُّنا أن يُشبِه المخلوقين، وجَلَّ ربُّنا عن مقالة المُعَطِّلين"[(٣)].

والمخالفون لأهل السنَّة والجماعة هم الصُّوفيَّة - كما تبيَّن في بدء هذا المَطلَب - والجَهْمِيَّة، والمعتزِلة، والأشاعرة:

أولًا: الجَهْميَّة الذين قالوا: (كل شيء هالك إلا وجهَه)؛ أي: إلَّا ثوابَه[(٤)]،

---

(١) مجموع الفتاوى: ج٢(توحيد الربوبيَّة) / ص٢٩، ٣٠.

(٢) صحيح البخاريِّ: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنيَّة والحسبة ولكل امرئٍ ما نوى، حديث رقم٥٦، وصحيح مسلم: كتاب الوصيَّة، باب الوصيَّة بالثلث، حديث رقم١٦٢٩.

(٣) ابن خزيمة (أبو بكر محمدُ بنُ إسحاق (ت٣١١هـ): كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ج١/ ص٢٥، دراسة وتحقيق: د. إبراهيم عبدالعزيز الشهوان، ط١، دار الرشد، الرياض، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٤) انظر: الشيخ: عبدالله بن حمود الفريح، تيسير رب العباد إلى شرح لمعة الاعتقاد (لموفق الدين بن قُدَامةَ المقدسيِّ، ت ٦٢٠هـ) ص٥٣ وما بعدها، الشبكة العنكبوتيَّة.

والردُّ عليهم من عدَّةِ أوجهٍ:

١- أن في هذا مُخالَفةً لظاهر لفْظ الآيَة؛ فالآيَةُ ظاهرُها بلفظ الوجهِ لا الثواب.

٢- أن فيه مخالَفةً لإجماع السَّلَف، فلا يُعْرَفُ أحدٌ منهم قال: إنَّ المرادَ بالوَجْه الثوابُ.

٣- أنه جاء في الآيَة بيانُ صفات عظيمة لهذا الوجه؛ فقال تعالى: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، فهل يمكِن أن نقول عن الثواب: ذو الجلال والإكرام؟!

٤- جاء في حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبيَّ ﷺ قال: «حِجَابُه النورُ، لو كَشَفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهِه ما انتهى إليه بصرُه من خَلْقِه»(١)، فهل يمكِن أن يُقال: إن الثوابَ له النور الذي يُحرِق ما انتهى إليه بصرُ الله من الخلق؟!

٥- جاء في صحيح البخاريِّ، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ لَمَّا نزل عليه قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فقال النبيُّ ﷺ: «أعوذ بوجهك»(٢)، ولو كان الثوابُ هو المقصودَ، فهل يصحُّ أنْ يُستعاذ به؟! وهل يُستَعَاذُ بمخلوق؟!(٣).

ثانيًا: المعتزِلة والأشاعرة، ومَن وافَقَهم من الرافضة، قالوا: إن المرادَ من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاريِّ: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، حديث رقم ٤٦٢٨.

(٣) انظر: الشيخ: عبدالله بن حمود الفريح، تيسير رب العباد إلى شرح لمعة الاعتقاد (لموفق الدين بن قُدَامةَ المقدسيِّ، ت ٦٢٠هـ) ص٥٣ وما بعدها.

الوجه الذَّاتُ.

والردُّ عليهم من وجوه:

١- أن هذا مخالِفٌ لظاهر الآيَة.

٢- أنه مخالِف لإجماع السَّلَف، فلا يُعرف عن أحد منهم أنه أوَّلها بالذات.

٣- أن الله عزَّ وجلَّ وَصَف وَجهَه بقوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ولو كان ذلك وَصْفًا للذَّات، لقال: ذي الجلال والإكرام؛ لأن لفظ "رَبِّكَ" مجرورٌ بالإضافة.

٤- أن من المعلوم أن العطف يقتضي المُغَايَرَة والاختلافَ؛ ففي حديث ابن عمرٍو: أن النبيَّ ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، من الشيطان الرجيم»(١)(٢).

المطلب الثالث

نقض منهجهم في الاستدلال بـ: (أول ما خلق الله العقل) و(أول ما خلق الله القلم)

من أُسُس المنهج الاستدلاليِّ لدى الغلاة على قولهم بالفَيْضِ عن العقل الأول أو الكليِّ: هذا الحديثُ الذي يدَّعُونه(٣)، وهو (أول ما خلق الله العقل)،

(١) سنن أبي داودَ: كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجدَ، رقم ٣٩٣.

(٢) انظر: الشيخ: عبدالله بن حمود الفريح، تيسير رب العباد إلى شرح لمعة الاعتقاد ص٥٣ وما بعدَها.

(٣) انظر: السُّهْرَوَرْدِيَّ: رسالة في اعتقاد الحكماء، ص٢٦٤، وابن سَبْعِينَ: بد العارف ١٨٣، ١٨٩، ١٧٠.

وقد حَكَم عليه ابن تيميَّة بأنه باطل، وكَذِبٌ موضوعٌ على النبيِّ ﷺ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث، كما ذكر ذلك أبو حاتم، وابنُ حِبَّانَ، وأبو الفرج ابن الجوزيِّ، وغيرهم(١)، واتَّفَقوا على أنه موضوع على رسول الله ﷺ، وأن الأحاديث المرْوِيَّة في العقل لا أصلَ لها، وليس في رُوَاتها ثقةٌ يُعتمَد(٢).

أما الغلاة، فقد جعلوا هذا الحديث عُمْدتَهم في أصول الدين، والمعرفة، والتحقيق، لمن يَرُوم الجَمْعَ بين الشريعة الإلهيَّة والفلسفة اليونانيَّة المشائيَّة، وجعلوا ذلك حُجَّةً لما يقوله الفلاسفة المشاؤون من قولهم: إن أول الصادرات عن واجب الوجودِ هو العقل(٣)، وقد شاع هذا في كلام كثير من المتأخِّرين بعد أن رأوه في رسائل إخوانِ الصفا، فإن هذه الرسائلَ هي عُمْدةٌ لهؤلاء، ووجدوا نحوَ هذا في كلام أبي حامدٍ في مواضعَ من كُتبه التي رَجَع عنها، أو تلك التي نُسِبت إليه - كما سبق بيانه في المبحث الأول - ثم وقع بعدَه في كلام من سلك هذه السبيل من الجهميَّة، والمتفلسِفة من القائلين بوَحْدَة الوجود، وغيرهم(٤).

وبُطلانُ استدلالهم بهذا الحديث من وجوه؛ منها:

١ - أن هذا الحديثَ بهذا اللفظ والإعراب لم يَرْوِهِ أحدٌ من رُواة الحديث، لا بإسنادٍ صحيح ولا سقيمٍ، كما سَبَق بيانه.

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ج٢ (توحيد الربوبيَّة) / ص٢٩، ٣٠.
(٢) انظر: ابن تيميَّة: بغية المرتاد في الرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنيَّة، ص١٧١ وما بعدها.
(٣) انظر: أرسطو: كتاب النفس، ص١٠٨،١١٢، تحقيق: د. أحمد فؤاد الأهواني، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٩م - الْفَارَابِيَّ: مقالة في معاني العقل، ص٢١٨، ضمن: (الثمرة المرضيَّة في بعض المسائل الْفَارَابِيَّة) تحقيق وتقديم: د.عماد نبيل، ط١، دار الْفَارَابِيِّ، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.
(٤) انظر: بغية المرتاد ص١٧٩ وما بعدها.

٢ - هذا الحديث الموضوع لَفْظُه: (أولَ ما خلق الله العقلَ قال له: أقبلْ فأقبل)، فهو إنما لو كان حقًّا إنما فيه أن الله خاطَب العقل في أول أوقات خَلْقِه بهذا الخطاب، وهذا يَدُلُّ على أنه خَلَقَ قَبْلَه غيرَه، وهذا يناقض قولَهم، وفيه أنه وصفه بالإقبال والإدبار، وذلك ممتنِعٌ عندهم. وفيه أنه قال له: (فَبِكَ آخُذُ، وبك أُعطي، وبك الثواب، وبك العقاب)، وعندهم أنه مبدِع لجميع الكائنات.

٣ - والحديث مقصودُه: أن الله لَمَّا خَلَق العقل الذي في بني آدَمَ، والعقلُ في لغة المسلمين عَرَضٌ من الأعراض، ليس هو جَوْهرًا قائمًا بنفسه، فالحديث لو كان صحيحًا لم يَدُلَّ إلا على ضِدِّ قولهم، فهم جُهَّال بسنَدِه ومَتْنِه(١).

والعقلُ في لغة المسلمين مَصدَرُ (عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا)، يُراد به القوَّةُ التي بها يُعقَل، وعلوم وأعمال تُحصَّل بذلك، لا يُراد به قطُّ في اللغة: جوهرٌ قائم بنفسه، فلا يمكِن أن يُراد هذا المعنى بلفظ العقل(٢).

٤ - أن العقل في لغة المسلمين كلِّهم ليس مَلَكًا من الملائكة، ولا جَوْهرًا قائمًا بنفسه؛ بل هو العقل الذي في الإنسان، ولم يُسَمِّ أحدٌ من المسلمين قطُّ أحدًا من الملائكة عقلًا، ولا نفسَ الإنسان الناطقة عقلًا؛ وإنما هذا من لغة اليونان، ولا يجوز حَمْلُ كلام الله ورسوله على لغةٍ ليست هي لغةَ التنزيل، وترتَّب على ذلك أن الذين وضعوا الأحاديث التي رُويت في ذلك، ليس المرادُ بها عند واضعيها ما أَثبَته الفلاسفةُ من الجوهر القائم بنفسه؛ لأنهم لم يَفهَموا كلام الكاذبين الواضعين للحديث؛ بل حرَّفوا معناها كما حرَّفوا لفظَها، فإذا كان هذا حالَهم في الحديث

(١) الرد على الشاذليِّ: ص١٩٥ - ١٩٦، والفتاوى (توحيد الألوهيَّة): ج١/ ص ٢٤٤، وبغية المرتاد ص١٨١ وما بعدَها.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: (توحيد الألوهيَّة) ج١/ ص ٢٤٤

الذي استدلُّوا به، فكيف في غيره؟! فتبيَّن أن استدلالهم باطلٌ قطعًا[١].

أما استدلالُهم بالحديث الذي رواه أبو داودَ عن عبادةَ بن الصامت عن النبيِّ ﷺ قال: «أوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فقال له: اكتُبْ، قال: ربِّ، وماذا أَكتُبُ؟ قال: اكتب مقاديرَ كلِّ شيء حتى تقوم الساعةُ»[٢].

فإن الغُلاة يَستدلُّون بهذا الحديث على توفيقهم بين القول بالفَيض والعقيدةِ الإسلاميَّة؛ حيث يَزعُمون أن العقل الفعَّال هو العقل المذكور فيما يدَّعُونه: (أول ما خلق الله العقل..) كما سبق بيانه، ويَزعُمون كذلك أنه القَلَمُ المذكور في الحديث، ويدَّعون أنه العقل الفعَّال، الذي هو أوَّل المخلوقات، والمرتبة الثانية من مراتب الوجود بعد الله، ويَنسُبون إليه حمل المعلومات فَيْضًا عن الله[٣]، كما يُسبِغون عليه كثيرًا من صفات الربوبيَّة، كما تبيَّن في المبحث الثاني.

"وهؤلاء قد يسمُّون العقلَ: القلمَ، ويسمُّون النفس الفلكيَّة: اللَّوْحَ، ويدَّعون أن ذلك هو اللوحُ المحفوظ في كلام الله ورسوله، ولهذا يدَّعِي أحدُهم أنه اطَّلَع على اللوح المحفوظ، وأنه أخذ مريديه من اللوح المحفوظ.. فإنه يَجعَل اللوح عبارةً عن النَّفْسِ، ويجعل الفَلَك عبارةً عن العقل الأول، كما يَجعَل المُلْكَ والمَلَكوت والجَبَروت عبارةً عن الجسم والنفس والعقل...، كما دخل في ذلك

---

(١) بغية المرتاد: ص٢٥١.

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٢٢٥، ٢٢٦) كتاب السنَّة، باب القدر، رقم ٤٧٠٠، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء السنَّة النبويَّة، ورواه الترمذيُّ في سننه، وقال: "هذا حديث غريب" (٣/ ٣١١، رقم ٢٢٤٤)، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(٣) انظر: ابن عربيٍّ: الفتوحات المكيَّة: السفر الثاني، ص٩٠، ٣٥٠، ٣٥١، والسُّهْرَوَرْدِيَّ: الألواح العماديَّة: ص٥٦، وابن سَبْعِينَ: بد العارف: ٢٨.

ابن عربيٍّ وغيره"[١].

واستعمالُهم للعقل والروح والقلم، معناه عندهم أنه: "يجوز أن يكون لشيء واحد أسماءٌ كثيرةٌ، باعتباراتٍ مختلفة؛ فَسُمِّي عقلًا باعتبار ذاته، ومَلَكًا باعتبار نِسبته إلى الله تعالى في كَوْنِه واسطةً بينه وبين الخلق، وقَلَمًا باعتبار إضافته إلى ما يَصدُر منه من نقش العلوم بالإلهام والوَحْيِ"[٢].

واستدلالُهم بهذا الحديث باطلٌ من وجوهٍ؛ منها:

١ - أن القلم إذا كان أوَّلَ مخلوق - وهو العقل عندهم - لم يَصِحَّ تفسيره بما يَنقُشُ العلمَ في قلوب بني آدَمَ؛ لأن ذلك عندهم إنما هو العقل الفعَّال، وهو العاشر، وأوَّل مخلوق على زعمهم إنما هو العقل الأوَّل.

٢ - أن تسميةَ الملائكة - التي يجعلونها هي العقولَ - أقلامًا، شيءٌ لا يُعرَف في كلام أحد من الأمم، لا حقيقةً ولا مجازًا أصلًا، فالتعبيرُ بلفظ (القلم) عن مَلَك يكون عندهم قد أوجد هذا الوجود من أبطل الباطل.

٣ - أن في هذا الحديث: أن الله خلق القَلَمَ وأَمَرَه أن يَكتُب في اللوح قبلَ خلق بني آدَمَ؛ بل في صحيح مسلم: «أن الله تعالى قدَّر مقاديرَ الخلائق قبل أن يَخلُق السماواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، وكان عرشُه على الماء»[٣]، فكيف

(١) الرد على الشاذليِّ ص١٨٧ - ١٨٨.

(٢) ابن تيميَّة: بغية المرتاد: ١٩٧.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه: (٤/ ٢٠٤٤) كتاب القدر، باب حِجاج آدم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

يقال: إنما سُمِّيَ قَلَمًا لأنه يَنقُش العلوم في قلوب بني آدَمَ؟[١].

٤ - أن المسلمين يعلمون بالاضطرار أن النبيَّ ﷺ لم يُرِد بالقَلَم ما تُريده الفلاسفةُ بلفظ العقل.

٥ - أنه مَن الذي قال: ما يوجَد في قلوب بني آدَمَ من العِلم إنما هو من فَيض العقل الفعَّال الذي تقول به الفلاسفة؟ فإن دليل الفلاسفة على ذلك ضعيفٌ؛ بل باطلٌ، والكتب الإلهيَّة لم تُخبِر بذلك؛ بل الأخبارُ الإلهيَّة تدلُّ على تعدُّد ما يُلقى في قلوب بني آدَمَ، وأنه ليس مَلَكًا واحدًا؛ بل ملائكةٌ كثيرون، وقد وكِّلت بهم أيضًا الشياطينُ، فامتنع أن يكون في الوجود ما يُلقي العِلمَ في القلوب على ما ذكروه[٢].

٦ - أن ما ذكروه في حدِّ القَلَم ليس مستقيمًا؛ إذ لو صَحَّ لصَحَّ تَسْمِيةُ كلِّ علم من العلوم قَلَمًا، وإن كان القلمُ لا يُشترط في تسميته أن يكون مادَّةً مخصوصة، فلا بدَّ له من صورة من أيِّ مادَّةٍ كانت؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ٤٤].

من خلال هذه الأوجه في الردِّ على استدلال الغُلاة بهذا الحديث، يتبيَّن بُطلان مقاصدهم في الاستدلال به على التوفيق بين القول بالعقل الفعَّال، والقَلَم أو العقل.

---

(١) انظر: ابن تيميَّة: بغية المرتاد: ٢٨١، والصفديَّة: ج٢/ ص ٨١ وما بعدها.

(٢) انظر: ابن تيميَّة: بغية المرتاد: ٢٨٢ وما بعدها.

المطلب الرابع

نقد استدلالهم بـ(كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان)

هذا القولُ من الأصول التي يَعتمِد عليها الغلاة في استدلالهم على القول بالتَّجَلِّي في المخلوقات(١)، والاتِّحاديَّةُ منهم، فانطلقوا منه للقول بأن "الكائنات ليست غيرَه ولا سواه، فليس إلا هو، فليس معه شيءٌ آخَرُ، لا أَزَلًا ولا أَبَدًا؛ بل هو عَيْنُ الموجودات، ونفس الكائنات. وجعلوا المخلوقاتِ المصنوعاتِ هي نفسَ الخالق البارئ المصوِّر"(٢).

من جهة الروايَة ذَهَب شيخ الإسلام إلى أن هذا القول:

١ - كَذِبٌ مُفْتَرَى على رسول الله ﷺ، اتَّفَق أهل العلم بالحديث على أنه موضوع مُختلَقٌ، وليس هو في شيء من دواوين الحديث، لا كبارِها ولا صغارِها، ولا رواه أحدٌ من أهل العلم بإسناد، لا صحيحٍ ولا ضعيفٍ، ولا بإسناد مجهول.

٢ - إنما تكلَّم به بعضُ متأخِّري متكلِّمة الجهميَّة، فتلقَّاها منهم هؤلاء، الذين وَصَلوا إلى آخِرِ التجهُّم، وهو التعطيل والإلحاد(٣).

وإنما الحديث المأثور عن النبيِّ ﷺ ما أخرجه البخاريُّ عن عِمرانَ بنِ حُصينٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «كان اللهُ ولم يكن شيءٌ قَبْلَه، وكان عرشُه على الماء، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيء، ثم خَلَق السماواتِ والأرضَ»(٤).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (توحيد الألوهيَّة): ج١/ ص٢٤٥.

(٢) انظر السابق (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص٢٧٤.

(٣) انظر السابق (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص٢٧٢.

(٤) صحيح البخاريِّ: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ =

المطلب الخامس

نقد استدلالهم بالحديثين القدسيين: «يا بن آدم، استطعمتك فلم تطعمني» و«من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة»

الحديث الأول: الذي رواه مسلمٌ (ت ٢٦١هـ) في صحيحه: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا بْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ اسْتَطْعَمْتَنِي وَلَمْ أُطْعِمْكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. يَا بنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا اسْتَسْقَاكَ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. يَا بْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ، فَلَوْ كُنْتَ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، أَوْ وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ».. أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ، وَقَالَ: «لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ»[1].

الحديث الثاني: الذي رواه البخاريُّ (ت ٢٥٦هـ) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٧٥هـ) قال: قال رسولُ الله ﷺ فيما يَرْوِيه عن ربِّه: «مَنْ عادى لي وَلِيًّا فقد بارَزَنِي بالمحاربة، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُه عليه، وما يَزَالُ

=

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ رقم ٧٤١٨، وانظر مجموع الفتاوى (توحيد الألوهيَّة): ج١/ ص٢٧٣.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: في البر والصلة والآداب، رقم (٢٥٦٩)

عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَه الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(١).

استدلَّ ابن عربيٍّ بالحديث الأول على ما يسمِّيه (تَجَلِّي الحقِّ في حضرة التَّمَثُّل) باعتباره استدلالاً على القول بوَحْدَة الوجود، يقول ابن عربيٍّ: "ألا ترى كماليَّةَ الحقِّ؟ إنها لا تَقبَل وصفًا من نعوت المحدَثات، فلما تجلَّت في (حضرة التمثُّل) للأبصار المقيَّدة بالحسِّ المشترَك، تبعت الأحكامَ في هذا التَّجَلِّي الخاصِّ، فقال تعالى: «جُعْتُ فلم تُطعمْنِي، وظَمِئتُ فلم تَسقِني، ومَرضتُ فلم تَعُدْني..»"(٢).

واستدلَّ ابن سَبْعِينَ بالحديث الثاني على الوَحْدَة بين الله والوليِّ (كأنه روح الوليِّ وعقلُه وجملتُه..)(٣).

تعرَّض شيخ الإسلام لهذا الحديث في سياق ردِّه على القائلين بالحلول والاتِّحاد، وأنهم اختلط عليهم الاتِّحاد النوعيُّ الحُكميُّ بالاتِّحاد العَيْنيِّ الذاتيِّ، فالأول: (عبدي مرضتُ فلم تَعُدْني..) الحديث، فَفَسَّرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ فِي هذا الْحَدِيثِ أَنَّهُ جُوعُ عَبْدِهِ وَمَحْبُوبِهِ؛ لِقَوْلِهِ: (لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)، وَلَمْ يَقُلْ: (لَوَجَدْتنِي قَدْ أَكَلْتُه)، ولقوله: (لوجدتَني عنده)، ولم يقل: (لوجدتَني إيَّاه)؛

(١) أخرجه البخاريُّ في صحيحه: الديات، رقم (٦٥٠٢)، ومسلم في صحيحه: القسامة والمحاربين والقصاص والديات: رقم (١٦٦٩)

(٢) الفتوحات المكيَّة: السفر الثامن ص٢٠٧

(٣) ابن سَبْعِينَ: بد العارف ١٢٧

وذلك لأن المحبَّ يتَّفِق هو ومحبوبُه بحيث يَرضَى أحدُهما بما يَرضَاه الآخَرُ، ويَأمُر بما يَأمُر به، ويُبغِض ما يُبغِضه، ويَكرَه ما يَكرَهه، ويَنهى عمَّا نَهَى عنه[1].

والاتِّحاد النوعيُّ؛ أي: في الأوصاف المشترَكة؛ كقولنا: الله موجودٌ، وقولنا: الإنسان موجود، وكقولنا: الله عالِمٌ، وفلانٌ عالم، مع إدراك الفرق بين وجودِ الله وعِلمِه، ووجودِ الإنسان وعلمه.

أما الاتِّحاد العَيْنيُّ الذاتيُّ - وهو ما يدَّعيه الصُّوفيَّةُ من اتِّحاد روح العارف بذات الله، أو العكس - فهو قولٌ باطلٌ وإلحاد، كما سبق بيانُه في غير موضع من البحث.

وعلى هذا؛ فالمقصود بالحديث الاتِّحادُ النوعيُّ الحُكميُّ، وليس الاتِّحادَ العَيْنيَّ الذاتيَّ.

أما حديث: (من عادى لي وليًّا..)، فيَحتجُّ به أهل الوَحْدَة، وهو حُجَّةٌ عليهم من وجوه كثيرة:

منها: أنه قال: «من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة»، فأَثبَت نفسَه ووَلِيَّه ومعاديَ وَلِيِّه، وهؤلاء ثلاثة، ثم قال: «وما تقرَّب إليَّ عبدٌ بمثل ما افترضتُه عليه، ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه»، فأثبَت عبدًا يتقرَّب إليه بالفرائض ثم النوافل، وأنه لا زال يتقرَّب بالنوافل حتى يحبَّه، فإذا أحبَّه، كان العبدُ يَسمَع به، ويُبصِر به، ويَبطِش به، ويَمشِي به؛ أي: بقوَّة العبادة؛ التوكُّل والاستعانة والأخذ بالأسباب.

أما أهل الاتِّحاد "فهو عندهم قَبْلَ أن يتقرَّب بالنوافل، وبَعدَه: هو عَيْنُ العبد،

(١) انظر: مجموع الفتاوى (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص٣٤١

وعَيْنُ غيرِه من المخلوقات؛ فهو بَطنُه وفَخِذُه، لا يخصُّون ذلك بالأعضاء الأربعة التي في الحديث؛ فالحديثُ مخصوص بحال مقيَّد، وهم يقولون بالإطلاق والتعميم"(١).

ومن معاني هذا الحديث:

١- امتثالُ العبد الوليِّ لأوامر الله سبحانه، فلا يَسمَع إلا ما يُرضيه، ولا يُبصِر إلا ما يُحِلُّه، ولا يَبطِش إلا وَفْقَ مُراده وأوامره، ولا يسعى إلا إلى مرضاته.

٢- قوَّة التوكُّل مع الأخذ بالأسباب، سَمعًا، وبصَرًا، وقوَّةً، وسَعْيًا، وفي سائر القوى والاستعدادات الإنسانيَّة تكون في موافقتها للأمر الإلهيِّ، تستمدُّ القوَّة توكُّلًا على الله، ويقينًا به، باعتبار ذلك من ثَمَرات التقوى؛ كما في قول الله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].

٣- ذُكِر في الحديث تلك الحواسُّ والقوى الإنسانيَّة باعتبارها القوى الرئيسةَ في الإنسان، التي يُعتمَد عليها، وأوَّلُها البصر، ثم السمع، ثم أعلى الحركات وأقواها، وهي (البطش)، ثم السير مَشْيًا نحوَ تحقيق الفعل، فعبَّر بالبَصَر ثم السَّمع ثم الحركةَ الأقوى؛ البَطْش، ثم الاستمرار بالمشيِ، ويَتْبَعها باقي القوى، وهي أساس الأخذ بالأسباب، ثم بلوغ محبَّة الله سبحانه وعطائه الدنيويِّ والأُخرويِّ، كما في قوله: (ولئن سألني لأعطينَّه)، (ولئن استعاذني لأعيذنَّه)؛ نسأل الله خيرَيِ الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: السابق (توحيد الربوبيَّة): ج٢/ ص٢٧٢

الخاتمة

وختامًا؛ تبيَّن أن القائلين بالفَيْضِ والمتأثِّرين به في عقائدهم وتصوُّراتهم عن الله، هم فلاسفةُ الصُّوفيَّة، المنتَمُون إلى المدرسة الإشراقيَّة، أو الوَحْدَة الوجوديَّة، أو الوَحْدَة المُطلَقة، المتأثِّرون بنظريَّة الفَيْضِ، والمؤسِّسون أو المنظِّرون أو المجاهرون بالعقائد الضالَّة (الحلول والاتِّحاد ووَحْدَة الوجود)، وتَبِعهم في ذلك التيَّار الصوفيُّ المعاصِر، على درجات متفاوتة، على مستوى المؤسَّسات والطُّرُق.

واتَّضَح أن القول بالفَيْضِ والتَّأثُّر به هو الأصل لأغلب البدع القوليَّة والعمليَّة لدى المنَظِّرين أو المؤسِّسين للعقائد الصُّوفيَّة، ومن ذلك (التأثُّر): تصوُّرهم الأفلوطينيُّ للذَّات الإلهيَّة، وكيفيَّة صدور الموجودات عنه، ومراتب الوجود، وعلاقة الله بالكون وما فيه، واتَّضَح أن لكل اعتقاد باطلٍ أصولاً باطلةً، ومآلاتٍ تفرَّعت عن الأصول، ومآلاتِ المآلات؛ أي: نتائج ذلك التَّأثُّر بالأصول.

وفيما يخصُّ البحثَ: الأصلُ هو التَّأثُّر بنظريَّة الفَيْضِ، مع القول بوَحْدَة الوجود، والمآلاتُ هي تأثُّرُهم به، وبناء أقوالهم عليه، والمآلاتُ مآل العقائد، وهي أقوالهم بالحلول والاتِّحاد، ومآل العبادات بالقول بسقوط التكاليف.

وتبيَّن القول بفساد ما ادَّعاه فلاسفة الصُّوفيَّة من توفيق بين الفلسفة والدِّين؛ لاختلاف مصادر التلقِّي بينهما، ولاعتمادِهم على الفلسفة المجرَّدة عن الوَحْيِ من جهة، والفلسفة الممتلئة بالزَّيغ والشُّبهات، والقول على الله بغير علم، من جهة أخرى، ويَتبَع ذلك فسادُ منهج استدلال الصُّوفيَّة على عقائدهم بالقرآن والسنَّة؛ إما لكون الدليل في غير موضعه من المراد منه في تصوُّراتهم، أو لكون

الدليل من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

لذا؛ يجب أن تستمرَّ جهودُ الدعاة والعلماء والباحثين في الدراسات الإسلاميَّة في البحث والدراسة عن أصول التصوُّف وعقائده، وهذا من الأهميَّة بمكان؛ لأنه بالنَّظَر إلى المآلات التي تترتَّب على تلك المقولات، نَجِد أن لها آثارًا سلبيَّةً واضحة في ثقافة المجتمَعات المسلِمة؛ لأن القائلين بها ليسوا مجرَّد كُتَّاب أو مثقَّفين؛ بل هم تكتُّل عريض منتشِر في بلاد الإسلام، له مؤسَّساتُه التعليميَّة، وطُرقٌ، ونقابات، على المستويات العلميَّة، والمستويات العامِّيَّة. ولو أن أقوال فلاسفة الصُّوفيَّة في قولهم بالفَيْضِ والتَّأثُّر به ومآلاته، لم تَنتشِر في عقائد الصُّوفيَّة على مستوى العالِم (علماء الصُّوفيَّة) وعلى المستوى العامِّيِّ (العوامّ والجمهور) - لَمَا تناولتُها بنَقْدٍ أو دراسة.

ومن استنتاجات البحث أيضًا أن مقالاتِ فلاسفة الصُّوفيَّة لها أصول (أفلوطينيَّة) وفروعٌ (عقائدُ مَبْنيَّة على الأصل) ومآلاتٌ، تلك المآلاتُ منها القاصر، وهو ما يَشمَل مآلَ عقيدة القائل، ومنها المتعدِّي المؤثِّر في عقائد وعقول وأفكار القرَّاء والمستمعين لتلك الأقوال، نَثرًا أو شِعرًا، مباشَرةً، أو عَبْرَ مواقع الإرسال، والبثِّ الفضائيِّ... إلخ. حيث التشويهُ والغزوُ للجانب الرُّوحيِّ داخلَ كِيان الإنسان المسلِم، وكِيان المجتمَع المُسلِم، والاستهزاءُ بعلماء الشريعة، والأصولِ؛ الحديثِ والسنَّة، وصولًا إلى القول بسقوط التكاليف... إلخ.

ومن خلال هذا البحث، يتوجَّب ضرورةُ الانتقال من الردود الوَعْظيَّة السِّجاليَّة، إلى التقصِّي والحفر (المعرفيِّ) في أصول العقائد الصُّوفيَّة؛ لبيان بُطلان الادِّعاء بأنها قرآنيَّة نَبويَّة، ولبيان مخالفتها للقرآن والسنَّة، وأن يكون جانبُ التحليل والتفكيك لتلك العقائد المخالفة بُغيَةَ بيان بُطلانها، على أسس شرعيَّة

منهجيَّة، دون الاعتماد على الوعظ التقليديِّ الذي يركِّز على الحُكم على عقيدة القائلين دون أقوالهم، ودون الاهتمام بالتحليل، وبيانِ أصول الأقوال؛ فالحُكْمُ العَقَديُّ يكون مُنْصبًّا على الأقوال لا القائلين، ولذلك ضوابطُ شرعيَّةٌ يُرجَع إليها في مظانِّها.

لذا؛ من المفترَض والواجب شرعًا وعقلًا بيانُ الطَّرح الإسلاميِّ الصحيح للجانب الرُّوحيِّ من خلال القرآن والسنَّة، وعرضُه في صورةٍ جذَّابة مُشَوِّقة لجمهور المسلمين؛ حتى لا تَسْتَهويَهم مُخاتَلات ابن عربيٍّ، ولا إشراقات السُّهْرَوَرْدِيِّ، ولا مخادَعات ابن سَبْعِينَ، ولا جماليَّات التِّلمسانيِّ وابن الفارض؛ بل يُبيَّن الجانب الروحيِّ في حياة الرسول ﷺ وصحابته في العبادة والسلوك والمعاملات، والجَمعُ بين السَّعْيِ للدِّين والدُّنيا، ووَحْدَةِ الهدف منهما، وهو رضا الله عزَّ وجلَّ، من خلال تأثُّرهم بآيِ القرآن، والأحاديث النبويَّة، وتقريبِ الإنتاج العلميِّ لعلماء السلف في هذا الجانب؛ مثل عبدالله بن المبارك، وسفيانَ الثَّوريِّ، وغيرِهم، ويَتبَع ذلك تقريبُ علم السلوك لابن تيميَّة، وتنقيَةُ مدارج السالكين لابن القيِّم، والاهتمامُ بجمع أدلَّة الثِّقاةِ من علماء السَّلَف في الردِّ على الغُلاة؛ مثل ما كَتَبَه الإمامُ أحمدُ في الردِّ على الجهميَّة والزنادقة، ومن بعدِه ابنُ بَطَّةَ الْعُكْبَرِيُّ، وابنُ تيميَّة... إلخ.

ويوصي الباحثُ زملاءه من طلاب العلم، والباحثين المتخصِّصين، بتتبُّع مناهج استدلال الصُّوفيَّة بالقرآن الكريم، والحديث النبويِّ، على عقائدهم وتصوُّراتهم، ونقدِ منهجيَّتهم في الاستدلال، وبيانِ ما فيها من غَيٍّ وضلال، كما يوصي بتتبُّع تفاسيرهم المختلِفة لدى كلِّ شخصيَّة على حِدَةٍ، وجمعِها ودراستِها نقدًا وتحليلًا وتركيبًا، في ضوء منهج أهل السنَّة والجماعة، وضوابطِ التأويل

لديهم.

وهذا البحث حاول بيانَ أهمِّ القضايا المرتبِطة بتأَثُّر فلاسفة الصُّوفيَّة بالفَيْضِ ومآلاتها، بَيْدَ أنه لا تزال فيه نواحٍ كثيرةٌ متشعِّبةٌ، أرجو اللهَ أن أتمكَّن من استكمالها في حَلْقة أخرى موسَّعةٍ لهذا العمل بتوفيقِه جلَّ وعلا، واللهَ أسألُ أن يتقبَّل هذا العمل بقَبول حَسَنٍ، وأن يَنفَع به.

وآخِرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

* أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: (دكتور):

- ابن سَبْعِينَ وفلسفته الصُّوفيَّة، دار الكتاب اللبنانيِّ، بيروت، ١٩٧٣م.

* أفلوطين: (يُعرف في المراجع العربيَّة بالشيخ اليونانيِّ ت ٢٠٥، أو ٢٠٧م):

- تاسوعات أفلوطين: نَقَله إلى العربيَّة عن الأصل اليونانيِّ: د. فريد جبر، مراجعة: د. جيرار جهامي، د. سميح غنيم، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

* ابن تيميَّة: تقيُّ الدين أبو العبَّاس أحمدُ بنُ عبدِالحليم (ت ٧٢٨هـ):

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمدَ بنِ تيميَّة. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم. بمساعدة ابنه محمد - المكتب التعليميُّ السعوديُّ بالمغرب - د. ت. وطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. وطبعة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

- بغية المرتاد في الردِّ على الفلاسفة والقرامطة والباطنيَّة أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتِّحاد، تحقيق ودراسة: د. موسى بن سليمان الدويش، ط٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوَّرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- الصفديَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الرياض ١٤٠٦هـ.

- الردُّ علي الشاذليِّ في حزبيه وما صنَّفه في آداب الطريق، تحقيق: عليِّ بنِ محمَّدٍ العمران، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، ط٢، دار عالم الفؤاد، مكة، ١٤٣٧هـ.

* حسن محمود عبداللطيف: (دكتور):

- التيَّار المشائيُّ في الفلسفة الإسلاميَّة، دار الثقافة العربيَّة، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

* حسن عاصي: (دكتور):

- التفسير القرآنيُّ واللغة الصُّوفيَّة في فلسفة ابن سينا، ط١ - المؤسَّسة الجامعيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ١٣٠٣هـ، ١٩٨٣م.

* ابن حنبل: أبو عبدالله، الإمامُ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ حنبلِ بنِ هلالِ بنِ أسدٍ (ت ٢٤١هـ):

- الردُّ على الجهميَّة والزنادقة فيما شكُّوا فيه من متشابه القرآن وتأوَّلوه على غير تأويله، تحقيق: صبري سلامة لاشين، ط١، دار الثبات، الرياض، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

* خالد فوزي عبداللطيف حمزة: (الشيخ الدكتور):

- تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاويَّة لابن أبي العزِّ الحنفيِّ: (أبو الحسن عليُّ بنُ علاءِ الدين الدمشقيُّ الصالحيُّ ت ٧٩٢هـ): رتَّبه وعلَّق عليه: د.خالد فوزي عبداللطيف حمزة (المدرِّس بدار الحديث الخيريَّة بمكَّةَ المكرَّمة)، ط٥، دار روائع المملكة - جدَّة، ١٤٣٥هـ،٢٠١٣م.

* الدارِميُّ: الإمامُ عثمانُ بنُ سعيدٍ الدَّارِميُّ (ت ٢٨٠هـ):

- الردُّ على الجهميَّة، تحقيق: بدر البدر، ط١، الدار السلفيَّة، الصفاة، الكويت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٥م.

* ابن رشد: (القاضي أبو الوليد محمَّدُ بنُ رشدٍ الحفيد) (ت ٥٩٥هـ):

- تهافت التهافت، تحقيق: د.سليمان دنيا، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

* ابن سَبْعِينَ: عبدالحقِّ بنُ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ نصرِ بنِ محمَّدٍ، المعروفُ بابن سَبْعِينَ (ت ٦٦٩هـ):

- بُدُّ العارف وعقيدة المحقِّق المقرَّب الكاشف وطريق السالك المتبتِّل العاكف، تحقيق: د.جورج كتورة، دار الأندلسيِّ، بيروت، ١٩٧٨م.

- رسائل ابن سَبْعِينَ: تحقيق وتقديم: د. عبدالرحمن بدوي، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، ١٩٥٦م.

* ابن سينا: أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عبدالله (ت ٤٢٨هـ):

- المبدأ والمعاد، باهتمام: عبدالله نوراني، طهران، دت.

- الإلهيَّات من كتاب الشفاء، تحقيق: آيَة الله زاده الآمُلي، ط١، قم، إيران، ١٤١٨هـ.

- الأضحويَّة في أمر المعاد لابن سينا: تحقيق: حسن عاصي، ط١ - طهران - شمس تبريزي - ١٣٨٢هـ.

- الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الطوسيِّ، تحقيق: د. سليمان دنيا، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.

*سيد حسن نصر:

- ثلاثة حكماء مسلمين، ترجمه عن الإنجليزيَّة: صلاح الصاوي، ص ٧٥، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٨٦م.

* السُّهْرَوَرْدِيُّ: شهابُ الدين يحيى بنُ حبشِ بنِ أميرك، الشهير بالمقتول (ت ٥٨٧هـ):

- رسالة في اعتقاد الحكماء، وحكمة الإشراق: ضِمْنَ مجموعة مصنَّفات شيخ إشراق شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ، تصحيح وتقديم: هنري كوربين، طهران، ١٢٧٣هـ، ١٩٥٢م.

- هياكل النور: قدَّم له وحقَّق نصوصه وعلَّق عليه: د.محمد علي أبو ريان، ط٢، دار النهضة العربيَّة بيروت، ١٣٦٧هـ،١٩٥٦م.

- كلمات الصُّوفيَّة، تحقيق: قاسم محمد عباس، ط١، بيروت، ٢٠٠٩هـ.

- شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيُّ، المؤلَّفات الفلسفيَّة والصُّوفيَّة، الألواح العماديَّة،

كلمة التصوُّف، اللمحات، تحقيق: د. نجيب نجفقلي حبيبي، ط١، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ٢٠١٤م.

* الشَّهْرَسْتَانِيُّ: أبو الفتح محمَّدُ بنُ عبدالكريم (ت ٥٨٤هـ):

- مصارع الفلاسفة، تحقيق: سهير محمد مختار، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٦م.

*ابن عربيٍّ: محيي الدين محمدُ بنُ عليٍّ بنِ محمَّدٍ (ت ٦٣٨هـ):

- الفتوحات المكيَّة: تحقيق وتقديم: د.عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: د.إبراهيم مدكور، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- فصوص الحِكم: تحقيق: د.أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربيِّ، بيروت، لبنان، د ت.

- شجرة الكون، تحقيق: رياض العبدالله، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

*عبدالرحمن بدوي (دكتور):

- أفلوطين عند العرب، نصوص حقَّقها وقدَّم لها: د. عبدالرحمن بدوي ضِمن كتاب أفلوطين عند العرب، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٥م.

*عبدالله صالح البراك: (دكتور):

- الإمام السُّهْرَوَرْدِيُّ عمرُ بنُ محمَّدٍ (ت ٦٣٢هـ) وآراؤه الاعتقاديَّة، مجلَّة الدراسات العربيَّة - جامعة المنيا - ٢٠٠٦م.

* الغزَّاليُّ: أبو حامدٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ الطوسيُّ النَّيْسَابوريُّ: (ت ٥٠٥هـ):

- تهافت الفلاسفة، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦م.

- مشكاة الأنوار: تحقيق د. أبو العلا عفيفي، الدار القوميَّة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.

* الْفَارَابِيُّ: أبو نصرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ أوزلغَ بنِ طرحانَ، (٢٥٩هـ - ٣٣٩هـ):

- آراء أهل المدينة الفاضلة، قدَّم له وحقَّقه: د. ألبير نصري نادر، ط٢، دار المشرق، بيروت، لبنان، د. ت.

* ابن القيم: أبو عبدالله محمدُ بنُ أبي بكر بن أيُّوبَ بنِ قيِّمِ الجَوزيَّة (ت٧٥١هـ):

- اجتماع الجيوش الإسلاميَّة مع بيان موقف ابن القيِّم من بعض الفرق، إعداد وتحقيق: د.عواد عبدالله المعتق، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

* الْقُونَوِيُّ: محمد صدر الدين أبو المعالي بنُ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ: (ت ٦٧٢هـ).

- مراتب الوجود، ضمن (الإنسان الكامل في الإسلام)، نصوص أَلَّف بينها وترجمها وحقَّقها: د. عبدالرحمن بدوي، ط٣، الكويت، ١٩٧٦م.

* كامل مصطفى الشيبي: (دكتور):

- د.كامل مصطفى الشيبي: الفِكر الشيعيُّ والنزعات الصُّوفيَّة حتى مطلع القرن الثاني عَشَرَ، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٦٨هـ،١٩٦٦م.

*ابن مَسَرَّةَ: أبو عبدالله محمدُ بنُ مَسَرَّةَ الجبليُّ: (٢٦٩ - ٣١٩هـ).

- كتاب خواص الحروف وحقائقها، ضمن مجموعة كتب محقَّقة لأعلام التصوُّف الأندلسيِّ والمغربيِّ بعُنوان: (نصوص من التراث الصوفيِّ في الغرب الإسلاميِّ) تحقيق: أ.د. محمد العدلوني الإدريسي، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

* محمد علي أبو ريان: (دكتور):

- محمد علي أبو ريان: أصول الفلسفة الإشراقيَّة عند شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيِّ،

ط١، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٩م.

*محمود محمود الغراب:

جمع وتأليف: رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات من القرآن من كلام محيي الدين بن عربي، وعلى هامشه: إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن لمحيي الدين بن عربي، دمشق، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

* محمود ماضي: (دكتور):

- في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد، ط١، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٩٧م.

* محمود قاسم: (دكتور):

- دراسات في تصوُّف محيي الدين ابن عربيٍّ، القاهرة، ١٩٧١م.

* مجمع اللغة العربيَّة:

- المعجم الفلسفيُّ - اضطلع بأعبائه: د. إبراهيم مدكور، د. محمود قاسم، د. محمد يوسف موسى، وآخرون، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة - القاهرة.

*موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة:

- المشرف العامُّ: صاحب السموِّ الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود، ط١، تصنيف وإعداد مجموعة من الأكاديميين والباحثين المتخصِّصين في جامعات العالم، مراجعة وتقديم: عدد من كبار العلماء والمختصِّين في العالم الإسلاميِّ، دار التوحيد، الرياض، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث..... ٢٦١
المقدمة ٢٦٣
المبحث الأول: مفهوم (نظريَّة الفيض) وأصولها الفلسفيَّة ٢٦٩
المَطلَب الأول: مفهوم الفَيْضِ عند الفلاسفة ٢٦٩
المطلب الثاني: الردود على نظريَّة القول بالفَيْضِ بين الفلسفة والدِّين ٢٨٠
المَبحَث الثاني: تأَثُّر فلاسفة الصُّوفيَّة بنظريَّة الفيض ٢٨٥
المَطلَب الأول: موقف السلف من الجانب الرُّوحيِّ ودوره في تمييز
المتَّبِعين من المبتَدِعين..... ٢٨٥
المطلب الثاني: محاور التَّأثُّر بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة..... ٢٩٤
المطلب الثالث: وَحْدَة التلقِّي (النَّسَق الفكريُّ) مع اختلاف التعبيرات. ٣١٢
المبحث الثالث: المآلات العَقَدِيَّة للقول بالفَيْضِ عند فلاسفة الصُّوفيَّة ٣١٤
المطلب الأول: القول بالاتِّحاد ووَحْدَة الوجود ومآلاته عند
السُّهْرَوَرْدِيِّ وعلاقته بالفَيض ٣١٥
المطلب الثاني: القول بوَحْدَة الوجود والاتِّحاد عند ابن عربيٍّ
وعلاقته بالفيض ٣٢٤
المطلب الثالث: القول بالوَحْدَة المُطْلَقة عند ابن سَبْعِينَ، ومآلاتها،
وعلاقتها بالفيض ٣٢٩
المبحث الرابع: نقض أصول وعقائد فلاسفة الصُّوفيَّة في تأثُّرهم بنظريَّة الفيض .. ٣٣٥
المطلب الأول: الأسس المنهجيَّة لنقد عقائد فلاسفة الصُّوفيَّة وأصولهم. ٣٣٥

المطلب الثاني: الردُّ على قولهم بـ(الواجب والممكِن) وأصل شُبْهَتِهم في ذلك ٣٣٨
المطلب الثالث: الردُّ على قولهم بالعقول، والعقل الفعَّال، وأنهم هم الملائكة ٣٤٥
المطلب الرابع: الردُّ على قولهم بـوَحْدَة الوجود ٣٥٤
المبحث الخامس: نقض منهج استدلال فلاسفة الصُّوفيَّة على عقائدهم بالقرآن والسنَّة ٣٦٤
المطلب الأول: نَقْضُ منهجهم في الاستدلال بآيَة النور، وما يرتبط بها من أحاديثَ نبويَّةٍ: ٣٦٥
المطلب الثاني: نقد استدلالهم بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٣٧٧
المطلب الثالث: نقض منهجهم في الاستدلال بـ: (أول ما خلق الله العقل) و(أول ما خلق الله القلم) ٣٨٠
المطلب الرابع: نقد استدلالهم بـ(كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان) ٣٨٦
المطلب الخامس: نقد استدلالهم بـالحديثيْنِ القُدسيَّيْن: «يَا بنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي» و«من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة» ... ٣٨٧
الخاتمة ٣٩١
المصادر والمراجع ٣٩٥
فهرس الموضوعات ٤٠١

اليوم الآخر في العهد القديم بين الإثبات والنفي عند علماء المسلمين: عرض وترجيح

د. أحمد محمد فلاح النمرات

أكاديمي أردني، أستاذ مشارك، كلية أصول الدين،
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية

ملخص البحث

اختلف علماء الإسلام بين مثبت ذكر اليوم الآخر في أسفار العهد القديم وبين ناف لذلك. ويتناول البحث هذه المسألة لكون اليوم الآخر ركنًا في الأديان الثلاثة، ونظراً لتضاد الرأي بين المثبتين والنافين. وتأتي أهمية البحث في هذه المسألة في محاولته الوصولَ إلى نتيجة مرجحة وفقًا للنصوص. وتضمن هذا البحث – الذي سار وفق المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي – مقدمة وتمهيداً وثلاثة مباحث وخاتمة.

وأظهر البحث أنّ أبرز علماء الأديان المسلمين نصوا على ذكر الآخرة في التوراة بإجمال، والشوكاني أكّد ذكرها وانتصر لذلك بشدة، في حين كان النافون ذكر الآخرة في التوراة قلةً، وأبرزهم ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأظهر البحث أنّ أكثر العلماء والباحثين صرّحوا بذكر الآخرة في بقية أسفار العهد القديم، وهو ما ترجح لدى الباحث؛ لأنّ العلماء الذين أثبتوا ذكر الآخرة في أسفار العهد القديم وقفوا على عدة نصوص، ومن أثبت بدليل مقدَّم على من نفى؛ ولهذا رجح الباحث رأي المثبتين وأورد نصوصًا عديدة تناولت اليوم الآخر، وحذرت من الشر وحثت على البر. وتضمنت النصوص وصف مراحل القيامة، كالدمار الكوني، ثم البعث والحساب، والجنة والنار، ورؤية الله تعالى، والثواب والعقاب الأبديين.

وأظهرت الموازنة وجود آيات قرآنية عديدة صدقت مشاهد من أهوال القيامة في العهد القديم.

ويؤخذ على بعض نصوص العهد القديم أنها ربطت بين أهوال القيامة وبين

يوم على الأرض ينتصر فيه اليهود على أعدائهم. وهذا تحريف دفع بعض الباحثين لنفي ذكر الآخرة في العهد القديم. وبالمقابل توجد نصوص نصتْ على نجاة اليهود وغيرهم، وتوجد نصوص ركزت على إحضار الله جميع الأعمال للحساب دون ذكر لليهود. وأكد الباحث على أهمية الإنصاف في الحكم بقبول ما شابه نصوص القرآن الكريم وهي عديدة، وردّ عبارات التعصب لليهود.

وأوصى الباحث بتصحيح الخطأ الشائع في العديد من المؤلفات التي تنفي ذكر اليوم الآخر في جميع أسفار العهد القديم.

كلمات مفتاحية: الآخرة، التوراة، العهد القديم، علماء، إثبات، نفي.

د. أحمد محمد فلاح النمرات

ahmednimrat2013@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل التوراة والإنجيل نوراً وهدىً وضياءً، وجعل فيهما معالم الهداية والنور، وأشهد أنّ محمداً عبد الله وخاتم أنبيائه، أنزل عليه القرآن وجعله مصدقًا لما بين يديه من الكتب السابقة، ومهيمنا عليها، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد؛ فمن الضروري شرعًا وعقلاً وجود يوم يجمع الله فيه الناس لمعاقبة المسيء ومكافأة المحسن. والنصوص الدينية في اليهودية والنصرانية والإسلام تؤكد حصول الحساب والجنة والنار. والمتأمل في مواقف العلماء المسلمين المختصين في الأديان - سواء من السابقين أو المعاصرين - الذين تكلموا في مسألة ذكر الآخرة في أسفار اليهود = يجد تباينًا واضحًا بين مثبت ونافٍ. وقد تباينت مواقفهم بين مؤكد وجازم وبين نافٍ ومنكرٍ ذكرَ الآخرة في جميع أسفار العهد القديم؛ ومن هنا كان لا بدّ من البحث المستند إلى نصوص العهد القديم[1] للوقوف على هذه المسألة والوقوف على ما كتبه علماء الاسلام

(١) يحتوي العهد القديم الأسفار الآتية: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار (سفر اللاويين)، سفر العدد، سفر التثنية. ومجموع هذه الأسفار (الكتب) الخمسة هو ما يطلقون عليه اسم أسفار موسى الخمسة، وتسمى بالتوراة، وهي كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة، وأما العهد القديم فيتضمن التوراة (الأسفار الخمسة السابقة) إضافة إلى الأسفار الآتية: سفر يشوع. سفر القضاة. سفر راعوث. سفر صموئيل الأول. سفر صموئيل الثاني. =

الذين برزوا في الأديان أو بحثوا هذه المسألة، وعرض آرائهم في هذا البحث الذي سميته ب" اليوم الآخر في العهد القديم بين الاثبات والنفي عند علماء المسلمين، عرض وترجيح". وقد بقيت أتأمل البحث وأنقحه وأراجع النصوص ثلاثة أعوام، فأسال المولى سبحانه التوفيق والسداد.

۞ الدراسات السابقة:

بعد البحث في قواعد المعلومات والمجلات العلمية لم أقف على دراسة اختصت بجمع آراء العلماء والناقدين المسلمين – سواء القدامى أو المعاصرين – في هذه المسألة، ووقفت على دراسات وكتب تعرضت لليوم الآخر في اليهودية والأديان، وأبرزها ما يأتي:

=

سفر الملوك الأول. سفر الملوك الثاني. سفر أخبار الأيام الأول. سفر أخبار الأيام الثاني. سفر عزرا الأول. سفر عزرا الثاني (سفر نحميا)، سفر أستير. سفر أيوب. سفر الزبور (المزامير).سفر الأمثال.سفر الجامعة. سفر نشيد الإنشاد. سفر إشعياء. سفر إرميا. سفر مراثي إرميا. سفر حزقيال. سفر دانيال. سفر هوشع. سفر يوئيل. سفر عاموس. سفر عوبديا. سفر يونان.سفر ميخا. سفر ناحوم. سفر حبقوق. سفر صفنيا. سفر حجي. سفر زكريا. سفر ملاخي. وتخالف نسخة التوراة السامرية نسخة التوراة العبرانية التي لليهود، وهما تُخالفانِ نسخةَ التوراة اليونانية. وتوجد في نسخة التوراة اليونانية سبعة أسفار زائدة عما في التوراة العبرانية، يطلق عليها: أسفار الأبوكريفا، وأسماؤها هي: سفر باروخ. سفر طوبيا. سفر يهوديت. سفر حكمة سليمان.سفر يشوع بن سيراخ. سفر المكابيين الأول. سفر المكابيين الثاني. وبذا تكون التوراة اليونانية محتوية على ستة وأربعين سفراً. انظر: مختصر إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ص ٩ – ١٢ بتصرف يسير، تحقيق د. محمد الملكاوي، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ، وكتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص ٦٠ – ٦١، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٠٧م.

- "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات"، كتاب للإمام الشوكاني الذي انتصر لرأيه في إثبات ذكر الآخرة، وذكر نصوصاً قليلة، لكنه لم يذكر آراء العلماء السابقين.

- "يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية"، كتاب للدكتور فرج الله عبد الباري، وأصله رسالة ماجستير. والكتاب مرجع مهم، يتضمن عدة نصوص في العهد القديم عن الآخرة، لكنه لم يتعرض لمواقف علماء المسلمين من هذه المسألة.

- اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، كتاب للدكتورة يُسر مبيض، ولم تتعرض الباحثة لموقف علماء الإسلام من هذه المسألة.

ولذلك فإنّ جديد هذا البحث استقراء آراء علماء الإسلام المثبتين والنافين ذكرَ اليوم الآخر في العهد القديم، وتحليل آرائهم، ثم الترجيح استناداً إلى النصوص.

۞ أهمية البحث:

- أنّ موضوع اليوم الآخر ركن أصيلٌ في الأديان الثلاثة.

- أنّ العلماء المسلمين الذين كتبوا في الأديان - سواء القدامى أو المعاصرين - تضادت آراؤهم بين مثبت وناف لهذه المسألة، فصار من الأهمية العلمية بحثها.

- عدم وجود دراسة اختصت بجمع آراء علماء الأديان المسلمين المتضادة والترجيح في هذه المسألة المهمة.

۞ هدف البحث:

- الوقوف على آراء أبرز علماء الأديان المسلمين والباحثين المعاصرين في مسألة ذكر اليوم الآخر في التوراة والعهد القديم، وتحليل الآراء مع الترجيح بينها وفقـًا لنصوص التوراة والعهد القديم.

۞ منهج البحث:

سأتبع في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، وأعرض آراء أبرز العلماء والناقدين المسلمين القدامى، وأمثلة من المعاصرين الذين تناولوا مسألة الآخرة في العهد القديم. وضابط اختياري للعلماء الذين سأعرض أقوالهم محدد بالذين ألفوا في الأديان وعرضوا هذه المسألة، وجعلت ضابط القدامى من توفي منهم قبل القرن الرابع عشر. وسأعرض أراء العلماء في كل مطلب حسب الأقدم زمانـًا. والعلماء القدامى هم: الطبري المهتدي، وابن حزم، والخزرجي، والشهرستاني، والقرطبي صاحب كتاب الإعلام، والقرافي، والجعفري، وابن تيمية، وابن القيم، وعبد العزيز آل معمر، والشوكاني، رحمهم الله جميعـًا.

وسأتناول في المبحث الأول آراء العلماء المثبتين والنافين في التوراة (الأسفار الخمسة)، وفي المبحث

الثاني سأتناول آراءهم في بقية أسفار العهد القديم، وأكتفي بنقل نماذج من كلام المعاصرين، بخلاف السابقين الذين سأورد مقالة كل واحد منهم. وسأتبع كل موقف بالتحليل والاستنباط، وبالنقد أحيانـًا. (والنقد لا يُنقص من قدر العالِم فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ). وفي المبحث الأخير سأورد العديد من النصوص عن الآخرة وأهوالها، وسأعتمد المعنى الظاهر من

النصوص ما دام القرآن الكريم مصدّقًا، لها مبتعداً عن تأويلات علماء أهل الكتاب - إلا للضرورة - كونهم يعتمدون المجاز وتأويل أكثر النصوص، ثم أورد بعض الآيات القرآنية للموازنة، ثم أرجح ما يظهر لي صوابه استناداً إلى النصوص. وإطلاق اسم التوراة أعني به الأسفار الخمسة فقط دون بقية العهد القديم.

وسأعتمد في نصوص أهل الكتاب على نسختين: الأولى صادرة عن كنيسة "الأنبا تكلا هيمانوت" في الإسكندرية، وأوازن جميعَ النصوص - في الحواشي - بالنسخة اليسوعية المشهورة الصادرة عن دار المشرق - لبنان عام ١٩٩٤م، ونظراً لشهرة الأعلام فسأكتفي بذكر عام وفاة كل واحد من الأعلام القدامى.

۞ خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، والدراسات السابقة، وهدف البحث ومنهجه وإجراءاته وخطته.

تمهيد.

المبحث الأول: اليوم الآخر في التوراة (الأسفار الخمسة) بين الإثبات والنفي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلماء المثبتون.

المطلب الثاني: العلماء النافون.

المبحث الثاني: اليوم الآخر في بقية أسفار العهد القديم بين الإثبات والنفي،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلماء المثبتون.

المطلب الثاني: العلماء النافون.

المبحث الثالث: نماذج من نصوص العهد القديم في اليوم الآخر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النصوص العامة.

المطلب الثاني: النصوص التفصيلية.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج.

المراجع، الفهرس.

سائلاً الحنّان المنّان أن يوفقني للصواب ويصرفني عن الزلل، ويغفر الخطأ، ويتقبل الصواب وينفع به، وهو سبحانه الوليّ الحميد. وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى إخوانه المرسلين، وآلهم وصحبهم، والحمد لله ربّ العالمين.

تمهيد

يؤمن المسلمون أنّ الله جلّ شأنه ضمّن الكتب التي أنزلها على أنبيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ذكر اليوم الآخر؛ إقامة للحجة على الناس، لقوله جلّ شأنه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

كما يؤمن المسلمون على وجه اليقين أنّ الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – أبلغوا أقوامهم ما يكون من البعث بعد الموت، والحساب، ثم الجنة أو النار، وأنهم طلبوا الاستعداد لذلك اليوم العظيم بالإيمان بوحدانية الله والأعمال الصالحة. وهذا أمر متفق عليه في الشرائع السماوية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٦٢].

ومما لا شك فيه احتواء التوراة الأصلية ذكر اليوم الآخر، وقد أعلم الله تعالى كليمه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك عندما أوحى إليه أول مرة، فقال جلّ شأنه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٤ – ١٥]، إلا أنّ يد التحريف أخفت نصوص الآخرة الصريحة من التوراة الحالية (الأسفار الخمسة).

وقد بشّر الله تعالى المقاتلين في سبيله بنعيم الجنة في التوراة والإنجيل والقرآن، في إثباتٍ لنعيم الآخرة فقال جلّ شانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١]، والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أخبر قومه عن اليوم الآخر وحذرهم جهنم، فمن ذلك قوله: "وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ" [متّى:٥: ٢٢].

وفي عهد نبينا محمدﷺ كان اليهود والنصارى يؤمنون باليوم الآخر وما فيه من نعيم وعذاب، فقد نقل القرآن الكريم إيمانهم وزعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى، يقول تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]، وثبت في السنة المطهرة إيمان اليهود بعذاب القبر(١)، وهو أول مراحل الآخرة؛ وعليه فالقرآن الكريم والسنة المطهرة أثبتا إيمان اليهود باليوم الآخر ونعيمه وعذابه.

وأما أسفار التوراة الحالية (الأسفار الخمسة) وبقية أسفار العهد القديم، فقد تباينت مواقف علماء الإسلام: أتضمنت اليوم الآخر أم لا؟ فاختلفوا بين مثبت وناف حسب التفصيل الآتي:

المبحث الأول

اليوم الآخر في التوراة (الأسفار الخمسة)

بين المثبتين والنافين

اختلف علماء الاسلام: هل ورد ذكر اليوم الآخر في التوراة الحالية أم لا؟ فبعضهم أثبت ذكره فيها، وبعضهم نفى ذلك، وأبدأ بعرض موقف المثبتين.

---

(١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنّ يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذكِ الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله عن عذاب القبر، فقال: نعم، عذاب القبر، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر". انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم(١٣٧٢)، ٢/ ٩٨.

المطلب الأول

العلماء المثبتون

أثبت بعض العلماء المسلمين ذكر الآخرة في التوراة (الأسفار الخمسة)، وبعضهم نفى ذلك، وأول من وقفت على كلامه من المثبتين المهتدي الطبري (ت: ٢٤٧ هـ)، وكان نصرانياً فأسلم، فتحتَ عنوان: "في الرد على من زعم أنّ القيامة لم يذكرها أحد غير المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ" قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد قالت النصارى: إنه لم يعرف القيامة، ولم يبشر بالبعث والنشور أحد غير المسيح، وقد – لعمري – بشّر بها، وصرّح بالقول فيها، وشرفه الله تشريفاً يفوق السبقة، غير أنّ الأنبياء قبله كانوا يعرفونها ويذكرونها. قال موسى النبي عن الله تعالى: (أنا وحدي وليس إلهٌ سواي، أنا أميت وأحيي) [سفر التثنية: ٣٢: ٣٩]"[(١)].

قلت: يظهر أنّ الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتبر أنّ الإحياء في النص السابق هو البعث بعد الموت، لكنه لم يُفصل الكلام في ذلك، وأورد بعده مباشرة نصوصاً من أسفار الأنبياء على الآخرة، سأوردها في المبحث الثاني.

ومن العلماء المثبتين أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي[(٢)] (ت:٦٥٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال: "المعلوم أنّ آدم كان يأكل في الجنة ويشرب وينكح، فإن

---

(١) الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، علي بن ربن الطبري، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

(٢) أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي وهو غير القرطبي المفسر المشهور المتوفى(٦٧١هـ) الذي اختلط اسمه على بعض الباحثين. وانظر تحقيق ذلك في بحث محكم بعنوان: موقف علماء المسلمين من النصرانية، أبو العباس القرطبي وكتابه الإعلام أنموذجاً، د. محمد عوض الشهري، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٣، ١٤٣٨هـ، ص ٤١ – ٤٤.

قالوا: الجنة التي كان فيها آدم قبل هبوطه إلى الأرض إنما كانت في الأرض، وهي جنة عدن التي قال فيها في التوراة (وغرس الله فردوسًا بعدن من قبل وأسكنه آدم)، وإنما كانت تلك بستانًا من بساتين الدنيا، قلنا ليس في التوراة نصٌّ قاطع يدل على أنّ الجنة التي يرجع الناس إليها يوم الجزاء ليست هي التي أسكن الله فيها آدم، بل التوراة محتملة لذلك، وأما كتابنا فيدل على أنها هي[١]"[٢].

قلت: يلاحظ أنّ أبا العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكد أنّ جنة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي جنة الآخرة، ثم عدّ هذا - ضمنًا - أمراً مجملاً، وأما التفصيل والوعد بالجنة والوعيد بالنار فإنه لم يرد على لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما ذكر القرطبي نفسه[٣].

ومن العلماء المثبتين القرافي (ت: ٦٨٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك في معرض رده على شبهةٍ لأهل الكتاب حول معتقد المسلمين بوجود النعيم الجسماني - من أكل وشرب ونكاح - في الجنة، فرد عليهم من كتبهم التي تضمنت النعيم الجسماني في الجنة، من خلال إثباته أنّ الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن الأكل منها هي من الجنة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فنصت التوراة على أنّ المأكولات في الجنة"[٤]، وقال بعدها بقليل:" كثر التنبيه في شرعنا على أحوال الآخرة أكثر من التوراة والإنجيل، حتى لم يُكثر اللهُ تعالى ذكرَ شيءٍ في القرآن أكثر من ذكر البعث، وبالغ فيه حتى أخبر وحلف سبحانه وتعالى فقال: ﴿**زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن**

(١) معلوم اختلاف علماء الاسلام هل جنة آدم هي جنة الخلد أم لا؟ ويظهر أنّ القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يميل إلى أنها جنة الخلد.

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦، أبو العباس القرطبي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة.

(٣) الإعلام، أبو العباس القرطبي، ١/ ٤٣٦.

(٤) الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، أحمد بن إدريس القرافي، ص ٩٧ .

﴿يُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٧] وهو كثير "(١).

وكذلك الجعفري (ت:٦٨٨هـ) فقد أثبت رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الجنة في التوراة، معتبراً أنّ جنة عدن المذكورة في سفر الخليقة (التكوين) هي الجنة الموعودة وليست بستانـًا، يقول: "فهذه نبوات أنبياء بني إسرائيل والتوراة والإنجيل قد تظاهرت وتضافرت بما نطق به الكتاب العزيز، من اشتمال دار الثواب على الطعام والنكاح والشراب. فإن قال اليهود: ما حكيتَه عن التوراة من الجنة محمولٌ على بستان من بساتين الدنيا، ولا ينكَر تسمية الجنة بستانـًا، والبستان جنة. قلنا: يا إخوان القرود ومشاركي ثمود، إنما قالت التوراة: إنّ الله أسكن آدم فردوسـًا في جنة عدن، وجعل فيه من كلّ شجرةٍ طيبة المأكل، وقال لآدم: جعلت لك كل شجر الجنة مأكلاً(٢). والله تعالى يقول: إنه فردوس في الجنة، وأنتم تقولون: بل بستان وحديقة في الدنيا، ألم تسمعوا إلى قوله في بقية الكلام: إنّ الله كلمهما وتهددهما، ثم صنع لهما سرابيلات(٣) من الجلود، وأرسلها من جنة عدن إلى الأرض التي أخذ منها آدم وأهبطهما للحرث(٤)"(٥).

---

(١) الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، أحمد بن إدريس القرافي، ص ٩٨.

(٢) جاء في سفر التكوين:" وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً.."[تكوين: ٢: ١٥ – ١٦]

(٣) سرابيلات جمع سربال، والسربال: القميص من أي جنس كان. المفردات للأصفهاني، ١/ ٤٠٦.

(٤) ورد النص الآتي:" وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا...، فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا "[تكوين:٣: ٢١ – ٢٣]

(٥) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل،١/ ٢١٦، صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق د. محمود قدح، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الرياض، السعودية.

قلت: يلاحظ إقامة الجعفري الحجة على اليهود والنصارى من خلال جنة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المذكورة في التوراة. ويظهر أنّ الأعلام السابقين اتفقت آراؤهم في ذكر الآخرة في التوراة محتجين بجنة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الواردة فيها.

ومن العلماء القائلين بوجود أشياء مجملة عن الآخرة في التوراة ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي القرآن من ذكر المعاد وتفصيله، وصفة الجنة والنار والنعيم والعذاب، ما لا يوجد مثله في التوراة والإنجيل، بل التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد، وعامة ما فيها من الوعد والوعيد فهو في الدنيا كالوعد بالرزق والنصر والعاقبة والوعيد بالقحط والأمراض والأعداء. وإن كان ذكر المعاد موجوداً في غير التوراة من النبوات، ولهذا كان أهل الكتاب يقرون بالمعاد وقيام القيامة الكبرى، وقد قيل إنّ ذلك مذكور في التوراة أيضـًا، لكن لم يبسط كما بسط في غير التوراة"(١).

يلاحظ أنّ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأ الكلام وأنهاه بوجود ذكر في التوراة عن اليوم الآخر بشكل إجمالي دون تفصيل وبسط، وقد مال إلى هذا الرأي فأكده وكرره في موضعين آخرين فقال: "وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر إلا أمورٌ مجملة"(٢)، ثم أكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرها في كتب النبوات؛ أي: في العهد القديم كما يظهر في كلامه في الفقرة السابقة.

وإلى مثل ذلك الإجمال ذهب ابن القيم (ت:٧٥١ هـ) حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأخبر محمد ﷺ بكل ما يأتي من أشراط الساعة والقيامة، والجنة، والنار، ولهذا

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ج٢، ص٧٩.
(٢) الجواب الصحيح، ١/ ٣٣٠، وكررهُ في: ٥/ ٢٩٤.

كان في القرآن تفصيل أمر الآخرة، وذكر الجنة والنار، فهو يأتي بأمور كثيرة لا توجد في التوراة والإنجيل"[١].

ومن العلماء الذين ذهبوا إلى هذا الرأي الشيخ عبد العزيز آل معمر(ت: ١٢٤٤هـ)، إذ يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنّ القرآن جاء بموافقة التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الأنبياء في الخبر عن الله تعالى وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك تفصيلاً وبيانـًا، وبيَّن الأدلة والبراهين على ذلك"[٢].

ويلاحظ في المواقف السابقة أنها وردت في بابين؛ الأول: الرد على أهل الكتاب الذين أنكروا وعابوا الأكل والشرب والجماع في الجنة، والثاني: إثبات هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة بشواهد وأدلة، ومنها التفصيل لأحداث يوم القيامة ونعيمه وعقابه لما لم يرد في التوراة.

ويلاحظ من كلام العلماء الذين تقدم ذكرهم أنهم أثبتوا ذكر الآخرة في التوراة بشكل مجمل، بخلاف الشوكاني الذي تميز موقفه عن أكثر العلماء كما سيأتي.

۞ موقف الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من العلماء البارزين الذين أثبتوا ذكر اليوم الآخر في التوراة (الأسفار الخمسة) الشوكاني (ت:١٢٥٠ هـ)، الذي أفرد رسالة خاصة سماها: "المقالة الفاخرة في بيان

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، ١/ ٣٣٠. و أيضا: ١/ ٣٣٩.

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عبّاد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر، ١/ ٢٣٩، تحقيق د. محمد السكاكر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، إصدار الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض.

اتفاق الشرائع على الدار الآخرة"[١]، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت عنوان رئيس (في بيان اتفاق الشرائع على إثبات المعاد): "اعلم أنه قد سبق لي تأليف رسالة في هذا، سميتها: المقالة الفاخرة في بيان اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة. ولما كان هذا هو أحد المقاصد الثلاثة التي جمعت لها هذا المختصر، فإنّ ذكر بعض ما في كتب الله عَزَّوَجَلَّ مما يتعلق به لازما، ففي التوراة في أولها عند الكلام على ابتداء الخليقة التصريح باسم الجنة، ولفظه: (فغرس الله جناناً في عدن شرقيا)"[٢]. فهذا إثبات من الشوكاني للجنة من خلال اللفظ الصريح حسب رأيه.

وعن ذكر النار قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكما وقع التصريح في التوراة بالجنة كما ذكرنا، فقد وقع التصريح فيها باسم النار، ولفظها في التوراة (شول واشي)، قال علماء اليهود: ومعنى اللفظين جهنم، وفي موضع آخر في التوراة ما لفظه: (وإنّ الله خلق خلقاً وتفتح الأرض فاها، فينزلون إلى الثرى، هؤلاء القوم الذين عصوا الله، وقال: أحجب رحمتي عنهم وأريهم عاقبتهم، وكما أنهم كادوني بغير إله وأغضبوني بغروراتهم، كذلك إني أكيدهم؛ لأنّ النار تتقدح من غضبي، وتتوقد إلى أسفال الثرى، فتأكل الأرض ونباتها، حتى تستطلع أساسات الجبال، كذلك أزيد عليهم شروراً وسهامي أفرقها فيهم) انتهى، وفي الفصل الثاني عشر من السفر الثالث من التوراة ما لفظه: (واحفظوا رسومي وأحكامي؛ فإن جزاء من عمل بها أن يحيا الحياة الدائمة) انتهى، ولا حياة دائمة في الدنيا بل في الآخرة، وفي التوراة

---

(١) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي الشوكاني، ص١٠، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، ص ١٠.

من النصوص على هذا المعنى كثير"[١].

وتعقب الشوكاني كلام النافين؛ فقال منكراً على ابن سينا (ت:٤٢٨ هـ) وابن أبي الحديد (ت:٦٥٥ هـ): "..كما فعل ذلك ابن سينا، وتبعه ابن أبي الحديد في شرح (النهج)، بل جاوز ما قاله هذا إلى ما هو شر منه، فقال: إنّ التوراة لم يأت فيها وعد ووعيد يتعلق بما بعد الموت. وهذه فرية على التوراة، وجحد لما فيها، وتحريف لما صرحتْ به في غير موضع كما قدمنا بعض ذلك"[٢].

وقد أكد الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ من نفى ذكر اليوم الآخر في التوراة فإنه مخالف للملل الثلاث؛ وعقّب على كلام النافين فقال: ".. فأوضحنا أنّ ذلك مخالفٌ للملة اليهودية، ولما جاءت به التوراة وما قاله علماء اليهود، ومخالف لما جاءت به الملة النصرانية، ولما جاء به الإنجيل، وما قاله علماء النصارى، ومخالف أيضاً لما جاء به أنبياء بني إسرائيل، وما نطقت به كتبهم حسبما قدمنا، ومخالفٌ لما كان من الأنبياء المتقدمين على بعثة موسى...، وكما يحكي ذلك عنهم القرآن الكريم وما كانوا يدينون به كقوله سبحانه حاكياً عن اليهود: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١]" إلى آخر الآيات الكريمة التي أوردها[٣].

❁ **تعقيب:**

يلاحظ على كلام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يأتي:

أولا: أورد الشوكاني في النص الأخير ذكر "الحياة الدائمة"، ولكني بعد

(١) المرجع السابق، ص ١١.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠.
(٣) انظر: إرشاد الثقات للشوكاني، ص ٢١ - ٢٢.

البحث لم أجد كلمة "الدائمة"، وجدت النصّ هكذا: "٤ أَحْكَامِي تَعْمَلُونَ، وَفَرَائِضِي تَحْفَظُونَ لِتَسْلُكُوا فِيهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ٥فَتَحْفَظونَ فَرَائِضِي وأَحكامي، التي إِذا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ" [لاويين:١٨: ٤ – ٥] وكذلك في النسخة اليسوعية(١).

ولو كانت جملة "الحياة الدائمة" موجودة هكذا صريحةً في التوراة لاشتهرت، ولكانت فيصلاً وحجة واضحة في إثبات الحياة الأبدية في الآخرة، إلا أنها غير موجودة، ولم أقف على أحد أوردها قديماً أو حديثاً غير الشوكاني، والله أعلم. ومع ذلك فيمكن الإجابة عن ذلك بأنّ الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتمد نسخة من التوراة التي بأيدي بعض يهود اليمن، الذين ربما أضافوا هذه الكلمة. والله أعلم.

ثانيا: يلاحظ كيف بلغ الحال بالشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ثقته بذكر الآخرة في التوراة، أنه عدّ القول بخلوها من اليوم الآخر افتراءً وجحداً وتحريفاً لما في التوراة.

وإلى هنا ينتهي الكلام على موقف الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويظهر بجلاء أنه أشد العلماء المسلمين المثبتين والمدافعين عن ذكر الآخرة في التوراة (الأسفار الخمسة).

❁ رأي الباحث:

يظهر للمتأمل في التوراة الحالية وصول أصابع التحريف إلى محو

(١) وردت في اليسوعية هكذا: "اعملوا بأحكامي واحفظوا فرائضي وسيروا عليها، أنا الربّ إلهكم، فاحفظوا فرائضي وأحكامي، فمن حفظها يحيا بها، أنا الربّ" [سفر الأحبار: ١٨: ٤ – ٥].

النصوص الجلية المثبتة لليوم الآخر، ويترجح عندي أنّ نصاً صريحاً أو أكثر عن اليوم الآخر قد أزيل من بداية سفر الخروج، حيث أول تكليم إلهي لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما يبرز ذلك في القرآن الكريم لقوله سبحانه: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [طه: ١٣ - ١٦] والله أعلم وأحكم.

لكن تجدر الإشارة إلى وجود نصٍّ ظني في سفر التثنية، وقد أورد الطبري المهتدي جزءاً منه، وهو: "أنا هو وليس إله غيري، أنا أميت وأحيي"(١). ويحتمل أنّه يتحدث عن اليوم الآخر، وكامل النص هو: "أَلَيسَ ذلكَ مَكْنوزًا عِنْدي، مختُومًا عليهِ في خَزائِني؟ ٣٥لِيَ النَّقْمَةُ وَالجزَاءُ فِي وَقتٍ تَزِلُّ أَقدَامُهُمْ. إِنَّ يومَ هَلاكِهِمْ قَريبٌ والْمُهَيَّآتُ لَهمْ مُسْرعَةٌ.٣٦ لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ. حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلاَ مُطْلَقٌ، ٣٧يَقُولُ: أَيْنَ آلِهَتُهُمُ، الصَّخْرَةُ الَّتِي الْتَجَأُوا إِلَيْهَا، ٣٨الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ ذَبَائِحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَمْرَ سَكَائِبِهِمْ؟ لِتَقُمْ وَتُسَاعِدْكُمْ وَتَكُنْ عَلَيْكُمْ حِمَايَةً! ٣٩اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. ٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ. ٤١إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ" [تثنية:٣٢: ٣٦ - ٤١].

ومعلوم أنّ الكفار ليس لهم من يحميهم يوم الحساب، فالله يقاضي عباده

(١) انظر: ص٤١٥ من البحث.

وينتقم من أعدائه وأضداده.

قلت: لعل هذ النص - بالإضافة إلى جنة آدم - هو ما قصده المثبتون بوجود أشياء مجملة عن اليوم الآخر في التوراة، ونص سفر التثنية هذا يمثل هذا الإجمال، مع أنه غير أكيد، وخاصة أنّ يوم القيامة من أصول ما اتفقت عليه الأديان، فلا بد أن يكون ذكره جليـًا؛ تعليمـًا للناس؛ للإيمان به والاستعداد له، ولتقام عليهم الحجة به.

۞ نتيجة آراء العلماء الذين أثبتوا ذكر اليوم الآخر في التوراة:

يلاحظ أنّ الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشد العلماء تأييداً لهذا القول، ودفاعـًا، عنه وإنكاراً على المخالفين. ويلاحظ أنّ أكثر العلماء المثبتين نصوا على ذكر الآخرة في التوراة بشكل مجمل دون تفصيل؛ لأنّ التفصيل غير موجود في التوراة الحالية. كما يلاحظ أنّ إثباتهم وردَ في معرض موازنتهم بما ورد في القرآن الكريم من تفاصيل كثيرة ودقيقة عن اليوم الآخر، وأنها أعظم وأكثر مما في جميع أسفار أهل الكتاب بأضعاف. وأنّ القرطبي في كتابه "الإعلام" أول من ذكر ذلك. وإذا استثنيتنا ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيمكن القول: إنّ علماء الأديان هؤلاء قد أثبتوا ذكر الآخرة في التوراة الحالية بشكل مجمل.

وأما نصّ سفر التثنية السابق فإنه يبقى نصـًا مجملاً وغير جلي، وبالنسبة إلى جنة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي أُخرج منها، فإنه لا يمكن الجزم بأنها جنة الآخرة أو جزءٌ منها؛ بل هو أمر ظني؛ وعليه فلا يمكن الحكم بوجود ذكر لليوم الآخر في التوراة الحالية، إلا لمن دقق النظر، ومعلوم أنّ يوم القيامة من أركان الإيمان المهمة في الأديان الثلاثة، فلا بد أن يكون ذكره جليـًا لا غامضًا، ومفصلاً لا مجملاً؛ وعليه

يكون من نفى ذكر الآخرة في التوراة الحالية مصيباً، أو على الأقل معذوراً، ومن أثبتهُ مجملاً بعد تأمل ونظر يكون مصيباً أيضاً، والله أعلم.

المطلب الثاني

العلماء النافون

تكلم العديد من العلماء على خلو التوراة بأسفارها الخمسة من ذكر اليوم الآخر. وأبدأ بالقدامى:

۞ أولا: موقف ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يعد الإمام ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبرز علماء الاسلام في الأديان. وهو أبرز الذين نفوا ذكر اليوم الآخر من التوراة (الأسفار الخمسة) وقد جزم بذلك غيرَ مرة. وقد وقفت على ثلاثة مواضع في كتابه "الفصل" وموضع رابع في كتابه "الرد على ابن النغريلة". وفي المواضع الثلاثة الأولى نفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الآخرة في التوراة (الأسفار الخمسة)، وهي:

أولا: نفى ذكر الآخرة في التوراة، وشبّه دين اليهود بالدهريين الملحدين فقال: "ليس في توراتهم ذكر المعاد أصلاً، ولا الجزاء بعد الموت، وهذا مذهب الدهرية[١]"[٢].

---

(١) الدهرية:قوم يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع. انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الاسفراييني، ١/ ١٤٩، تحقيق: كمال الحوت، ط١، عالم الكتب، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ٣٠٩.

ثانيا: وفي الموضع الثاني تكررت العبارة نفسها تقريباً، فقال: "وأما التوراة التي بأيدي اليهود فليس فيها ذكرٌ لنعيم في الآخرة أصلاً ولا لجزاء بعد الموت ألبته[١]".

ثالثا: قال في موضع ثالث عن فرقة السامرة[٢]: "ولا يقرون بالبعث البتة[٣]".

رابعا: قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ردّه على ابن النغريلة اليهودي: "ليس في حماقاتهم المبدَّلة التي يسمونها (التوراة) ذكر أجر ولا ثواب لمحسن بعد الموت، ولا عقاب لمسيء في الدنيا أصلاً.."[٤]، وهكذا نجد موقف ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ واضحاً في تأكيده نفي ذكر الآخرة في التوراة.

❁ تعقيب على راي ابن حزم:

يظهر بوضوح وفي عدة مواضع إنكار ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرَ اليوم الآخر في التوراة، بخلاف العلماء المثبتين. كما يظهر أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمّم عدم إيمان السامرة بالبعث مطلقاً دون تفريق. وفي هذا نظر.

والصحيح ما ذهب إليه الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ) الذي فرّق بين طائفتين من السامرة، فقال:"وافترقت السامرة إلى دوستانيه[٥] وهم الألفانية[١]، وإلى

---

(١) الفصل لابن حزم، ٢/ ٢٦١.

(٢) السامرة: فرقة يهودية لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون ولا بكتاب غير التوراة. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، عمر بن محمد الرازي، ص٨٣.

(٣) الفصل لابن حزم، ١/ ١٧٨.

(٤) الرد على ابن النغريلة اليهودي، ابن حزم، ص ٥٦.

(٥) الدوستانية: تعني الفرقة المتفرقة الكاذبة، انظر الملل والنحل للشهرستاني، ٢/ ٢٤٣. وذكرها المسعودي فقال: "السامرة وهم الكوشان والدوستان من اليهود بأرض فلسطين والأردن". =

كوستانية[٢] وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها. والدوستانية تزعم أنّ الثواب والعقاب في الدنيا"[٣].

والخررجي (ت: ٥٨٢ هـ) من القدامى الذين نفوا ذكر الآخرة في التوراة. يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه مقامع الصلبان: "أما التوراة التي بأيديكم إلى اليوم فلا ذكر فيها للآخرة، ولا لبعث، ولا لحشر الأجساد، ولا لشيء من أحوال يوم القيامة"[٤].

ومن النافين أيضـًا الشيخ رحمة الله الهندي (ت:١٣٠٨هـ)، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يوجد في الأناجيل ذكر القيامة وجزاء الأعمال والجنة والجحيم، وذلك بالإجمال، ولا أثر لذلك في كتب موسى الخمسة، بل كل ما فيها مواعيد دنيوية للمطيعين وتهديدات دنيوية للعاصين"[٥].

ويظهر نفي الخزرجي والهندي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ذكر الآخرة في التوراة.

=

انظر: التنبيه والإشراف، علي المسعودي، ١/ ١٨٢.

(١) الألفانية: فرقة من السامرة اليهود، سميت بهذا الاسم نسبة إلى رجل ظهر في السامرة يقال له الألفان، ادعى النبوة، وزعم أنه هو الذي بشر به موسى، وكان ظهوره قبل المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقريب من مائة سنة. انظر: الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني، ٢/ ٢٤٢.

(٢) الكوستانية: تعني الجماعة الصادقة، المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني،٢/ ٢٤٣.

(٤) مقامع الصلبان، أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، ص ١٨٤، نشرية مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تحقيق وتقديم عبد المجيد المشرفي، بدون تاريخ.

(٥) إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي، ١/ ١٧٠ - ١٧١، تحقيق د. محمد الملكاوي، ط١، ١٤١٥هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية.

وهؤلاء هم العلماء القدامى الذين وقفت عليهم ممن نفوا ذكر الآخرة في التوراة (الأسفار الخمسة).

۞ ثانيا: العلماء المعاصرون:

يُعدّ الدكتور عبد الواحد وافي من أشهر المعاصرين الذين نفوا ذكر الآخرة في التوراة؛ حيث يقول مصرحاً بذلك: ".. ولكنّ أسفار العهد القديم قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه"(١). ويلاحَظ أنه عمّم الحكم على كل العهد القديم فتدخل فيه التوراة، . ومن أشهرهم أيضاً الدكتور أحمد شلبي(٢)، والدكتور عبد الوهاب المسيري في جزء المفاهيم والفرق من موسوعته الشهيرة(٣)، والدكتور حسن ظاظا(٤)، وكذلك محمد الغزالي(٥)، والدكتور فرج الله عبد الباري(٦)، ومن المعاصرين النافين أيضاً الدكتور المهتدي الدكتور أحمد سوسة(٧) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٢٩.

(٢) اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ١٩٤ – ١٩٥، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ٥/ ٤٤٠، دار الشروق، طبعة الكترونية.

(٤) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص ١١١، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧١م.

(٥) انظر: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، ص ١٢٦ – ١٢٧، دار الشروق، القاهرة، بدون طبعة.

(٦) يوم القيامة بين الاسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري، ص ١٥٨.

(٧) العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص ١٩٣، ط٢، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، سوريا.

❁ **نتيجة:**

يلاحظ على العلماء الذين نفوا ذكر الآخرة في التوراة (الأسفار الخمسة) أنهم لم يتعرضوا بذكرٍ أو نقدٍ لذكر الجنة المذكورة في سفر التكوين في قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يشيروا إلى أنها جنة في الدنيا أو غيرها، كما لم يتعرض أحدٌ منهم لذكر نصّ سفر التثنية [تثنية: ٣٢: ٣٦ - ٤٢] - عدا الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور فرج الله عبد الباري الذي ناقش هذه الجزئية وشكك فيها، لكنه لم يجزم بأنّ النص لا يدل صراحة على الآخرة[١]. كما لم يتناول أحدٌ من النافين موقف المثبتين، سواء من المفصلين مثل الشوكاني، أو المجْملين كالقرافي وابن تيمية وغيرهم.

المبحث الثاني
اليوم الآخر في بقية أسفار العهد القديم
بين المثبتين والنافين

بعد الحديث عن النافين والمثبتين ذكرَ الآخرة في التوراة والكشف عن اختلاف جليّ في ذلك، أتناول الآن الحديث عن النافين والمثبتين ذكر الآخرة في بقية أسفار العهد القديم، والبدء مع المثبتين.

---

(١) يوم القيامة بين الاسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري، ص ١٥٨.

المطلب الأول

العلماء المثبتون

۞ أولا: العلماء القدامى المثبتون:

لا شك أنّ العلماء الذين أثبتوا ذكر الآخرة في التوراة (الأسفار الخمسة) قد أثبتوا من باب أولى ذكرها في بقية أسفار العهد القديم، نظراً لوجود نصوص عديدة أوضح وأكثر صراحة من نصوص التوراة المجملة.

لقد أكد أشهر علماء الأديان ذكر الآخرة في العهد القديم، وأولهم المهتدي علي بن ربن الطبري في كتابه الدين والدولة، فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد قالت النصارى إنه لم يُعرِّف القيامة ولم يبشِّر بالبعثة والنشور غير المسيح، غير أنّ الأنبياء قبله قد كانوا يعرفونها ويذكرونها". ثم أورد نقولاً عن بعض الأنبياء في هذا[١]. ومما أورده الطبري من المزامير: "إنّ الجبابرة يبعثون ويُنشرون ويمجدون لك يا ربّ، ويخبرون أنّ في القبور نعمتك"[٢]، وقال دانيال النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "إنه سيبعث من الأجداث

قوم كثير، بعضهم إلى الحياة الدائمة، وبعضهم إلى البوار لتوبيخ نظرائهم إلى الأبد"[٣].

---

(١) انظر: الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، ص٢٠٢ – ٢٠٣.

(٢) لم أعثر عليه ولكن وقفتُ على هذا النص: "كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ" [مزمور:٨٦: ٩].

(٣) في اليسوعية: "وكثير من الراقدين في أرض التراب يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والرذل الأبدي" ص ١٨٨٥.

والخزرجي (ت: ٥٨٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ردّه على النصارى أورد عدة نصوصاً عن النعيم الجسماني في الجنة، ومنها: قول أشعياء: "يا معشر العطاش، توجهوا للماء للورد، فمن له فضة فليذهب ليأكل ويشرب ويأخذ من اللبن والجبن بلا فضة ولا ثمن[١]"[٢]. قال الباحث ناجي داود: "والظاهر أنّ هذا وعدٌ على العمل الصالح بالمجازاة والأكل والشرب من الجنة"[٣]. وكذلك القرطبي صاحب كتاب (الإعلام) الذي ذكر أنّ كلام الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يُثبتون ذكر النعيم الجسماني[٤]، واستدل لذلك بجنة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكلام أشعياء السابق الذي أورده الخزرجي.

ومنهم القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قال: "تضافرت كتب اليهود والنصارى على النعيم الجسماني، وهو كثير في كتبهم، ولكنهم قوم لا يعقلون"[٥].

والجعفري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أورد نصوصاً من العهد القديم، منها: قول دانيال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "سيبعث من الأجداث قوم كثير، بعضهم إلى الحياة الدائمة وبعضهم إلى البوار". وقول داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "الله باعثهم وناشرهم من بين أنياب السباع ومن لجج البحار". وقول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "من ترك زوجة من أجلي في الدنيا فإنه

---

(١) «أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْرًا وَلَبَنًا"[إشعياء:٥٥: ١].

(٢) انظر: مقامع الصلبان، ص ١٨٨ – ١٨٩.

(٣) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: تحقيق ودراسة وتعليق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، للباحث ناجي محمد داود،١/ ٣٨٠، ١٤٠٤ – ١٤٠٥هـ.

(٤) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص ٤٣٤ – ٤٣٦.

(٥) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، ص ٩٨.

يعطى مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة"[١]، ثم قال بعدها: "فهذه نبوات أنبياء بني إسرائيل والتوراة والإنجيل قد تظاهرت وتضافرت بما نطق به الكتاب العزيز من اشتمال دار الثواب على الطعام والنكاح والشراب"[٢].

فائدة: من أثبت من العلماء والباحثين ذكر الآخرة في العهد القديم فلأنه وقف على النص، وهو مقدمٌ على من نفى؛ لأنّ من نفى لم يقف على نص، وهذا يدعم موقف المثبتين ويقويه.

وأما ابن تيمية فقد قد تقدم كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]، وأورده مرة أخرى، حيث قال: "... وإن كان ذكر المعاد موجوداً في غير التوراة من النبوات، ولهذا كان أهل الكتاب يقرون بالمعاد وقيام القيامة الكبرى، وقد قيل إنّ ذلك مذكور في التوراة أيضـًا، لكن لم يبسط كما بسط في غير التوراة"[٤]، فابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤكد ذكر الآخرة وبسطه في كتب النبوات؛ أي: كتب الأنبياء، أي في أسفار العهد القديم غير التوراة.

❁ نتيجة:

يلاحظ على كلام المتقدمين: أنهم لم يوردوا نصوصـًا كثيرة على الآخرة، بل قليلة، وتكاد تكون محصورةً في نص دانيال وإشعيا وبعض عبارات الزبور التي تتفاوت ترجمتها، علمـًا أنه يوجد نصوص عديدة أكثر وضوحـًا مما

(١) النص هو: "٢٩وكلُّ مَنْ تَركَ بُيوتًا أَو إِخوةً أَوْ أَخواتٍ أو أبا أو أُمًّا أو امرأةً أو أَولاداً أو حقولاً من أَجل اسْمِي، يأخذُ مئةَ ضِعفٍ ويرثُ الحياةَ الأبديَّةَ"[متّى: ١٩: ٢٩].

(٢) تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل، ١/ ٢١٥ – ٢١٦.

(٣) ص ٤١٨.

(٤) الجواب الصحيح، ٢ / ٧٩.

ذكروا[١]، وربما يعود سبب ذلك إلى أنّ إيراد تلك النصوص لم يكن مقصوداً لذاته، فلم يخصصوها بدراسة مفصلة، ولم يتتبعوها بقدر ما اهتموا بالرد على شبهة النصارى في إنكار النعيم الجسماني في الآخرة؛ لذلك اكتفوا باليسير من النصوص، والله أعلم.

۞ ثانيا: العلماء المعاصرون المثبتون:

من المعاصرين المثبتين: د. حسنين فؤاد علي الذي يقول عن عقيدة اليهود: "إنّ حياة الإنسان على الأرض ليست إلا جزءاً يسيرًا من وجوده الذي سوف يستمر في العالم الآتي، وتبقى أرواح البشر حية حياة لا نهاية لها، وتعرف بالحياة الأبدية، أو جنة عدن، أو عالم الأرواح مسكن الصالحين بعد الموت"[٢]. ومنهم الدكتور حسن ظاظا[٣]، والدكتور أحمد حجازي السقا[٤]، والدكتور محمد خليفة حسن[٥]، والدكتور أحمد سوسة[٦]، والدكتور فرج الله عبد الباري[٧]، والدكتور أسعد السحمراني[٨] الذي أكد أنّ التوحيد واليوم الآخر ركن إيماني مشترك بين أتباع الرسالات السماوية فقال: "ونصوص العهد القديم وفق ما هي

---

(١) ينظر نماذج من نصوص الآخرة في المبحث الثالث.

(٢) اليهودية واليهودية المسيحية، د. فؤاد حسنين علي، ص ١١٧.

(٣) الفكر الديني الاسرائيلي، د. حسن ظاظا، ص ١١١. ونفى ظاظا ذكر الآخرة في التوراة وأثبتها في بقية الأسفار.

(٤) نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة، د. أحمد حجازي السقا، ص ٣١٢.

(٥) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٦) العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص ١٩٤.

(٧) يوم القيامة بين الاسلام واليهودية والمسيحية، د. فرج الله عبد الباري، ص ١٦٠ - ١٦٤.

(٨) ترجمان الأديان، د. أسعد السحمراني، ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

عليه بعد تدوين كتّابه لم تخرج عن هذه القاعدة، فقد أكدت على حياة آخرة، ومصير ينتظر كل إنسان، وأنّ الناس مصنفون بين أبرار وكفار، ولكلٍ جزاء ما اقترفت يداه"[١]. وأيضا الدكتور عبد الوهاب المسيري[٢] والدكتورة يُسر مبيض[٣] وغيرهم. ويلاحظ أنّ هؤلاء الباحثين وقفوا على نصوص الآخرة في العهد القديم من غير التوراة، وأوردوها في كتبهم.

المطلب الثاني

العلماء النافون، والبداية مع القدامى منهم

۞ أولا: الامام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يعد الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول من وقفت عليه ممن نفى ذكر اليوم الآخر في جميع أسفار العهد القديم؛ بل لم أقف على أحد من القدامى غيره نفى ذكر الآخرة من جميع أسفار العهد القديم. فأما نفيه ذكر اليوم الآخر في التوراة فيعد أمراً طبيعيًا، نظراً لعدم وضوح النص الوحيد الوارد فيها في سفر التثنية، إضافة إلى أنّ اليهود أنفسهم يقرون بهذا، كابن كمونه، الذي حاول تبرير خلو التوراة من الثواب والعقاب الأخرويين، فقال: "إنّ عدم ذكر ذلك في التوراة لا يضر"[٤]، لكنّ اللافت للنظر أنّ ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ سحب هذا الحكم وعمّمه على بقية أسفار الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فقال: "ليس في حماقاتهم المبدلة التي يسمونها التوراة ذكر

(١) ترجمان الأديان، د. أسعد السحمراني، ص ٢٢٥.
(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ٥/ ٤٤٣ .
(٣) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات السابقة، د. يسر مبيض، ص ٥٣ – ٥٥.
(٤) انظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، سعد بن كمونة، ص ٤٠.

أجر ولا ثواب لمحسن بعد الموت، ولا عقاب لمسيء في الدنيا، ولا في الكتب التي ينسبونها إلى أنبيائهم من هذا قليل ولا كثير. فلو نظر هذا المجنون فيما ينسبونه إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في تصويبه دعاء امرأة دعت له فقالت: ولا زالت أرواح أعدائك يدور بها الفلك؛ وهذا إبطال الثواب والعقاب إلا على معنى التناسخ ومضاد لما ذكروه عن غيره من الأنبياء أنّ هنالك ناراً ونعيماً"(١).

❁ **تعقيب:**

يظهر أنّ ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ لم يقف على نصٍ عن الجنة والنار، لتصريحه بذلك كما تقدم، فاكتفى - بناء على النص السابق - بذكر ما قاله اليهود وتناقلوه شفهياً دون قراءة نص أو الترجمة له، فحكمه بعدم وجود ذكر للثواب والعقاب كان بناءً على افتقاده من النصوص، وهو الذي جزم به، مع أنه حكى - آخر الفقرة - نقلهم عن الأنبياء ذكر النار والنعيم. وسيتبين للقارئ أنّ ما جزم به ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ مخالف لواقع النصوص، فإنه يوجد في كتب أنبياء بني إسرائيل نصوص عديدة وصريحة عن البعث والجزاء بعد الموت(٢). وأودّ التأكيد على أنّ كلام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في الفقرة السابقة يتضمن ما يأتي:

أولا: تأكيده خلو جميع كتب الأنبياء من ذكر اليوم الآخر، مع أنّ الله تعالى أعلمنا أنّ القرآن الكريم مصدق لما بين يديه، وعلى أساس هذا التصديق أمر الله أهل الكتاب أن يؤمنوا بالقرآن والنبي محمد ﷺ، فلا بد أن يكون في أسفار اليهود التي كانت وقت تنزل القرآن بقايا عن اليوم الآخر، تشابه ما ورد في القرآن

(١) انظر: الرد على ابن النغريلة اليهودي، ابن حزم، ص ٥٦.
(٢) يتضمن المبحث الثالث عدة نصوص عن اليوم الآخر في العهد القديم.

الكريم، الذي فيه التفصيل الدقيق لليوم الآخر بأهواله ونعيمه وعذابه، وهذا مما يفهم من قوله جلّ شأنه: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة:٤١]، فلا شك أنّ القرآن الذي كثر فيه وصف اليوم الآخر يصدّق ما بأيدي اليهود من أسفار، مع الفارق في التفاصيل الدقيقة، وفي أنه يوم فلاح لكل المؤمنين، وليس بأمة بعينها كما يزعم اليهود، ولهذا يفسر شيخ الاسلام معنى هيمنة القرآن على الكتب السابقة فيقول: "الهيمنة القيام على الشيء والرعاية له، وهكذا القرآن فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله تعالى وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبيّن الأدلة والبراهين على ذلك"(١).

ثانيا: أنّ ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتحدث عن النصوص التي حذرت الإنسان ووجهته للاستعداد للحساب أو الإنذارات الكثيرة في كتب الأنبياء، التي تحذر من قدوم ذلك اليوم، الذي فيه غضب الربّ تعالى، وهلاك الأرض، وجمع الشعوب، وأبدية العذاب والنعيم(٢).

ثالثا: أنه ساوى بين اليهود وبين الملحدين الدهرية المنكرين الآخرةَ(٣)، وهذا من العجيب، فالسواد الأعظم من اليهود بخلاف ذلك، فهم يؤمنون بالقيامة والجنة والنار(٤)؛ وعليه فابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفى أيَّ ذكر لليوم الآخر من أسفار

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١٧، ص٤٤.

(٢) خصصت المبحث الثالث للنصوص العامة والتفصيلية لليوم الآخر.

(٣) انظر: الفصل لابن حزم، ج١، ص ٣٠٩.

(٤) يؤمن أغلب اليهود بالجنة والنار بعد القيامة، وانظر كلام علماء اليهود ص٣١. ويستثنى من ذلك "الصدوقيون"؛ لأنهم الفرقة اليهودية الوحيدة التي تنكر البعث والحياة الأخرى وخلود النفس، فيرى الصدوقيون أنّ الثواب والعقاب إنما يكون في الحياة الدنيا. انظر مثلاً: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، مجموعة من اللاهوتيين، ص ٤٠٨. والفرق =

الأنبياء، بالرغم من أنّ واقع تلك الأسفار ونصوصها العديدة تؤكد ذكر الآخرة.

فائدة مهمة: إنّ عَلمـًا كبيراً في الأديان مثل ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكد خلو أسفار الأنبياء من ذكر الآخرة أمر محير، وله دواعيه التي ينبغي أن تخصص لها دراسة مستقلة لبحثها، وإيرادي رأيَ ابن حزم هنا لا يعني تنقص قدرهِ بمقدار ما هو بحث علمي أبرز فيه بحيادية آراءَ علمائنا الأجلاء الذين نجلهم ونقدرهم، لكن لا يقول أحد بعصمتهم.

۞ ثانيا: النافون المعاصرون:

من أبرز من وقفت عليهم من الباحثين المعاصرين النافين: د. على عبد الواحد وافي، حيث يقول: ".. ولكنّ أسفار العهد القديم قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه"[١]، ومنهم الدكتور أحمد شلبي[٢] الذي نقل عن "ديورانت" صاحب كتاب "قصة الحضارة"[٣]، ومنهم من تبنى وجهة نظر الدكتور علي وافي، ونقل عنه أو أحال إليه، مثل: الدكتور سعد الدين صالح[٤]، وأما الدكتور سعود الخلف فتوسط بين الفريقين فنفى ذكر الآخرة عدا نزراً يسيراً[٥].

=

والمذاهب اليهودية، عبد المجيد همو، ص٤٨.

(١) الأسفار المقدسة قبل الإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص ٢٩.

(٢) اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ١٩٥.

(٣) قصة الحضارة، ول ديورانت، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٣٤٥.

(٤) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعد الدين السيد صالح، ص ٢٨١.

(٥) دراسات الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، ص ١١٨.

❁ **تعقيب وترجيح:**

يلاحظ أنّ أكثر الباحثين الذين نفوا ذكر الآخرة في العهد القديم استثنوا من ذلك إشارات، مع أنها تتضمن وصفًا واضحًا لبعض أحداث القيامة، وأوردوا النص الشهير في سفر دانيال: "إنّ كثيرين من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار إلى الإزدراء الأبدي" [دانيال: ١٢: ٢].

أقول: إنّ نصّ دانيال السابق واضح في بعث الموتى وانقسام الناس إلى فريقين، كما أنّ تكملة النص توضح أجر العمل الصالح وعاقبته الكريمة في الآخرة، فهو نص واضحٌ في الثواب والعقاب بعد الموت، وهذا هو: "٢كَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ.٣وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ" [دانيال: ١٢: ٢ - ٣]، وقد عدّ بعض الباحثين هذ النص إشارة للآخرة وليس تصريحًا!! والمتأمل فيه وفي نهاية النص يلحظ أنه تصريح بالعقاب والثواب، والله أعلم.

❁ **نتيجة:**

يُلاحَظ تباين آراء العلماء والباحثين المسلمين قديمًا وحديثًا في هذه المسألة، بين نافين ذكر الآخرة في جميع أسفار العهد القديم ومثبتين، والحَكَم بين الفريقين النصوصُ نفسها؛ فهي المرجحة، وفيما يأتي بعض هذه النصوص.

المبحث الثالث

نماذج من نصوص العهد القديم في اليوم الآخر

وردت عدة نصوص في أسفار الأنبياء تتحدث عن اليوم الآخر، يمكن تقسيمها إلى نصوص عامة تذكر الخير وتدعو لفعل وتذكر الشر وتدعو لتركه، ونصوص تفصيلية تصف تفاصيل ما قبل القيامة وما بعدها، وفيما يأتي نماذج النصوص العامة:

المطلب الأول

نماذج من النصوص العامة في اليوم الآخر

توجد نصوص صريحة عن القيامة في أسفار العهد القديم الأخرى غير التوراة، ومنها:

- "١٨لاَ يَحْسِدَنَّ قَلْبُكَ الْخَاطِئِينَ، بَلْ كُنْ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ الْيَوْمَ كُلَّهُ. ١٨لأَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ ثَوَابٍ، وَرَجَاؤُكَ لاَ يَخِيبُ"(١) [أمثال:٢٣: ١٧ - ١٨].

قلت: يدعو النص إلى الخوف المستمر من الربّ تعالى؛ لأنّ الثواب أمرٌ حتمي، فيلاحَظ ربط العمل الصالح بالثواب الأكيد. وهذا النص ردٌّ على من نفى ذكر الثواب من قريب أو بعيد، فهذا نصٌ صريح في ثواب الآخرة، منسوب للنبي سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- "١فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنُونَ،

(١) في اليسوعية: "لا يَغَرْ قلبك من الخاطئين، بل كن في مخافة الربّ طوال اليوم، فإنك إن حفظتها فهناك العافية، وانتظارك لا يخيب" ص ١٣٤٨.

إِذْ تَقُولُ: «لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ». ٢قَبْلَ مَا تَظْلُمُ الشَّمْسُ وَالنُّورُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، وَتَرْجِعُ السُّحُبُ بَعْدَ الْمَطَرِ. ٣فِي يَوْمٍ يَتَزَعْزَعُ فِيهِ حَفَظَةُ الْبَيْتِ، وَتَتَلَوَّى رِجَالُ الْقُوَّةِ" [الجامعة: ١٢: ١ – ٣]، وهذا النص يحث على تذكر الله في أيام قوة الإنسان وشبابه، قبل أهوال القيامة، التي تبدأ بظلام الشمس والنجوم، فلا إله إلا الله الذي جعل القرآن مصدقًا لما بين يديه.

– "٩اِفْرَحْ أَيُّهَا الشَّابُّ فِي حَدَاثَتِكَ، وَلْيَسُرَّكَ قَلْبُكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، وَاسْلُكْ فِي طُرُقِ قَلْبِكَ وَبِمَرْأَى عَيْنَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى هذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللهُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ(١). ١٠فَانْزِعِ الْغَمَّ مِنْ قَلْبِكَ، وَأَبْعِدِ الشَّرَّ عَنْ لَحْمِكَ، لأَنَّ الْحَدَاثَةَ وَالشَّبَابَ بَاطِلاَن")(٢) [الجامعة: ١١: ٩ – ١٠].

وهذا النص جليٌّ وواضحٌ، فهو يحذر الإنسان من الشر، ويخبر بأنّ الله يأتي بالإنسان للحساب، فعليه أنْ يحذر ويستعد، ولا يغتر بفتوته وشبابه، فمصيرهما البطلان والفناء. فسبحان الله العظيم!

– "فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. ١٤لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَل إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا"(٣) [الجامعة: ١٢: ١٣ – ١٤].

---

(١) الدينونة: حكم الله على الناس حسب أعمالهم، انظر: قاموس الكتاب المقدس، حرف الدال، ص ٤٥٥.

(٢) في اليسوعية: "فافرح أيها الشاب في صباك، وليسعدك قلبك في أيام شبابك، وسِر في طرق قلبك وبحسب رؤية عينيك، لكن اعلم أنّ الله من أجل هذه كلها سيحضرك لتدان عليها فأقص الغمّ عن قلبك، وأبعد السوء عن جسدك، فإنّ الصبا وربيع العمر باطلان" ص ١٣٧٦.

(٣) في اليسوعية: "ختام الكلام: كلّ شيء مسموع، اتق الله واحفظ وصاياه، فإنّ هذا هو الانسان =

وهذا نصٌ صريحٌ: فيه الوصية بتقوى الله، وإحضار الأعمال كلها للحساب خيراً أم شراً، وهذا النص يصدقه قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقوله سبحانه: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وأقول بعد ذلك: الحمد لله الذي جعلني بسبب هذا البحث أقف على بقايا من الوحي الذي صدقه القرآن العظيم، وأكاد أجزم بأنّ من نفى ذكر الآخرة من العلماء والباحثين لم يطلع على جميع النصوص، ولو اطلع لأثبت وما نفى.

وفيما يأتي بعض النصوص التي طلبت الاستعداد ليوم المعاد في أسفار الأنبياء:

- جاء في اليسوعية: "من أطراف الأرض سمعنا تسابيح، الفخر للبارّ، قفلتُ: تبـًا لي تبـًا لي، الويل لي، الخونة يخونون، الخونة يخونون خيانة، الرعب والحفرة والفخ عليك يا ساكن الأرض، فالهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة، والصاعد من الحفرة يؤخذ بالفخ؛ لأنّ نوافذ العلاء قد تفتحت، وأسس الأرض قد تزلزلت، رُضّت الأرض رضـًا، واهتزت الأرض اهتزازاً، وتزعزعت الأرض تزعزعـًا، ترنحت كما يترنح السكران، واضطربت مثل الكوخ، ثقلت عليها معصيتها، فسقطت ولا تعود تقوم"(١) [أشعياء: ٢٤: ١٦ - ٢١].

=

كلّه؛ لأنّ الله سيحضر كل عمل، فيدين كلّ خفي، خيراً كان أم شراً " ص ١٣٧٧.

(١) اليسوعية، ص ١٥٦٥.

قلت: من الواضح أنّ هذا النص يصف جانبًا من الدمار الكوني، وهو المتعلق بالأرض عندما تقوم الساعة، التي فصّل الله تعالى وصفها وتفاصيلها الدقيقة في القرآن الكريم أكثر من أسفار أهل الكتاب، وهو مما صدقه القرآن الكريم. ومن ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ [الحج:١ - ٢].

ومما يقرُب من النص السابق قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة:١ - ٢].

- جاء في سفر الحكمة عن نهاية المنافقين وعن ثواب الصدّيقين هذا النص: "..لأنّ رجاء المنافق كغبار تذهب به الريحُ، وكزبدٍ رقيق تطارده الزوبعة، وكدخان تبدده الريح، وكذكر ضيفٍ نزل يومًا ثم ارتحل، أما الصديقون فسيحيون إلى الأبد، وعند الربّ ثوابهم، ولهم عناية من لدن العليّ، فلذلك سينالون مُلك الكرامة، وتاج الجمال من يد الربّ؛ لأنه يسترهم بيمينه وبذراعه يقيهم" [الحكمة:٥: ١٥ - ١٨].

تعليق: النص واضح جداً في وصف بعض الجزاء يوم القيامة، كأعمال المنافق كيف تكون لا قيمة لها، في حين يكرم الله تعالى الصدّيقين. ويوجد نصوص كثيرة غيرها(١). ويظهر التشابه مع القرآن الكريم في المقابلة بين الأبرار والفجار.

وورد أيضًا:

- "لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ. ١٧الَّذِينَ

(١) كما في هذا المبحث.

يُقَدِّسُونَ وَيُطَهِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ وَرَاءَ وَاحِدٍ فِي الْوَسَطِ. آكِلِينَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالرِّجْسَ وَالْجُرَذَ، يَفْنَوْنَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ. ١٨وَأَنَا أُجَازِي أَعْمَالَهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ. حَدَثَ لِجَمْعِ كُلِّ الأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ، فَيَأْتُونَ وَيَرَوْنَ مَجْدِي"(١) [إشعياء: ٦٦:١٢ – ١٨].

هذا نص جليٌ يبين حصول الغضب الإلهي، ويبين أنّ الجنات جزاء الذي يطهرون أنفسهم، في حين يَهلك الذين يأكلون الخنزير، وفيه مجازاة الله الناس على أعمالهم ونواياهم، وأنّ كل الأمم – وليس اليهود فقط – تأتي وترى مجد الله وعظمته.

قلت: هذه عباراتٌ جلية في اليوم الآخر والثواب والعقاب، وهي هنا عامة لكل البشر غير مختصة باليهود. وهكذا يرى المنصف هذه النصوص أقرب ما تكون إلى كلام الأنبياء الموحى به؛ لأنّ غير الأنبياء لا يقدرون على وصف عالم الآخرة الغيبي، والله أعلم.

– "٢كَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ.٣وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُور"(٢) [دانيال: ١٢: ٢ – ٣].

---

(١) في اليسوعية: "لأنّ الربّ بالنار والسيف يحاكم كل بشر، ويكون قتلى الربّ كثيرين. إنّ الذين يقدسون أنفسهم ويطهرونها في الجنائن، وراء واحد في الوسط، ويأكلون لحم الخنزير والحيوان النجس والفأر يفنون معـًا، يقول الرب" ص ١٦٣٣.

(٢) في اليسوعية: "وكثير من الراقدين في أرض التراب يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والرذل الأبدي، ويضيء العقلاء كضياء الجَلَد، والذين جعلوا كثيراً من الناس أبراراً كالكواكب أبد الدهور" ص ١٨٨٥.

قلت: إنّ هذا النص وحدَه يمثل القيامة من القبور وانقسام الناس إلى فريقين في حياة أبدية، إما سعادة وإما شقاء، وهذا صريح جداً وكافٍ جداً في إثبات النعيم والعقاب في أسفار اليهود.

وبالنسبة لكلمة "كثيرون" السابقة في سفر دانيال، حيث يظهر فيها أنّ البعث لا يشمل كل الموتى، فقد ورد نص آخر أقرب إلى الصواب وهو: "[١٩]تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ" [إشعياء: ٢٦: ١٩] وهذا عام في بعث الموتى.

❁ نتيجة:

يلاحَظ أنّ النصوص السابقة كافية لإثبات القيامة والحساب، بل إن وجود نصٍ واحد منها كاف لإثبات ذكر المعاد، فكيف إذا وُجد أكثر من نصّ؟ كما أنها نصوصٌ تصرح بالآخرة وليست مجرد إشارات، الأمر الذي يؤكد تضمن العهد القديم ذكرَ ركن اليوم الآخر، وأنها شواهد على تصديق القرآن الكريم لكتب أهل الكتاب، ويدعو الباحثين للحكم بذكر اليوم الآخر والثواب والعقاب في أسفار الانبياء، لا خلوها من ذلك كما صرّح النافون. والله أعلم.

ولعل من المفيد بيان ما يؤيد هذه الحقيقة بذكر اعتقاد أحبار اليهود بنعيم الجنة وعذاب النار، فقد ورد في تلمودهم: "النعيم مأوى الأرواح الزكية،...، ومأكل المؤمنين هو لحم زوجة الحوت المملحة، ويقدم على المائدة لحم ثور بريّ كبير جداً، ويأكلون أيضـًا لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً، ولا يدخل الجنة إلا اليهود. أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه

من الظلام والعفونة والطين، والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة"[١].

أما علماء اليهود وفلاسفتهم فمن أبرزهم ابن كمونة(ت:١٢٨٤م)، فقد أكد أنّ اليهود معتقدةٌ ومقرة بالبعث والنشور للأموات، وببقاء النفس بعد موت الأجساد، وأنهم تناقلوا ذلك خلفاً عن سلف، وترحموا على موتاهم، وأنّ أحبارهم وعلماءهم أكثروا من ذكر جزئيات أحوال الجنة والنار وكرروا ذلك[٢]. ومنهم سعديا الفيومي(ت٩٤٢م) الذي نقل إجماع الأمة اليهودية على إحياء الموتى في الدار الآخرة للمجازاة[٣]، وفي موضع آخر أكد إجماعهم على الثواب والعقاب في الآخرة إجماعاً منقولاً لا يحتمل التأويل[٤].

قلت: هؤلاء رؤوس علماء اليهود وهم أعلم بدينهم من غيرهم ولا يخفون عقيدتهم في الآخرة، فينبغي أخذ كلامهم واعتباره لا تهميشه، وخاصة أنهم يستندون إلى نصوص مقدسة عندهم ومشابهة لما في القرآن الكريم.

المطلب الثاني

نماذج من النصوص التفصيلية في اليوم الآخر

بعد إيراد نماذج من نصوص العهد القديم العامة التي ذكَرت الآخرة وطلبت الاستعداد لها، أورد نماذج من النصوص التي فصلت الكلام عن الآخرة. وقد رتبتها على مراحل: تبدأ بمظاهر التغير الكوني، ثم البعث، ثم مجيء

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) انظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، سعيد بن منصور بن كمونه، ص ٤٢.

(٣) انظر: الاعتقادات والأمانات، ص ٣١١.

(٤) انظر: نفس المصدر، ص ٣٦٥.

الله تعالى، وسجود الناس له سبحانه، ومحاسبته الناس، والجنة والنار وخلودهما، ورؤية الله تعالى.

أولاً: ما ورد في التغير الكوني: وردت نصوص كثيرة؛ منها:

-"١٦مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ سَمِعْنَا تَرْنِيمَةً: «مَجْدًا لِلْبَارِّ». فَقُلْتُ: «يَا تَلَفِي، يَا تَلَفِي! وَيْلٌ لِي! النَّاهِبُونَ نَهَبُوا. النَّاهِبُونَ نَهَبُوا نَهْبًا». ١٧عَلَيْكَ رُعْبٌ وَحُفْرَةٌ وَفَخٌّ يَا سَاكِنَ الأَرْضِ. ١٨وَيَكُونُ أَنَّ الْهَارِبَ مِنْ صَوْتِ الرُّعْبِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ، وَالصَّاعِدَ مِنْ وَسَطِ الْحُفْرَةِ يُؤْخَذُ بِالْفَخِّ. لأَنَّ مَيَازِيبَ(١) مِنَ الْعَلاَءِ انْفَتَحَتْ، وَأُسُسَ الأَرْضِ تَزَلْزَلَتْ. ١٩اِنْسَحَقَتِ الأَرْضُ انْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتِ الأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَزَعْزَعَتِ الأَرْضُ تَزَعْزُعًا. ٢٠تَرَنَّحَتِ الأَرْضُ تَرَنُّحًا كَالسَّكْرَانِ، وَتَدَلْدَلَتْ كَالْعِرْزَالِ(٢)، وَتَثْقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا، فَسَقطتْ وَلاَ تَعُودُ تَقُومُ"(٣) [إشَعياء: ٢٤: ١٦ - ٢٠].

أقول: إنّ الإنصاف يقتضي الحكم بأنّ هذا النص من بقايا وحي الله تعالى لأنبيائه عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ، وإنما أقول هذا نظراً للتشابه الكبير بين هذا النص وأمثاله في

---

(١) الميازيب: مفردها مئزاب، وجمعه المآزيب والميازيب، هو مصب ماء المطر، ومنه ميزاب الكعبة، وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال. انظر: تاج العروس، محمد الزبيدي، ٢/ ٢٤، مادة (أزب)، مجموعة من المحققين، دار الهداية. بدون تفاصيل.

(٢) العرزال هي الخيمة. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ٢/ ٩٠.

(٣) في اليسوعية: "من أطراف الأرض سمعنا تسابيح، الفخر للبارّ، قفلتُ: تبًا لي تبًا لي، الويل لي، الخونة يخونون، الخونة يخونون خيانة، الرعب والحفرة والفخ عليك يا ساكن الأرض، فالهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة، والصاعد من الحفرة يؤخذ بالفخ؛ لأنّ نوافذ العلاء قد تفتحت، وأسس الأرض قد تزلزلت، رُضت الأرض رضًا، واهتزت الأرض اهتزازاً، وتزعزعت الارض تزعزعًا، ترنحت كما يترنح السكران، واضطربت مثل الكوخ، ثقلت عليها معصيتها، فسقطت ولا تعود تقوم" ص ١٥٦٥.

أسفار أنبياء بني إسرائيل وبين القرآن الكريم الذي صوّر لنا هذه المشاهد، وما تصوره مما سيقع من دمار كوني، يقول جل شأنه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ [الزلزلة:١ - ٦].

ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ - ٢].

وأيضًا هذا النص: "اِقْتَرِبُوا أَيَّتُهَا الأُمَمُ لِتَسْمَعُوا، وَأَيَّتُهَا الشُّعُوبُ اصْغَوْا. لِتَسْمَعِ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ وَكُلُّ نَتَائِجِهَا. لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَى كُلِّ الأُمَمِ،.. وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ[1]" [إشعياء: ٣٤ - ٤].

الخطاب عام لكل الأمم كما في أول النصّ، ولا يخص اليهود، ويتحدث عن التغير الذي يحدث للسماوات. ويشبهه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

❁ إشكال وتعقيب:

بالرغم من تضمن العديد من نصوص العهد القديم وصْفَ القيامة وأحداثها

---

(١) في اليسوعية: "اقتربي أيتها الأمم للاستماع، وأصغي أيتها الشعوب، لتسمع الأرض وملؤها، الدنيا وكل ما تخرجه، فإنّ سخط الربّ على جميع الأمم، وغضبه على كل جيشها،.. وتنحل قوات السماء كلها، وتطوى السموات كسِفر، وتذوى قواتها كافة كما يذوى الورق الساقط من الكرم، وكما يذوى ما يسقط من التين" ص ١٥٨٠.

المشابهة لما في القرآن الكريم، من التغير الكوني، والخروج من القبور، وحشر الناس إلى النار الأبدية، لكن يظهر بوضوح أنها مخصصة لصهيون[١] وشعب إسرائيل بالنجاة والانتصار على أعدائهم، فحوّلوا اليوم الآخر إلى انتصار قومي لليهود، مما يدل على التعصب لأقلية اليهود، مقابل تهميش واضح للسواد الأعظم من البشر، وهو إشكال واضح، كما يظهر في بعض النصوص ذكر أهوال القيامة، ثم في آخر النص مثلاً يتحدث عن أنه يوم على هذه الأرض. وهذا إشكال واضح أيضاً.

❁ **تعقيب:**

يمكن أن يجيب المثبتون عن الإشكال الوارد بأمور:

أولاً: إنّ الإنصاف يقتضي إعطاء كل ذي حق حقه، وإنّ من المبالغة عدم اعتبار النصوص الواردة في القيامة وأهوالها دليلاً على ذكر الآخرة، لوجود نصوص تبين أنّها اليوم الآخر، انتصارًا قوميًا لصهيون وشعب إسرائيل. فالصواب – والله أعلم – أن يُنبَّه لمسألة كون اليوم الآخر يومَ انتصار خاصاً بالشعب اليهودي حسب كثير من نصوصهم، وبالمقابل ينبَّه إلى تضمن هذه النصوص الحديث عن أحداث القيامة، وتشابهها مع ما ورد في العديد من آيات القرآن الكريم. إنه لمن غير الإنصاف تجاهل نصوص أسفار العهد القديم العديدة بشأن أحداث وأهوال القيامة، والنظر فقط للنصوص التي تتحدث عن انتصار شعب صهيون. ومن الإنصاف الواجب الذي أمرنا الله به الاعتراف بأنّ هذه النصوص وما فيها من وصف أهوال القيامة لا يمكن أن تكون من عقل بشر،

(١) صهيون: اسم مدينة القدس، أورشليم عند اليهود، ويطلق على أحد جبالها. انظر: قاموس الكتاب المقدس،٢/ ٢٣.

لأنها أمر غيبي لا يمكن التنبؤ به إلا من نبي، ولأنّ القرآن الكريم صدّقها. يقول جل شأنه آمراً بإنصاف العدو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ثانيـًا: أنّ بعض النصوص الواردة في القيامة تؤكد نجاة بعض الأمم الأخرى، كما في آخر النص الآتي، فلم تقصر النجاة على اليهود: "وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. ٣١تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ. ٣٢وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو. لأَنَّهُ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ تَكُونُ نَجَاةٌ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ. وَبَيْنَ الْبَاقِينَ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ." [يوئيل: ٢: ٣٠ – ٣٢].

ثالثـًا: قد يُجاب عن الإشكال أيضـًا بما ذكره د. ياسر الأحمدي بأنّ المراد هو النصر الذي يكون آخر الزمان، حيث اجتماع المؤمنين ببيت المقدس وظهور المسيح المنتظر وقضاؤه على الكفار(١).

رابعـًا: أنّ النصّ يخاطب اليهود الذين أسلموا وآمنوا مع أنبيائهم، ولم يكن في الأرض على الإيمان غيرهم قبل بعثة نبينا محمد ﷺ، والله أعلم.

خامسا: قصر النص على شعب إسرائيل يحتمل أن يكون من الخلط المتعمد الذي فعله بعض الكتبة، فأخفوا ما يشير إلى أمة محمد ﷺ، فيكون هذا مثالاً على ما فضحهم الله لأجله بقوله سبحانه: ﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ**

(١) ضمن كتاب أصله رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى للباحث د. ياسر الأحمدي، بعنوان: "ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية"، ص ٤٧٢.

﴿مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١]، وخاصة أنّ الله - جلّ شأنه - جعل وراثة الأرض لعباده الصالحين، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، ومعلومٌ أنّ اليهود كفروا لإنكارهم رسالة نبينا محمد ﷺ، فعباد الله الصالحون هم أمة محمد ﷺ لا اليهود، لكنهم يعتقدون أنهم المقصودون بهذه النصوص، بناءً على تحريف أجدادهم كلامَ الله تعالى. وقد بيّن هذا صاحب كتاب ملاحم آخر الزمان، وذلك بالنظر لوجود تقارب في النصوص بين المسلمين واليهود والنصارى في أنّ بيت المقدس ستكون مكانًا لاجتماع المؤمنين ونصرة الله لهم وهلاك أعدائهم(١).

سادسًا: وجود نصوص تؤكد أهوال القيامة المتشابهة مع القرآن الكريم، يؤكد أنها من بقايا الوحي الإلهي، وأما وجود ألفاظ أخرى تصرح بأنها في الدنيا فهذا ربما يكون من الخلط عند النساخ، أو مما تعمده بعضهم، ومع هذا فهذه الألفاظ لا تلغي حقيقة عقيدة معظم اليهود بالبعث والجنة والنار بعد الموت كما تقدم بيانه(٢)، ولا تلغي تلك النصوص العامة والتفصيلية لليوم الآخر.

وبعد هذا التوضيح نرجع إلى مراحل القيامة حسب نصوص العهد القديم:

ثانيًا: قيام الموتى من القبور (البعث):

بعد التغير الكوني وأهواله تأتي المرحلة الثانية من مراحل الآخرة، التي

(١) انظر: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية، د. ياسر الأحمدي، ص ٤٧٢.

(٢) تراجع ص ٣١ - ٣٢.

وردت في عدة نصوص؛ أبرزها:

-"تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ". [إشعياء:٢٦: ١٩]

في هذا النصّ تصريحٌ جليٌّ بقيام الموتى وبعثهم من القبور، والنصُّ الذي يليه فيه تصريح بالبعث أيضـًا، وانقسام الناس إلى فريقين: فريق للسعادة الأبدية، وفريق للاحتقار الأبدي، فهذه نصوص تصرّح بذكر الآخرة وليست مجرد إشارات.

- "٢كَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ.٣وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُور"[دانيال: ١٢: ٢ - ٣].

ثالثـًا: الحشر: وهو جمع الأمم كلها في مكان واحد استعداداً للحساب:

- "٢١وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ. ٢٢وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ يَتَعَهَّدُونَ. ٢٣وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَقُدَّامَ شُيُوخِهِ مَجْدٌ"(١). [إشعياء:٢٤: ٢١ - ٢٣]، يظهر من خلال عبارة: "وَيُجمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ

(١) في اليسوعية: "وفي ذلك اليوم يفتقد الربّ جند العلاء في العلاء وملوك الأرض على الأرض، فيجمعون كما يجمع الأسرى في الجبّ، ويغلق عليهم في السجن، وبعد أيام كثيرة يُفتقدون، فيخجل القمر وتخزى الشمس؛ لأنّ ربّ القوات يملك في جبل صهيون وفي أورشليم، ومجده أمام شيوخه" ص ١٥٦٥ - ١٥٦٦.

عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ"؛ حيث جند السماء وملوك الأرض يجمعون في مكان واحد، ولعله كناية عن جمع الناس وحشرهم لغاية الحساب.

رابعًا: مجيء الله تعالى وعرض الأعمال ومحاسبة الناس: وردت نصوص عدة توضح مجيء الله تعالى ليحاسبَ أهل الأرض وشعوبها بالعدل، ومنها:

-"١٦مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءً أَمْضَى. الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. قُمْ يَا رَبُّ. لاَ يَعْتَزَّ الإِنسانُ لِتُحَاكَمِ الأُمَمُ قُدَّامَكَ"(١) [مزمور: ٩:١٥ - ١٩].

-"لأَنَّهُ جَاءَ، جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ"(٢) [مزمور:٩٦: ١٣].

وهذا النص منسوب لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا يُشَك في صحة معناه؛ لأنه يتحدث عن قضاء الله بالعدل بين الأمم.

-وورد هذا النص عن عرض الأعمال: "١٣فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. ١٤لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَل إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شراً" [جامعة: ١٢: ١٣ - ١٤].

قلت: هذه نصوص تصرح بالحساب وليست مجرد إشارات، والنص الأخير فيه وجه شبه من قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا**

(١) في اليسوعية: "تورطت الأمم في الهوة التي حفرت، وعلقت أرجلها في الشبك الذي طمرت، أظهر الرب نفسه وأصدر القضاء، وأخذ الشرير بما فعلت يداه، ليرجع الأشرار إلى مثوى الأموات، وجميع الأمم الذين نسوا الله، فإنّ المسكين لا ينسى على الدوام، ورجاء البائسين لا ينقط إلى الأبد. قُم يا ربّ ولا يقوَ الإنسان، ولتدَن الأمم في حضرتك. يا ربّ ألقِ الرعب عليها، ولتعلم الأمم أنها بشر" ص ١١٢٨.

(٢) في اليسوعية: "لأنه آتٍ، آتٍ ليدين الدنيا بالبر والشعوب بأمانته" ص ١٢٤٧.

وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

خامسًا: سجود الناس أمام الربّ سبحانه:

وقفت على النصين الآتيين: "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ. ٢٣وَيَكُونُ مِنْ هِلاَل إِلَى هِلاَل وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ"(١) [إشعياء: ٦٦: ٢٢ – ٢٣].

–"١١لِتَفْرَحِ السَّمَاوَاتُ وَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ. ١٢لِيَجْذَلِ الْحَقْلُ وَكُلُّ مَا فِيهِ، لِتَتَرَنَّمْ حِينَئِذٍ كُلُّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ ١٣أَمَامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينَ الأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوب بِأَمَانَتِهِ"(٢) [مزمور: ٩٦: ٩ – ١٣].

وأيضًا هذا النص الصريح: "كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ. ١٠لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ" [مزمور: ٨٦، ٩ – ١٠].

---

(١) في اليسوعية: "لأنه كما أنّ السموات الجديدة والأرض الجديدة التي أصنعها تدوم أمامي، يقول الرب: فكذلك تدوم ذريتكم واسمكم، ومن رأس شهر إلى رأس شهر ومن سبت إلى سبت كل بشر يأتي ليسجد أمامي، قال الرب" ص ١٦٣٣ – ١٦٣٤.

(٢) في اليسوعية: "اسجدوا للرب في زينة مقدسة، ارتعدوا يا ساكني الأرض من وجهه، قولوا في الأمم الرب ملك، الدنيا ثابتة لن تتزعزع، يدين الشعوب بالاستقامة، لتفرح السموات وتبتهج الأرض، ليهدِر البحر وما فيه، لتبتهج الحقول وكل ما فيها، حينئذ تتهلل جميع أشجار الغاب، أمام وجه الرب لأنه آتٍ، آت ليدين الدنيا بالبر، والشعوب بأمانته" ص ١٢٤٦ – ١٢٤٧.

سادسًا: وصف النار الأبدية والناس وقودها: وردت في العهد القديم نصوص تصف النار وأصحابها:

- ورد في المزامير ثناء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ على ربّه تعالى: "تُصِيبُ يَدُكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ. يَمِينُكَ تُصِيبُ كُلَّ مُبْغِضِيكَ. [٩]تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَنُّورِ نَارٍ فِي زَمَانِ حُضُورِكَ. الرَّبُّ بِسَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ"[(١)] [مزمور: ٢١: ٨ - ٩].

- ووردَ أيضًا ما يدل على أبدية النار وأنّ الناس هم وقودها ومن ذلك:

- "نَفَسُكُمْ نَارٌ تَأْكُلُكُمْ.[١٢]وَتَصِيرُ الشُّعُوبُ وَقُودَ كِلْسٍ[(٢)]، أَشْوَاكًا مَقْطُوعَةً تُحْرَقُ بِالنَّارِ سْمَعُوا أَيُّهَا الْبَعِيدُون مَا صَنَعْتُ، وَاعْرِفُوا أَيُّهَا الْقَرِيبُونَ بَطْشِي. [١٤]ارْتَعَبَ فِي صِهْيَوْنَ الْخُطَاةُ. أَخَذَتِ الرِّعْدَةُ الْمُنَافِقِينَ: «مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ؟"[(٣)] [إشعياء:٣٣: ١١ - ١٢].

وفي النص السابق أنّ النار أبدية، وأنّ الشعوب تتحول إلى وقود، نسأل الله العافية، وفيه وجه شَبه من قوله تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى**

---

(١) في اليسوعية: "يدك تصل إلى جميع أعدائك، ويمينك إلى مبغضيك، تجعلهم كتنور نار حيت يتجلى وجهك. إنّ الرب بغضبه يبتلعهم والنار تأكلهم" ص ١١٤٢.

(٢) كلس: أي الجير، أي المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخينًا شديداً، فتنبعث من حرارة شديدة، وتصير الشعوب وقود كلس، أي: إنهم سيحرقون كما يحرق الكلس بنيران شديدة. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٦/ ٣٦٧، مادة (كلس)، مجلس التحرير: د. القس صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، مصر.

(٣) في اليسوعية: "نفسكم نارٌ تأكلكم، وتكون الشعوب كمحترق الكلس، وكشوك مقطوع يُحرق بالنار. اسمعوا أيها القاصون ما صنعت، واعرفوا أيها الدانون جبروتي. قد فزع في صهيون الخاطئون، والرعدة أخذت الكفار، من منا يسكن في النار الآكلة؟ من منا يسكن في الوقائد الأبدية؟" ص ١٥٧٩.

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وورد أيضـًا: "فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعًا"(١)[ملاخي:١: ٤].

وورد أيضـًا: "وَيَخْرُجُونَ وَيَرَوْنَ جُثَثَ النَّاسِ الَّذِينَ عَصَوْا عَلَيَّ؛ لأَنَّ دُودَهُمْ لاَ يَمُوتُ وَنَارَهُمْ لاَ تُطْفَأُ، وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِّ ذِي جَسَدٍ"(٢)[إشعياء:٦٦: ٢٤].

قلت: واضح أنّ النار أبدية لا تطفأ؛ لأنّ الناسَ وقودها، والناسُ لا يموتون في النار، وهذا يقارب قوله سبحانه:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦].

سابعـًا: الصالحون يسكنون الجنة العالية ووجوههم مضيئة:

ورد في العهد القديم ذكر الجنات وأهلها الذين فعلوا البرّ، حيث جاء بعد ذكر النار هذا النص: "مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ؟ ١٥ السَّالِكُ بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ، الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمَظَالِمِ، النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ، الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ، وَيُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ ١٦هُوَ فِي الأَعَالِي يَسْكُن"(٣) [إشعياء:٣٣: ١٥ – ١٨].

---

(١) في اليسوعية: "فإنه هوذا يأتي اليوم المضطرم كالتنور، فيكون جميع المتكبرين وجميع صانعي الشر قشّـًا، فيحرقهم اليوم الآتي، قال ربّ القوات، حتى لا يبقى لهم أصلاً ولا غصنـًا" ص ٢٠٣٠.

(٢) في اليسوعية: "ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوني، لأنّ دودهم لا يموت ونارهم لا تُطفأ، ويكونون رُذالة لكل بشر" ص ١٦٣٤.

(٣) في اليسوعية: "من منا يسكن في النار الآكلة؟ من منا يسكن في الوقائد الأبدية؟ السالك بالبر =

بعد ذكر عقوبة المنافقين والنار الأبدية جاء ذكر الأعمال الصالحة وثوابها، كلزوم الحق وقوله، وترك المحرمات، كمكسب الظلم والرشوة والقتل والنظر للمحرم، وثوابها مجازاة فاعلها بسكناه في الأعالي.

قلت: هذا يشبه أسلوب القرآن الكريم من حيث المقابلة بين الكافرين وعقوبتهم وبين المؤمنين وثوابهم، مع الفرق الواضح في روعة الأسلوب اللغوي في القرآن الكريم، وما يتضمنه من معانٍ وتأثير في النفس وبيانٍ شاف وبديع رائع، وبين العهد القديم المترجَم والصورة غير الواضحة أحيانـًا.

وورد أيضـًا: "١٧الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ وَيُطَهِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ وَرَاءَ وَاحِدٍ فِي الْوَسَطِ(١)" [إشعياء:٦٦: ١٧].

قلت: يظهر في النص ثواب الأنفس الطاهرة وأنها في الجنات.

وأيضا: "١٣وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ" [دانيال:١٢: ٢ – ٣].

يتضمن النص وصفـًا للدعاة الذين يهتدي الناس بسببهم، فتصير وجوههم مضيئة كالكواكب وإلى الأبد. فاللهم وفقنا لعمل ترضاهُ من الدعوة إليك، ليهتدي بإذنك خلق كثيرون على أيدينا، واجعل وجوهنا مضيئة يوم نلقاك يا ذا الجلال والإكرام.

=

والمتكلم بالاستقامة، الرافض مكاسب المظالم، والنافض كفيه من قبض الرشوة، السادُّ أذنه عن خبر الدم، والمغمض عينيه عن رؤية الشر، فهو يسكن في الأعالي " ص ١٥٧٩.

(١) في اليسوعية: "إنّ الذين يقدسون أنفسهم ويطهرونها في الجنائن وراء واحد في الوسط" ص ١٦٣٣.

ثامنا: رؤية الله تعالى:

وعن رؤية الله تعالى وقفت على هذا النص المنسوب لأيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

-"[٢٦]وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ" [أيوب: ١٩: ٢٦].

وهذا النص يظهر منه أنّ الإنسان يرى الله تعالى بروحه لا بجسده، وهذا فيه مخالفة للنصوص السابقة التي ذكرت أنّ الأجساد تقوم وتحاسب، كما أنه يتعارض مع اعتقاد أهل الاسلام بأنّ البعث والحساب والنعيم والعذاب للروح والجسد معـًا، لكنه يتضمن رؤية الله بعد الموت.

ويوجد نصٌّ آخر يظهر أنه في رؤية الله تعالى، وهو: "[١٨]وَأَنَا أُجَازِي أَعْمَالَهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ. حَدَثَ لِجَمْعِ كُلِّ الأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ، فَيَأْتُونَ وَيَرَوْنَ مَجْدِي"[إشعياء: ٦٦:١٨]. ومجد الله كما يفسره علماء أهل الكتاب هو كمال صفاته التي بها يفوق الإنسان(١). ورؤية الله جلّ جلاله في الجنة حق، لقول الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

تاسعا: أبدية الثواب والعقاب:

بينت بعض النصوص أنّ الدنيا تفنى، في حين أن ثواب الله وبرّه أبديٌّ لا ينتهي، ومنها:

- "فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ كَالدُّخَانِ تَضْمَحِلُّ، وَالأَرْضَ كَالثَّوْبِ تَبْلَى، وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ. أَمَّا خَلاَصِي فَإِلَى الأَبَدِ يَكُونُ وَبِرِّي لاَ يُنْقَضُ. [٧]اسْمَعُوا لِي يَا

(١) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ٢/ ٣١٧، مادة (مجد) يراد بمجد الله كمال صفاته.

عَارِفِي الْبِرِّ، الشَّعْبَ الَّذِي شَرِيعَتِي فِي قَلْبِهِ: لاَ تَخَافُوا مِنْ تَعْيِيرِ النَّاسِ، وَمِنْ شَتَائِمِهِمْ لاَ تَرْتَاعُوا، ٨لأَنَّهُ كَالثَّوْبِ يَأْكُلُهُمُ الْعُثُّ، وَكَالصُّوفِ يَأْكُلُهُمُ السُّوسُ. أَمَّا بِرِّي فَإِلَى الأَبَدِ يَكُونُ، وَخَلاَصِي إِلَى دَوْرِ الأَدْوَار"[(١)] [إشعياء:٥١: ٦ – ٨].

وورد هذا النصّ عن نهاية المنافقين وعن ثواب الصدّيقين: ".. لأنّ رجاء المنافق كغبار تذهب به الريحُ وكزبدٍ رقيق تطارده الزوبعة، وكدخان تبدده الريح وكذكر ضيفٍ نزل يومـًا ثم ارتحل، أما الصديقون فسيحيون إلى الأبد، وعند الربّ ثوابهم، ولهم عناية من لدن العليّ، فلذلك سينالون ملك الكرامة، وتاج الجمال من يد الربّ؛ لأنه يسترهم بيمينه وبذراعه يقيهم" [الحكمة:٥: ١٥ – ١٨].

قلت: هذه نصوص جليةٌ جداً، لا يسع المؤمن بعد قراءتها إلا الحكم بأنّ الله تعالى أقام الحجة بها وبمثيلاتها على أهل الكتاب للإيمان بالآخرة، ووجوب الاستعداد لها بالإيمان بالقرآن الذي صدّق هذه النصوص؛ فالحمد لله الذي علمنا من كتب أهل الكتاب ما صدّقهُ القرآن الكريم فزادنا إيمانـًا بكلماته ووعده.

❁ تساؤل وإجابة:

إنّ المتأمل في نصوص القيامة – السابقة وغيرها – في أسفار العهد القديم

(١) في اليسوعية: "فإنّ السموات كالدخان تتبدد، والأرض كالثوب تبلى، وسكانها يموتون كالذباب، أما خلاصي فيكون للأبد وبري لا يُصرع. اسمعوا لي يا عارفي البر، الشعب الذي بقلبه شريعتي، لا تخافوا إهانة الناس، ومن شتائمهم لا ترتاعوا، لأنه كالثوب يأكلهم العث، وكالصوف يقرضهم السوس، أما بري فيبقى للأبد، وخلاصي إلى جيل الأجيال" ص ١٦١٠.

ينبغي أن يتساءل: من أين أتى كتبة هذه الأسفار بهذا الوصف الدقيق والمشابه[١] لما في القرآن الكريم في بعض جوانبه؟

ولعلّ الجواب عن ذلك أنه مما أوحى الله تعالى لأنبياء بني إسرائيل الذين أعلموا الناس بهذا، فدونوه مع اختلاطه ببعض ما خص به اليهود أنفسهم من كونهم شعب الله المختار إلى الأبد، وأنه سينصرهم آخر الزمان. فهذا تحريف واضح، لكنه لا يناقض أنّ علوم الغيب عن الآخرة من كلام الأنبياء لأقوامهم، ولا يستطيع فسقة اليهود أن يتنبؤوا بها؛ فهي غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، فهذه نصوصٌ من بقايا الوحي الصحيح؛ لتصديق القرآن الكريم لها. والله تعالى أعلم وأحكم.

❁ نتيجة:

من الإنصاف القول بأنّ هذه النصوص حجة قوية تضاف إلى علماء المسلمين الذين أثبتوا ذكر الآخرة في العهد القديم، كما تتضمن تصحيحاً لمن قال: إنّ نصوص العهد القديم عن اليوم الآخر ما هي إلا إشارات لا تصريحات، فقد ترجح أنها صريحة وكثيرة، وبعضها - كما في نصوص الحكمة والجامعة - يؤكد على الحساب وإحضار جميع أعمال يوم القيامة، كهذا النص الذي أورده هنا للتذكير، وفيه: "فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. ١٤لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَل إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا"[٢] [الجامعة: ١٢: ١٣ - ١٤].

---

(١) يظهر هذا التشابه بشكل أوضح عند قراءة النصوص الواردة في مراحل الآخرة.

(٢) في اليسوعية " ختام الكلام: كلّ شيء مسموع، اتق الله واحفظ وصاياه، فإنّ هذا هو الانسان =

فينبغي على من وقف على هذه النصوص من النافين التراجع عن رأيه؛ طاعة لله ورسوله، ونزولاً على الحق، وإنصافاً للعدو، ومن المهم أيضاً أنّ هذه النصوص حجة على أهل الكتاب. والله المرتجى أن يجعلنا من أهل الإنصاف ومن عباده المرحومين والمشمولين بعفوه وكرمه، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمن علمنا، إنه جواد كريم.

❁ ❁ ❁

=

كلّه، لأنّ الله سيحضر كل عمل، فيدين كلّ خفي، خيرا كان أم شراً " ص ١٣٧٧.

الخاتمة

بعد عرض وتحليل مواقف علماء الاسلام من مسألة ذكر اليوم الآخر في التوراة وبقية أسفار العهد القديم، وبمراجعة نصوص العهد القديم، يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- يُعد الإمام الشوكاني أشد المثبتين ذكرَ الآخرة في التوراة، في حين كان الإمام ابن حزم أشد النافين.

- خلت التوراة الحالية (الأسفار الخمسة) من ذكر الآخرة صراحةً، وخلوها شاهد على التحريف.

- ترجيح رأي من أثبت من العلماء ذكر الآخرة في أسفار العهد القديم؛ لأنهم وقفوا على عدة نصوص، في حين لم يقف النافون على نصوص، ومن أثبت بدليل مقدَّم على من نفى.

- ثبت احتواء بقية أسفار العهد القديم نصوصاً عديدة عن الآخرة، تأمر بالتقوى، وتحذر من الشر والآثام، كما احتوت نصوصاً تصف مشاهد الآخرة، بدايةً بالتغير الكوني، ثم البعث، وجمع الأمم، وعرض أعمالهم، ورؤيتهم اللهَ تعالى، وسجودهم له سبحانه. ونصوص النار في بقية أسفار العهد القديم تؤكد أنها أبدية لا تُطفأ، وأهلها يبقون وقوداً لها، وثبت فيها ذكر الجنة ونعيمها، كما ثبتت نصوص الثواب والعقاب الأبديين.

- خطأ القول بخلو العهد القديم من ذكر الآخرة، وخطأ القول بوجود إشارات إلى اليوم الآخر فحسب، فقد ثبت في البحث وجود نصوص تصرح بالآخرة وبعض تفاصيلها.

- يلاحظ تعصب اليهود، إذ إنّ العديد من نصوص العهد القديم الواردة في اليوم الآخر وأهواله تربطه بكونه يوم من أيام الدنيا، فيه خلاص اليهود، وهلاك أعدائهم، مع ملاحظة وجود نصوص تثبت النجاة لليهود ولغيرهم.

- وجود خلط عند كتبة العهد القديم في بعض نصوص الآخرة، فبعضها صحيح؛ لتقاربه مع القرآن الكريم، وبعضها يظهر فيه التعصب لصهيون وشعب إسرائيل وانتصارهم في آخر أيام الدنيا، وهذا الخلط لا يلغي نصوص القيامة، فينبغي على الباحث المنصف قبول ما وافق القرآن الكريم وردّ ما خالفه.

- أوصي بتصحيح الخطأ الشائع في بعض المؤلفات، الذي يتضمّن نفي ذكر الآخرة في جميع العهد القديم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أنْ لا إله إلا أنت، أنزلت القرآن مصدقًا لما بين يديه، أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى إخوانه المرسلين، وأصحابهم وأتباعهم، والحمد لله ربّ العالمين.

المراجع

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس، النسخة اليسوعية، ط٣، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٤م.

- العهد القديم. نسخة الكترونية من إصدار كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت - الإسكندرية، من موقع: http://st.Takla.org

- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، أحمد بن إدريس، تحقيق مجدي الشهاوي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٥.

- الأسفار المقدسة قبل الإسلام، وافي، علي عبد الواحد، ط١، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ١٣٨٤هـ.

- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القرطبي، أحمد بن عمر، تحقيق أحمد حجازي السقا، القاهرة دار التراث العربي.

- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، سعديا، تحقيق .DR Landaue S. طباعة LEIDEN, J. BRILL.. ١٨٨٠م.

- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق مجموعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م.

- إظهار الحق، الهندي، محمد رحمة الله، تحقيق د. محمد الملكاوي، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية.

- التنبيه والإشراف، المسعودي، علي بن الحسين، تصحيح عبدالله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق وتعليق د. علي بن حسن بن ناصر وآخرون، ط ٢، الرياض، السعودية، دار العاصمة،

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: د. القس صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، مصر.

- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، د. سعود عبد العزيز، ط٤، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، الطبري، علي بن سهل بن ربن، تحقيق عادل نويهض، ط١، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٣.

- الرد على ابن النغريلة اليهودي، ابن حزم، علي بن سعيد، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، صالح، د. سعد الدين السيد، ط١، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- العرب واليهود في التاريخ، سوسة، د. أحمد سوسة، ط٢، دمشق، العربي للإعلان والنشر والطباعة.

- الفرق والمذاهب اليهودية، همو، عبد المجيد همو، ط٢، دمشق، الأوائل للنشر التوزيع،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، علي بن سعيد، تحقيق د. محمد نصر، ود.عبد الرحمن عميره، بيروت، دار الجيل.

- الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة د. يوسف نصر الله، ط١، الفجالة، مصر، مطبعة المعارف، ١٨٩٩.

- المفردات في غريب القرآن، الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية - ١٤١٢ هـ.

- الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، تحقيق أحمد فهمي محمد، ط٢،

بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- اليهودية، شلبي، شلبي، د. أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، ط٨، القاهرة، ١٩٨٨.

- اليهودية واليهودية المسيحية، حسنين، د. فؤاد حسنين، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م.

- اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات السابقة، مبيض، د. يسر مبيض، ط١، دار الثقافة، الدوحة. ١٤١٢هـ.

- تاج العروس، الزبيدي، محمد بن محمد، مجموعة من المحققين، دار الهداية. بدون تفاصيل.

- تاريخ الديانة اليهودية، حسن، د. محمد خليفة، ط١، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الإسفراييني، طاهر بن محمد، تحقيق: كمال الحوت، ط١، عالم الكتب، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، الجعفري، صالح بن الحسين، تحقيق د. محمود قدح، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ترجمان الأديان، السحمراني، د. أسعد، ط١، بيروت، دار النفائس،، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ابن كمونة، سعد بن منصور، تحقيق: عبد العظيم المطعني، مصر، دار الأنصار، بدون تفاصيل.

- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

- قاموس الكتاب المقدس، ترجمة وتأليف د. جورج بوست، المطبعة الأمريكانية،

بيروت، ١٩٠١م.

- قصة الحضارة، ديورانت، ول وايريل، تقديم د. محي الدين صابر، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، مجموعة من اللاهوتيين، بيروت، ١٨٦٩م.

- مقامع الصلبان، الخزرجي، أحمد بن عبد الصمد، تحقيق عبد المجيد الشرفي، الجامعة التونسية، تونس. د، ت.

- ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية، الأحمدي، د. ياسر بن عبد الرحمن، ط٢، الرياض، مجلة البيان، ١٤٣٤هـ.

- منحة القريب المجيب في الرد على عبّاد الصليب، آل معمر، عبد العزيز بن حمد، تحقيق د. محمد السكاكر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، إصدار الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية.

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، نسخة الكترونية.

- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السقا، د. أحمد حجازي، مكتبة النافذة. بدون تفاصيل.

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق د. محمد أحمد الحاج، ط ١، دار القلم، دمشق، جدة، دار الشامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الفهرس

ملخص البحث..... ٤٠٥
المقدمة ٤٠٧
تمهيد ٤١٣
المبحث الأول: اليوم الآخر في التوراة (الأسفار الخمسة) بين المثبتين والنافين ٤١٤
المطلب الأول: العلماء المثبتون..... ٤١٥
المطلب الثاني: العلماء النافون..... ٤٢٥
المبحث الثاني: اليوم الآخر في بقية أسفار العهد القديم بين المثبتين والنافين ٤٢٩
المطلب الأول: العلماء المثبتون..... ٤٣٠
المطلب الثاني: العلماء النافون، والبداية مع القدامى منهم..... ٤٣٤
المبحث الثالث: نماذج من نصوص العهد القديم في اليوم الآخر ٤٣٩
المطلب الأول: نماذج من النصوص العامة في اليوم الآخر ٤٣٩
المطلب الثاني: نماذج من النصوص التفصيلية في اليوم الآخر ٤٤٥
الخاتمة ٤٦١
المراجع..... ٤٦٣
الفهرس..... ٤٦٧

الحُجَّة النَّاهِضَة في بُطلانِ مَذهَبِ الرَّافِضَة

تأليف: محمد بن عَلي بن فضل بن عبد اللّه ابن المُحب الطبري الحسيني

(ت ١١٧٣هـ)

دراسة وتحقيق

د. عادل بن حِجّي العامري

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك، قسم العقيدة، كليِّة الدَّعوة وأُصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة

ملخص البحث

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده، أما بعد:

فإن الرافضة الصفويين منذ وجودهم إلى اليوم وهم يكيدون للإسلام وأهله، ويسعون فسادًا في بلاد المسلمين، وأهل العلم قديمًا وحديثًا تصدوا لبيان خطرهم، وتحذير الأمة من شرّهم، ومن هؤلاء: ابن المحب الطبري محمد بن علي الحسيني (ت ١١٧٣ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتابه هذا الموسوم بـ "الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة" المهم في بابه.

وتكمن أهميته وتتجلى من خلال معرفة سبب تأليفه، ونسب مؤلفه، وما اشتمل عليه، فمؤلفه من آل بيت النبي ﷺ ذي النسب الشريف، والنسل الطاهر المنيف، الذي يزعم الرافضة أن الإمامة محصورة فيهم، ويعدونها أصلًا من أصول دينهم، وركنًا من أركانه، والمؤلف تبرأ منهم، ومن عقائدهم الباطلة، وأفكارهم الفاسدة، كما تبرأ قبله آباؤه وأجداده كالإمام علي بن أبي طالب والحسين وغيرهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

والذي دعا المؤلف لتصنيف هذا الكتاب هو ماجرى من الرافضة في مكة من أذى وكذب وتزوير وكيد ومكر بآل الطبري وغيرهم، فانبرى لهم ابن المحب الطبري محذراّ منهم، مبيّنًا تاريخ الصفويين المظلم الدموي، ومدى حقدهم الشديد على المسلمين، ناقلًا أقوال أهل العلم في بيان حقيقة مذهبهم، ونشأتهم، وبعض عقائدهم.

وقد اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة وقسمين، ذكرت في المقدمة أهميته وأسباب اختياره، ومنهجي في التحقيق. واشتمل القسم الأول على ترجمة

موجزة للمؤلف، وعلى تعريف بالمخطوط، بيّنت فيه اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف، وسبب تأليفه، والنسخة المعتمدة في تحقيقه، والتقريظات المثبتة عليه، والمآخذ على الكتاب.وأما القسم الثاني فهو النصّ المحقق.

واللهَ - تعالى - أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله، وأن ينفع به، وأن يجزل الأجر والثواب لكاتبه وقارئه وناشره.

د.عادل بن حِجّي العامري

g99hba0@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أَشرف الأَنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإنّ صفاء القلوب وطهارتها وسلامتها من الأمراض والأدواء من نعم الله العظيمة التي يمنّ بها على من يشاء من عباده، وقد كان الصحابة الكرام متحلّين بهذه الصفة، لا سيّما أكابرهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وقد ضربوا أروع الأمثلة في حبهم لإخوانهم، والعفو عنهم، والتجاوز عن أخطائهم، والاعتراف بالفضل لأهل السابقة والفضل.

وكان آل البيت الأجلاء - كعلي وغيره - من أحرص الناس على هذه الصفة، فكانت قلوبهم مليئة بالحب والمودة للصحابة الكرام، والاعتراف لأكابرهم بالفضل والإحسان، فهذه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "لما سئل: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر فقيل له ثم من؟ قال: عمر"(١)، ومن حبّه لأبي بكر وعمر سمّى اثنين من أبنائه بأسمائهما، وزوّج بنته أُم كلثوم لعمر بن الخطاب، وما ذاك إلّا لما ملأ الله به قلبه الطاهر النقي من المحبة والمودة للصحابة الكرام.

وهكذا كان الصحابة الكرام مع آل البيت الأجلاء، يوادّونهم ويحبونهم، ويحفظون فيهم وصيةَ رسول الله ﷺ ويعترفون لهم بما خصّهم الله به من قرابتهم من رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٦٧١).

لقد بيَّن الله لنا أن من صفات المؤمنين: دعاؤهم لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان، ودعاؤهم لأنفسهم أن لا يجعل الله في قلوبهم غلًا لأهل الإيمان، كما أخبر الله عن ذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وقد ابتعد كل البعد عن منهج القرآن ومنهج آل البيت الأجلاء: أَصحابُ القلوب المريضة التي امتلأت قلوبهم حقدًا وغلًا على خير البشرية بعد الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – حتى أصبح الغل والحقد عبادة يتقربون بها.

إنّ الرافضة قد قلبوا حقائق الأمور، فأصبح لعن الصحابة وسبّهم وتكفيرهم من أُسس دينهم، ولا يصحّ الولاء لآل البيت عندهم إلَّا بالبراءة من الصحابة الكرام، وعلى رأسهم أبوبكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا وقالوا مقولتهم المشهورة: "لا ولاء إلَّا ببراء"؛ أي: لا ولاء لآل البيت إلاّ بالبراءة من أبي بكر وعمر.

وآل البيت الأجلاء برآء من هذه الآراء الفاسدة المتهالكة؛ فإنهم لم يزالوا ولا يزالون يتعبدون ربهم بحب الصحابة الكرام، ويدافعون عنهم ويردّون على من يبغضهم ويسبهم ويكفرهم، ويؤلفون المؤلفات في الردّ على من يتنقصهم، ومن هؤلاء: مؤلّف هذا الكتاب الذي أنا بصدد تحقيقه وإخراجه إلى نور الطباعة والنشر؛ فإن مؤلفه من أَهل هذا النسب الشريف والنسل الطاهر المنيف، وقد بيّن في كتابه هذا فساد عقائد الرافضة، وذكر تاريخ الصفويين ومدى حقدهم على المسلمين، وحذّر منهم، وبيّن خطرهم على المسلمين، وختم كتابه ببيان أَفضل الصحابة، وبيان فضلهم، رضي الله عـنهم أجمعين.

هذا وإنّ كون المؤلف من آل بيت الرسول ﷺ ممّا دعاني إلى اختيار هذا

الموضوع؛ فإن في ذلك ردًّا على الرافضة الذين يزعمون حبّ آل البيت، وآل البيت برآء منهم ومن عقائدهم الفاسدة، ومن الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع أيضًا:

- بيان المؤلف خطرَ الصفويين وتاريخهم المظلم تجاه المسلمين.
- بيان المؤلف كذبَ الأعاجم في ادعائهم أنهم من آل البيت.
- (حادثة الأعاجم) التي من أجلها ألّف ابن المحب الطبري هذا الكتاب هو مما رغبني في تحقيقه؛ لما فيها من الدروس والعبر.
- أنني أردت بيان الموقف الصحيح من هذه الحادثة وأمثالها، فإن الواجب على المسلم العدل مع كل أحد، سواء كان من الموافقين أو المخالفين، وقد نهانا الله تعالى أن يحملنا بغض قوم على ظلمهم فقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فيعاقَب الظالم ولا يتعدى ذلك العقاب إلى غيره من طائفته، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٧].
- رغبتي في تحقيق المخطوطات، لاسيما المتعلقة بالفرق والمقالات.

❁ خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وقسمين:

أما المقدمة ففيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجي في التحقيق.

وأما القسم الأول: فهو الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط.

القسم الثاني: النص المحقق.

ثم الفهارس، وهي كالتالي:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

❁ منهجي في التحقيق:

- نسخت المخطوط، واجتهدت في ضبط النصّ وإخراجه على وفق مراد المؤلف.

- اعتمدت النسخة الأصل الوحيدة للمخطوط، وقابلت الأحداث التاريخية الواردة في المخطوط مع الأحداث التي ذكرها المؤلف في كتابه الآخر "إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن" طبعة: دار الكتاب الجامعي، بتحقيق: د. محسن محمد حسن. وقد اعتمدت هذه الطبعة عند المقابلة[١]، وأمَّا النسخة التي بتحقيق الدكتور ناصرالبركاتي[٢] فلم أَحتجْ إليها عند المقابلة إلَّا في

---

(١) بعد انتهائي من مقابلة النصّ علمت برسالة الدكتور البركاتي، وقد وقفت عليها فرأيت أن المواضع التي قابلتها من الكتاب الأول تغني وتكفي، ورجعت إلى رسالة الدكتور البركاتي في المواضع التي لم تكن ضمن تحقيق الدكتور محسن محمد.

(٢) حقق الكتاب د. ناصر البركاتي لنيل شهادة (الدكتوراه) من جامعة سانت اندرسن بإنجلترا، ومنه نسخة في مكتبة الملك عبدالله بجامعة أم القرى، مكتوبة على الآلة الكاتبة، والذي وقفت عليه يبدأ تحقيق المؤلف من أحداث سنة (٩٢١هـ) إلى آخر المخطوط، وأمَّا تحقيق =

موضع واحد، أشرت إليه في الحاشية باسمه وباسم محققه.

- قابلت النقول والأشعار التي أوردها المؤلف مع مصادرها المطبوعة والمخطوطة والرسائل العلمية غير المطبوعة بقدر الإمكان.

- ما كان من خطأ واضح بيّن من الناسخ فإني صححته في النص، ووضعته بين معقوفتين، ونبّهت عليه في الحاشية.

- غيّرت رسم بعض الكلمات وفقًا للرسم المستعمل في الوقت الحاضر، وصححت الأَخطاء النحوية.

- عزوت الآيات إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- خرجت الأَحاديث من مصادرها الأَصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه، وإن كان في غير الصحيحين فإني أضفت إلى تخريجه كلام أَهل العلم في الحكم على الحديث.

- ترجمت للأَعلام غير المشهورين.

- ذيلت البحث بفهارس على النحو الآتي:

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

- إذا أشرت في الحاشية إلى كتاب "إتحاف فضلاء الزمن" فإني أُريد طبعة

=

الدكتور محسن محمد حسن فهو مطبوع في دار الكتاب الجامعي، ويبدأ من أول المخطوط إلى نهاية سنة (١١٢٤هـ).

دار الكتاب العربي، وإذا أردت غيرها فإني أشرت في الحاشية إلى ما يفيد ذلك.

هذا؛ وقد بذلت جهدي في تحقيق النص وإخراجه كما يريده مؤلفه، فإن كان من خطأ بعد ذلك فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه، وحسبي أني بذلت قصارى جهدي، وإن كان من صواب فمن الله، وله وحده الشكر والفضل والمنّة. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمسلين.

القسم الأول

الدراسة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول

ترجمة موجزة للمؤلف[١]

هو محمد بن علي بن فضل بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن مكرَم ابن المحب الثاني محمد الطبري الحسيني المكّي الشافعي. من سلالة المحب الطبري صاحب "الرياض النضرة في فضائل العشرة".

- يعرف بابن المحب الطبري، ويلقب بالجمال الأَخير.
- ولد بمكة سنة (١١٠٠ هـ).
- نشأ بمكة على أكمل وصف، فحفظ القرآن الكريم وجودّه وقرأ العلوم على والده، وحفظ كثيرًا من المتون على المفتي عبدالقادر الصديقي، والعلاّمة أسلم بن عبد الرحمن ميرك الحسيني الحنفي السليماني المكي، وقرأ على المحدّث العلاّمة عبدالله بن سالم البصري وأجازه، ولازم العلاّمة إدريس الشماع المكي الشافعي ملازمة تامة، فقرأ عليه جملة من الكتب العلمية، وأجازه إجازة عامّة بجميع ما تجوز له روايته من العلوم، فبرع حتى بلغ النهاية في المنطوق والمفهوم.

---

(١) انظر: "المختصر من كتاب نشر النور والزهر" (ص: ٤٥٨)، و"أعلام المكيين" (٢/ ٦٢٩)، و"الأعلام" (٦/ ٢٩٦)، و"معجم المؤلفين" (٣/ ٥٢٦)، و"التاريخ والمؤرخون بمكة" (ص: ٤٠٢).

- تولى إمامة المقام الإبراهيمي، ودرّس بالحرم الشريف، فأخذ عنه الناس من الحجاز ومن الآفاق.

- لم يزل على دوام الاشتغال بالعلم والتدريس والإفادة حتى توفي بمكة المكرمة سنة (١١٧٣هـ)، ودفن بالمعلاة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجعل جنّة الفردوس مثواه.

- من كتبه:

١) إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن.
٢) عقود الجمان في سلطنة آل عثمان.
٣) إمتاع البصر والقلب والسمع في شرح المعلّقات السبع.
٤) الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة.

هذه ترجمة موجزة للمؤلف، وهو ما درج عليه أصحاب التراجم، الذين ترجموا للمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنهم اقتصروا على ترجمة مقتضبة، ولم يسهبوا عند الترجمة له.

المبحث الثاني
التعريف بالمخطوط

المطلب الأول
اسم الكتاب

المؤلف نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمّى كتابه بـ "الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة" كما ذكر ذلك في أول هذا الكتاب، وفي كتابه الآخر "إتحاف فضلاء

الزمن"[١]، وهو الاسم المثبت على طرة المخطوط.

وأمَّا من ترجم للمؤلف فإنه ذكره بعنوان قريب من هذا وهو "الحجة الناهضة في إبطال مذهب الرافضة" فأبدل كلمة "بطلان" بـ "إبطال"، وهذا جاء في جميع التراجم التي وقفت عليها[٢].

واخترت العنوان الأول؛ لأنه هو مانصّ عليه مؤلفه، وهو المثبت على المخطوط.

المطلب الثاني

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه ثابتة ثبوتًا قطعيًا لا مرية فيه، وبيان ذلك بما يلي:

١- أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر أنه أفرد مؤلَّفًا في الرافضة سمّاه "الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة"، فقد قال عند حديثه عن الشاه إسماعيل: "وكان في أيام بايزيد ظهر خروج شاه إسماعيل من ذرية الشيخ: صدر الدين الأردبيلي، وكان ذلك في سنة (٩٠٥) بمظاهر عجيبة، ومهالك غريبة، كسفك الدماء بالأحياء، والإحراق للأموات، والنهب والخراب للبلدان، والتغليب للأمراء، وإهلاكهم في ممالك العجم، وأظهر مذهب الرافضة الإمامية، وبادروا

(١) انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" (١/ ٢٥٦).

(٢) انظر: "المختصر من كتاب نشر النور والزهر" (ص: ٤٥٨)، و"أعلام المكيين" (٢/ ٦٢٩)، و"الأعلام" (٦/ ٢٩٦)، و"معجم المؤلفين" (٣/ ٥٢٦)، و"التاريخ والمؤرخون بمكة" (ص: ٤٠٢).

بالعمل على مقتضى مذهبهم، وتدوين الكتب، وترك التقية، وإظهار العداوة، وسبّ الأَصحاب وأَهل السنة، وعدّوا ذلك من أَفضل الطاعات، واستمروا على تلك الضلالة إلى عصرنا هذا، وقد أفردت لذلك مؤلفًا سميته: "الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة"(١).

٢- أَن على طرة المخطوط إضافة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، ونصّه ما يلي: "الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة لمولانا وسيدنا العارف بالله السيد محمد بن المرحوم السيد علي بن المرحوم السيد فضل الحسيني الطبري الشافعي".

٣- أَن المخطوط اشتمل في أوّله على تقريظات عدة - سيأتي ذكرها - تبين ثبوت نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٤- أن أصحاب التراجم ذكروا هذا الكتاب من ضمن مصنفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وممّن ذكر ذلك: عبد الله مرداد أبو الخير، وعبد الله بن عبدالرحمن المعلمي، والزركلي، وعمر كحالة، ومحمد الحبيب الهيلة(٢).

٥- إحالة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المخطوط إلى كتب أخرى مشهورة له، من أهمها كتابه التاريخي "إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاة بني الحسن" مما يدل على أن مؤلف كلا الكتابين واحد، وهو ابن المحب الطبري.

---

(١) انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" (١/ ٢٥٥ - ٢٥٦).

(٢) انظر: "المختصر من كتاب نشر النور والزهر" (ص: ٤٥٨)، و"أعلام المكيين" (٢/ ٦٢٩)، و"الأعلام" (٦/ ٢٩٦)، و"معجم المؤلفين" (٣/ ٥٢٦)، و"التاريخ والمؤرخون بمكة" (ص: ٤٠٢).

٦- أن الحادثة التي من أجلها أَلّف ابن المحب الطبري هذا الكتاب قد أشار إليها باختصار في كتابه الآخر: "إتحاف فضلاء الزمن"، فهذا التوافق يدل على أن مؤلف الكتابين هو الجمال الأخير ابن المحب الطبري.

٧- أن الحادثة التي من أجلها أَلّف المحب هذا الكتاب قد ذكرها في كتابه "إتحاف فضلاء الزمن" في حوادث سنة (١١٣٥هـ)، وهي السنة التي ألف فيها ابن المحب هذا الكتاب،كما ذكر ذلك في آخر المخطوط، حيث قال: "وكان الفراغ من تأليف هذه الرّسالة يوم الربوع عشرين في شهر رجب الحرام، سنة خمس وثلاثين ومائة وألف". وهذا التوافق في التاريخ يدلّ أيضا على صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه ابن المحب الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

المطلب الثالث

سبب تأليف الكتاب

القصة الموجبة لتأليف ابن المحب الطبري لهذه الرسالة ملخصها:

أن علي باشا عرض على الرافضة في مكة عدة أمور، وطلب منهم أن يختاروا واحدًا منها:

- إمّا أن يخرجوا معهم إذا قصدهم الأَعداء.
- وإمّا أن يجهزوا مائة عسكري يكونون تحت النداء.
- وإمّا أن يقسط عليهم مالًا معلومًا يقومون به عند الطلب في المهمّات.
- وإمّا أن يسلّموا مائة وخمسين بندقًا من المثمنات.

وإلّا فليخرجوا من مكة.

وطلب منهم أن يكتبوا أسماءهم في دفتر؛ ليقف عليهم؛ وليتميزوا عن أَهل السنة والجماعة.

فخرجوا من عنده على ذلك، وسوّفوا في المطلوب، فأَمر بختم بيوتهم فختمت، بعد ذلك صوروا دفترًا، وأحضروه بين يدي الباشا.

في هذا الدفتر أَلحقوا عشرين بيتًا من بيوت أَهل مكة، أولي الأحساب والأنساب والوجاهات، ومنهم بيت آل الطبري، الذي منهم مؤلف هذا الكتاب.

وقد عوقب من فعل ذلك، وأصبح الناس عندئذ كلما وجدوا عجميًا عزّروه أشدّ التعزير.

لهذه الحادثة ألّف ابن المحب الطبري هذا الكتاب، وكان ذلك في سنة (١١٣٥هـ).

- ولي وقفات مع هذه الحادثة:

❁ الوقفة الأولى:

أنّ الواجب على من عاش في بلاد السنة من أيّ طائفة كانت: أن يكون مخلصًا لبلده، مواليًا لها، مقدّما إيّاها على أَيّ بلد آخر، وهذا من أقلّ ما يجب عليه تجاه بلده، ومن ولائه لبلده وإخلاصه لها: أن يكون معهم في السَّرَّاء والضَّرَّاء، والعسر واليسر، وفي السِّلم والحرب.

❁ الوقفة الثانية:

أنّ الكذب والتزوير هو ديدن الرافضة، وهو من أسس عقائدهم، بل إن التقية (الكذب والنفاق) عندهم تسعة أَعشار الدين، وهي دينهم ودين آبائهم، ولا إيمان

ولا دين لمن لا تقية له[1]، ومصنفاتهم وتاريخهم وواقعهم يثبت ذلك.

❁ **الوقفة الثالثة:**

أن العدل والإنصاف واجب مع كل أَحد، مسلمًا كان أَم كافرًا، موافقًا لنا في العقيدة أم مخالفًا، وبغض المخالف لا يجوز أَن يؤدي بالمسلم إلى ظلمه، وقد نهانا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وما وقع في هذه الحادثة من تعزير الناس لكل أعجمي رافضي هو من البغي والعدوان الذي نهت عنه الشريعة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٧] فلا يُحمّل المسالم الآمن وزر الظالم الجائر وإن كان من طائفته.

المطلب الرابع

النسخة المعتمدة في تحقيق الكتاب

- للمخطوط نسخة وحيدة فريدة، مصورة في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم (١) ٢٥/ ٨٠، ومصورة أيضًا في مركز الملك فيصل برقم (١٤٩٣)، وعدد أوراقها: ١٨ ورقة، وعدد الأسطر: ٢١ سطرًا، ولم يُذكر فيها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ.

والمخطوط بخط نسخ واضح معتاد، إلَّا أَنه توجد بعض الكلمات والجمل ليست واضحة، ولعلّ ذلك بسبب أن المخطوطة مصورة من أصل ملوّن، فالمواضع التي تميّز بلون مختلف هي التي لم تكن واضحة، كاسم الكتاب،

(١) انظر "الأصول من الكافي" (٢/ ٢١٧ - ٢١٩).

وتاريخ السنة التي وقعت فيه حادثة الأعاجم، التي من أجلها ألّف الطبري هذا الكتاب، ونحو ذلك ممّا يميزّ غالبًا بلوّن مختلف، وهي يسيرة وقليلة.

وبما أنها هي النسخة الوحيدة، فقد اعتمدتها وجعلتها هي الأَصل ورمزت لها بالحرف (أ).

- قابلت الأحداث التاريخية التي أوردها المؤلف بما ذكره في كتابه التاريخي "إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن" ورمزت له بالحرف (ت).

- قابلت جميع النقولات والأَشعار التي أوردها المؤلف بمصادرها التي وقفت على أَكثرها، ورمزت لبعضها بالآتي:

- "الجواهر الخالصة عن الشوائب" رمزت له بالحرف (و).
- "ديوان ابن منير الطرابلسي" رمزت له بالحرف (ط).
- "ديوان ابن التعاويذي" رمزت له بالحرف (ع).

المطلب الخامس

المآخذ على الكتاب

يأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، فلا يكاد يسلم مُصَنَّف أيا كان مُصَنِّفُه من نقص أو خطأ أو زلل، وهذه هي طبيعة البشر، جبلوا على ذلك، والمُنْصِف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه، والمؤلف هنا قد أفاد وأجاد في التحذير من الرافضة الصفويين، وبيان خطرهم على المسلمين، وذلك بذكر تاريخهم المظلم الدموي، وبيان أَذاهم لأهل مكة في زمنه.

والكتاب لا يخلو من مآخذ وملحوظات لا تنقص من قيمته العلمية التي من أَجلها صنّف المؤلف هذا الكتاب، وهذه المآخذ هي:

١- استدلال المؤلف على فضائل الصحابة بأحاديث موضوعة منكرة، وإغفاله للأحاديث الصحيحة الكثيرة المشهورة الواردة في ذلك، وهي تغني عن المناكير والموضوعات والأباطيل.

٢- إشادة المؤلف ببعض أعلام الصوفية وزواياهم، ولعلّ ذلك يرجع سببه إلى تأثر المؤلف بأَهل زمانه، فإنه عاش في الحقبة الزمنية التي انتشرت فيها الخرافة والصوفية، وقد أزال الله مظاهر الخزعبلات والخرافات والشركيات، بفضله ومنته وجوده وكرمه، على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب، مجدّد دعوة الأنبياء والمرسلين.

٣- إشادته بتعزير كل أعجمي رافضي بسبب الحادثة التي من أجلها ألف الكتاب، والحق هو أن يشاد بتعزير الظالم منهم دون غيره من طائفته.

٤- أَنَّ عنوان الكتاب يُوهم القاريء أنه اشتمل على حجج وردود تفصيليّة على عقائد الرافضة وشبهاتهم، والأَمر ليس كذلك، بل هو تحذير للمسلمين من شَرّ الرافضة الصفويين وكيدهم ومكرهم، واشتمل على تلخيص لأقوال من سبقه من أهل العلم في بيان حقيقة مذهبهم ونشأتهم وبعض عقائدهم على وجه الإجمال.

هذه هي أبرز الملحوظات على الكتاب، أسأل الله - عزّ وجلّ - أن يجزي مؤلفه خير الجزاء، وأن يجعل كتابه هذا صدقة جارية له بعد الممات.

المطلب السادس

تقريظات على المخطوط

التقريظ الأول: كتبه سالم بن أحمد الصعدي الشماع.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "هذي رسالة بحر علْم أدحضت حجج الروافض، فاقت بما قد أَودعته من العلوم على النواقض[1]. فللّه الحجة البالغة التي هي لجيوش الأباطل دامغة، وأكرم بها عن كل حجة قامت لمؤلفها مقام عمرة وحجة.فالله يُبْقيه لنا مفيدًا فردًا ماجدًا نجيدًا".

التقريظ الثاني: لكاتبه: عمر خوج.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "لله درّ محمد ابن الطبري، فلقد أتانا بصحيح الخبر عن مذهب الرافضة الملعونة – عليهم اللعنة طول العمر – فللّه الحجة البالغة التي لم تزل ببطلان مذهبهم بسيوفها دامغة، كم كسرت مطارقها رؤوس الفجار، وكم أحرقت سعيرها أَجسام الرافضة الكفار، وكم أَدخلت المعتقِد فيها والمجتني من معانيها جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، فجزاه الله على هذا الصنيع خيرًا عظيمًا، وهدانا وإيّاه صراطًا مستقيمًا، والحمد لله أولًا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا".

التقريظ الثالث: كتبه: محمد السكندراني المالكي.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "بسم الله الرّحمن الرّحيم، وبه نستعين على القوم الكافرين.

لـو لـم يكـنِ الحـافظُ في مكـة الطـبري المـتقن القـائمُ

---

(١) إمّا أنه يريد كتاب "النواقض لظهور الروافض" لميرزا مخدوم أشرف، أو يريد "النواقض للروافض" لمحمد البرزنجي.

بالشـــرعةِ الغـــرّاءِ عـــن جـــدّه ... لقـــامَ بـــالرّفضِ لهـــا قـــائمُ
أدحَضـــهم تصـــنيفَه المرتضـــى ... وكـــلُّ تـــأليف لـــه قاصـــمُ
وهـــذه نبـــذةٌ صـــفةٌ لهـــا ... برهـــانُ حـــقٍ لهـــم قاصـــمُ
أقطـعُ مـن سـيفِ علـيّ الرِّضـا ... بـــالغ في أَعنـــاقِهم راقـــمُ
تـأليفٌ قـد أعـربَ عـن سُـنَّة ... بحجـــةٍ وثغـــرُه باســـمُ
وأَخمـدَ البدعـةَ مـن أَصـلِها ... أحرقهـــا ســـعيرُه حـــاجمُ
فهـــو علـــيَّ أَهـــلَّ رحمـــةً ... وهـــو علـــى ذي بدعـــةٍ ثـــالمُ
يـا ويـحَ ذي الـرفضِ إذا مـا قـروا ... برهانهـــا فدمعُـــه ســـاجمُ
لسـانُه يخـرصُ مـن ذكرِهـا ... وقلبُـــه محـــترقٌ صـــائمُ
بهـــا دليـــلٌ إن راءه فقـــد ... لَكَمَـــهُ في أنفِـــه لاكِـــمُ
قـد أَبطلـت شـبهتهمُ كلَّهـا ... وكلّمـــا يزعمُـــه الـــزاعمُ
ومـن يعـارض أو يناقض لهـا ... أخـــذهم بـــل أنفُـــه راغـــمُ
تأليف ذي السّنة عن ذي الهوى ... والـرفضُ عـن بـدعتِهم عاصـمُ
أَوضـحَ أَهـلَ الخبـثِ منهم فـذا ... لكـلّ مـا قـد دلسـوا حاسـمُ
أظهـرَ ذي السّـنّة مـن بدعـة ... قُـدِّم عـدلٌ أُخِّـرَ الظـالمُ

وهذه التقريظات مثبتة على طرة المخطوط، وهي تثبت نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

نماذج من المخطوط

الورقة الأولى من المخطوط وعليها عنوان الكتاب وتقريظات عدة

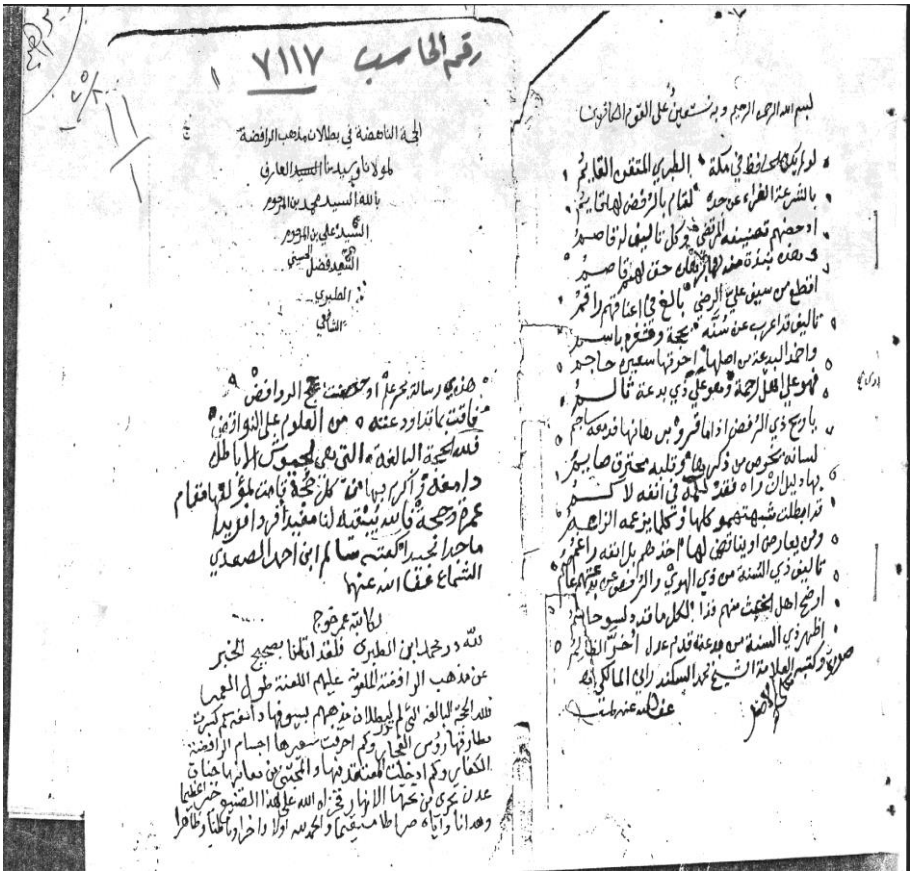

الورقة الثانية من المخطوط

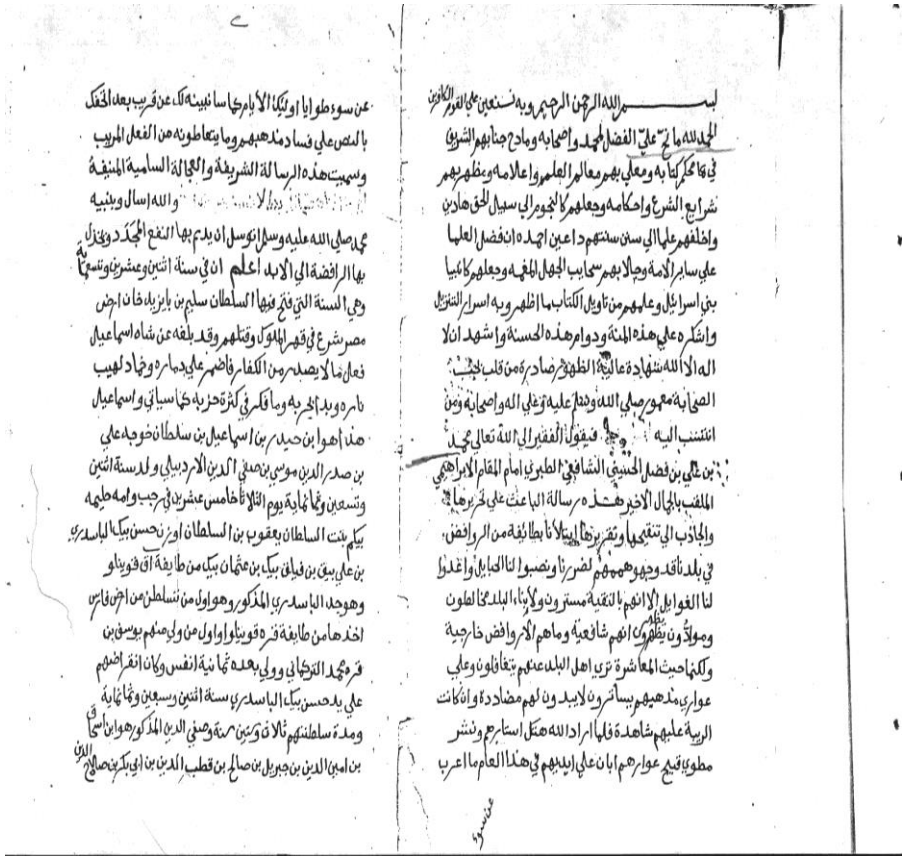

الورقة الأخيرة من المخطوط

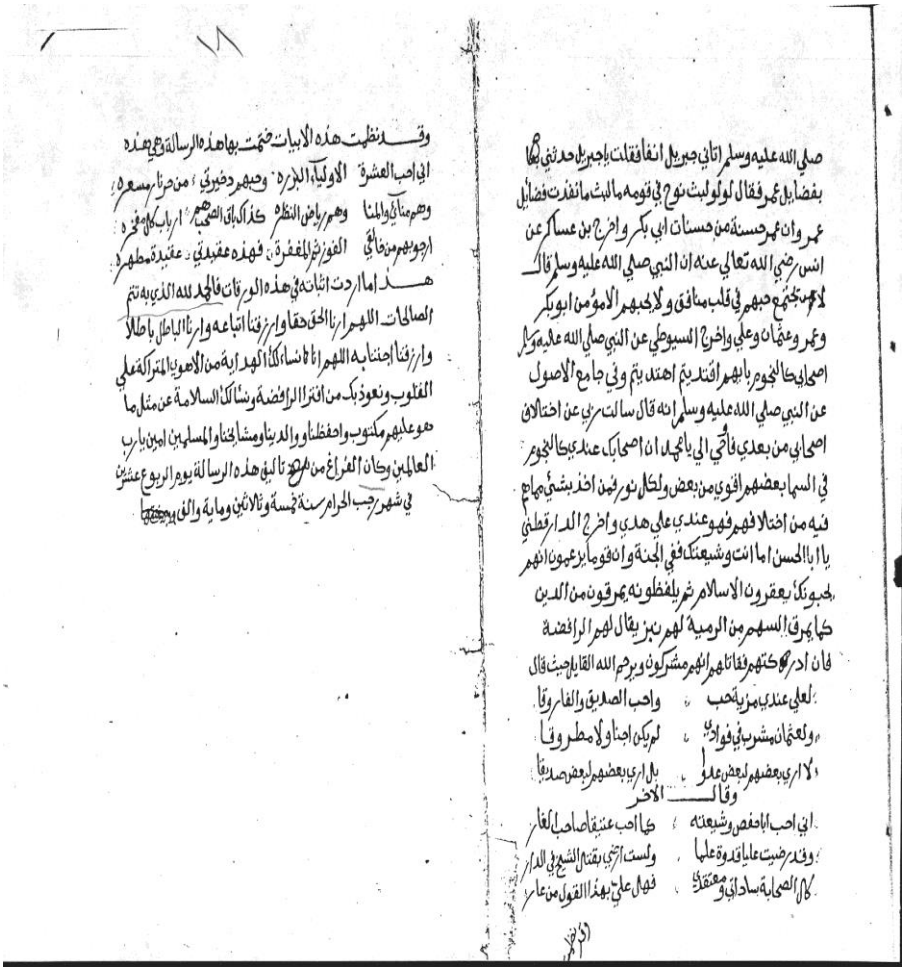

صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا فقلت يا جبريل حدثني بها
بفضايل عمر فقال لو لبثت نوح في قومه ما لبثت ما انفدت فضايل
عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر واخرج ابن عساكر عن
انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لم يجتمع حبهم في قلب منافق ولا بغضهم المؤمن ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي واخرج السيوطي عن النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وفي جامع الاصول
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت ربي عن اختلاف
اصحابي من بعدي فاتى الي يا محمد ان اصحابك عندي كالنجوم
في السما بعضهم اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشيء مما هم
فيه من اختلافهم فهو عندي على هدى واخرج الدارقطني
يا ابا الحسن اما انت وشيعتك ففي الجنة وان قوما يزعمون انهم
يحبونك يعقرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة
فان ادركتهم فقاتلهم انهم مشركون ويرحم الله القايل حيث قال

لعلي عندي من يحب ... واحب الصديق والفاروقا
ولعثمان مشربي فوادي ... لم يكن اجنا ولا مطروقا
الا ارى بعضهم لبعض عدو ... بل ارى بعضهم لبعض صديقا

وقال الاخر

اني احب ابا حفص وشيعته ... كما احب عتيقا صاحب الغار
وقد رضيت عليا قدوة علما ... وليست ارجي بقتل الشيخ في النار
كل الصحابة سادتي ومعتقدي ... فهل علي بهذا القول من عار

وقد نظمت هذه الابيات ختمت بها هذه الرسالة وهي هذه
اني احب العشرة الاولياء البرره ... وحبهم ذخيرتي من مرنا مسعره
وهم منايَ والمنا ... وهم رياض النظره كذا كما ابا الصحاب ... ارباب كل فخره
ارجو بهم من خالقي ... الفوز ثم المغفره فهذه عقيدتي ... عقيدة مطهره
هذا ما اردت اثباته في هذه الورقات فالحمد لله الذي به تتم
الصالحات اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا
وارزقنا اجتنابه اللهم انا نسالك الهداية من الاهوية المتراكمة على
القلوب ونعوذ بك من افتراض الفضة ونسالك السلامة عن مثل ما
هو عليهم مكتوب واحفظنا والدينا ومشايخنا والمسلمين امين يا رب
العالمين وكان الفراغ من تاليف هذه الرسالة يوم الربوع عشرين
في شهر رجب الحرام سنة خمسة وثلاثين ومايه والف بهجرتها

القسم الثاني

النصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على القوم الكافرين

الحمد لله مانح عليّ الفضل لمحمد وأَصحابه، ومادح جنابهم الشريف في محكم كتابه، ومعلي بهم معالم العلم وأعلامه، ومظهر بهم شرائع الشرع وأحكامه، وجعلهم كالنجوم، إلى سبيل الحق هادين، واخلفهم علمًا إلى سنن سنتهم داعين، أحمده أنْ فضَّل العلماء على سائر الأمة، وجالى بهم سحائب الجهل المغمة، وجعلهم كأنبياء بني إسرائيل، وعلمهم من تأويل الكتاب ما أظهروا به أسرار التنزيل، وأشكره على هذه المنَّة، ودوام هذه الحسنة، وأشهد أن لا إله إلّا الله، شهادة عالية الظهور، صادرة من قلب بحبّ الصحابة معمور، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن انتسب إليه.

[.....][1]، فيقول الفقير إلى الله - تعالى - محمد بن عليّ بن فضل الحسيني الشافعي الطبري، إمام المقام الإبراهيمي، الملقّب بالجمال الأخير:

هذه رسالة الباعث على تحريرها، والجاذب إِلى تنقيحها وتقريرها، [أُبتُلينا][2] بطائفة من الرّوافض في بلدنا، قد وجّهوا هممهم لضررنا، ونصبوا لنا الحبائل، وأعدّوا لنا الغوائل، إلّا أنهم بالتقيّة مسترون، ولأبناء البلد مخالطون

(١) كلمة ليست واضحة وسياق الكلام يدل على أنها (أما بعد).

(٢) في (أ): ابتلأنا.

وموادُّون، يظهرون أنهم شافعيّة، وماهم إلَّا روافض خارجيّة[١]، ولكنما حيث المعاشرة ترى أَهل البلد عنهم يتغافلون، وعلى عواري مذهبهم يساترون، لا يبدون لهم مضادّة، وإن كانت الرّيبة عليهم شاهدة، فلمّا أراد الله هتك أستارهم، ونشر مطوي قبيح عوارهم، أبان على أيديهم في هذا العام ما أعرب عن سوء طوايا أُولئِك الأيام، كما سأُنبينَّه[٢] لك عن قريب بعد [أن][٣] أتحفك بالنصّ على فساد مذهبهم وما يتعاطونه من الفعل المريب.

وسمَّيت هذه الرِّسالة الشريفة والعجالة السامية المنيفة [.....][٤].

واللهَ أسأل وبنبيِّه محمد ﷺ أَتوسّل[٥] أن يديم بها النفع المجَدَّد ويخذل بها الرَّافضة إلى الأَبد.

اعلم أَن في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وهي السنة التي فتح فيها

---

(١) الروافض خارجون عن السنة وما عليه إجماع الأُمة من القول بإمامة الشيخين، ومحبة الصحابة الكرام، واعتقاد أن القرآن لم يقع فيه تغيير ولا تحريف، وغير ذلك مما خرجوا به عن جماعة المسلمين.

(٢) لعل الصواب: سأُبيّنه.

(٣) في (أ): بعد أتحفك.

(٤) جملة غير واضحة نوعًا ما، بعض الحروف ظاهرة دون بعض، ويظهر لي أن المكتوب هو الآتي: "الحجة الناهضة في بطلان مذهب الرافضة"، وهو العنوان الذي نصّ عليه المؤلف في كتابه "إتحاف فضلاء الزمن" (١/ ٢٥٦).

(٥) التوسل بالنبي ﷺ يأتي على صور متعددة، منها التوسل بالإيمان به وبمحبته واتباعه، فهذا توسل مشروع، ومنها التوسل بدعائه وهذا مشروع في حياته، ومنها التوسل بجاهه وهذا توسل بدعي، وأجازه بعض أهل العلم، وأمّا سؤاله ودعاؤه من دون الله بعد وفاته فهذا شرك أكبر. انظر "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة"، و"التوسل أنواعه وأحكامه" للألباني.

السلطان سليم بن بايزيد خان[١] أرض مصر، شرع في قهر الملوك وقتلهم، وقد بلغه عن شاه إسماعيل فعل ما لا يصدر من الكفار، فأضمر على دماره، وخماد لهيب ناره، وبدأ بحربه، وما فكّر في كثرة حزبه كما سيأتي.

وإسماعيل هذا هو ابن حيدر بن اسماعيل بن سلطان خوجه علي بن صدر الدين موسى بن صفي الدين الأردبيلي[٢]، ولد سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة يوم الثلاثاء، خامس عشرين في رجب، وأُمُّهُ حليمة بيكم بنت السلطان يعقوب بن السلطان أوزن حسن بيك الباسدري[٣] بن علي بيك بن فيلق بيك بن عثمان بيك، من طائفة آق قوينلو[٤]، وهو جد الباسدري المذكور، وهو أول من تسلطن من أرض فارس، أخذها من طائفة قره قوينلو[٥]، وأول من ولي منهم: [قرة][١]

---

(١) سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد، ولد سنة (٨٧٢هـ)، وجلس على سرير السلطنة سنة (٩١٧هـ)، له فتوحات عظيمة، مات سنة (٩٢٦هـ). انظر: البدر الطالع (١/ ٢٦٥).

(٢) هكذا ذكر نسبه المؤلف في (ت) (١/ ٣٤٩هـ)، وحديث المؤلف هنا عن آباء إسماعيل يدل على وقوع سقط في نسبه، فإنه قد تحدث عن والد حيدر وهو "جنيد"، وهذا ما ذكره أيضًا صاحب "نزهة الأنظار" (٢/ ٣٤)، والشوكاني في "البدر الطالع" (١/ ٢٧٠)، وذكرا أيضًا بعد جنيد: إبراهيم، ونسبه هكذا عندهما: "شاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن إبراهيم بن علي بن موسى...".

(٣) في (ت) (١/ ٣٥٠): الباشدري.

(٤) آق قوينلو: أسرة تركمانية حكمت العراق أكثر من قرن، وشمل حكمهم أيضًا: بلاد فارس وديار بكر وأذربيجان، وكان عصرهم حافلًا بالاضطراب والحروب والفساد، واستمر تدهور الأسرة إلى أن سقطت بغداد في يد الدولة الصفوية سنة (٩١٤هـ)، وأصبحت العراق تابعة للصفويين. انظر: "موجز التاريخ الإسلامي" ص (٢٨٨).

(٥) الأسرة التركمانية الأولى في العراق، وقد اتسع ملكهم فامتدّ من تبريز إلى شطّ العرب، وكانت تبريز هي العاصمة الرئيسة، وقره قوينلو معناها: ذوو الخراف السود؛ وذلك لأنهم عرفوا بتربية هذا النوع منذ عهد بعيد. انظر: "موجز التاريخ الإسلامي" ص (٢٨٧ - ٢٨٨).

يوسف بن قرة محمد التركماني[٢]، وولي بعده ثمانية أنفس، وكان انقراضهم على يد: حسن بيك الباسدري[٣]، سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة. ومدة سلطنتهم: ثلاث وستون سنة.

وصفي الدين المذكور هو ابن إسحاق بن أمين الدين بن جبريل بن صالح بن قطب الدين بن أَبي بكر بن صلاح الدين بن رشيد[٤] الدين محمد بن فيروز السنجاني الأردبيلي، كان صالحًا مباركًا، خدم نحو سبعين شيخًا، وكان سنيًا صوفيًا شافعيًا، توفي بأردبيل[٥]، ثاني عشر محرّم سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ودفن في داره، وإليه أولاده ينسبون، فيقال لهم: الصفويُّون.

وكان يسمع من صلبه نباح الكلاب[٦]، فسأل عن ذلك فأُخبر أنه قدّر عليه أن يخرج من صلبه من يسبّ أصحاب رسول الله ﷺ فقال: وكان أمر الله قدرًا

=

(١) في (أ): "يوسف بن قرة محمد التركماني"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥١).

(٢) السلطان قرا يوسف التركماني، ملك العجم، كان شديد الظلم، قاسي القلب، لا يتمسك بدين، خربت في أيامه وأيام أولاده مملكة العراقين، توفي بتبريز سنة (٨٢٣هـ). انظر: "شذرات الذهب" (٧/ ٢٩٤).

(٣) حسن بيك بن علي، التركماني الأصل، المعروف بالطويل، سلطان العراقيين وأذربيجان وديار بكر وما إلى ذلك، توفي سنة (٨٨٤هـ). انظر: "نظم العقيان في أعيان الأعيان" ص (١٠٤).

(٤) في أعلاه تصحيح كالآتي "بن حافظ".

(٥) أردبيل: من أَشهر مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز سبعة أيام، قيل: إن أول من أنشأها: فيروز الملك، وسمّاها: باذان فيروز، وقيل: إنها منسوبة إلى أردبيل بن أرميني بن لنطي من يونان. انظر: "معجم البلدان" (١/ ١٢١، ١٢٢).

وهي الآن في شمال غربي إيران قرب بحر قزوين. انظر: "عودة الصفويين" (ص: ٧).

(٦) إن كان يسمع ذلك يقظة فهو إمّا أن ذلك كذب منه، أو أن الجن تتلاعب به.

مقدورًا. وكان صاحب زاوية[١] أرْدَبيل، وأخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني[٢]، وينتهي بوسائط إلى الإمام أحمد الغزالي[٣]، وهو أول من ظهر بطريق المشيخة والتصوف، واختار سكنى أرْدَبيل، [وبعد موته جلس في مكانه الشيخ صدر الدين موسى][٤].

وكان السلطان يعتقد فيه ويزوره، وممّن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم، وسأله أَن يطلب منه شيئًا، فقال له: أطلب منك أن تطْلق كل من أَخذته من بلاد الروم أَسيرًا، فأجابه إلى سؤاله وأطلقهم جميعًا، فصار أَهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الأردبيلين من ذريته إلى الآن.

وحج ولده سلطان خوجه وتوجّه إلى زيارة قبر النبي ﷺ، ثم توجّه إلى زيارة بيت المقدس، وتوفي هناك، وقبره معروف ببيت المقدس،وكان ممن يعتقده: ميرزا شاه رخ بن تيمور[٥] ويعظّمه، فلما جلس الشيخ حينئذ مكان والده

---

(١) وهي: المسجد غير الجامع ليس فيه منبر، ومأوى للمتصوفين والفقراء. انظر: "المعجم الوسيط" (ص ٤٠٨).

(٢) تاج الدين زاهد الكيلاني، كان واعظًا صوفيًا، شافعي المذهب، أسّس فرقة صوفية تسمّى "الإخوان"، وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم أذربيجان، أخذ عنه صفي الدين، وكان من مريديه. انظر: "عودة الصفويين" (ص: ٧)، و"نزهة الأنظار" (٢/ ٣٤ – ٣٥).

(٣) أحمد بن محمد بن الطوسي، أخو أبي حامد الغزالي، واعظ صوفي، اختصر "الإحياء" الذي صنفه أخوه، كان يلقب بلقب أخيه زين الدين حجة الإسلام، توفي في حدود سنة (٥٢٠هـ). انظر: "طبقات الشافعية" (٢/ ٦٠ – ٦٢).

(٤) في (أ): "بعد موت والده موسى جلس في مكانه"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٤٩).

(٥) القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك، سلطان هراة وسمرقند وشيراز وما والاهم من بلاد العجم وغيرها، كان ملكًا عادلًا دينًا خيرًا، فقيهًا متواضعًا، يحب أهل العلم والصلاح، محبّبًا لرعيته، توفي سنة (٨٥١هـ). انظر: "المنهل الصافي" (٦/ ١٩٩ – ٢٠٣).

في الزاوية بأردبيل [كثر مريدوه وأتباعه][١] بأردبيل[٢].

فتوهم منهم صاحب أَذْرَبِيجان[٣] يومئذ السلطان: شهاه جهان بن قرة يوسف التركماني[٤] المذكور، فأمرهم بالخروج من البلد، فتوجّه الشيخ حينئيذ ومعه بعض مريديه إلى ديار بكر[٥] وانصرف الباقون.

وكان من أمراء ديار بكر يومئذ: عثمان بيك بن فيلق بيك المذكور، جد أوزن حسن بيك السدري، صاهر الشيخ[٦] حينئذ فولدت له الشيخ حيدر، ولما استولى أوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها ملوك قره قوينلو وأضعفهم عاد الشيخ[٧] حينئذ مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل، وكثر مريدوه وأتباعه، وتقوى بأوزن حسن بيك؛ لأنه صهره.

فلما توفي أوزن حسن بيك ولي موضعه ولده السلطان خليل ستة أَشهر، ثم تولى ولده الثاني يعقوب، وهو الذي زوّج بنته حليمة بيكم من الشيخ حيدر، فولدت له شاه إسماعيل كما قدمنا الكلام فيه مستوفى.

---

(١) في (أ): "كثرت مريد أتباعه"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٠).

(٢) نفس المؤلف هنا هو نفس الصوفية من الإشادة بالزوايا ونحوها، وتقديس الأشخاص، وهو نفس سقيم، إلاّ أنه يحمد له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحذيره من الصفويين، وبيان خطرهم على المسلمين.

(٣) أَذْرَبيجان: إقليم واسع، وصُقْع جليل، ومملكة عظيمة، من مشهور مدائنها: تبريز، ومن مدنها: أرْمية وأردبيل وغير ذلك. انظر: "معجم البلدان" (١/ ١٠٩).

(٤) جَهَان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد، صاحب مملكة أذربيجان وبغداد وغيرها، ولد سنة (٨١٠هـ). انظر: "المنهل الصافي" (٥/ ٢٦).

(٥) دياربكر: بلاد كبيرة واسعة، تنسب إلى بكر بن وائل، وحدّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة. انظر: "معجم البلدان" (٢/ ٣٣٠).

(٦) أي: الشيخ جنيد، وانظر: "نزهة الأنظار" (٢/ ٣٦).

(٧) أي: الشيخ جنيد، وانظر: "المصدر السابق ".

وكان على يد شاه إسماعيل هلاك ملوك العجم، طائفة آق قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما سيأتي.

وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه وقصد قتال كرجستان[١]؛ ليكون من المجاهدين في [سبيل الله][٢]، فتوهم منه سلطان شروان[٣][٤] الأمير خليل شروان شاه فخرج إلى قتاله، فتغلب على جنيد فقتله وتفرّق مريدوه، ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر، وحسّنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان، وجعلوا لهم رماحًا من أعواد الشجر، وركّبوا في كلّ عود أسنانًا من حديد، وتسلّحوا بذلك، وألبسهم الشيخ حيدر تاجًا أحمر من الجوخ[٥]، فسمّاهم الناس قزلباش[٦]، وهو أول من أَلبس التاج الأَحمر لأَتباعه. واجتمع إليه خلق كثيرون، فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزن حسن يخوفه من خروج حيدر على هذه الصفة فأرسل له أميرًا من أُمرائه اسمه: سلمان بيك[٧] بأربعة الآف

---

(١) كرجستان: أي بلاد (الكَرَج)، وهي (جورجيا) حاليًّا، وعاصمتها مدينة (تفليس). انظر: "حاشية المعرفة والتاريخ للفسوي"، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري (١/ ١٣٢).

(٢) في (أ): "في سبيلي"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٢).

(٣) شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب، الذي تسميه الفرس: الدَّرْبَنْد، بين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ، وهي حاليًّا تابعة لإقليم داغستان. انظر "معجم البلدان" (٣/ ١٣٧)، و"عودة الصفويين" ص (٩).

(٤) في الهامش من يمين الصفحة "أرسل له"، والمثبت في الأصل موافق لما في (ت) (١/ ٣٥٢)، فلا حاجة إلى هذا التصحيح. والله أعلم.

(٥) الجوخ: نسيج صفيف من الصوف. انظر: "المعجم الوسيط" ص (١٤٥).

(٦) قزلباش: كلمة تركية تعني: الرؤوس الحمر. انظر "تاريخ الشعوب العربية" لبروكلمان ص (٤٩٥).

(٧) في (ت) (١/ ٣٥٢): سليمان بك.

نفر من العسكر.

وأَمره أَن يمنعهم من هذه الجمعية، فإن لم يمتنعوا أذن له في مقاتلتهم، فمضى إلى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية، فما أطاعه فاتفق مع شروان شاه على قتله فقتلاه ومن معه، وأَخذوا ولده شاه إِسماعيل المذكور سابقًا، وهو أَسير مع إخوانه، وجاء بهم سلمان[١] بيك إلى السلطان يعقوب، فأَرسل بهم إلى قاسم بيك الغزلناك[٢][٣]، وكان حاكم شروان من قبل السلطان يعقوب، وأَمره أَن يحبسهم في قلعة اصطخر[٤] فحبسهم بها، واستمروا محبوسين فيها إلى أن توفي السلطان يعقوب في سنة ست وتسعين وثمانمائة.

وولي بعده[٥] السلطان رستم، ونازعه من سلطنته إخوانه، وتفرّقت المملكة، وانتشروا في كل قطر، أولاد السلطان يعقوب، فهربوا أولاد الشيخ حيدر إلى لاهجان[٦] من بلاد كيلان.

وخرج من إخوان شاه إسماعيل: خوجه شاه علي بن الشيخ حيدر، وجمع

---

(١) في (ت) (١/ ٣٥٢): سليمان بك.

(٢) في (ت) (١/ ٣٥٢): قاسم بك القرناك.

(٣) قاسم بيك من أسرة آق قيونيلو، لا تُعرف مدة حكمه، إلّا أنه كان موجودًا في الحكم عام (٩٠٨هـ). انظر: "معجم الأسرات" (٥/ ٥٤٢) نقلًا عن حاشية "إتحاف فضلاء الزمن" (١/ ٣٥٢).

(٤) اصطخر: من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس، قيل: أول من أنشأها اصطخر بن طهمورث ملك فارس. انظر: "معجم البلدان" (١/ ١٧١).

(٥) في أعلاه تصحيح نصّه: (ولده).

(٦) لاهجان: بلدة منحازة عن بقية بلدان جيلان، يقع بينها نهر، وأهلها روافض زيدية. انظر: "مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" (٣/ ١١٩٥).

عسكرًا من مريدي والده، وقاتل بهم فقتل في أيام السلطان رستم ابن السلطان يعقوب.

ثم توفي السلطان رستم وولي مكانه: السلطان مراد بن يعقوب، والوندنيك[١][٢] ابن عمه.

وكان شاه إسماعيل المذكور في لاهجان في بيت صائغ، يقال له: نجم زوكر.

وبلاد [رهجان][٣] فيها كثير من الفرق الخلافية، كالرافضة[٤]، والزيدية[٥]، والحروفية[٦][٧] وغيرهم.

---

(١) في (ت) (١/ ٣٥٣): والفرند بك.

(٢) الوند بن يوسف في أذربيجان، حكم من عام (٩٠٣هـ)، وفي عهده نشبت الحروب بينه وبين إسماعيل الصفوي، واقتسم البلاد هو والسلطان مراد بن يعقوب. انظر: "معجم الأسرات" (٢/ ٥٤٠) نقلًا عن حاشية "إتحاف فضلاء الزمن" (١/ ٣٥٣).

(٣) في (ت) (١/ ٣٥٤): لهجان.

(٤) الرافضة: هي تلك الطائفة من الشيعة التي تعتقد بأحقية أهل البيت بالإمامة دون باقي الصحابة بما فيهم الشيخان، على أن هذه الإمامة ركن من أركان الدين، وأن الأئمة معصومون. وسمّوا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . انظر: "مقالات الإسلاميين (١/ ٨٩)، و"الموسوعة الميسرة" (٢/ ١٠٦٩).

(٥) الزيدية سمّوا بذلك؛ لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين، وقد أجمعت الزيدية على تفضيل عليّ على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، وهي بأجمعها ترى السيف على أئمة الجور، وأجمعت على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار خالدون فيها. انظر: "مقالات الإسلاميين" (١/ ١٣٦، ١٤٩ - ١٥٠).

(٦) في (ت) (١/ ٣٥٤): والحرورية.

(٧) الحروفية: تنسب هذه الفرقة إلى فضل الله بن أبي محمد عبد الرحمن الإسترآبادي، المولود سنة (٧٤٠هـ)، من أهم عقائدهم: الإيمان التام بالمعاني الغيبية المستورة في الحروف التي يتكون منها الكلام، ومن هنا جاءت تسميتهم بالحروفية، يقرّ الاسترآبادي بإمامة علي بن أبي

فتعلم فيهم شاه إسماعيل في صغره مذهب الرافضة، وكانوا أهل سنة فأظهر فيهم هذا المذهب، وانتصر له، وتطلّب كتبه، وأكرم علماء الرافضة وقرّبهم، فطلبوا أمراء الوندنيك من سلطان لاهجان شاه إسماعيل؛ لأنهم غلاة الرافضة؛ ليكون عندهم، فأبى أن يسلّمه لهم، وكان مستخفيًا في بيت الصائغ المذكور(١).

ولما أراد الله ظهوره لتغير الدول وفساد الزمان، كثرت أتباعه، وأَظهروا الترفض، [في المائة العاشرة](٢) خرج [هو ومن معه من](٣) لاهجان لأخذ ثأر والده، في أواخر [خمس وتسعمائة](٤)، وقصد بلاد شروان، فخرج لقتاله شروان شاه، فظفر به وقتله، وأمر مريديه بطبخه وأن يأكلوه ففعلوا ذلك، ونهب خزائنه وقسمها بين عسكره، وكان هذا أول فتوحاته.

قلت:

فما أعجب هؤلاء الناس الذين يأمرهم بمثل هذا الأمر فيطيعوه، إن هم إلّا كالأنعام بل هم أَشدّ، وهذا من بعض تهوراته.

=

طالب، ويعتقد هو وأصحابه بعصمة الأئمة، تأثرت الحروفية بالتصوف الفلسفي بأفكار وحدة الوجود والحلول والاتحاد. انظر: "إيران السنية" (ص: ٣٣٥ - ٣٤١).

(١) في (ت) (١/ ٣٥٤ - ٣٥٥): ".... ولم يظهر الرفض غير شاه إسماعيل، وتطلّبه من أمراء ألونديك جماعة وطلبوه من سلطان لهجان فأبي أن يسلّمه لهم، وأنكر وحلف أنه ما هو عندي وورّى في يمينه، وكان مختفيًا في بيت نجم زوكر".

(٢) في (أ): "المائة الخامسة"، وهو خطأ بيّن من الناسخ، فإن المؤلف قال بعدها: "في أواخر خمس وتسعمائة" أي: في المائة العاشرة، وإسماعيل شاه إنما ولد سنة (٨٩٢هـ) فيكون ذلك قبل ولادته، وهو خطأ بيِّن.

(٣) في (أ): "خرج بمن لاهجان"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٥).

(٤) في (أ): "خمسة وسبعمائة"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٥).

ثم توجه الشاه إسماعيل إلى قتال الوتدينك[١] فقاتله فانهزم منه، فنهب خزائنه، وقسمها على من حوله، وصار كل ما ظفر بملك من ملوك العجم قتله قتلًا ذريعًا، ونهب ما معه وقسمه في عسكره، ولا يتوجه إلى بلاد إلّا وفتحها ونهبها وقسمها في عسكره إلى أن ملك [تبريز][٢]،[٣] [وأذربيجان][٤]، وبغداد، وعراق العجم[٥]، وخراسان[٦].

وكان يدّعي الربوبية، وكان يسجد له عسكره، ويأتمرون بأمره، وقتل خلقًا كثيرًا لا يحصون، [تفوق][٧] على ألف ألف نفس، وقتل من بلاد العجم من علماء أهل السنة والجماعة، وحرق كتبهم ومصاحفهم، وكلّما مرَّ على قبور المشايخ نبشها، وأخرج عظامهم وأحرقها. وإذا قتل أميرًا أباح زوجته [وماله][٨] لرجل آخر.

ومن جملة تهوّراته المضحكة:

أنه جعل كلبًا من كلاب الصيد أَميرًا، ورتَّب له ترتيب الأمراء، من الخدم،

(١) في (ت) (١/ ٣٥٥): "الونديك".

(٢) في (أ): "تبرين"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٦).

(٣) تبريز: أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء، وهي ليومنا هذا بنفس الاسم في إقليم أذربيجان في إيران. "معجم البلدان" (١/ ٤٣٠)، و"عودة الصفويين" ص (١٠).

(٤) في (أ): "وأذربايجان"، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٦).

(٥) عراق العجم: هي بلاد الجبل، وهي إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان، وفيه مدن كبار منها: همذان، وأصبهان، والري وغير ذلك. انظر: "وفيات الأعيان" (٤/ ٧٩).

(٦) خُرَاسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها: نيسابور، وهراة، ومرو. انظر: "معجم البلدان" (٢/ ٢١٨).

(٧) في (أ): تنوق، والتصحيح من (ت) (١/ ٣٥٦).

(٨) في (أ): وماله وأمواله.

والكواخي[١]، والسماط[٢]، والكيلار[٣]، والأطراق[٤][٥]، والفرش الحرير، وجعل له سلاسل من ذهب، ومرتبة يجلس عليها كالأمراء.

وكان مرة بجبل شاهق مشرف على البحر فسقط من يده منديل إلى ناحية البحر فأمرهم بالنزول إليه، فسقط وراء المنديل في البحر فوق ألف نفس فتحطّموا وغرقوا وهلكوا.

وكانوا يعتقدون فيه الألوهية، ويعتقدون أنه لا ينكسر ولا يهزم، إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة، حتى وصلت أخباره إلى السلطان سليم، فبدأ بغزوه نصرًا للسنة وللدين القويم، فانهزم شاه إسماعيل مرارًا، ولم يجد له من دون الله أنصارًا.

وداس بحوافر خيله إلى أرض تبريز، وداس الْهَيِّن منهم والعزيز، وأراد استئصال أهل الإلحاد.

ويأبى الله إلّا ما أراد، فدخلت فصول الشتاء عليه، وقصرت الميرة، فرأى العود إلى الروم، على عادة الملوك الأول، وليتأهب ويعود عليه في القابل إذا

---

(١) الكوخ: بيت مُسنّم من قصب بلا كوّة، وكل مسكن يتخذه الزارع قرب زرعه يقيم فيه؛ ليحفظ زرعه. انظر: "المعجم الوسيط" ص (٨٠٤).

(٢) السماط: الصف، يقال: مشى بين سماطين من الجنود وغيرهم، وما يُمدّ ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها. انظر: "المعجم الوسيط" ص (٤٤٩).

(٣) الكيلار: لم أَعرفه.

(٤) في (ت) (١/ ٣٥٦): "والأطواق".

(٥) الطرق: الشحم، وجمعه أطراق، وكل لحمة مستطيلة فهي طريقة، ويقال: هذا بعير ما به طرق: أي سمن وشحم. انظر: "لسان العرب" (٩/ ١١٣).

دخل الحمل[١]، وسأل عن تقصير الميرة، فأُخبر بأنها من الغوري[٢] صاحب مصر؛ لصداقة بينه وبين شاه إسماعيل، فأصرَّ على أخذ مصر، فتأهب وقصدها، ففتحها ورزقه الله النصر. وهذا في التواريخ مثبوت[٣].

والحاصل:

أن ظهور شاه إسماعيل وقوة شوكة الرَّفَضَة في أواخر سنة خمس من المائة العاشرة.

قال مولانا السيد محمد البرزنجي[٤] - رحمه الله تعالى - : "ومن العجب أنهم لا يرضون خلافة الشيخين مع كونهما من قريش، ولا خلافة عثمان مع كونه من بني أُمية، وبنو أُمية أَقرب نسبًا لرسول الله ﷺ ولا يثبتوا خلافة ما عدا الاثني عشر، وحصروا الإمامة فيهم، ثم عمدوا إلى رجل أجمع أَهل الأنساب أنه ليس له في السيادة والشرف عرق، وأنه ليس من قريش فضلًا عن أن يكون من بني فاطمة، وهو الشيخ صفي الدين بن إسحاق[٥] الأردبيلي المتقدم ذكره.

وركبوا له نسبًا منكرًا، وجعلوا أولاده أَشرافًا. ولقد ظفرت بما ركبوه لهم من النسب، فرأيت نسخًا شتى، وجدت منها ثلاثًا متباينة، لا تتفق في العدد ولا في

(١) برج في السماء، من البروج الربيعة. انظر: "المعجم الوسيط" ص (١٩٩).

(٢) أبو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي، المشهور بالغوري، ولد في حدود الخمسين وثمانمائة، وتولى الملك سنة (٩٠٦هـ). انظر: "شذرات الذهب" (٨/ ١٥٣ - ١٥٤).

(٣) انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" (١/ ٣٤٩ - ٣٥٨)

(٤) محمد بن رسول الحسني البرزنجي، مفسر مشارك في بعض العلوم، ولد سنة (١٠٤٠هـ)، من آثاره: الإشاعة لأشراط الساعة، توفي سنة (١١٠٣هـ). انظر: "معجم المؤلفين" (٣/ ٢٩٢).

(٥) في "النواقض": صفي الدين أبو الفتح إسحاق.

الأسامي، وما ذاك إلّا أن كلَّ شخص ركّب نسبًا على حسب هواه.

والحاصل: أن ليس لهم نسب ثابت في نفس الأمر، وملّكوا هؤلاء - يعني ذرية الأردبيلي - من أنفسهم، وأباحوا لهم الخمر، والزنا، واللواط، وقتل النفس، ونهب الأموال، وسائر المنكرات، حتى أنهم أباحوهم أن يجمعوا بنات المسلمين فيفجروا بهن، ويستفرسوهن[١] من غير نكاح، وأن يأتوا بالزوجات فيفجروا بهن في بيوتهم، وأزواجهم راضون بذلك، حتى إنهم يقولون لمن زنا بها الملك، هذه دخل في فرجها النور، فيشقون ثيابها حتى يتبركوا بها، حتى إنها تلبس ثوبًا خلقًا قبل أن يخرج عنها[٢] الشاه؛ لما تعلم من تقطيعه المتبرك به.

وإن أمراء إذا بلغت البنت من بناتهم جُهِّزت بأحسن الجهاز، وبعثوا بهن إلى بيت الشاه، بأن هذه ابنة عبدك فلان بن فلان، فإن أعجبته وطئها، ويعدُّ ذلك فخرًا، وإن أعادها ولم يطأها عدّوا ذلك عارًا أو عيبًا عند رفقائهم، ويعدّون عدم وطئها نقصًا في دينهم". انتهى كلام البرزنجي[٣] - رحمه الله تعالى - .

قلت:

فأي نسب لهؤلاء الأنجاس، وأي حسب لهؤلاء الأرجاس، وأَي دين وصلاح طويّة لهؤلاء أبناء الدعيّة.

وفي المعنى قلت: قد سئلنا: هل للعجوم أصول - ضاعف الله فيهم كل

(١) في "النواقض": يستفرشوهنّ.

(٢) لعل الصواب "عليها".

(٣) ملخصا من كتاب البرزنجي "النواقض للروافض" ص (٤٧١ - ٤٧٣)، وقد حقق في في رسالة علمية مقدمة لقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية، لنيل درجة الدكتوراه، تحقيق: محمد هداية نور.

خُبْثٍ - فنظرنا إلى أنسابهم منذ كشفنا فوجدنا الجميع أَبناء خبث[١].

وأما مذهبهم:

فقد قال العلامة ابن حجر في "التحفة": "التشيع بمحبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق: رافضي، وإلّا فشيعي، فإذا أَضاف إلى ذلك السبّ والتصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرَّجعة فهو أَشدّ غلوًا"[٢]، انتهى كلامه.

وقال الدامغاني[٣]: "إن مذهبهم مصنوع موضوع، لم يأخذوه عن أئمتهم، ولا عن الثقات، وضعه الخليفة المنصور العباسي، المشهور بالدوانيقي، من بعد قتله لجماعة من العلوية فضلاء مشهورين، والثابت عنده أحد الأمرين، خرج عليه أحد منهم قائم بالخلافة[٤]، فإمّا أن يقتله فيلقى الله بدم رجل من أولاد النبي ﷺ وابنته وابن عمه، وإمّا أن تؤخذ الخلافة منه فيصغر في أعين الناس، وذلك عظيم عليه، فما رأى من الحيلة إلّا أن جماعة من الشيعة ينكرون قيام القائم بالإمامة؛ لاعتقادهم أن الإمام المنصوص عليه غائب، وهم الكيسانية[٥]، فلاحت له الحيلة

---

(١) في النفس شيء من هذا التعميم، ولعله أراد الجميع من الأعاجم الصفويين الذين قد التقى بهم.

(٢) الكلام لابن حجر العسقلاني في "هدي الساري مقدمة فتح الباري" ص(٤٨٣).

(٣) عبد الصمد بن عبد الله العلوي، شمس الدين الدامغاني، من علماء الكلام، له "الجواهر الخالصة عن الشوائب في العقائد المتقدمة على جميع المذاهب" توفي بعد (٩٦٧هـ). انظر: "الأعلام" (٤/ ١٠).

(٤) في "و" (ص: ١١٣-١١٤): "فظن أبو الدوانيق أنه لا يزال يخرج عليه من العلوية قائم بالخلافة".

(٥) الكيسانية: هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان يقال له: كَيْسَان، وقيل: إنه أخذ مقالته =

فأعملها في جماعة من أصحابه، وبعث بها في الأقطار التي فيها جهال الشيعة، ممن تطرأ عليهم الحيلة، وكتب له نسخة مع بعض أتباعه، وأمرهم بإظهار التشيع، وأنفذها إلى بعض عمّال الشيعة، ومضمون تلك النسخة: أن بني إسرائيل كان فيهم اثنا عشر نقيبًا، وبعد علي[١] اثنا عشر من الأمة، وإن جبريل نزل بلوح فيه أسماء الخلفاء على الأمة، وأنهم اثنا عشر رجلًا بعد محمد، وقد مضى منهم خمسة إلى جعفر الصادق، وهذا جعفر سادسهم، وما فعل ذلك إلّا لعلمه أن جعفر – عليه الرحمة – لا يميل إلى الخلافة؛ لصلاحه. والستة الباقون من ولده.

فاعتقد الجاهل من الشيعة ذلك، فلما بلغ جعفرَ ذلك أنكره عليهم فأبوا، وقالوا: إنما أنكرت ذلك تقيّة على نفسك، واستمروا على ذلك، وانتصبوا بالعداوة لكلّ من قام بأمر الإمامة[٢]؛ لاعتقادهم أنها لا تكون إلّا في جعفر وأولاده، ولم يلتفتوا إلى القائم من غيرهم، فتمت الحيلة للمنصور، وراج أمره"[٣].[٤].

وبطلان هذا القول لا يمتري فيه أحد من وجوه ذكرها الدامغاني لا تحتمل هذه العجالة، حذفتها اختصارًا[٥].

=

من مولى لعلي بن أبي طالب كان اسمه: كيسان، وافترقت الكيسانية فرقًا يجمعها شيئان: أحدهما: قولهم بإمامة محمد ابن الحنفية، وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد، والثاني: قولهم بجواز البداء على الله تعالى. انظر: "الفرق بين الفرق" (ص: ٤٦).

(١) في "و" ص (١١٤): "وبعد عيسى".

(٢) في "و" ص (١١٥): زيادة: "من العلوية".

(٣) انظر "الجوهرة الخالصة " ص (١١٣ – ١١٥).

(٤) حسب علمي واطلاعي على أقوال الناس في نشأة وتأسيس الشيعة الاثني عشرية لا أعرف أحدًا ذكر ذلك لا من السنة ولا من الشيعة.

(٥) انظر " المصدر السابق " ص (١١٥ – ١١٩).

فإذا تقرّر ذلك:

فأيُّ مذهب لهؤلاء صحيح، وأيُّ دين لهم رجيح، وإنهم لحقيقيون بقول القائل[١]:

صعدَ الدينُ مستغيثًا إلى اللـ ـهِ وقالَ: العبادُ قد ظلموني
يتسمَّون بي وحقك ظلمًا لست أعرفهم ولا يعرِفوني

فيجب الغلظة على هؤلاء الجهلة، وعدم الالتفات إلى زخارفهم المعطلة؛ إذ تعظيم العاصي إغراءٌ له على الخبائث، والعفو عنه ازدراء بأمر الله، ورِضا بسخط الله، وغش لجميع المؤمنين من أمة سيد المرسلين.

وأعجب من ميل السادة[٢] الحسنيين إليهم، والهشّ لهم عند إقبالهم، وهم معتقدون، وهو لهم مذهب: أن[٣] الحسن - رضي الله تعالى عنه - ما عقب[٤].

---

(١) الأبيات ذكرها القلقشندي في "صبح الأعشى" (٥/٤٤٣)، ولم ينسبها إلى قائلها، ولفظها كالآتي:

طلع الدينُ مستغيثًا إلى اللـ ـهِ وقال العبادُ قد ظلموني
يتسمَّون بي وحقِّك لا أعرِ فُ منهم شخصًا ولا يَعرِفوني

(٢) في (أ) في الحاشية على اليمين "الأشراف".

(٣) في (أ) "وهم لهم أن مذهب أن".

(٤) ذكر ذلك عن الرافضة أَيضًا البرزنجي في "النواقض للروافض" ص (٣٧٢ - ٤١٢)، وقد عقد له مطلبًا وبيّن بطلانه، وكان ذكره لعقيدتهم أبين وأوضح حيث قال ص (٣٧٢): "ومن هفواتهم العظيمة، وعثراتهم الجسيمة أنهم قالوا:... الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يعقب، وأن عقبه انقرض، وأنه لم يبق من نسله الذكور، وهذا القول شائع فيهم، وهم مجمعون عليه، ولا يحتاج إلى إثباته، ومنهم من يدّعي أن الحجّاج قتلهم كلهم، وتوصّلوا بذلك إلى أن يحصر الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر...." وعبارة "لم يعقب" موهمة وليست بدقيقة، وما بعدها من كلام البرزنجي توضيح لها.

فليت شعري لعن الله الدنيا الدنيّة الموجبة إلى الميل لهؤلاء الرفضية.

وما أنسب قول الأخطل فيهم[١]:

الآكلون خَبيثَ الزادِ وحدَهُمُ السائلون بظهر الغيب ما الخَبَرُ
قوم تناهت إليهم كُلُّ فاحشةٍ وكُلُّ مُخْزية سُبَّتْ بها مُضَرُ
وأقسمَ المجدُ حقًا لا يُحالفُهُمْ حتى يُخالط بَطْنَ الراحةِ الشّعَرُ

وقال ابن تيمية في (منهج الإسلام)[٢]: "وهم يكفّرون أَهل كلّ دار غير دارهم كما أَفتى به غير واحد من شيوخهم، بأن الدار إذا كان الظاهر فيها مذهب النواصب، مثل: مسح، وحلّ شرب التفاح[٣]، وتحريم المتعة، كانت دار كفر، وحكم بنجاسة ما فيها من المائعات، وإن كان الظاهر فيها مذهب الإمامية حكم بطهارة ما فيها من المائعات، ويشاركهم في هذا الحكم الخوارج إلّا أَنهم يرون السيف، وحروبهم مع أَهل السنة مشهورة، وعندهم كلّ دار غير دارهم فهي دار كفر، ونازع بعض الخوارج في تكفير العامّة، والإمامية وافقوهم في هذا الحكم[٤]، وأمّا السيف فإن الزيدية ترى ذلك، والإماميّة لا تراه حتى يخرج المهدي ويأمرهم به، ولهذا لا يغزون الكفار ولا يقاتلون مع الجماعة[٥] إلّا من يلتزم مذهبهم منهم"[٦].

---

(١) انظر "ديوان الأخطل" (ص: ١٠٩ - ١١٠).

(٢) يريد "منهاج السنة" وقد ذكر د. محمد رشاد الاختلاف في عنوان الكتاب، وليس فيها هذا العنوان الذي ذكرهنا. انظر مقدمة المحقق "منهاج السنة" (١ / ٨٢ - ٨٦).

(٣) في "منهاج السنة" (٣/ ٤٦٥): "الفُقَّاع".

(٤) في "منهاج السنة" (٣/ ٤٦٥): "وقد وافقوهم في أَصل التكفير".

(٥) في الهامش عن يمين الصفحة: "أئمة".

(٦) ملخصًا من "منهاج السنة" (٣/ ٤٦٥ - ٤٦٦).

قال: "وليس لهم قول واحد يتفقون عليه، ويقولون: إن أصل الدين أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، وعندهم أن الإمام هو الذي يكون أَعلم أَهل زمانه، ولا يخفى عليه شيء، وهذا يردّه: قول الله - تعالى - حكاية عن هدهد سليمان: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]"(١).

ويتسترون بالفقيه(٢) ويتحشرون في الشافعيَّة، لكن الفرق بين السادة الشافعيّة وبينهم:

أن الشافعية يقبضون أيدهم، ويشيرون في التشهد بالمسبحة، بخلاف هؤلاء الرافضة، فإنهم تركوا هذه السنة.

ومن علامتهم:

الوسوسة في نية الطواف، ينحرفون عن الكعبة عن(٣) إنشائه، وفي الإحرام لا ينعقد إحرامهم حتى يواجهوا القبلة بعوراتهم، يكشف أحدهم إزاره مقابلًا للكعبة، وبعضهم يقول: لا ينعقد إحرامه حتى يَتَجَمَّر بالكعبة، ويلبون سبعًا، ولا يعتمروا من التنعيم؛ لنسبة ذلك المحل للسيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - وإنما لهم موضعٌ فوق عمرة الناس المعهودة، حجرًا كبيرًا يعتمرون عنده.

قال السيد الجرجاني في "العارضة"(٤): "إنهم عرفوا باسم الرافضة من وقت

---

(١) ملخصًا من "منهاج السنة" (٣/ ٤٦٩، ٤٨٤)، (٧/ ١٥٩).

(٢) لعل الصواب: بالتقية.

(٣) لعل الصواب "عند إنشائه".

(٤) كتاب "العارضة في إبطال مذهب الرافضة" لم أجده، وقد ذكره علي السنجاري في مخطوط له بعنوان "الأدلة الواضحة على المثالب الفاضحة" (٣/ أ).

ظهورهم، فلو أطلق أحد الرافضة فلا ينطلق[١] إلّا على هذا الجنس"[٢] كما قال مولانا الشيخ علي السنجاري[٣] في شعره يهجو بعضهم:

الـــرفض والإلحـــاد في وجهـــه أَشـــهر مـــن «قِفَـــا نَبْـــكِ»[٤]

ومن علامتهم:

يقطعون الصلاة مع الجماعة بسلام خفي إذا صلوا مع الجماعة، وبالحركات الكثيرة لرفع اليد، ووضعها أكثر من ثلاث مرّات.

ومنها: أنهم لا يصلون جماعة إذا قدروا على الانفراد، وأيضًا: لا يسجدون إلّا على جنس الأرض، وبعضهم يتخذون أمشاطًا، وبعضهم يتخذون حجارة يسجدون عليها، تشبهًا بعبدة الأصنام، وأفادني بعضهم: أن هذه الأحجار والخشب من موضع قبر الحسين على زعمهم.

ومنها: أنهم يقصّون اللّحى قصًّا بليغًا ويعفون عن شواربهم، ولله درّ القائل:[٥]

لحـاء لـيس فيهـا قـط خيـرٌ وما جـازت كمـالَ الأكملينـا

---

(١) لعلّ الصواب: ينطبق أَو يطلق.

(٢) نقله عنه السنجاري في "الأدلة الواضحة" (٢٦/ أ).

(٣) علي السنجاري المكي الحنفي، مؤرخ، له "منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم" توفي سنة (١١٢٥هـ). انظر "الأعلام" (٤/ ٢٩٢).

(٤) انظر "الأدلة الواضحة" (٢٧/ أ)، وقد ذكره المؤلف أيضًا في كتابه "إتحاف فضلاء الزمن" (٢/ ٢٥١).

(٥) البيت الثاني ليزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ، انظر "الشعر والشعراء" لابن قتيبة (ص: ٢٣١). ولفظه كالآتي:

أَلَا لَيْتَ اللُّحَى كانت حَشيشًا فَنُعْلِفَهـــا دواب المُـــسْلِمِينا

أَلَا لَيْتَ اللُّحَى صارت حشيشًا فتَعْلِفَهـــا دوابَ العَالمِينـــا

والحاصل:

أن هؤلاء الطائفة مجمع القبائح والرذلات، ومطمع النقائص والجهالات، ونازلوا الكفر الصريح أو كادوا، كتبت عليهم الشقاوة بين العباد، ولهذا [استنبط][(١)] الإمام مالك كفرهم من قول الله – تعالى – في أَصحاب نبيّه المختار ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ لأن الروافض تبغض الصحابة، ومن غاظه الصحابة فهو كافر – رضي الله تعالى عنهم – [(٢)].

قال العلامة ابن حجر: "وهو مأَخذ حسن، ومن ثم وافق إمامنا الشافعي – رضي الله تعالى عنه – بقوله بكفرهم، ووافقه جماعة من الأئمة"[(٣)].

وما يقال: إن الشافعي وأَجلّاء أصحاب مالك لا يكفرونهم، قلنا: لا يكفرون الشيعة الباقين على التشيع، الذين ليسوا بِغالين، وكان لهم تمسك بالدين، ولم يخرجوا عن ملة الإسلام، وكان التشيع منهم عبارة عن المبالغة في محبة أَهل

---

(١) في (أ): استبط.

(٢) أخرج الخلال في "السنة" (٣/ ٤٧٨) "أن الامام مالك ذُكر عنده رجل ينتقص، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ...لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فقال مالك: من أَصبح وفي قلبه غيظ على أَصحاب محمد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد أَصابَته الآية". وانظر "الجامع لأحكام القرآن" (١٦/ ١٩٥)، و"الاعتصام" (٢/ ٤٧٢)، و"الصواعق المحرقة" ص (٥٧٣).

(٣) انظر "الصواعق المحرقة" (ص: ٥٧٣) ونصّه من أوله كالآتي: "ومن هذه الآية أَخذ الإمام مالك في رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأن الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر، وهو مأَخذ حسن يشهد له ظاهر الآية، ومن ثَمَّ وافقه الشافعي – رضي الله تعالى عنهما – في قوله بتكفيرهم، ووافقه أيضًا جماعة من الأئمة".

البيت، لا إلى [حد][(١)] يخرجون به عن ملة الإسلام، ولها[(٢)] أصل في السنة.

وحقيقة التشيع ما قدّمنا في أوّل هذه الرسالة، أن المراد محبة علي فقط، وتقديمه على الشيخين، والتغالي منه يقال لصاحبه: رافضي وشيعي وغالٍ في التشيع، وأَما محبة أَهل البيت واجبة على كل مسلم ومسلمة. وقد عقدنا خاتمة لذلك في سيرتنا المسمّاة "بالعقود السَّنية في السيرة السُّنّية" فعليك بتحصيلها فإن فيها ما يشفي العليل ويطفي الغليل.

ومما ينسب لإمامنا الشافعي[(٣)]:

إن كان رفضًا حبُّ آل محمّدٍ فَلْيَشْهدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رَافِضِي

ومما ينسب له – رضي الله تعالى عنه – [(٤)]:

قَالوُا ترفَّضتَ قُلتُ كَلَّا مَا الرَّفْضُ دِينِي وَلَا اعْتِقَادِي

لكِنْ تَوَلَّيْتُ دُونَ شَكٍّ خَيْرَ إِمَامِ وَخَيرَ هَادي

إِنْ كَانَ حُبُّ الوَلِيِّ رَفْضًا فَإِنني أَرْفُضُ العِبَادِي[(٥)]

وللشيخ محي الدين ابن عربي[(٦)]:

---

(١) في (أ): أَحد.

(٢) أي محبة أَهل البيت.

(٣) انظر "ديوان الإمام الشافعي" ص (٧٢).

(٤) "المصدر السابق" ص (٥١).

(٥) في "ديوان الإمام الشافعي" (ص: ٥١) فَإِنَّ رَفْضِي إلى العِبَادِ.

(٦) ذكره القسطلاني في "المواهب اللدنية" (٣/ ٣٦٣)، ولم ينسبه إلى قائله، وذكره ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة" ص (٤٧٤)، ونسبه إلى شمس الدين ابن العربي، وكلاهما أورداه باللفظ الآتي:

=

أرى حب أَهل البيت عندي فريضة ... على زعم أَهل البعد تورثني قربا
فما اختار خير الخلق منا جزاءه ... على هديه إلّا المودة في القربا

وقال الدماميني:[١]

لستُ أَخشى يا آلَ أحمدَ ذَنْبَا ... بَعْدَ حُبِّي لَكُم وحُسن اعتقادي
يا بحارَ الصَّفَا أَأَخْشَى وأَنْتُم ... سُفُنُنا للنَّجَاةِ يَوْمَ المَعَادِ

ولبعضهم:

إنْ هَفَا المملوكُ فاصفحْ كَرَمَا ... وَتَجَاوزْ سَيِّدي عَمَّا أَتَى
فَلَكُمُ يا آلَ طه مِنَّة ... ولَكُمُ فَضْلٌ [أتى في هل أتى][٢]

وقال البوصيري[٣]:

آلَ بَيْتِ النّبي طِبْتُم فطاب الـ ... مَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ الرّثَاءُ
أنا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فإذا نُحْـ ... ـتُ عَليكُم فَإِنَّنِي الخَنْسَاءُ

وقد علمت فهّمك الله وألهمك:

أن محبة أَهل البيت ليست من الرفض، وإنما الرفض مولاة علي فقط وحبّه،

=

رَأَيتُ ولائي آل طه فريضةً ... على رَغْم أَهْل البُعْدِ يورثني القُرْبى
فَمَا طَلَبَ المبعوثُ أَجْرًا على الهُدَى ... بتبليغه إلّا المودَّةَ في القُرْبَى

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر بدر الدين، عالم بالشريعة وفنون الأدب، ولد سنة (٧٦٣هـ)، لازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، توفي سنة (٨٢٧هـ). انظر "الأعلام" (٦/ ٥٧).
(٢) هكذا في (أ).
(٣) انظر "القصيدة الهمزية" ضمن "المنح المكية في شرح الهمزية" ص (٥٩).

وسبّ أَصحاب رسول الله ﷺ وبغضهم والتبري منهم.

قيل: أرسل شاه العجم إلى السلطان خان[١] ببيتين:

نحنُ أُناسٌ قَدْ غَدَا طَبْعُنَا حُبُّ عليٍّ بنِ أَبي طالبِ
تَعِيبُنَا النَّاسُ على حُبِّه فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى العَائِبِ

فأمر علماء الروم بإجابته، فأجابه[٢] بعضهم بقوله[٣]:

ما عَيْبُكم هذا ولكنَّه بُغْضُ الذي لُقِّبَ بالصَّاحبِ
وكذبُكم[٤] فيه وفي بنتِه[٥] فلعنةُ اللهِ على الكاذبِ

ولإمامنا الشافعي:

زعم الرافضون حبَّ عليّ كذبوا والذي قرأتُ كتابَه
أنا عبدٌ لعبدِ عبدِ عليّ غيرَ أَني أُحِبُّ كُلَّ الصحابة
لعنَ اللهُ أُمَّةً لنبيّ شتموا بعد موتِه أَصحابَه[٦]

وقال السيد الجرجاني في "العارضة": "ومن مضحكات العقلاء التي لبَّسُوا بها على العالَم: بناؤهم لثلاث قبب بالنجف، وهو المسمّى بالمشهد، وسمّوها

(١) الشاه إسماعيل والسلطان سليم.
(٢) فوقها "السلطان سليم".
(٣) ينسب هذان البيتان إلى أبي السعود محمد بن مصطفى العمادي. انظر "شذرات الذهب" (٨/ ٤٦٨).
(٤) في "شذرات الذهب" (٨/ ٤٦٨): وقولكم فيه.
(٥) علق فوقها "وكذبكم فيه" يعني: أبوبكر، "وفي بنته" يعني: عائشة.
(٦) لم أعثر عليه.

بأسماء الموتى، زعموا أَن في أَحدها: الحسين[١]، وفي الأخرى: موسى الجواد[٢]، وفي الأخرى علي - كرّم الله وجهه - ويزعمون أنهم ظهروا لهم في ذلك المكان، وهو كذب محض؛ لأن الله - تعالى - لا يبعث الأجساد إلّا يوم القيامة.

ومن أَقبح ما يصنعونه: التبرك بذلك المكان، والتمسح به، وتقبيل عتبته، والنذر له، وهم قد بنوه ووضعوه بأيديهم، وهل هذا إلّا تشبهًا بعبادة الأصنام - قاتلهم الله في الأنام - وينعتونهم بالخروج من تلك القبة، مع أن آباءهم ماتوا على ذلك وأولادهم، ولم يخرج لهم أَحد من تلك القباب".

قال السيد: "ومن المضحكات عليهم: أنهم وضعوا في صندوق هذا المشهد جعيديًا في أيام بعض السلاطين، وهم سلاطين المغل، وكلَّم السلطان وشكى إليه من أبي بكر وعمر وبقية الستة، حتى افتتن ذلك السلطان وترفض، وألزم [الرعية][٣] بالترفض، فوصل الخبر إلى جمال الدين أو محيي الدين العاقولي، من كبار علماء أَهل السنة، فاجتمع بالملك وقال له: أريد أن أزور أنا وإياك المشهد، فحضر السلطان لزيارة المشهد ومعه العاقولي، فأدخلوا ذلك الجعيدي في الصندوق كالمرّة الأولى، وخاطب السلطان، فقال العاقولي: يا مولانا اكسر هذا الصندوق، فأَمر السلطان بكسره، فأخرجوا ذلك الجعيدي، وافتضحوا وتبين كذبهم، وصُدِّروا بأموال كثيرة، وقد كذبوا أَن هذا مشهد علي - رضي الله تعالى عنه - ويسمّون هذا المشهد: الحج الأكبر، يعنون أنَّ حجّ الكعبة هو: الحج الأصغر، وبعضهم جعل زيارته عن سبعين حجّة، وينصبون هناك شعائر الحج من

---

(١) قبة الحسين المعروف أنها بكربلاء.

(٢) إن كان يريد أحد أئمتهم الاثني عشر فهو موسى الكاظم أو محمد الجواد.

(٣) في (أ): "رعية".

الطواف والدعاء ونحوه، وهذا من أعظم البدع، ولا أَضل من يعتاض بأرض مكة وعرفة وأرض كربلاء[١]، ويعتاض بالحسين عن جده ﷺ ويزعم أن ذلك أعظم وأَفضل، ويأتون إلى زيارته بثياب أسمال[٢] وجربان[٣] مقطعة، حفاةً شعثًا غبرًا، يظهرون أنهم مُحَقَّرُون، مُبْغَضُون، من رآهم آذاهم وأخذ مامعهم وسبّهم ولعنهم، هذا صفة حجهم". انتهى المقصود من العارضة.

وأعظم الشواهد على معتقدهم:

قول ابن منير الطرابلسي الشيعي[٤]، وكان قد وصل إلى بغداد، وأهدى هدية للسيد الشريف المرتضى الموسوي، نقيب الأشراف وشيعها، مع مملوك له يحبه اسمه: تتر، فقبل الشريف الهدية، ومن جملتها: المملوك، فلما بلغ ذلك ابن منير اختلّ منه العقل، فبعث إلى الشريف شاكيًا بهذه القصيدة، فقال:

عَـذّبتَ قلبـي يـا تـتر[٥] وأَطَـرتُ نـومي[٦] بـالفِكَرْ
ومزجْـتَ صـفوَ مـودَّتي مـن بعـد بُعـدك بالكَـدَرْ
وجَفَـوْتَ ضَـبًّا[٧] مـا لـه عـن حُسْـن وجهـك مُصْطَبَرْ

(١) لعل الصواب: "ولا أضل ممن يعتاض بأرض مكة وعرفة: أرضَ كربلاء".
(٢) السَمَل: الخَلَقُ من الثياب. انظر "الصحاح" (٤/ ١٤١٥).
(٣) الجِربان: جيب القميص. انظر "المعجم الوسيط" ص (١١٤).
(٤) أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد، شاعر الشام، كان يلقب: بمهذّب الدين، قال ابن عساكر:رأيته مرّات، وكان رافضيًا، خبيث الهجو والفحش، توفي سنة (٥٤٨)هـ. انظر "سير أعلام النبلاء" (٢٠/ ٢٢٣ - ٢٢٤).
(٥) في "ط" ص (١٦٠): طَرْفي بالسَّهَرْ.
(٦) في "ط" ص (١٦٠): وأَذَبْت قلبي.
(٧) الضب: الغضب والغيظ والحقد. والعرب تشبّه كف البخيل إذا قصّر عن العطاء بكف الضَّب. انظر "لسان العرب" (٩/ ٨).

ومنحت جُثماني الضَّنَا ... وكحَّلْتَ عيني[١] بالسَّهَرْ

يا قلبُ ويْحَك كم تخا ... دَع بالغُرُور وكم تُغَرْ

وإلَامَ تَكْلَفُ بالأَغَنّ[٢] ... من الظبّاء وبالأَثر[٣]

تَركَتْكَ أَعْيُنُ تركُها ... من بأسهنَّ على خَطَرْ

وَرَمَتْ فأَصْمَتْ عن قُسِيٍّ ... لا يُنَاطُ بها وتَرْ

جَرَحَتْكَ جَرْحًا لا يُخَيَّطُ ... [بالخيوط][٤] ولا الإبَرْ

كم ذاك[٥] تلعبُ بالعقو ... ل عيون أبناء الخَزَر[٦]

فكأنّهنّ صوالجُ[٧] ... وكأنهن لها أُكِرْ

تخفى الهوى وتُسِرُّهُ ... وخَفيُّ سِرِّكَ قد ظَهَرْ

أَفَهَلْ لِوَجْدك من مدى ... يُفَضى إليه وينتظرْ

نفس الفدآءِ لشادِنٍ ... أنا من هواه على خطرْ

---

(١) في "ط" ص (١٦٠): وكحَّلْتَ جَفْني.

(٢) الأَغنّ: الذي يخرج كلامه من خياشيمه، وظبي أَغنّ: يخرج صوته من خيشومه. انظر "لسان العرب" (١١/ ٩٣).

(٣) في "ط" ص (١٦٠): وبالأَغَرّ.

(٤) في (أ): بالخيول، والتصحيح من "ط" ص (١٦١).

(٥) في "ط" ص (١٦١): تلهو وتلعب.

(٦) في "ط" ص (١٦١): الخَفَرْ.

(٧) الصولجان: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكُرة على الدواب، وهي معرّبة. انظر "تهذيب اللغة" (١٠/ ٥٦٣).

رشـــاء تغازلـــه[١] الخـــوا ... طـــرُ إن تشـــئني[٢] أو خطـــرْ
عـــذل العـــذول ومـــا رآ ... هُ وحِـــين عاينـــه عـــذرْ
قمـــرٌ يـــزيّنُ ضـــوءَ صُبْـــ ... ـحِ جبينـــه ليـــلُ الشـــعرْ[٣]
تُـــدْمي اللّـــواحظُ خـــدَّه ... فـــترى لهـــا فيـــه أثـــرْ
هـــو كـــالهلالِ مُلَثَّمًـــا ... والبـــدرُ حُســـنًا إن سَـــفَرْ
وَبَـــلَاهُ[٤] مـــا أحـــلاه في ... قلبـــي الشَـــجِيّ ومـــا أَمَـــرّ
نـــومي المحـــرّم بعـــده ... وربيـــع لـــذاتي صـــغر[٥]
بالمشْـــعَرَين وبالصـــفا ... والبيـــتِ أُقســـم والحجـــرْ
وبمـــن ســـعى بهمـــا[٦] وطـــا ... ف بـــه[٧] ولبَّـــى واعتمـــرْ[٨]
لـــئِنِ الشـــريفُ الموســـويْ ... يُ أَبو الرِّضا بن أبِي مُضر[٩]

---

(١) في "ط" ص (١٦١): رَشَأُ تحار له.
(٢) في "ط" ص (١٦١): إن تثنَّى.
(٣) في "ط" ص (١٦١): ليل السَّعَرْ.
(٤) في "ط" ص (١٦١): وَيْلَاهُ.
(٥) في "ط" ص (١٦١): صَفَرْ.
(٦) في "ط" ص (١٦٢): فيه.
(٧) في "ط" ص (١٦٢): وطاف ولبّى.
(٨) لا يجوز القسم بالمشعرين والصفا والبيت والحجر وغير ذلك من المخلوقات، ولا يقسم إلّا بالله وحده، قال ﷺ: "من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت" أخرجه البخاري في صحيحه ح (٢٦٧٩).
(٩) في "ط" ص (١٦٢): ابن الشريف أبي مُضَرْ.

أَبْـدى الجحـودَ ولـم يـردْ ... دَ إلـــيّ مملـــوكي تـــترْ
والَيـــتُ آل أُميّـــةَ الـــ ... ـــغُـــرّ[١] الميـــامين الغُـــرَرْ
وجَحَـــدْتُ بيعـــةَ حَيْـــدَرٍ ... وبقِيـتُ منـه عَلـى خـدرْ[٢]
وإذا جَـرى ذكـرُ الصَّـحا ... بـــة بـــين قـــومٍ واشـــتَهَرْ
قلـتُ: المـــقدَّمُ شـيخُ تَيْـ ... ـــمٍ ثـــمّ صـــاحبُهُ عُمَـــرْ
مـا سَـلَّ قـطُّ ظُبًـا علـى ... آل النبـــــيِّ ولا شَـــــهَر
كـــلّا ولا صـــدّ البَتُّـــو ... ل عـــن التُّـــراث ولا زَجَـــر
وأثابَهَـــا الحُسْـــنَى ومـــا ... شـــكَّ[٣] الكتـــابَ ولا بَقَـــرْ
وبكيـــتُ عثمـــانَ الشَّـــهيد ... بكـــاءَ نســـوان الحَضَـــرْ
وشـرحتُ حُسْـنَ صـلاتِه ... جُـنَحَ الظَّـلَام إذا اعتكـرْ[٤]
وقـرأتُ مـن أوراقِ مصـ ... ـــحفهِ بـــرآءة[٥] والزُّمَـــرْ
[ورثيت][٦] طَلْحةَ والزُّبيرَ ... بكـــلِّ شـــعر مُبْتَكَـــرْ
وأزورُ قبرهمـــــــا وأزْ ... جُـرُ مـن لجـاني[٧] أو زَجَـرْ

---

(١) في "ط" ص (١٦٢): الطُّهرُ.
(٢) في "ط" ص (١٦٢): وعدلتُ عنه إلى عُمَرْ.
(٣) في "ط" ص (١٦٣): شَقَّ.
(٤) في "ط" ص (١٦٣): الظَّلام المُعْتكِر.
(٥) في "ط" ص (١٦٣): البرآءة.
(٦) في (أ): وربيت، والتصحيح من "ط" ص (١٦٣).
(٧) في "ط" ص (١٦٤): من لحاني.

وأقـــولُ أمُّ المؤمنيـــــ ـــنَ عقوقُهَـا إحـدى الكِبَـرْ
ركبَـتْ علـى جَمَـلِ لتُصـ ـــلح[1] مِـن بَنيهـا في زُمَـر
فـأتى أبـو حسـن وسَـلّ حُسَـامَه وسـطًا وَكَـرّ
وأذاق إخْوَتَـه الـرَّدَى وبَعيـرَ أُمِّهـمُ عَقَـر
مـا ضَـرَّهُ لـو كـان كَـفَّ وعَـفَّ لمـا أَنْ قَـدِرْ[2]
وأَقـولُ إنَّ إمـامَكمْ ولّـى بصـفّينَ وَفَـرّ
وأقـولُ إنْ أَخْطَـا مُعـا ويـةٌ فمـا أَخْطَـا القَـدَرْ
هـذا ولـمْ يَغـدرْ مُعـا ويـةٌ ولا عمـرٌو مَكَـرْ
بطـلٌ [بسـوْأتِة][3] يُقـا تـل لا بصـارمِهِ الـذَّكَرْ
وجَنَيْـتُ مـن رُطـب النَّـوا صـبِ مـا تتمَّـر واختَمَـرْ
وأقول [ذَنْبُ][4] الخَارجِيـ ـــنَ علـى علـيٍّ مُغْتَفَـرْ
لا ثـائرٌ لقتـالِهم بـالنَّهْرَوان ولا أَثَـرْ
والأشْـعَرِيُّ بمَـا يَـؤول إليـه أمرُهُمـا شَـعَرْ
قـالَ انْصبُوا إليَّ[5] منبرًا فأنـا البَرِئـيءُ مـن الخَطَـرْ
فَعَـلا وقـال خلعـتُ صـا حِـبَكم وأوجـزَ واخْتَصَـرْ

(١) في "ط" ص (١٦٥): وسارت.
(٢) في "ط" ص (١٦٥): وعَفَّ عنهم إذ قدرْ.
(٣) في (أ): بسوته، والتصحيح من "ط" ص (١٦٥).
(٤) في (أ): ذني، والتصحيح من "ط" ص (١٦٥).
(٥) في "ط" ص (١٦٥): لي.

وأقـــولُ إنَّ يزيـــدَ مـــا ... شَـرِب الخُمـورَ ولا فَجَـرْ
ولجيشِـــهِ بـــالكَفِّ عـــن ... أَبْنـــاء فاطمـــةَ أَمَـــرْ
وحَلَقْـتُ في عَشـر المحـرَّ ... مِ مـا اسـتَطَال مـن الشَّـعَرْ
ونويـتُ صـومَ زيـارة[1] ... وصـــيامَ أَيـــامِ أُخَـــرْ
ولبسـتُ فيـه أَجَـلَّ ثـو ... بٍ للمفـــاخر[2] يُـــدَّخَرْ
وسَهِرْتُ في طبيخِ[3] الحُبُو ... بِ مـن العِشـاء إلـى السَّـحَرْ
وغَـدَوْتُ مُكْـتَحِلًا[4] أصـا ... فـحُ مَـنْ لَقِيـتُ مِـن البَشَـرْ
ووقفتُ فِي وَسَطِ الطَّريـقِ ... أَقُـصُّ شـاربَ مـن عَبَـرْ
وغسَـلتُ رجْلـيَ كلَّهـا[5] ... ومسـحتُ خُفِّـي في السَّـفَرْ
وأَمـين أَجْهَـرُ في الصَّـلَا ... ةِ كمَـنْ بهَـا قَبْلـي جَهَـرْ
وأُســـنُّ تَسْـــنيمَ القُبُـــو ... رِ لكـــلِّ قـــبرٍ مُحْتَفَـــرْ[6]
وإذا جَـرَى ذكـرُ الغَدِيـــ ... رِ[7] أَقـولُ مـا صـحَّ الخَبَـرْ
ولبسـتُ فيـه مِـنَ المـلَا ... بسِ مـا اضْـمَحَلَّ ومـادثرْ

---

(١) في "ط" ص (١٦٦): نهاره.
(٢) في "ط" ص (١٦٦): للمواسم.
(٣) في "ط" ص (١٦٦): طبخ.
(٤) في "ط" ص (١٦٦): مُكَحَّلًا.
(٥) في "ط" ص (١٦٦): حاضرًا.
(٦) في "ط" ص (١٦٦): يُحْتَفَرْ.
(٧) في "ط" ص (١٦٣): وإذا رَوَوْا خبرَ الغَدير.

وسـكنتُ جِلَّـقَ واقْتَدَيْـ ـتُ بهـمْ وإنْ كَـانُوا بَقَـرْ
وأَقـولُ مثـلَ مقـالِهِمْ بالفاشِـريّا[1] قـد فشـر
مصـطِحتى[2] مكسـورة وقطيـرتي[3] فيهـا قِصَـرْ
نَفَـرٌ يـرى[4] برؤوسِـهِمْ طـيش الظَّلـيم إذا نَفَـرْ
وخفـيفهم [مسـتثقلٌ][5] وصـوابُ قـولهمُ هَـدَر[6]
وطِبـاعُهُم كجبـالِهِمْ جُبِلـت وقُـدَّت مِـنْ حَجَـرْ
مـا يـدركُ التشـبيبُ تغْـ ـريـدَ البلابـل في السَّـحَرْ
وأَقـولُ في يـوم تحـا رُ بـه البصـائرُ والفِكَـرْ[7]
والصُّـحْفُ تُنشَـرُ طَيُّهـا والنَّـارُ ترمـي بالشَّـرَرْ
هـذا الشَّـرِيفُ أَضَـلَّنِي بَعْـدَ الهِدَايـةِ والنَّظَـرْ
فَيُقـالُ خُـذْ بيـدِ الشـريف [خَمُـسٌ تَقَـرٌّ][8] كمـا سَـقَرْ
لَوّاحـةٌ تَسْـطُو فـلا [تُبقـي][9] عليـه ولا تـذر

(١) في "ط" ص (١٦٧): بالفاشريّة.
(٢) في "ط" ص (١٦٨): مصطيحتي.
(٣) في "ط" ص (١٦٨): وفطيرتي.
(٤) في "ط" ص (١٦٨): بقرٌ ترى.
(٥) في (أ): مشتقل، والتصحيح من "ط" ص (١٦٧).
(٦) في "ط" ص (١٦٧): وثقيلهم فيه العِبَرْ.
(٧) في "ط" ص (١٦٨): له البَصِيْرةُ والبَصَرْ.
(٨) في (أ): خمستقر، والتصحيح من "ط" ص (١٦٨).
(٩) في (أ): تبغي، والتصحيح من "ط" ص (١٦٨).

واللهُ يَغْفِـــرُ للمســـــي ... ءِ إذا [تنصَّـــل][1] واعتـــذرْ
فـاخْشَ الإلـه بسـوءِ فِعْـ ... ـلِكَ واحْتَـذِر[2] كُـلَّ الحَـذَرْ
وإليكَهَـــــا بدويّـــــةٌ ... رَقَّـــتْ لرقّتهـــا الحَضَـــرْ
شَـــاميَّةٌ لـــو شَـــامَها ... قَـسُّ الفَصَـاحَةِ لا فْتَخَـرْ
ودَرَى وأَيْقَـــنَ أَنَّنـــي ... بَحْـــرٌ وأَلْفَـــاظِي دُرَرْ
[وقصـــيدةٌ][3] كَخَريـــدةٍ ... عـــذرًا تَرَفَّـــلُ في الخَبَـــرْ[4]
حبَّرتُهـــا فَغَـــدتْ كزهـــ ... ـرِ الـرَّوضِ بـاكَرَهُ المطـرْ
وإلـــى الشَّـــريف بعثْتُهـــا ... لمَّـــا قَرَاهـــا وابتهـــرْ[5]
ردَّ الغـــلام ومـــا استمـــرّ ... علـــى الجُحـــودِ ولا أَصَـــرّ
وأثـــــابني وجَزَيْتُـــــه ... شُـــكْرًا وقـــالَ لقـــدْ صَـــبَر

قيل: لما قرأها الشريف استغرق ضحكا، وردّ عليه المملوك.

وممّا يضاهي ذلك:

قصيدة التعاويذي[6] كتب بها إلى نقيب الأَشراف بمسجد الكوفة، يستنجزه

---

(١) في (أ): تنصر، والتصحيح من "ط" ص (١٦٨).
(٢) في "ط" ص (١٦٨): واحْذَرَنْ.
(٣) في (أ): وبدبعة، والتصحيح من "ط" ص (١٦٩).
(٤) في "ط" ص (١٦٩): غَيْدَاءَ ترفل في الحبر.
(٥) في " ط " (ص: ١٦٩): فانبهر.
(٦) ابن التعاويذي أبو الفتح محمد بن عبيد الله البغدادي، الأديب، سبط المبارك بن المبارك التعاويذي توفي سنة (٥٨٤هـ). انظر "سير أعلام النبلاء" (٢١/ ١٧٥ - ١٧٦).

وعدًا مطله إياه، وهي هذه:

يـا ابـنَ بنْـت النَّبـيّ وابـنَ عَلـيٍّ ... قـامعَ[١] الشِّـرْكِ والبَتُـول الطَّهُـورِ
أَنْـت تسـمُو علـى البَرِيّـةِ طُـرًّا ... بِمَحَـلّ عَـالٍ وبيـتٍ كبيـرِ
عـنكُمُ يُؤْخَـذُ الوفـاءُ ومـنكم ... يَحْتَـذي النـاسُ كُـلَّ بـر وخيـرِ[٢]
كيـفَ أَخْلَفْتَنِي ومـا الخُلْـفُ بالميـ ... ـعاد مـن عـادةِ المـوالي الصُّـدُورِ
أنـتَ يـا ابـنَ المـُخْتارأكرمُ مـن قـد ... تنظـرن[٣] أمـر مُسـتفَادٍ حَقيـرِ
فـأخو الفضـل مَـن يُسَـاعدُ في الشـد ... ـةِ لا في الرَّخـاءِ والميسـورِ
أيُّ عُـذْر ينـوبُ عَنْـكَ وماتـا ... رِكُ وَجْـهِ الصَّـوابِ بالمَـعذورِ
ومتـى مـا اسْـتَمرَّ خَلْفُـكَ بالوَعْـ ... ـدِ ولـم تَعْتَـذرْ عَـنِ التَّقْصِـيرِ[٤]
صِـرْتُ مـن جملـةِ النَّواصـبِ لا آ ... كُـل إلّا الجَـرِيشّ[٥] والجَرْجِيـرِ
وتَغَسَّـلتُ واكْتحَلـتُ ثلاثًـا[٦] ... وَطَبَخْـتُ الحُبـوبَ في عاشُـورِ
وَطَوَيْـتُ الأَحـزانَ فيـه ولـم أُبـ ... ـدِ سُـرُورًا في يـومِ عيـدِ الغَـدِيرِ
وَتَبـدَّلْتُ مِـنْ مَبِيتـيَ في مَشْـ ... ـهَـدِ مُوسـى بجـامعِ المَـنْصُورِ
وتطهَّـرْتُ مِـن إِنـاءِ يهـودِيّ ... ثـم فضَّـلْتُه علـى الخِنْزِيـرِ

---

(١) في "ع" ص (٢١٤): يا سَمِيَّ النبي يا ابن علي قاتل الشرك...
(٢) في "ع" ص (٢١٤): يَحْتَدِي الناسُ كلَّ خيرٍ وخير.
(٣) في "ع" ص (٢١٤): أكرم أن تنظر في...
(٤) في "ع" ص (٢١٤): عن التأَخير.
(٥) في "ع" ص (٢١٤): غيْر الجَرِي والجَرْجِير.
(٦) في "ع" ص (٢١٤): ثلثًا.

وَرآني أَهـــلُ التَّشَـــيُّعِ في الكَـــرْ ... خِ بِتاسُـــومَةٍ وثَـــوْبٍ[١] قَصِـــيرِ
زائـــرًا قَبْـــرَ مُصَـــعبٍ بَعْـــدَمَا كُنـــ ... ـــتُ أُوَالِـــي دفـــينَ قَبْـــرِ النَّـــذِيرِ[٢]
وتَخَيَّـــرتُ أَنْ يكـــون اليَزِيـــديّ[٣] ... رَفِيقـي في الحَشْـر يَـوم المَـنْشُورِ[٤]
وَتَرَاني فِي الحَشْـر فَاطِمَـةُ الزهْـرا[٥] ... وكَفِّـــي في كَفِّهـــا المَـــثْبُورِ[٦]
وتكُـونُ المسـؤولَ عـن مُـؤمنِ الـ ... ـفتنةِ[٧] أَنـــتَ في سَـــوَاءِ السَّـــعَير

فانظر إلى هذه الاعتقادات الفاسدة والأفكار التي ليست براشدة.

وأما رواياتهم:

فقد قال العلّامة ابن حجر في "الصواعق": "قد اختلفت العلماء فيهم على ثلاثة أوجه:

الأول: المنع مطلقًا؛ لأنهم ينقلون شيئًا لم يعرف رجاله ولا عُدِّلت نقلته، وإنما هو إفكهم وجمعهم وافتراؤهم.

والثاني: الترخيص مطلقا إلَّا في من يكذب.

الثالث: التفصيل، فتقبل رواية الرّافضي الصدوق العارف بما يحدث، وتردّ

---

(١) في "ع " ص (٢١٥): وذيل قصير.
(٢) في "ع " ص (٢١٥): قبر النُّدُورِ.
(٣) في "ع " ص (٢١٥): الزُّبَيْدِي.
(٤) في "ع " ص (٢١٥): يوم النُّشُورِ.
(٥) في "ع " ص (٢١٥): فاطمة الطُّهْر.
(٦) في "ع " ص (٢١٥): في كفِّه المَـبْتُورِ.
(٧) في "ع " ص (٢١٥): أَلْقَيْتَهُ.

رواية الداعية ولو صدوقًا.

وقال أشهب: سئل الإمام مالك عنهم؟ فقال: لا نكلمهم ولا نروي عنهم، وقال يزيد بن هارون: لا تقبل رواية الرافضة؛ لأنهم كذابون مفترون"[١].

فإذا تقرر لك فساد مذهبهم فلنسق القصة الموجبة لهذه الرسالة وتسطيرها:

إن في هذا العام أعني سنة [خمس وثلاثين ومائة وألف][٢] ورد على رحابنا الحجازية، ومكتنا المشرّفة البهيّة، من جهة السلطنة الحجازية، والأبواب العليَّة لينظر في أَحوال البلد، ويصلح من الأَمر ما فسد: الباشا المكّرم والرسول المعظَّم، من أرعب الأرفاض، وبه الرفض تلاشى، الضرغام الضاري [علي باشا][٣][٤] لا زال موفقًا للخيرات في جميع حركاته والسكنات، وكان قد وافى صحبة الشريف يحيى بن بركات[٥]، وبيده أَمر بتوليته على مكة وإخراج واليها منها، الشريف مبارك بن أَحمد بن زيد[٦]، فالبقاء لله دائم الولايات، ومعه أَمر آخر بترحل

(١) لم أجده في "الصواعق المحرقة" لابن حجر الهيتمي، وهو من كلام الذهبي في "ميزان الاعتدال" (١/ ٢٧)، ونقله ابن حجر العسقلاني في "لسان الميزان" (١/ ٢٠٢).وانظر تعليق ابن حجر عليه (١/ ٢٠٣).

(٢) بعض الكلمات ليست واضحة، وقد جرى التأكد من كتاب المؤلف "إتحاف فضلاء الزمن" تحقيق د: ناصر البركاتي (٢/ ٥١٧)، حيث ذكر هذه الحادثة ضمن سنة (١١٣٥هـ).

(٣) الاسم ليس واضحا، وفي سياق الحادثة ذكر اسمه مرة أخرى وهو علي باشا.

(٤) علي باشا، حدث له مرض أهضمه وهدم ركن قواه وأَسقمه في خامس عشر شهر ذي القعدة، وفي تاسع عشر من نفس الشهر توفي سنة (١١٣٥هـ). انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" (٢/ ٥٣٠) تحقيق: د. ناصر البركاتي.

(٥) يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، شريف حسني، من أُمراء مكة، ولد بها، وسكن الشام مدة، توفي في نحو سنة (١١٣٨هـ). انظر: "الأعلام" (٨/ ١٣٩).

(٦) مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن، شريف حسني، من أمراء مكة، وليها سنة (١١٣٢هـ)، واستمر =

الشريف مبارك، إلى الأبواب العليات، فامتنع من ذلك، وترحّل إلى نحو اليمن وتلك الجهات.

ووقعت بينه وبينهم واقعات ذكرتها في تاريخي المسمَّى بـ"إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاة بني الحسن" رضي الله تعالى عنه.

وكان أعظمها: وقعة يوم عرفات[١] كانت يوم الإثنين، يوم ثمانية وعشرين في جماد ثاني، فلمّا انجلت الواقعة، وارتفع الشريف مبارك إلى نحو الحجاز وتلك العقبات، وجد الشريف يحيى والباشا في دباش[٢] الشريف مبارك التي استولوا عليها: مكاتيب لبعض أولاد الأعجام، وهو السيد إسماعيل كاظم، كان يتردد على الشريف مبارك، وهو يتعلق على فنّ القلم، وفي مكتوبه: ادخلوا في يوم كذا، فإن طالعه بكذا، وهو لكم بلا كلام.

وكتب تحته: من عند السيد، ولم يذكر اسمه، وذلك من أعظم الهنجمات، فطلع السيّد محمد حيْدر العامري العجمي يُهَنِّئ الشريف يحيى بالسلامة من الآفات، وكان أيضًا يتعلق على فنّ القلم، فاتهمه الشريف يحيى بتلك المكاتبات، فما قام له بل جعله كجنك[٣] عشرات، ولما جلس قال له: وصلتنا مكاتيبك، فقال له حيْدر: تكون برأسي، وأنا صرت كالطبل أُضرب من جميع الجهات؛ لأنه ينسب لآل بركات ومتحشر فيهم.

=

إلى أواخر سنة (١١٣٤هـ)، وانتزعها منه الشريف يحيى بن بركات. انظر "الأعلام" (٥/ ٤٩).

(١) انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" تحقيق: د. البركاتي (٢/ ٥١٠) وما بعدها.

(٢) الدَّبَش: أثاث البيت وسَقَط متاعه. انظر: "المعجم الوسيط" ص (٢٧٠).

(٣) الجُنْك: الطُّنبور، وهو آلة من آلات الطرب. انظر: "المعجم الوسيط" ص (١٤٠).

قلت:

لقد صدق في هذا المثل الذي ضربه لنفسه، أنه كالطبل، وصدق فيه قول بعضهم:

فكم في النَّاسِ من شخصٍ بهيّ تراه في ارتفاعِ كالهلالِ
مثالُ الطَّبْلِ يُسْمعُ من بعيدِ وباطنُه من الخيراتِ خالي

ثم نزل السيد حيدر إلى عبد الله بن بركات فأخبره بما وقع له مع الشريف يحيى فطيّب خاطره، وقال له: أنا أواجه الشريف، وأنزّه خاطره عنك، وفي ثاني يوم عاد إليه فقال له: عرفنا الغريم وهو السيد إسماعيل(١).

فالحاصل:

أَنَّ الباشا علي بعد هذه القضية تصدى للأعجام، وقابل السيئات بالسيئات، فأرسل ورآءهم، وإلى حضرته دعاهم، فجآؤوه بوجوه كالحات، وقال لهم: أنتم ناس أرفاض، وأنا عندي أَمر بإخراجكم من مكة، وقلع جاركم والأنقاض، وأنتم أقبل الموجودات، فإمّا أن تخرجوا معنا إذا قصدونا الأعداء، وإمّا أَن تجهزوا مائة عسكري يكونون تحت النداء، وإما أن أقسط عليكم مالًا معلومًا تقومون به عند الطلب في المهمّات، أَو تسلموا مائة وخمسين بندقًا من المثمنات، وإن لم تغرموا هذا العدد وإلّا فاخرجوا من البلد، واكتبوا لي دفترًا رقبوا لي اسمكم فيه؛ لأقف على الواحد منكم وأدريه، وليتميزوا عن أَهل السنة والجماعات. فنزلوا من عنده على ذلك، وسوّفوا في المطلوب، فأَمر بختم بيوتهم فختمت، ثم دنوا للتسليم

(١) انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" (٢/ ٥١٥ - ٥١٦) تحقيق د. البركاتي.

وتوجهوا بصاحب مكة الشريف يحيى بن بركات، فصوّروا دفترًا وأحضروه بين يدي الباشا، وألحقوا فيه نحو عشرين بيتًا من بيوت أَهل مكة أولي الأحساب والأنساب والوجاهات كبيت الريس، وبيت علان، وبيت العصامي، وبيت عتاقي، وبيت ميرغني، وبيت باطشة، وبيت المرشدي، وبيت أبي الحُجَّب، وبيت العفيف، وبيتنا وغير ذلك[١]، فاستغرب الباشا غاية الاستغراب؛ لأنه حين وصوله سأل عن الناس وعرفهم بالذوات والصفات، فنادى السّيد أحمد نائب الحرم، وأطلعه على دفترهم، وما دسّوا فيه من عجرهم وبجرهم، لحيث الطويّات، فنبّه السيّد أحمد بعض الأَعيان لذلك، وشاع الخبر وذاع، وملأ الأفواه والأسماع من جميع الجهات، فاعتصبت الناس على الأعجام، وتفرّقوا في طلبهم في جميع الطرقات، فلمّا أَحسّوا بالخبر تدسّسُوا في البيوت كالخنافس، وتركوا المسجد وحضورهم للتقيّة مع الجماعات، إلى أن كان يوم الجمعة عشر شهر رجب من السنة المذكورة بعد صلاة الجمعة بجانب المنبر، وقعوا على شيخ الروافض السيّد عبد المطلب فضلة الفضلان، فقبضوه باليد تقاضي، وطلبوه إلى القاضي وأشبعوه ضربًا ولكمًا، وجروا سبًا وشتمًا، حتى جاؤوا به بين يدي الباشا، وحضر القاضي والشريف يحيى والمفتون[٢]، وانقض المسجد بمن فيه وكادت أن تكون فتنة من الفتنات، وادّعوا عليه بما زوّره في دفتره، وسألوا فيه الأحكام الشرعيات،

---

(١) في "إتحاف فضلاء الزمن" تحقيق: د. البركاتي (٢/ ٥١٨): "ثم أنهم الحقوا بدفترهم بعض أعيان مكة نحو عشرين بيتًا من أهل الشرف والسيادة، مثل بيت الطبري، وبيت علان، وبيت العصاس، وبيت عتاقي، وبيت ميرغن، وبيت باطشة، وبيت المراشدة، وبيت العباتي، وبيت أبي الحب".

(٢) في (أ): "والمفتيون".

فلما خشي الباشا الفتنة أَمر به إلى الحبس، وقال: أطلعوه إلى بيتي واحبسوه، وقال له: أنتم تفترون على أَعيان الناس والسادات، فرضيت الناس من الباشا بذلك، وتفرّقوا، وكلّما وجدوا عجميًا عزّروه أَشدّ التعزير(١).

وفي ثاني يوم نادى الباشا بعض الأعيان، وقال: أنا قصدي أَفك هذا الرجل فلا تأخذوا في خاطركم، لأني أريد استئصالهم من البلاد، ولكن أريد أخذهم بالسعة والتحيلات والوجه الشرعي والثبات؛ لأنهم متحشرون في الدول، فإذا أتيناهم بالشرع انقطعوا عن الخصومات، ثم أَمرهم بالتسليم، فأرسل إلى الأفندي يحيى غلفا، وطلبوا منه اثني عشر بندقًا من المثمنات، فطلع إلى القاضي وطلع معه بعض أولاد البلد، أرادوا سترته لحيث أنه من أولاد مكة، فتبرأ من الرفض، وشهدوا له بأنه رجل من أَهل الروم وليس بعجمي، وأخذ بذلك حجّة، فقلت فيه:

أيا أَهْلَ الحَمِيَّةِ وأَعْيَانَ البَرِيَّه عَن الأَرْفَاضِ فيما سَتَرْتُوها قَضِيَّهْ قَضِيَّه
وَقَدْ بَرأتَمُوهُم وَهُمْ أَهْلُ التَّقِيَّه أَلا يَا دِين طه وياعظمَ الخَطِيَّه

(١) هذا من الظلم والبغي، فإن بغض المخالف لا يجوز أن يؤدي بالمسلم إلى ظلمه، وقد نهانا الله عن ذلك فقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، ولا يجوز أن يحمّل الإنسان خطأ غيره وذنبه، فيعاقب فقط المذنب الجائر ولا يتعدى ذلك إلى غيره من طائفته، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فلا يحمّل الإنسان وزر غيره؛ هذا وإن الرافضة من أشدّ الناس ظلمًا لأهل السنة إذا تمكنوا، وتاريخهم وواقعهم يشهد بذلك، فقد فعلوا بإخواننا في العراق وغيره ما لا يفعله اليهود بالمسلمين، وأنزلوا بهم أشدّ أنواع الظلم والأذى بما لا يخطر على بال أحد، ومع ذلك فإن الرافضة الآمنين المسالمين في بلدان السنة لا يجوز ظلمهم، والظالم منهم والمعتدي يرفع أمره للقضاء؛ لينال جزاءه، ولا يتعدى ذلك إلى غيره، إلا أنه مع ذلك يجب أخذ الحذر والحيطة منهم جميعًا.

إلى الأَرْفَاضِ تَصْبُوا وتَأخذُكُم حَمِيَّه ... أَظُنَّهُمُ بأنْ قَدْ رَشَوكُم طرليَّه

لِهَذا قَدْ شَهِدتُّمْ لَهُم بِالأَكْمَلِيَّهْ ... وسَتَرْتُم عَليهم وحسوا الطَّويَّه

وما الإلْحَادُ يَخْفَى عَلَى أَهْل الدَرِيَّه ... وَلَو زَكيتُمُوهُم لأَغْرَاضٍ خَفِيَّه

نَقَضْنَاهَا عَلَيكُم وقُلْنَا رَافِضِيَّه ... فَيَا يَحْيى بن جَعْفرَ وشَيْخَ النَّاصِبِيَّه

عَلَيكَ الرَّفْضُ بَادي كما شمْسُ ... فَكم تُلْقي دَعَاوى عَلَيْنا زورويَّه

وتأَتينا بناسٍ شُهُودٍ غَفْلويَّه ... فيا باشا عليّ ويعسوبَ السريَّه

وليث[1] الحَرْبِ راعي الفِعَال الحَيْدريَّه ... فعزِّر لي الرَّوافضَ بِهِمَتِكَ العَلِيَّه

أو احْلِقْ لي لِحَاهُم بأمْواس مَشْهديّه ... وحُطَّ السَّيْفَ فيهم ولا تبقي بقيَّة

وطهِّر منهم الأَرضَ ومَكْتنَا البَهيَّه ... فَهم أَشرارُ قومٍ غُلَاةٌ خَارجِيَّه

وذكرّهُم بمؤمن وهَاتيك الدهيَّه ... ومَقْتَله جِهَارًا وعُصْبَتِهِ الرَّدِيَّه

كذا بالأمْسِ ما قَدْ لَقَوه مِن بَلِيَّه ... شُوَيِّخهم كتيسٍ جَرَرْناه ضحيَّه

وأَشْهَدْناه قَهْرًا عَيَانًا لامنيَّه ... فيا مولاي نصرًا عَلى أَبْنَاءِ الدَّعِيَّه

لَنا بالنَّصرِ وَافِي واخْزي الملحديَّه ... واخْتِمْهَا بصفْعٍ له تَبْقى دَوِيَّه

مذا الأيام صُبْحا وظهرًا مَعْ عشيَّه[2]

---

(١) في (أ): وليت.

(٢) أعتذر للقاريء الكريم إذا وقف على خطأ في ألفاظ الأبيات ووزنها، فالمؤلف أوردها باللهجة العامية، وأيضًا فإن الباحث لا يملك نسخًا أخرى للمخطوط ليصحّح الأخطاء من خلالها، وقد اجتهدت في إخراجها كما وجدتها في النسخة الوحيدة التي بين يديّ. وسوف يورد المؤلف أيضًا أبياتًا أخرى باللهجة العاميّة يقال فيها ما قيل في هذه الأبيات.

ثم إن الباشا رجع على الأفندي يحيى، وثبت عنده رفضه، وسلّم له ثمن البنادق قهرًا.

وكان ممن تأبّى عن التسليم:

السيد محمد حَيْدَر العجمي العامري، فختموا بيته، ولم يفكّوا حتى سلَّم لهم عن نفسه وعن ولده رضي الدين ثمانية بنادق، والسيد كاظم وابناه اثني عشر بندقًا، والقاضي حسن اثني عشر بندقًا، وابنا[١] السيد علي نور سبعةً، والحكيم علي نقي أربعةً، والسيد عبد المطلب ثمانية وعشرين بندقًا، وفي رواية ثلاثين بندقًا، وعن أولاده وصهره، وابنا[٢] بحرين ثمانية بنادق، والكيخيا ستة، والشلبي ثمانية، وابنا[٣] فشل ستةً، وحيدر واحدًا، والشامي أربعةً، والتربتي واحدًا، وولده مؤمن واحدًا، كل شخص منهم على قدر ضعفه وحاله.

فهذا الخبر الحدث الذي وقع لهؤلاء الحَدَث[٤]. وقد نظم هذه الواقعة الخال سيدي الإمام يحيى بن أحمد الطبري[٥]، وقد صدرت أبياته وعجزتها، وهي هذه:

ولمَّا رَأَى الأَعجامُ ما حلّ سوحَهم وما جَرتِ الأَقدارُ فيهم بلا شَكِ

وما نالَهمُ في بطن مكةَ جَهْرة مِن الذلِّ والإزعاج في دولةِ الترك

(١) يحتمل أنها ابنا، ويحتمل أنها أبناء، فإمَّا أنهم اثنان أو أكثر.

(٢) يحتمل أنها ابنا، ويحتمل أنها أبناء، فإمَّا أنهم اثنان أو أكثر.

(٣) يحتمل أنها ابنا، ويحتمل أنها أبناء، فإمَّا أنهم اثنان أو أكثر.

(٤) أوردها مختصرة في كتابه "إتحاف فضلاء الزمن" تحقيق د. البركاتي (٢/ ٥١٧ – ٥١٩).

(٥) يحيى بن أحمد بن عبد القادر الحسيني الشافعي الطبري، توفي في ذي القعدة سنة (١١٣٧هـ). انظر: "إتحاف فضلاء الزمن" (٢/ ٥٨٩) تحقيق: البركاتي.

أرادوا اتقاءً في[١] الذين همُ همُ ... لهم كلّ فَضْلٍ قد تاطّد بالملكِ
أبٌّ عن أبٍّ عن كابرٍ بعد كابرِ ... نَما غرسُهم من دوحةِ الحرمِ المكّي
وما ارتكبوا إذًا البُهْت إلّا ليأمنوا ... على أنفسٍ حُقت تُقَابل بالفتكِ
فإن أَمنت قَتلًا فبآت بما كفى ... من الخوفِ والإزعاجِ أو وصْمَةٍ تُنْكِ
وقصدهُم ترويعُ حالٍ فصادفوا ... كرامًا هم الغرُّ الخلاصةُ في السَّبكِ
فروعُهم طابت بطيبِ غروسِها ... أصولًا سَمتْ بالمجدِ مرفوعة السمكِ
ألم يعلموا أن الخوارجَ فضلةٌ ... وأحداثُ آباء وضحكةُ من يَحْكي
أفي دَوْحةِ الأنْسابِ راموا [...][٢] ... وما زالت الأنسابُ مانعة الشركِ
فتلك لعمرُ اللهِ أوفى مصيبة ... وداهية تصمي عقولَ ذوي النسكِ
لَقَدْ خَبثوا ذاتًا ووصفًا فما التي ... توسّلها الجاني سَبيلًا إلى الزمكِ
فَعَمَّا قريبٍ يَقطَعُ السَّيفُ إفكَهم ... ويبلون بالآفاتِ والذُّل والهتكِ
جزاءً وبالقتل الذريعِ تكافئًا ... ويكفيهم ما جاء في قِصْةِ الإفكِ

وقد حكيت قضيتهم في هذه الأبيات فقلت:

عصرَ الرَّوافضِ فانشِدَا ... عَصْرًا بهِ نالُوا الرَّدَى
أُخِذَتْ عَليهم أرضُهُم ... كسبًا بِأَسْيَاف العِدَا
غَارَ السُّليمانيْ بهم ... ولِجَمْعِهم قَدْ بَدَّدَا
وأَذَاقَهُم كأسَ الحِمَا ... مَ كبيرَهم والأمْرَدَا

(١) في (أ) "اتقافي".
(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها "نسبا" أو "نسرا".

وغَـــزَا بجيشِـــه كالغَمَـــا ... م فمـــا لآخـــرِهمْ مَـــدَا
وأَرَاهُـــمُ حـــربَ الســـو ... سِ ولهـــم أَخـــافَ وأَرْعَـــدَا
سَـــلْ أَرْضَـــهَم مَـــا نَابَهـــا ... مُســـتخبرًا صَـــوتَ الصـــدَا
فلكـــم قَتيـــل علـــى قتيـــل ... وكـــمْ طَعِـــينٍ تجـــودَا
حَتـــى تـــركهُم للبـــزَا ... ةِ مَطَاعِمـــًا وإلـــى الحـــدَاء
وحـــوى لســـائر نحـــتهم ... ولهـــــم أذَّل وأبْعَـــــدَا
وبمكـــــة قَـــدَ انَـــالَهُم ... هّمـــًا مقيمـــًا مقعـــدَا
نَـــادَاهُمُ الباشـــا علـــيْ ... مَـــنْ قَـــدْ تسَـــامَا سُـــؤدَدَا
وَلَهـــم أَهَـــانَ ومَـــا رَأوا ... لهُـــمُ مُعِينًـــا مســـعدَا
وطلـــبهم مَـــالًا وَهَـــدَّ ... هـــمُ وأَرْعَـــبَ أكْبُـــدَا
وبـــــدَفْتر أرغَمْهُـــــم ... وقـــال هـــاتُوه غـــدَا
عُـــدّوا بـــه أَســـمآءكم ... ثُـــمَّ اصْـــدُقُوني العـــددَا
فـــأتوا بـــدفترهم لـــه ... وهُـــمُ أَقـــلُّ وأخمـــدا
لكِـــنْ بهـــم قَـــدْ ذَبلـــوا ... قومًـــا لهـــم يُعْـــزَى الهُـــدَا
حَاشَـــاهُمُ مِـــنْ وَصْـــمَةِ ... تصْـــمِي ومِـــنْ قَـــولِ العِـــدَا
رامُـــوا التَّسَـــتُّرَ فـــيهمُ ... رومًـــا بعيـــدَ المحتـــدَا
والـــرَّفضُ لا يَخْفـــى ولا الـــ ... ـلِحـــادُ طـــرًّا أَبـــدَا
وعَلَـــــيْهمُ آثـــــارُه ... بـــادٍ يُـــرى لـــن يُجحـــدَا
ويـــلٌ لجهلِهـــمُ الـــذي ... عـــدّا التهـــامَ وأنجـــدَا

جَهِلوا وما جَهِلوا بأن ... جَهِلوا ومَنْ بَدا اعتدَا
فَهُمُ الخَوارجُ فَضَلةٌ ... حَاشَا بهم أَن يُقتدَا
أَقْوالهُم كأبوا لهم ... أَضْحَت تُعافُ تعمّدَا
فَبصُنْعِهم فتَسَامَعُوا ... لا كان صنعًا أسودَا
فعليهم ضَجُّوا الأنا ... مُ وقَدْ أَتَوْهُم جرّدَا
وهُم لقد فظنوا[1] بهم ... وَخَشوا الهَلَاكَ السرمدَا
فتدسَّسُوا ببيوتِهم ... يَحْكُوا الخَنَافِسَ شُرَّدَا
والنَّاسُ أَضْحَوا يَرْقُبو ... ن لهم طَلِيعًا قدْ بدَا
حتى على لهم ... وَقَفُوا عَليه مُفْردَا
دَارُوا الجَمِيعَ به وَقَدْ ... قَبضوه قَبْضًا جَيَّدَا
وبحَلْقِه فَتَلَبّبُوا ... جَرَّوه جَرًّا مُجْهَدَا
وأَتوا به الباشا الذي ... للدّينِ صَارَ مُؤيِّدًا
ولإِفْكِهِ قَدْ بيَّنَوا ... وعليه كُلًا سَوَّدَا
وحَضَرهم قاضي الشريـ ... ـعةِ الأَجلُّ الأَمْجَدَا
فقضى عليه بحبِّه ... للشرِّ كيمَا يهمدَا
ثمنَ البنادق وهْي مِن ... أثمانِ تسع حُدّدَا
طرليّة قد طيّرت ... أحجاهم طَيْرَ الحِدَا

(١) لعل الصواب "فظنوا".

عَشْـــرٌ وسَـــبْعٌ قســـمة رصـــدت عليـــه ترصّـــدَا
فـــأَعَطْى بَـــذْلَ مـــا عَلَيـــه ومِنْـــه ضَـــاعَ الرشـــدَا
والعـــامِريّ الشَّـــاميّ حَيْـــ ـــدرُ قَـــدْ أَبَـــى وتمـــرَّدَا
خَتَمُـــوا عليـــه بَيْتَـــه مـــا اســـطاعَ أَنْ يتجلَّـــدَا
فـــأَعْطى ثمـــان مَـــعَ ابنِـــه أَعْنـــي رضـــيّ المُـــلْحِدَا
وكـــذاك يحيـــى غلفـــه لـــن يَلْـــقَ شخصًـــا مُنْجِـــدَا
أَعْطَـــى لإثنـــي عَشـــرةٍ وثـــلاث أيْضًـــا زُيّـــدَا
فَلَـــو تَـــرَاه آســـفا محيّـــرا محـــددَا
بالمـــَسْجدِ المكِّـــيِّ يَـــدُو ر لغيظـــه بالأَعْمِـــدَا
يقـــولُ طَالَـــتْ حَسْـــرَتي أَهْلَكـــتُ مَـــالًا لُبَـــدَا
وجَـــواهريٌّ الجَـــوْهَريّ صـــدفًا غَـــدَا لمَّـــا افْتَـــدَا
والسّـــيدُ إســـماعيلُ قَـــدْ أَعْطَـــى وَلَـــنْ يَتَـــرَدَدَا
وَلَـــوَ انّـــه في الرمـــل يَعْـــ ـــلمُ كـــان غَـــابَ وأَبْعَـــدَا
فَبَـــدوا لنـــا زُوْرًا دعـــاه فالكَـــذِبُ عَنْـــه أَسْـــنَدا
أَعْطـــى يَحيـــى وَهُـــو بـــالحقرانِ والـــذُّلِ ارتَـــدَا
والكيخيـــا ســـبعًا ولـــو لا الافْتِـــد أُلقـــيْ الـــرَّدَا
وسَـــبْعةٌ مَـــعْ عشـــرةٍ شـــلبيهم قَـــدْ عـــدّدَا
وكـــذاك نـــورُ الدِّيـــ ـــنِ بَـــادَر بـــالأَدَا
أَعطـــى لســـبع بَنـــادِق تُرْكِيّـــة صـــبًا معمـــدَا

وكـــذاكَ ســـيّدُ كَـــاظِم أَدَّى اتقـــاءً العربـــدَا
أَعطـــى لســـبع وعَشْـــرَة البحـــرين أَعطـــى يرعـــدَا
أعطـــى أَبَـــا فشـــل إلـــى ســـبع فَـــذَابَ توقّـــدَا
ولِخمْسَـــــة فـــــالتربتي أَعطـــى لَهَـــا متحـــردَا
يُخْـــزِيهم مـــا أُملئـــت عَصَـــرَ الـــرَّوافض فانشـــدَا

وقلت أيضًا:

على الأَرْفَاضِ فَتَّش علي باشا وشَلَّش وأَرْغَمَهم بمالٍ لهم أَعمى وأَطْرَش
وخَلّاهم حَيَارى وحبلهم وطيَّش وأَسْمَاهُم طَلَبْها وأَرْعَبْهم وأَرْعَش
فلمّا أَنْ تَأَبَّوا عليهم قَدْ تَشَوَّش مَسَاكِنَهُم خَتَمْها وناس منهم وخَمَّش
فللتَسْلِيم دَانُوا وسدّوا ما تنجَّش وجآؤوه بدفتر بأَسْمَاهم متفش
وحَشَوه بناسٍ أُصُول ليس تَخدّش لهُم بين البَرايَا بِسَاط المجد يفرش
ومنْهم ذَاكَ طعْنٌ وخبثٌ قَدْ تَعَشّعَش فَنَالَ النَّاسُ منهم بما أَدْهَى وأَدْهَش
وطَبُّوا في كبير لهم في الرَّفْضِ جحّش وكان في برشِ شاهي أطاروا ذلك البرش
وجَرّوه ككلبٍ وهو في النّاس يَنْهَشّ وفاجؤوه بسكٍ قفاه منه هَرش
ولولا العمرُ أَضْحَى بأيديهم مهشّهش فقر العَجْم طرّا وكُلّ قَدْ تَخْشّخش
فيا باشا عليٌّ عليك الدَّهرُ شابش بنو الأَرْفَاضِ عَاتوا وكلٌّ عابَ وأَفْحَشّ
فدمِّرْهم فهذا جزاء في النَّاس مَنْ غَشّ واختِمْها بخِزْيّ له مطفي ومطفّش
وأَمّا ما أنشدونا صباحًا أو بمغبّش على الأَرْفَاض فَتَّش علي باشا وشلَّش

وقلت أيضًا:

قُـلْ للـرَّوافضِ مـا الخَـبرْ ... فَعَـلَام غَـرَمْتُم طُـرَرْ

وبيـوتُكم قـد خُتِمَـت ... ودباشُـكم بِيعَـتْ شَـدَرْ

وأشـياخُكم قـد عُـزِّرُوا ... فاشْـمِتْ بأشْـياخِ العُشُـر

وأقْطَـارُكُم قَـدْ أقْفَـرَتْ ... مـنكم ونَاوَشَـهَا الغِيَـرْ

حَـلَّ السُّـليمانيْ بهـا ... بـالحَقِّ فيهـا قَـدْ ظَهَـرْ

أَفْعَـالُكم أَفْعَـى لكـم ... قَـدْ أَسْـلَمَتْكم للضَّـرَرْ

بادَيْتُمونَـا بـالأَذَى ... ولفَحْتُمُونَـا بالشَّـرَرْ

إنَّ الجـزاءَ جـنْسُ العَمَـل ... والشَّـرُّ باديـه أَشَـرْ

إنْ لـم تتوبُـوا عَـاجِلًا ... تبغـي دمـاءَكمُ هَـدَرْ

أنسـيتُمُ يـا غلـفُ مـا ... لكـمُ مِـن الأَهـلاكِ مَـرْ

يومًـا بمـؤمنكم سَـطَتْ ... التُّـرْكُ يومًـا مُـدّكَرْ

ذَبَحُـوه مَـعْ أصـحابه ... ذَبْـحَ الشـياه مَـعَ البَقَـرْ

يـومَ الشَّـمَاتةِ إنْ أَرَى ... رؤوسَـاكم ذلًا [نَحَـرْ][1]

فَعَلَـى هجـآئي فـاثبتوا ... عنـه فمـا لكـم مَفَـرّ

حتـى تَحِيْضُـوا كالنِّسـا ... ويبـيضَ مـنكم مَـنْ فَشَـرْ

وكفـاكمُ مَقْتًـا لكـم ... سَـبُّ الصَّـحابةِ في البَشَـرْ

---

(١) في (أ): "بحر".

لاسيما الصدّيقَ ابا ... بكر وصاحبَه عُمَرْ
قومٌ أتى بمديحِهِم ... آيُ الكتابِ مَعَ السُّورْ
بالبهتِ قلتم فيهمُ ... وهمُ البريُّون الغُرَرْ
نحن عبيدُ عبيدِهم[1] ... ولنا بذلك مُفْتَخَرْ
اغْتَبْتُمُ سَادَاتِنَا ... مَا كُلُّ ذَنْبٍ يُغْتَفَرْ
المثلُ صديقُ الرَّسول ... يُقال فيه قد مَكَرْ
وحقوقُ فاطمَ عاقَها ... ولها جِهارًا قد زَجَرْ
هذا افتراءٌ ظاهر ... ما كان قَطُّ ليُسْتَتَرْ
وهي المعظّمةُ التي ... حَوَتِ الكمالَ المُشْتَهَرْ
هذا قولُ أَحمقَ بائقٍ ... اضحمًا جهولًا للخَبَرْ
ورميتُمُ بالإفْكِ أَمَّ المؤمنين[2] ... ولم تُبالوا من خدر
سحقًا لكم في إفكِكِم[3] ... قد جئتُمُ إحدى الكِبَرْ
واللهُ برأَهَا كما ... في النُّورِ هذا مُسْتَطَرْ
وبنيتُمُ بأكُفِّكم ... بالنجفِ مشهد مُحْتَقَرْ

---

(١) لعله أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه من حبنا لهم نخدمهم ونخدم من يخدمهم، وليس المراد عبودية الذّل والخضوع والطاعة التي لا تكون إلّا لله تعالى.

(٢) علق أعلى الكلمة "يعني عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا".

(٣) في (أ): "إفكم".

قلـــتم بـــه قَبْـــرُ الحسيـــ ـــنِ متى الحسينُ به انْقَبَرْ
فعلـــى الحســـينِ كـــذبتُمُ واللهِ مـــا هـــذا أُثِـــرْ
وأَبْـــدَلْتُمُ في عيـــدِ غـــا ستُوْرَى[1] المسَرَّةَ بالكَدَرْ
خَـــــالفْتُمُ فَعُـــــرِفْتُمُ يـا أهـلَ المنـاكر والنُّكُـرْ
أكْـــرِمْ بعاشُـــوْرَا الـــذي نالـه الحسـين بـه الـوَطَرْ
يومًـــا بـــه لا قَـــى الأَحبَّـــ ـــةَ واســـتقامَ بـــه وقـــر
فُتحـتْ لـه أبـوابُ الجِنـا نِ والحـورُ زفّتْـه زُمَـرْ
وترحَبّـــــوا بجنابـــــه قـــالوا لـــه أَهـــلًا ومـــرْ
كـــان الحقيـــقُ بـــه الهَنـــا لا الضـــدُّ يـــا قـــوم البشـــرْ
وأرجـــوزةُ ابـــن منيـــر شـــيعكم مَـــنْ قـــد فَجَـــرْ
أقـــوى دليـــلٍ علـــيكم بـــا فـــض وهـــو يحتقـــر
وكـــذا التعاويـــذيّ لـــه أبيـــاتُ أَوْدَعَهـــا العُجَـــر
بـــالمحو فهـــي جَـــدِيْرَة وتصـــبّ في ســـنداس خـــرْ
لهِجـــاكم فأنـــا أنْتَصِـــبْ وأَنْشَـــأَتُ هجـــوًا مُبْتَكَـــر
يحلـــو لصـــاحبِ سُـــنَّة والرَّافضـيْ يُبـدي الضَّـجَرْ
ويكـــادُ منـــه حَتْفُـــه يلقـــاه كـــامن مُسْـــتَتَرْ

(١) الظاهر أن تصحيفًا وقع هنا، والصواب "عاشورا".

هجَـواي علـى أَهْـل الابتـداع كالصّـارم الجَـاري الـذّكرْ

ذا الطَّـــل مِنَّـــا جَـــآءهم والطَّـــلُ يَعْقبُـــه المـــَطَرْ

واخْـــتمُ بخـــزي مـــا انشـــد وقـلْ للـرّوافضِ مـا الخَبَـرْ

خاتمة:

[.....][1]

في أَفضل أصحاب رسول الله ﷺ.

أخرج الجد المحب الطبري[2] - طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه - في كتابه "الرياض النضرة في فضائل العشرة" بسنده المتصل إلى النبي ﷺ أنه قال: أخبرني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الله - تعالى - لما خلق آدم أدخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها في حلقه، فعصرتها في فيه، فخلق الله من النقطة الأولى: أنت، ومن الثانية: أبابكر، ومن الثالثة: عمر، ومن الرابعة: عثمان، ومن الخامسة: عليّا، فقال آدم: يا رب من هؤلاء الذين أكرمتهم؟ فقال الله تعالى: هؤلاء الخمسة أشياخ من ذريتك، وهم أكرم عندي من جميع خلقي، أي أنت أكرم الأنبياء والرسل، وهم أكرم أتباع الرسل، فلما عصى آدم ربه، قال: يا رب بحرمة أولئك الأشياخ الخمسة إلَّا تبت عليّ، فتاب الله عليه"[3].

وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل آنفًا، فقلت: يا جبريل حدثني بفضائل عمر، فقال: لو لبث نوح في قومه ما لبث ما

---

(١) جملة ليست واضحة، ولعلها: نسأل الله تعالى حسنها.

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، محبّ الدين، ولد سنة (٦١٥هـ)، حافظ، فقيه شافعي، متفنن، من أَهل مكة مولدًا ووفاة، وكان شيخ الحرم فيها، توفي سنة (٦٩٤هـ). انظر: "الأعلام" (١/ ١٥٩).

(٣) أورده المحب الطبري في "الرياض النضرة" (١/ ٥١)، وفي "كشف الخفاء" (١/ ٢٤٩ - ٢٥٠): "قال ابن حجر الهيتمي نقلًا عن السيوطي: كذب، موضوع".

نفذت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر"[١].

وأخرج ابن عساكر عن أنس – رضي الله تعالى عنه – أن النبي ﷺ قال: "لا يجتمع حبهم في قلب منافق، ولا يحبهم إلا مؤمن: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي"[٢].

وأخرج السيوطي عن النبي ﷺ: "أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم"[٣].

وفي "جامع الأصول" عن النبي ﷺ أنه قال: "سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إليّ: يا محمد إن أصحابك عندي كالنجوم في السمآء بعضهم أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أَخذ بشيء مما هم فيه من اختلافهم فهو عندي على هدى"[٤].

وأخرج الدارقطني: "يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك ففي الجنة، وإن قومًا يزعمون أنهم يحبونك يعقرون الإسلام ثم يلفظونه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبز يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فقاتلهم إنهم

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/ ١٧٩)، وابن أبي حاتم في "العلل" (٦/ ٤٥٨)، وقال: قال أبي: "هذا حديث باطلٌ موضوع، اضرب عليه"، وأخرجه ابن الجوزي في "الموضوعات" (١/ ٣٢١)، وقال: قال: أحمد بن حنبل: "هذا حديث موضوع".

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٩/ ١٢٨)، وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة" (٦/ ٢٦٥): "ضعيف جدًا".

(٣) أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ص (٣٤٧)، وقال: هذا الإسناد لا تقوم به حجة، وحكم عليه الألباني بالوضع. انظر: "السلسلة الضعيفة والموضوعة" (١/ ١٤٤).

(٤) أخرجه ابن بطة في "الإبانة الكبرى" (٢/ ٥٦٣)، وأورده ابن الأثير في "جامع الأصول" (٨/ ٥٥٦)، وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٢/ ١٠٢): باطل. وحكم عليه الألباني بالوضع، انظر "السلسلة الضعيفة والموضوعة" (١/ ١٤٧).

مشركون"[١].

ويرحم الله القائل حيث قال[٢]:

لعلـــيّ عنـــدي مزيـــةُ حُـــبٍ وأَحِبُّ الصِّديقَ والفَاروقَ
ولعثمـانَ مشـربُ في[٣] فـؤادي لم يكنْ آجنًا ولا مطروقا
لا أرى بعضَـهم لـبعضٍ عـدوا بل أَرى بعضَهم لبعضٍ صديقا

وقال الآخر[٤]:

إني أُحِـبّ أبـا حفـص وشـيعتَه كمـا أُحِـبُّ عتيقًـا صـاحبَ الغـارِ
وقـد رضـيتُ عليـًا قـدوةً علمًـا ولستُ أَرضى[٥] بقتلِ الشَّيخ فِي الدارِ
كـلُّ الصَّـحَابةِ سـاداتي ومعتقـدي فهـل علـيَّ بهـذا القـولِ مـن عـارِ

وقد نظمت هذه الأبيات ختمت بها هذه الرسالة، وهي هذه:

إني أُحِبُّ العشرةَ الأَولياءَ البررة وحبُّهم دخيرتي مِن حرّ نار مسعره
وهم منائي والـمُنا وهـم ريـاضُ كذاك باق الصَّحبِ هم أَربابُ كُلِّ مفخره

---

(١) أخرجه الدارقطني في "العلل" (٩/ ١٨١ - ١٨٢)، وأبو يعلى في "مسنده" (١٢/ ١١٧)، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/ ١٦٦)، وقال: وهذا لا يصح، وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (١٤/ ٩٥): منكر.

(٢) الأبيات لصعصعة بن معاوية السعدي، عمّ الأحنف، وقد أوردها الزمخشري في "ربيع الأبرار ونصوص الأخيار" (١/ ٤٠١).

(٣) في "ربيع الأبرار" (١ / ٤٠١): من فؤادي.

(٤) أوردها شهاب الدين الأبشيهي في "المستطرف في كل فنّ مستظرف" (١/ ٤٢٧).

(٥) في "المستطرف": وما رضيت.

أَرجو بهم مِن خالقي الفوزَ ثم فهذه عقيدتي عقيدةٌ مطهّره

هذا ما أردت إثباته في هذه الورقات، فالحمد لله الذي به تتم الصالحات، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، اللهم إنا نسألك الهداية من الأهواء المتراكمة على القلوب، ونعوذ بك من افتراء الرافضة، ونسألك السلامة عن مثل ما هو عليهم مكتوب، واحفظنا ووالدينا ومشايخنا والمسلمين آمين يا رب العالمين.

وكان الفراغ من تأليف هذه الرسالة يوم الرّبوع[1]، عشرين في شهر رجب الحرام، سنة خمس وثلاثين ومائة وألف.

(١) الرّبوع لغة في الأربعاء، مولّدة، والأربعاء من الأيام مثلثة الباء. انظر: "تاج العروس" (٢١/ ٥٧)، و"القاموس المحيط" ص (٧١٨).

فهرس المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم.

١. "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" عبيدالله بن محمد بن بطة، الكتاب الأول، تحقيق: رضا نعسان، ط: الراية، الرياض، الثانية، ١٤١٥ هـ.

٢. "إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن" محمد بن علي ابن المحب الطبري، تحقيق: د. محسن محمد حسن، ط: دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الأولى.

٣. "إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن" محمد بن علي ابن المحب الطبري، تحقيق: د.ناصرالبركاتي، رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة سانت اندرسن بإنجلترا، سنة ١٩٧٢م.

٤. "الأصول من الكافي" أبو جعفر محمد يعقوب الكليني، صححه وعلّق عليه: علي أكبر، ط: دار صعب ودار التعارف، بيروت، الرابعة، ١٤٠١هـ.

٥. "الاعتصام" إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: د. سعد آل حميد، ط: ابن الجوزي، السعودية، الأولى، ١٤٢٩هـ.

٦. "الأعلام" خيرالدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٧. "أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري" عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي، ط: الفرقان للتراث، مكة، الأولى، ١٤٢١هـ.

٨. "إيران السنية" د. محمود رمضان، ط: مركز نماء، بيروت، الأولى، ٢٠١٨ هـ.

٩. "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" محمد بن علي الشوكاني، ط: السعادة، القاهرة، الأولى، ١٣٤٨هـ.

١٠. "تاج العروس من جواهر القاموس" محمد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، ط: حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ.

١١. "تاريخ الشعوب الإسلامية" كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية: نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الخامسة، ١٩٦٨م.

١٢. "تاريخ مدينة دمشق" علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمر غرامة، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٣. "التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر" د.محمد الحبيب الهيلة، ط: الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، الأولى، ١٩٩٤م.

١٤. "تهذيب اللغة" أبو منصور الأزهري، تحقيق: علي هلالي، راجعه: محمد علي النجار.

١٥. "التوسل أنواعه وأحكامه" كتبها وألقاها: محمد ناصر الدين الألباني، ألف بينها ونسقها: محمد عيد العباسي. ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الخامسة، ١٤٠٦هـ.

١٦. "جامع الأصول في أحاديث الرسول" المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ط: الحلواني والملاح والبيان، ١٣٩٢هـ.

١٧. "جامع بيان العلم وفضله" يوسف ابن عبدالبر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٨. "الجامع لأحكام القرآن" عبدالله بن محمد القرطبي، ط: الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٩. "الجوهرة الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة على جميع المذاهب" عبدالصمد بن عبدالله الدامغاني، تحقيق: عبدالله السريحي، ط: الجمل، الأولى، ألمانيا، ٢٠٠٨م.

٢٠. "ديوان ابن التعاويذي" أبو الفتح محمد بن عبيدالله، اعتنى به: د.س. مرجليوث، ط: المقتطف، مصر، ١٩٠٣م.

٢١. "ديوان ابن منير الطرابلسي" أحمد بن منير الطرابلسي، جمعه وقدّم له: د. عمر تدمري، ط: دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٩٨٦م.

٢٢. "ديوان الأخطل" شرحه وقدّم له: مهدي محمد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٣. "ديوان الإمام الشافعي" شرح وضبط: إيمان البقاعي، ط: الأعلمي، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٤. "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالأمير مهنا، ط: الأعلى، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٥. "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" الألباني، ط: المعارف، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٢٦. "السنة" أبي بكر أحمد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط: الراية، الرياض، الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٢٧. "سيرأعلام النبلاء" محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط: الرسالة، بيروت، الحادية عشرة، ١٤٢٢هـ.

٢٨. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" عبدالحي ابن العماد الحنبلي، ط: الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٩. "صبح الأعشى" أحمد القلقشندي، ط: المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٣هـ.

٣٠. "الصحاح" الجوهري، ط: إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

٣١. "صحيح البخاري" الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف ومتابعة: صالح آل الشيخ، ط: السلام، الرياض، الثالثة، ١٤٢١هـ.

٣٢. "الصواعق المحرقة" أحمد بن حجر الهيتمي، حققه: عادل شوشة، خرّج أحاديثه: د. الشحات أحمد، راجعه وأشرف على تحقيقه: مصطفى العدوي ط:

الفياض، المنصورة، الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٣. "طبقات الشافعية الكبرى" عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط: إحياء الكتاب العربي.

٣٤. "العلل" علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محمد الدّباس، ط: الريان، بيروت، الثالثة، ١٤٣٢هـ.

٣٥. "العلل" عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: فريق من الباحثين، إشراف: د. سعد الحميد ود.خالد الجريسي، الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٦. "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" عبدالرحمن ابن الجوزي، ضبطه:خليل الميس، ط: الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٧. "عودة الصفويين" عبدالعزيز صالح المحمود، ط: الإمام البخاري، مصر، الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٨. "الفرق بين الفرق" عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، اعتنى به: إبراهيم رمضان، ط: المعرفة، بيروت، الثالثة، ١٤٢١هـ.

٣٩. "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. ربيع المدخلي، ط: الفرقان، عجمان، الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٠. "القاموس المحيط" الفيروز آبادي، ط: الرسالة، بيروت، السادسة، ١٤١٩هـ.

٤١. "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" إسماعيل العجلوني، ط: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

٤٢. "لسان العرب" محمد بن مكرم، ط: دارصادر، بيروت، الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٤٣. "لسان الميزان" أحمد بن علي العسقلاني، اعتنى به: عبدالفتاح أبوغدة، ط: البشائر، بيروت، الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٤. "المختصر من كتاب نشر النور والزهر" عبدالله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب

وتحقيق: محمد العامودي وأحمد علي، ط: عالم المعرفة، جدة، الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٥. "مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" عبدالمؤمن البغدادي، تحقيق: علي البجاوي، ط:المعرفة، بيروت، الأولى، ١٣٧٤هـ.

٤٦. "المستطرف في كل فنّ مستظرف" محمد الأبشيهي، تحقيق: إبراهيم صلاح، ط: دار صادر، بيروت، الأولى، ١٩٩٩م.

٤٧. "مسند أبي يعلى الموصلي" أحمد بن علي، تحقيق: حسين سليم، ط: دار المأمون للتراث، بيروت، الأولى، ١٣٠٨هـ.

٤٨. "معجم البلدان" ياقوت الحموي، ط: إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩. "معجم المؤلفين" عمر رضا كحالة، ط: الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٤هـ.

٥٠. "المعجم الوسيط" مجمع اللغة العربية، ط: الشروق الدولية، الرابعة، ١٤٢٥هـ.

٥١. "المعرفة والتاريخ" يعقوب الفسوي، تحقيق: د.أكرم العمري، ط: الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٠ هـ.

٥٢. "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، ط: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٣. "المنح المكية في شرح الهمزية" أحمد الهيتمي، تحقيق: أحمد جاسم، ط: دار المنهاج، جدة، الثانية، ١٤٢٦هـ.

٥٤. "منهاج السنة النبوية" شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط: أحد.

٥٥. "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" يوسف بن تغرى بردى، تحقيق: د. نبيل محمد ود.محمد محمد، ط: مركز التراث الإسلامي.

٥٦. "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" أحمد بن محمد العسقلاني، تحقيق: صالح الشامي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٢٥هـ.

٥٧. "موجز التاريخ الإسلامي" أحمد معمور العسيري، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٨. "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" إشراف: د. مانع الجهني، ط: الندوة العالمية، الرياض، الثالثة، ١٤١٨هـ.
٥٩. "الموضوعات" عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد، الناشر: محمد عبدالمحسن، الأولى، ١٣٨٦هـ.
٦٠. "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، ط: دار المعرفة، بيروت.
٦١. "نزهة الأنظارفي عجائب التواريخ والأخبار" محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٩٨٨م.
٦٢. "نظم العِقيان في أعيان الأعيان" عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، حرّره: د. فيليب حتي، ط: المكتبة العلمية، بيروت.
٦٣. "النواقض للروافض" محمد البرزنجي، تحقيق: محمد هداية نور، رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية.
٦٤. "هدي الساري مقدمة فتح الباري" ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب، ط: دار الريان، القاهرة، الأولى، ١٤٠٧.
٦٥. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" أحمد بن محمد بن خَلِّكان، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٤٧١
المقدمة..... ٤٧٣
القسم الأول: الدراسة ٤٧٩
المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف ٤٧٩
المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط..... ٤٨٠
المطلب الأول: اسم الكتاب..... ٤٨٠
المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف ٤٨١
المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب ٤٨٣
المطلب الرابع: النسخة المعتمدة في تحقيق الكتاب ٤٨٥
المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب..... ٤٨٦
المطلب السادس: تقريظات على المخطوط ٤٨٨
نماذج من المخطوط..... ٤٩٠
القسم الثاني: النص المحقّق..... ٤٩٣
فهرس المصادر والمراجع..... ٥٤٨
فهرس الموضوعات..... ٥٥٤

56. Taghirī Bardī, Yusef, *Al-Manhal al-Safi wa al-Mustoufi Ba'd al-Wafi,* Investigation: Dr. Nabīl Muhammad and Dr. Muhammad Muhammad, Markaz al-Torāth al-Islāmī.
57. Al-'Asqalānī, Ahmed bin Muhammad, *Al-Mawāhib al-Ladunniyyah Bi al-Minaḥ Muhammadiyah*, Investigation: Ṣāleh al-Shāmī, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 2nd edition, 1425 AH.
58. Al-'Asīrī, Ahmed Mamour, Mūjaz al-Tārīkh al-īslāmī, First edition, 1417 AH.
59. Al-Juhanī, Dr. Māni', *Al-Mawsū'ah al-Muyassarah Fī al-Adyān wa al-Firaq wa al-Aḥzāb al-Mu'āṣirah,* Al-Nadwah al-'Ālamiyyah, Riyadh, Third edition, 1418 AH.
60. Ibn al-Jawzī, Abd al-Rahman, *Al-Mawḍū'āt*, Investigation: Abd al-Rahman Muhammad, publisher: Muhammad Abd al-Muhsin, 1st edition, 1386 AH.
61. Al-Dhahabī, Muhammad bin Ahmad, *Mizān al-I'tidāl Fī Naqd al-Rejāl,* Investigation: 'Alī al-Bajjawi, Dār al-Ma'refah, Beirut.
62. Mogadīsh, Mahmoud, *Nuzhat al-Anzār Fī 'Ajā'ib al-Tawārīkh wa al-Akhbār,* Investigation: 'Alī al-Zawari and Muhammad Mahfouz, Dār al-Gharb al-Islamī, Beirut, First edition, 1988 CE.
63. Al-Suyūṭī, Abdul Rahman bin Abu Bakr, Nazm al-'Eqyān Fī A'yān al-A'yān, edited by: Dr. Philippe Hittī, Al-Maktabah al-'Elmiyyah, Beirut.
64. Al-Barzanjī, Muhammad, *Al-Nawāqiḍ Li al-Rawāfiḍ*, Investigation: Muhammad Hidaya Noor, A Thesis for a PhD from the Department of Creed at the Islamic University.
65. Ibn Khallikān, Ahmed bin Muhammad bin Khallikān, *Wafayāt al-A'yān wa Akhbār Abnā' al-Zamān,* Investigation: Iḥsān 'Abbās, Dār Ṣāder, Beirut.

Sixth edition, 1419 AH.

42. Al-'Ajlounī, Ismail, *Kash al-Khafā' wa Muzīl al-Ilbās 'Amma Ishtahara Min al-Ahādīth 'Alaā Alsinat al-Nās,* Maktabat al-Qudsi, Cairo, 1351 AH.
43. Ibn Manzoor, Muhammad bin Mukrram, *Lesān al-'Arab*, Dār Ṣāder, Beirut 3rd edition, 1424 AH.
44. Al-'Asqalānī, Ahmed bin 'Alī, *Lesān al-Mīzān,* Suppervised by: Abdel-Fattah Abu-Ghuddah, Dār al-Bashā'er, Beirut, First edition, 1423 AH.
45. Abu al-Khair, Abdullah Mardād, *Al-Mukhtaṣar Min Kitāb Nashr al-Nūr wa al-Zahar,* Abbreviation, Arrangement, and Verification: Muhammad al'Amoudi and Ahmed 'Alī, 'Ālam al-Ma'arifah, Jeddah, 2nd edotion, 1406 AH.
46. Al-Baghdadi, Abdel-Moamen, *Marāṣid al-Iṭlā' Alā Asmā' al-Amākin wa al-Biqā'',* Investigation: 'Alī al-Bejawi, Dāra al-Ma'rifah, Beirut, First edition, 1374 AH.
47. Al-Abshīhī, Muhammad, *Al-Mustaṭrif Fī Kull Fann Mustaẓrif*, Investigation: Ibrahim Ṣalah, Dār Ṣāder, Beirut, 1st edition, 1999 CE.
48. Al-Mawṣilī, Ahmed bin 'Alī, *Musnad Abu 'Alī al-Mawṣilī*, Investigation: Hussein Salim, Dār al-Mamoun Li al-Torāth, Beirut, First edition, 1308 AH.
49. Al-Hamawī, Yacout, Mu'jan al-Buldān, Dār Ihyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut.
50. Kahhālah, Omar Raza, *Mu'jam al-Mu'allifīn*, Mu'assasat al-Resalah, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
51. Majma' al-Lughah al-Arabiyyah, Al-Mu'jam al-Wasīṭ, Dār al-Shorouq al-Dawliyyah, Fourth edition, 1425 AH.
52. Al-Fasawī, Yaqoub, *Al-Ma'rifah wa al-Tārīkh*, Investigation: Dr. Akram al-Omarī, Al-Dār, Al-Madinah al-Munawwarah, 1st edition,1410 AH.
53. Al-Ash'arī, Abu al-Hasan, *Maqālāt al-Islāmiyyīn wa aIkhtilāf al-Muṣallīn,* Investigation: Mohiuddin Abdul-Hamid, Al-Maktabah al-'Aṣriyyah, Beirut, 1419 AH.
54. Al-Haitamī, Ahmad, *Al-Minaḥ al-Makkiyyah Sharḥ al-Hamziyyah*, by: Ahmed Jassim, Dār al-Minhāj, Jeddah, 2nd edition, 1426 AH.
55. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam, *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah*, by: Muhammad Rashad Salem, Uhud, (n. d.).

28. Al-Dhahabī, Muhammad bin Ahmed, *Siyar A'lām al-Nubalā',* Investigation: Shoaib al-Arnaouṭ, Mu'assasat al-Resālah, Beirut, 11th edition, 1422 AH.
29. Ibn al-Emad, Abdel-Hay al-Hanbali, *Shadharāt al-Dhahab Fī Akhbār Man Dhahab,* Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH.
30. Al-Qalqashandī, Ahmad, *Ṣubuḥ al-A'shā,* Al-Amiriyya Press, Cairo, 1333 AH.
31. Al-Jawharī, *Al-Siḥāḥ*, Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, First edition, 1419 AH.
32. Al-Bukhari, Imam Muhammad bin Ismail, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* Supervision and Follow-up: Ṣāleḥ Āl-Sheikh, Dār al-Salām, Riyadh, Third edition, 1421 AH.
33. Al-Haitamī, Ahmed bin Hajar, *Al-Ṣawā'iq al-Muḥriqah,* Investigation: Adel Shousha, Hadith Referencing: Dr. al-Shaḥḥāt Ahmad, Reviewed and Supervised by: Muṣṭafā al-'Adawī, Dār al-Fayyāḍ, Al-Manṣoura, 1st edition, 1429 AH.
34. Al-Subkī, Abdul-Wahab bin 'Alī, *Ṭabaqāt al-Shāfi'iyyah,* Investigation by: Abdul-Fattāḥ al-Helou, and Mahmoud al-Tanāhi, Dār Iḥyā' al-Kitāb al-Arabī.
35. Al-Dāraquṭnī, 'Alī bin Omar, *Al-'Ilal*, Investigation: Muhammad al-Dabbās, Dār al-Rayyān, Beirut, third edition, 1432 AH.
36. Ibn Abu Hātim, Abdul Rahman bin Abu Hatim al-Rāzī, *Al-'Ilal*, Investigation: a team of researchers, supervised by: Dr. Sa'ad al-Humaid and Dr. Khaled al-Jeraisy, First edition, 1427 AH.
37. Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman bin al-Jawzi, *Al-'Ilal al-Mutanāhiyah Fī al-Ahādīth al-Wāhiyah,* edited by: Khalil al-Mayes, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1403 AH.
38. Al-Mahmoud, Abdulaziz Ṣāleḥ, *'Awdat al-Ṣafawiyyīn,* Dār al-Imām al-Bukhārī, Egypt, First edition, 1428 AH.
39. Al-Baghdādī, Abdel-Qahir bin Ṭāher, *Al-Farq Bain al-Firaq,* edited by: Ibrahim Ramadan, Dār al-Ma'arifah, Beirut, third edition, 1421 AH.
40. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam, *Qā'idah Jalīlah Fī al-Tawassul wa al-Wasīlah,* Study and Investigation: Dr. Rabī' al-Madkhalī, Dār al-Furqan, 'Ajman, 1st edition 1422 AH.
41. Al-Fairūz Ābādī, Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Mu'assasat al-Resālah, Beirut,

Makkah Min al-Qarn al-Thālith al-Hijrī Ilā al-Qarn al-Thālith ʻAshar, Al-Furqan Li al-Torāth al-Islāmī, Makkah al-Mukarramah, First edition, 1994 CE.

15. Al-Azharī, Abu Mansour, *Tahdhīb al-Lughah,* Investigation: ʻAlī Hilalī, Review: Muhammad ʻAlī al-Najjār.
16. Al-Albānī, Muhammad Nasir al-Dīn, *Al-Tawassul Anwāʻuh wa Aḥkāmuh,* Arrangment and Editing: Muhammad ʻEid al-ʻAbbāsī. Al-Maktab al-Islami, Beirut, Fifth edition, 1406 AH.
17. Ibn Al-Atheer, Al-Mubārak bin Mohammed, *Jāmiʻ al-Uṣūl Fī Aḥādīth al-Rasūl,* Investigation: Abdel-Qāder al-Arnaouṭ, Al-Halawānī, Al-Mallah and Al-Bayan, 1392 AH.
18. Ibn Abdel-Barr, Youssef, *Jāmiʻ Bayān al-ʻIlm wa Faḍlih,* Investigation: Shoʻaib al-Arnaouṭ, Mu'assasat Al-Resālah, Beirut, 1st edition, 1429 AH.
19. Al-Qurṭubī, Abdullah bin Muhammad, *Al-Jāmiʻ Li Aḥkām al-Qur'ān,* Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1413 AH.
20. Al-Dāmighānī, Abdul Ṣamad bin Abdullah, *Al-Jawharat al-Khāliṣah ʻAn al-Shawā'ib Fī al-ʻAqā'id al-Manqūmah ʻAlā Jamīʻ al-Madhāhib,* Investigation: Abdullah al-Suraihī, al-Jamal version, First edition, Germany, 2008 CE.
21. Abu al-Fath Muhammad bin Obaidullah, *Dīwān Ibn al-Taʻāwīdhī,* Edited by: D. S. Marglyouth, Dār al-Muqtaṭaf, Egypt, 1903 CE.
22. Al-Turābulsī, Ahmed bin Munīr, *Dīwān Ibn Munir al-Turābulsī,* collected and presented by: Dr. ʻOmar Tadmouri, Dār al-Jeel, Beirut, 1st edition, 1986 CE.
23. Al-Akhṭal, *Dīwān al-Akhṭal,* explained and presented by: Mahdī Muhammad, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1414 AH.
24. Al-Shāfiʻī, *Dīwān al-Imām al-Shāfiʻī,* Commentary and editing: Īmān al-Beqāʻī, Dār al-Aʻlamī, Beirut, 1st edition, 1421 AH.
25. Al-Zamakhsharī, Mahmoud bin ʻOmar, Rabīʻ al-Abrār wa Nuṣūṣ al-Akhbār, Investigation: Abdel-Amir Muhannā, Publisher: Al-Aʻlā, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
26. Al-Albānī, *SliaiIat al-Ahādīth al-Ḍaʻīfah*, Dār al-Maʻārif, Riyadh, 1424 AH.
27. Al-Khallāl, Abu Bakr Ahmed, *Al-Sunnah*, Investigation: Dr. ʻAṭṭiya al-Zahrānī, Dār al-Rayah, Riyadh, 3rd edition, 1426 AH.

Index of Sources and References:

1. The Holy Qur'ān.
2. Ibn Batta, Obeid Allah bin Muhammad bin Batah Al-Ukburi Al-Hanbali (d. 387 AH), *Al-Ibānah ʻAn Sharīʻat al-Firqah al-Najiyah*, the first book, Investigated by: Reḍa Naʻsān, Dār Al-Rayah, Riyadh, 2nd edition, 1415 AH.
3. Ibn Al-Mohebb, Al-Ṭabarī, Muhammad bin ʻAlī, *Itḥāf Fuḍalā' al-Ẓaman Bi Tārīkh Wilayat Banī al-Hassān,* Investigation: Mohsen Mohamed Hassan, University Book House, Cairo, First edition.
4. Ibn Al-Mohebb, Al-Ṭabarī, Muhammad bin ʻAlī, *Itḥāf Fuḍalā' al-Ẓaman Bi Tārīkh Wilayat Banī al-Hassān,* Investigation: Dr. Nāser al-Barakātī, A PhD Degree Thesis prepared at Sant Anderson University England, 1972 CE.
5. Al-Kulaynī, Abu Jaʻafar Muhammad Yaʻqūb, *Uṣūl al-Kāfī,* authenticated and commented on by: ʻAlī Akbar, Dār Ṣaʻab and Dār al-Taʻāruf, Beirut, Fourth edition, 1401 AH.
6. Al-Shāṭibī, Ibrahim bin Mūsā, *Al-Iʻtiṣām,* Investigation: Dr. Saʻad Āl-Humaid, Dār Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia, 1st edition, 1429 AH.
7. Al-Zarkalī, Khair al-Dīn, *Al-Aʻlām,* Dār al-ʻIlm Li al-Malāyīn, Beirut, Fifteenth edition, 2002 CE.
8. Al-Muʻallimī, Abdullah bin Abdul Rahman, *Aʻlām al-Makkiyyīn Min al-Qarn al-Tāsiʻ Ilā al-Qarn al-Rābiʻ ʻAshar al-Hijrī,* Al-Furqan Li al-Torāth, Makkah, 1st edition, 1421 AH.
9. Ramadan, dr. Mahmoud, *Irān al-Sunniyyah,* Namā' Center, Beirut, First edition, 2018 AH.
10. Al-Shawkānī, Muhammad Bin ʻAlī, *Al-Badr al-Ṭaliʻ Bi Mahāsin Man Baʻd al-Qarn al-Sābiʻ,* Dār al-Saʻādah, Cairo, First edition, 1348 AH.
11. Al-Zubaidī, Muhammad Murtaḍa, *Tāj al-ʻArūs Min Jawāhir al-Qāmūs*, Investigation: Abdel-ʻAlīm al-Tahāwī, The Government of Kuwait, 1404 AH.
12. Brockelmann, Carl, *Tārīkh al-Shuʻūb al-Islāmiyyah,* Translated to Arabic: Nabīh Amīn and Munīr al-Baʻalbakkī, Dār al-ʻIlm Li al-Malāyīn, Beirut, Fifth edition, 1968 CE.
13. Ibn ʻAsāker, ʻAlī bin Al-Hassan, *Tarīkh Madinat Dimashque,* Investigation: Omar Gharāmah, Dār Al-Fikr, Beirut, 1416 AH.
14. Al-Hīlah, Dr. Muhammad al-Habib, *Al-Tārīkh wa al-Mu'arrikhūn Bi*

and great ancestry. The Rafidites claims that the Imamate is confined to the prophetic family and they see this as a foundation in their religion and a pillar of its pillars. The author disavowed them, their false beliefs, and their corrupt thoughts, like his ancestors and antecedents like imam Ali ibn Abi Talib and al-Hussein and others (May Allah be pleased with them) did before him.

The author wrote the book because what was caused by the Rafidites in Mecca in form of lies, forgery, malice and deceitful treatment against the family of al-Tabari and others. Ibn ul-Muhibb al-Tabari confronted them and warned against them, by explaining the dark and bloody history of the Safavides and their incredible hatred against the Muslims. He mentioned the statements of the scholars that explained the true essence of their ideology, their foundations and some of their doctrines.

The study plan consisted of an introduction and two parts. I mentioned in the introduction the importance of the study and the reasons for choosing it and my methodology in verification. The first part consisted of a short biography of the author and the reasons that he wrote it and the authorized copy that was used in the verification and an introduction to the manuscript. I explained the name of the book, verifying the attribution of the book to the author, the reason for writing the book, the authorized copy used in the verification, the commendation for the book and criticism of it. The second part is the verified text.

I ask Allah that He will make my action for His noble face and that He accept it and that people will benefit from it, and that Allah will reward greatly the author, the reader and the publisher.

The Rising Argument for the Annulment of the Rafidite Doctrine Muhammad bin Ali bin Fadl ibn Abdillah ibn ul-Muhibb al-Tabari al-Husseini (d. 1173 e.h.) Study and Verification

Prepared by: *Dr. Adil bin Hijji al-Amiri*

Saudi Academic, Associate Professor at the Department of Creed, in the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, at Islamic University in Madinah.

g99hba0@gmail.com

Abstract

All praise is due to Allah, and may Allah exalt and send blessings to the prophet.

To proceed:

Since the Safavid Rafidites first appeared, they started to plot against Islam and its people and strived to spread mischief in the Muslim countries. The scholars in past and present explained the dangers of the Rafidites and warned the Islamic nation against their evils. Ibn ul-Muhibb al-Tabari Muhammad bin Ali al-Husseini (d. 1173 e.h.) (May Allah be merciful to him) was one of the scholars that did this in his book called "The Rising Argument for the Annulment of the Rafidite Doctrine".

Its importance lies and manifests itself by knowing the reason for its authorship, the lineage of the author, and what the book contains. The author is from the family of the prophet (May Allah exalt and send blessings to him) which is the most noble lineage

edition, Riyadh, Al-Bayan Magazine, 1434 AH.

39. Āl-Mu'ammar, Abdul Aziz bin Hamad, *Minhat al-Qarīb al-Mujīb Fī al-Radd 'Alā 'Ubbād al-Ṣalīb,* Investigation by Dr. Muhammad al-Sakāker, 1419 AH-1999 CE, Issued by: The General Secretariat to Celebrate the Centenary of the Foundation of the Kingdom of Saudi Arabia.
40. Al-Masīrī, Dr. Abdul Wahab al-Masīrī, *Mawsū'at al-Yahūd wa al-Yahūdiyyah wa al-Ṣahyūniyyah,* Dār al-Shorouq, (n.d.).
41. Al-Saqqā, Dr. Ahmed Hejāzī, *Naqd al-Torah Asfār Mūsa al-Khamsah*, Makatabat al-Nafidhah, (n.d.).
42. Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad bin Abu Bakr, *Hidāyat al-Ḥayārā Fī Ajwibat al-Yahūd wa al-Naṣārā,* Investigation by Dr. Muhammad Ahmad al-Hājj, 1st edition, Dār al-Qalam, Damascus, Jeddah, Al-Dār al-Shamiyyah, 1416 AH-1996 CE.

25. Mubayeḍ, Dr. Yusr Mubayeḍ, *Al-Yaum al-Ākhir Fi al-Adyān al-Samāwiyyah wa al-Diyānāt al-Sābiqah*, 1st edition, Dār al Thaqafah, Dohah. 1412 AH.
26. āl-Zubaidī, Muhammad bin Muhammad, *Tāj al-'Arūs*, A Group of investigators, Dār al-Hidayah. Without details of printing.
27. Hassan, Dr. Mohamed Khalīfah, *Tarīkh al-Diyānah al-Yahūdiyyah,* 1st edition, Cairo, Dār Qubā' li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, 1998 CE.
28. Al-Isfarayīnī, Taher Bin Muhammad, *Al-Tabṣīr Fī al-Dīn wa Tamyīz al-Firqah al-Najiyah 'An al-Firaq al-Hālikīn,* Investigation: Kamal al-Houṭ, First Edition, 'Ālam al-Kutub, Lebanon, 1403 AH-1983 CE.
29. Al-Ja'afarī, Saleh bin al-Hussein, *Takhjīl Man Ḥarraf al-Torah wa al-Injīl,* Investigation: Dr. Mahmoud Qadaḥ, 1st edition, Riyadh, Maktabat al-'Obeikan, 1419 AH-1998 CE.
30. Al-Saḥmarānī, Dr. Asa'ad, *Tarjumān al-Adyān,* 1st edition, Beirut, Dār al-Nafā'is, 1430 AH-2009 CE.
31. Ibn Kamuna, Sa'ad bin Mansour, *Tanqīḥ al-Abḥāth li al-Milal al-Thalāth,* Investigation: Abdel-Azim al-Maṭ'anī, Egypt, Dār al-Anṣār, (n.d.).
32. Al-Bukhārī, Muhammad bin Ismā'īl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Investigation: Muhammad al-Nasir, 1st edition, Dār Touq al-Najat, 1422 AH.
33. Post, Dr. George, A Translation and authorship, *Qāmūs al-Kitāb al-Muqaddas*, American Press, Beirut, 1901 CE.
34. Durant, Will and Ariel, *Qaṣṣat al-Ḥaḍārah*, Presented by Dr. Mohyi al-Dīn Saber, Translated by Muhammad Badrān, Dār Al-Jeel, Beirut, 1408 AH-1988 CE.
35. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, *Majmū' al-Fatāwā*, Investigation: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Al-Madīnah al-Nabawiyyah, Saudi Arabia, 1416 AH - 1995 CE.
36. A group of theologians, *Murshid al-Ṭālibīn Ilā al-Kitāb al-Muqaddas al- Thamīn,* Beirut, 1869 CE.
37. Al-Khazrajī, Ahmed bin Abdul Ṣamad, *Maqāmi' al-Ṣulbān*, Investigation by: Abdel Majid al-Sharafi, Tunisian University, Tunisia. (n.d.).
38. Ahmadi, Dr. Yasser bin Abdul Rahman, *Malāḥim Ākhir al-Zamān 'Inda al-Muslimīn wa Ahl al-Kitāb wa Āthāruha al-Fikriyyah*, 2nd

12. Habib, Dr. Rev. Samuel and others in an Editorial Board, *Dā'irat al-Ma'ārif al-Kitābiyyah*, House of Culture, Egypt.
13. Al-Khalaf, Dr. Saud Abdul-Aziz, *Dirāsāt Fī al-Yahūdiyyah wa al-Naṣrāniyyah,* 4th edition, Maktabah Aḍwā' al-Salaf, Riyadh, Saudi Arabia, 1425AH-2004 CE.
14. Al-Ṭabarī, 'Alī bin Sahl bin Rabbin, *Al-Dīn wa al-Dawlah Fī Tthbāt Nubuwat Muhammad (pbuh.)* Investigation by: Adel Nuwayhid, 1s edition, Dār al-Afaq al- Jadidah, 1973 CE.
15. Ibn Hazm, 'Alī bin Sa'īd, *Al-Radd 'Alā al-Yahūdī Ibn al-Nagrīlah*, Investigation: Dr. Ehsān 'Abbās, Maktabat Dār al-'Oroubah, Cairo, 1380 AH-1960 CE.
16. Saleh, Dr. Sa'ad al-Dīn al-Sayed, *Al-'Aqīdah al-Yahūdiyyah wa Khaṭaruha 'Alā al-Insāniyyah,* 1st edition, Dār al-Ṣafā li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, Cairo, 1410 AH-1990 CE.
17. Sūsah, Dr. Ahmad Sūsah, *Al-'Arab wa al-Yahūd Fī al-Tārīkh*, 2nd edition, Damascus, Al-'Arabī li al-E'lān wa al-Nashr wa al-Ṭibā'ah, (n.d.).
18. Hammū, Abdel Majid Hammū, *Al-Firaq wa al-Madhāhib al-Yahūdiyyah,* 2nd edition, Damascus, Al-Awā'il li al-Nashr wa al-Tawzī', 1425 AH-2004 CE.
19. Ibn Hazm, 'Alī bin Sa'īd, *Al-Fiṣal Fī al-Milal wa al-Ahwā' wa al-Niḥal,* Investigation: Dr. Mohamed Naṣr, and Dr. Abdel-Rahman 'Umairah, Beirut, Dār al-Jeel, (n.d.).
20. Nasrallah, Dr. Youssef, A Traslation, *Al-Kanz al-Marṣūd Fī Qawā'id al-Talmūd*, 1st edition, Faggala, Egypt, Maṭba'at al-Ma'āref, 1899 CE.
21. Al-Ragheb, Al-Hussain bin Muhammad al-Asfahānī, *Al-Mufradāt Fī Gharīb al-Qur'ān,* Investigation: Safwān 'Adnān Daoudī, 1st edition, Damascus, Beirut, Dār al-Qalam, Al-Dār al-Shamiyyah-1412 AH.
22. Al-Shahristānī, Muhammad bin Abdul Karim, *Al-Milal wa al-Niḥal,* Investigation: Ahmed Fahmī, 2nd edition, Beirut, Dār al-Kutub al-'Elmiyyah, 1413 AH - 1992 CE.
23. Shalabī, Dr. Ahmed Shalabī, *Al-Yahūdiyyah,* Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 8th edition, Cairo, 1988m CE.
24. Hassanein, Dr. Fou'ād Hassanein, *Al-Yahūdiyyah wa al-Yahūdiyyah al-Masīhiyyah*, Institute of Arab Research and Studies, League of Arab States, 1968 CE.

intolerance by the Jews. The researcher recommended correcting the error that is common in many books that deny the mentioning of the Last Day in all books of the Old Testament.

Key Words: The Afterlife, the Torah, the Old Testament, scholars, affirming, negating.

Index of Sources and References:

1. The Holy Qur'ān.
2. *The Bible*, Jesuit Edition, 3rd edition, Beirut, Dār al-Mashreq, 1994 CE.
3. *Old Testament. An electronic copy of the edition of St. Takla Haymanot Church* - Alexandria, from http://st.Takla.org.
4. Al-Qarāfi, Ahmed bin Idris, *Al-Ajwibah al-Fākhirah ʻAlā al-As'ilah al-Fājirah,* Investigated by Majdi al-Shahawī, 1st edition, Beirut, World of Books, 2005.
5. Wafi, ʻAlī Abdul Wahid, 1st edition, *Al-Asfār al-Muqaddasah Qabl al-Islām,* Maktabah Nahḍet Misr, Faggala, 1384 AH.
6. Al-Qurtubi, Ahmed bin Omar, *Al-Eʻlām Bimā Fī Dīn al-Naṣārā Min al-Fasād wa al-Awhām wa Iẓhār Mahāsin al-Islām,* Investigation: Ahmed Hijazi al-Saqqa, Cairo, Dār al-Torāth al-Arabī, (n.d.).
7. Al-Fayoumi, Saʻadiyā, *Al-Amānāt wa al-Eʻtiqādāt*, Investigation by:Dr. S. Landaue, published by: Leiden, J. Brill . 1880 CE.
8. Al-Shawkani, Muhammad bin ʻAlī, *Irshād al-Thiqāt Ilā Ittifāq al-Sharā'iʻ Alā al-Tawhīd wa al-Maʻād wa al-Nubuwāt,* Investigation: A group of scholars, Beirut, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1414 AH-1984 CE.
9. Al-Hindī, Muhammad Rahmat- Allah, *Iẓhār al-Haqq*, Investigation Dr. Muhammad al-Malkawī, 1st edition, Ministry of Islamic Affairs, Call and Guidance. Saudi Arabia.
10. Al-Masʻoudī, ʻAlī bin al-Hussein, *Al-Tanbīh wa al-Ishrāf,* Correction: Abdullah al-Ṣāwī, Dār al- Ṣāwī, Cairo.
11. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, *Al-Jawāb al-Ṣaḥīḥ Li Man Baddal Dīn al-Maṣih,* Investigation and comment Dr. ʻAlī bin Hassan bin Nasser and others, 2nd edition, Riyadh, Saudi Arabia, Dār al ʻĀṣimah, 1419AH-1999 CE.

mentioned in the Old Testament are few, and the most prominent of them is Ibn Hazm (May Allah be merciful to him).

The study clarified that most of the scholars and researchers stated that the afterlife is mentioned in the rest of the books of the Old Testament, and that is the opinion of the researcher of this study too. The reason for that is that the scholars that affirmed that the afterlife is mentioned in the books of the Old Testament found various texts to support their view, and the one that mentions an affirmative evidence should be given preference over the one that denies its existence. The researcher favored the opinion of the affirming scholars and mentioned many texts that speaks about the Last Day and warns against evil as well as encourage to do good. These texts includes the description of the stages of the resurrection, the universal destruction that is followed by the resurrection and the accounting, the Paradise and Hell, seeing God, the eternal reward and punishment.

The comparison demonstrated that there are many Quranic verses that affirms some of the horrors of the Judgement day mentioned in the Old Testament.

It is taken in to consideration that some of the texts in the Old Testament linked between the horrors of the Judgement day and the day when the Jews defeat their enemies. This distortion of the texts made some researchers denying that the afterlife is mentioned in the Old Testament. On the contrary, there are some texts that affirms that both the Jews and others than them will be saved, and focused on that God will bring all of the actions to account, without mentioning the Jews. The researcher stressed the importance of fairness in ruling by accepting similar texts in the Holy Qur'an, which are numerous, and rebutted the phrases of

The Last Day in the Old Testament between Affirmation and Negation amongst the Muslim Scholars: A Presentation and Preference

Prepared by: *Dr. Ahmed Muhammad Falah an-Nimrat*

Jordanian Academic, Associate Professor in the Foundations of Religion College, at the Department of Creed and Modern Ideologies, in Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

ahmednimrat2013@gmail.com

Abstract

The scholars of Islam differed if the Last Day has been mentioned in the books of the Old Testament. Some of them affirmed it and others negated it. This study approaches this issue because the belief in the Last Day is a pillar in the three religions and because there is a difference in opinion regarding its mention. The importance of studying this issue is clear by trying to reach a conclusion which one of the opinions is more correct in accordance to the texts. The study followed the inductive analytical critical method and is divided in to a preface, three chapters and a conclusion.

The study demonstrated that the foremost Muslim scholars of religion explained that the afterlife is mentioned in the Torah in general, and ash-Shawkani affirmed that opinion and advocated strongly for it. The scholars that denied that the afterlife is

39. *Fī Falsafati Ibn Sīnā,* Taḥlīl wa Naqd, 1st Edition, Dār al-Da'wah, Cairo, 1997 CE.

- Mahmoud Qāssem: (Dr):

40. *Dirāsāt Fi Taṣawuf Muhyuddin Ibn Arabi*, Cairo, 1971.

- Academy of the Arabic Language:

41. *Al-Mu'jam al-Falsafī*, by: Dr. Ibrahim Madkour; Dr. Mahmoud Qasim; Dr. Muhammad Yusuf Musa; and others, 1403 AH - 1983 CE, the General Authority for the Affairs of Amiri Press - Cairo.

- A Group of Academics and Specialized Researchers From the Universities of the World:

42. *Mawsū'at al-'Aqīdah wa al-Adyān wa al-Firaq wa al-Madhāhib al-Mu'āṣirah*, General Supervisor: His Highness Prince Dr. Sa'ūd bin Salman bin Muhammad Āl-Sa'ūd, First Edition, Review and Introduction by: A Number of Senior Scholars and Specialists in the Islamic World, Dār al-Tawhid, Riyadh, 1439 AH, 2018 CE

32. *Ārā'u Ahl al-Madīnah al-Fāḍilah,* Introduced and Investigated by: Dr. Albert Naṣri Nāder, 2nd edition, Dār al-Mashreq, Beirut, Lebanon, without the date of printing.

- Ibn al-Qayyim: Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr bin Ayyūb, Ibn Qayyim al-Juziyah (d. 751 AH):

33. *Ijtimā'u al-Joyūsh al-Islāmiyyah Ma'a Bayān Mawqif Ibn al-Qayyim Min Ba'ḍ al-Firaq,* Prepared and Investigated by: Dr. 'Awaḍ Abdullah al-Mu'tiq, 2nd Edition, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1415 AH, 1995 CE.

- Al-Qūnawi: Muhammad Ṣadr al-Dīn Abu al-Ma'ālī bin Ishāq bin Muhammad bin Yūsuf: (d. 672 AH):

34. *Marātib al-Wujūd*, within (*Al-Insān al-Kāmil Fi al-Islām*), Texts composed, translated and verified by: Dr. Abdul Rahman Badawi, 3rd edition, Kuwait, 1976 CE.

- Kāmel Musṭafā al-Shaibī: (Dr):

35. *Al-Fikr al-Shī'ī wa al-Naza'āt al-Ṣūfiyyah Ilā Maṭla' al-Qarn al-ḍThhānī-'Ashara,* 1st Edition, Maktabat al-Nahḍah, Baghdad, 1368 AH, 1966 CE.

- Ibn Masarrah: Abu Abdullah Muhammad Ibn Masarrah al-Jabalī (269-319 AH):

36. *Kitāb: Khawāṣ al-Ḥurūf wa Ḥaqā'iquhā,* within an investigated group of books compiled by the higher authority of Andalusian and Moroccan Sufism, entitled: (*Nuṣūṣ min al-Torāth al-Ṣūfī Fi al-Gharb al-Islāmī*), edited by: Prof. Muhammad al-'Adlounī al-Idrisī, 1st Edition, House of Culture, Morocco, 1429 A.H., 2008 CE.

- Muhammad 'Ali Abu Rayyān: (Dr):

37. *Uṣūl al-Falsafah al-Ishrāqiyyah 'Enda Shihab al-Din al-Suhrawardi,* 1st ed. The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1959 CE.

- Mahmoud Mahmoud al-Ghurāb:

38. Compilation and Authorship of: *Raḥmah Min al-Raḥmān Fi Tafsīr wa Ishārāt Min al-Qur'ān Min Kalām Muhyuddin Ibn Arabi,* and on its margins: *Ījāz al-Bayān Fi al-Tarjamati 'An al-Qur'ān li Muhyuddin Ibn Arabi*, Damascus, 1410 AH, 1989 CE.

- Mahmoud Madi: (Dr):

22. *Kalimāt al-Ṣufiyyah*, edited by: Qasim Muhammad Abbas, 1st Edition, Beirut, 2009 CE.
23. *Shihab al-Din al-Suhrawardi, Al-Mu'allafāt al-Falsafiyyah wa al-Ṣūfiyyah, al-Alwāḥ al-'Emādiyyah, Kalimat al-Taṣawuf, Al-Lamahāt,* Investigated by: Dr. Najeeb Najfaqlī Habibi, 1st Edition, Jamal Publications, Beirut, Baghdad, 2014 CE.

- The Shahrastani: Abu al-Fath Muhammad bin Abdul-Karim (d.584 AH):

24. *Maṣāri' al-Falāsifah,* Investigated by: Soheir Muhammad Mukhtar, Al-Gabalawi Press, Cairo, 1976 CE.

- Ibn Arabī: Muhyuddīn Muhammad bin Ali bin Muhammad (d.638 AH):

25. *Al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, Investigation and Introduction by: Dr. Othman Yahya, Foreword and Revision by: Dr. Ibrahim Madkour, Al-Hai'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb, 1405 AH, 1985 CE.
26. *Fuṣūṣ al-Ḥikam*, Investigation by: Dr. Abu al-'Alā 'Afifi, Dār al-Kitab al-Arabī, Beirut, Lebanon, without date.
27. *Shajarat al-Kawn*, Investigation by: Riaḍ al-Abdullah, 2nd edition. 1405 AH, 1985 CE.

- Abd al-Rahman Badawi (Dr):

28. *Afloṭīn 'Enda al-Arab*, Texts Investigated and Introduced by: Dr. Abd al-Rahman Badawi within the book: *Afloṭīn 'Enda al-Arab,* The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1955 CE.

- Abdullah Ṣāleḥ al-Barrāk: (Dr):

29. *Al-Imam al-Suhrawardī Omar bin Muhammad (d.632 AH) wa Āarā'uhu al-E'tiqādiyyah,* Journal of Arab Studies - Munya University - 2006 CE.

- Al-Ghazālī: Abu Hāmid, Muhammad bin Muhammad bin Ahmad al-Ṭūsi al-Nisāpūrī: (d.505 AH):

30. *Tahāfut al-Falāsifah*, Dr. Solaiman Dunya's Investigation, 1st Edition, Dār al- Ma'āref, Cairo 1966 CE.
31. *Mishkāt al-Anwār*: Investigation: Dr. Abu al-'Alā 'Afifi, National House for Printing and Publishing, Cairo, 1383 AH, 1964 CE.

- Al-Fārābī: Abu Naṣr, Muhammad bin Muhammad bin Uzalag bin Tarḥān, (259 AH-339 AH):

- Al-Dārmī: Imam Othman bin Sa'eed (d.280 AH):
  11. *Al-Raddu 'Alā Jahmiyyah*, edited by: Badr al-Badr, 1st Edition, Al-Dar al-Salafiyyah, Safat, Kuwait, 1407 AH, 1985 CE.

- Ibn Rushd: (The Judge, Abu al-Walīd Muhammad bin Rushd, the Grandson) (d.595 AH):
  12. *Tahāfut al-Tahāfut*, Investigation by: Dr. Sulaimān Dunya, 1st Edition, Dār al Ma'ārif, Cairo, 1964 CE.

- Ibn Sab'een: Abd al-Haq bin Ibrahim bin Muhammad bin Naṣr bin Muhammad, known as Ibn Sab'een (d.669 AH):
  13. *Buddu al-'Ārif wa 'Aqīdat al-Muḥaqqiq al-Muqarrab al-Kāshif wa Tarīq al-Sālik al-Mutabattil al-'Ākef,* Investigation: Dr. George Katūrah, Dār al-Andalusī, Beirut, 1978 CE.
  14. *Rasā'il Ibn Sab'īn*: Investigation and Presentation: Dr. Abdul Rahman Badawi, The Egyptian House for Authorship and Translation, 1956 CE.

- Ibn Sīnā: Abu Ali al-Husain bin Abdullah (d.428 AH):
  15. *Al-Mabda' wa al-Ma'ād*, edited by: Abdullah Noorani, Tehran, without the printing date.
  16. *Al-Ilāhiyyāt Min Kitāb al-Shifā*, edited by: Āyatollah Zadeh al-Amili, 1st Edition, Qom, Iran, 1418 AH.
  17. *Al-Aḍḥawiyyah Fi Amr al-Ma'ād li Ibn Sīnā*: Investigation by Hasan 'Āṣī, 1st edition, Tehran - Shams Tabrizi - 1382 AH.
  18. *Al-Ishārāt wa al-Tanbīhāt Ma'a Sharḥ Naṣīr al-Ṭūsī*, edited by: Dr. Sulaiman Donya, 3rd edition, Dār al-Ma'āref, Cairo 1983 CE.

- Sayed Hassan Naṣr:
  19. *Thalāthat 'Ulamā' Muslimīn*, Translated from English by: Ṣalāḥ al-Ṣāwī, ed. 2nd, Dār al-Nahār, Beirut, 1986 CE.

- Al-Suhrawardī: Shihāb al-Dīn Yahyā bin Habash bin Amirik, famous by 'The Murdered' (d.587 AH):
  20. *Resalah Fi E'tiqād al-Hukamā' wa Hikmat al-Ishrāq,* Among the compilations of Sheikh of Ishraq Shihab al-Din al-Suhrawardi, Correction and Preface by: Henry Corbin, Tehran, 1273 AH, 1952 CE.
  21. *Hayakel al-Nūr*: Preface, Text Investigation and comment by: Dr. Muhammad Ali Abu Rayān, 2nd Edition, Arab Renaissance House Beirut, 1367 AH, 1956 CE.

3. *Majmū‘ Fatāwā Sheikh al-Islam Ahmad ibn Taymiyyah.* Collection and Arrangement: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qāsim. With the help of his son Muhammad- Saudi Educational Office in Morocco, no date of Printing; King Fahd Complex for Printing of the Holy Qur'ān, 1425 AH, 2004 CE; Edition of 1423 AH, 2002 CE.
4. *Bughyat al-Murtād Fi al-Raddi ‘Alā al-Falāsifah wa al-Qarāmiṭah wa al-Bātiniyyah Ahl al-Ilḥād al-Qā'ilīn bi al-Ḥulūl wa al-Ittihād,* An Investigation and Study by: Dr. Mūsā bin Suleiman al-Duwaish, 3rd Edition, Maktabat al-‘Ulūm wa al-Hikam, Madinah, 1422 AH, 2001 CE.
5. *Al-Safadiyyah,* Investigation by: Dr. Muhammad Rashad Salem, Riyadh 1406 AH.
6. *Al-Raddu ‘Alā al-Shāzilī Fi Hizbaih wamā Ṣannafahu Fi Ādāb al-Ṭarīq,* Investigation by: ‘Alī bin Muhammad al-‘Emran, Supervised by: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, 2nd edition, Dār ‘Alam al-Fawā'id, Makkah, 1437 AH.

- Hassan Mahmoud Abdel Laṭīf: (Dr.):
  7. *Al-Tayyār al-Mashshā'ī Fi al-Falsafah al-Islāmiyyah*, Dār al-Thaqāfah al-Arabia, Cairo, 1418 AH, 1998 CE.

- Hassan ‘Āṣī: (Dr.):
  8. *Al-Tafsīr al-Qur’ānī wa al-Lughat al-Ṣūfiyyah Fi Falsafat Ibn Sīnā*, 1st edition, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1303 AH, 1983 CE.

- Ibn Hanbal: Abu Abdullah, Imam Ahmad Ibn Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad (d. 241 AH):
  9. *Al-Raddu ‘Alā al-Jahmiyyah wa al-Zanādiqah Fīmā Shakkū Fīhi Min Mutashābihi al-Qur'ān wa Ta'awalūhu ‘Alā Ghair Ta'wīli*, Investigation by: Ṣabrī Salāmah Lāshīn, 1st edition, Dār al-Thabat, Riyadh, 1424 AH, 2003 CE.

- Khaled Fawzī Abdul Latif Hamzah: (Sheikh, Dr):
  10. *Taqrīb wa Tartīb Sharḥ al-‘Aqīdah al-Ṭaḥāwiyyah, li Ibn Abi al-Ezz al-Hanafi*: (Abu al-Hasan Ali bin ‘Alā' al-Din al-Dimashqi al-Ṣālihi d. 792 AH): Arranged and Commented on by: Dr. Khaled Fawzi Abd al-Latif Hamzah (A Teacher at Dār al-Hadith al-Khairiyah in Makkah al-Mukarramah), 5th edition, Dār Rawā'i‘ al-Mamlakah, Jeddah 1435 AH, 2013 CE.

doubt about that. The third subchapter: a refutation of their doctrine of (the minds and the active mind, and their statement that they are the angels).

The fifth chapter: rebutting the methodology of deduction by the Sufi philosophers regarding their doctrines. This chapter has five subchapters and the first one is: rebutting their deduction from the verse in Surat al-Noor and the verses and prophets hadiths related to it. The second subchapter: criticizing their deduction from Allah's saying: "Everything will perish except His face". The third subchapter: rebutting their methodology of deduction from: "The first thing that Allah created was the mind". The fourth subchapter: criticizing the deduction from: "Allah existed and nothing was with Him, and He is now like He was before". The fifth subchapter: criticizing the deduction from the two holy hadiths: "Oh son of Adam, I gave you food, but you did not feed Me", and "Whoever shows enmity to one of my close servants than he has started against me".

Oh Allah! Exalt and send blessings to our prophet Muhammad, his family and companions.

Index of Sources and References:

- Al-Taftāzānī, Abu al-Wafā, al-Ghunaimī, (Dr.):
  1. *Ibn Sab'īn wa Falsafatuhu al-Ṣūfiyyah*, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut, 1973 CE.
- Afloṭīn, (Plotinus 205, or 207 CE):
  2. *Tāsū'āt Afloṭīn*, Translated into Arabic from the Greek origin by: Dr. Farid Gabr, reviewed by: Dr. Gerard Jahāmī, Dr. Sumaih Ghonaim, 1st edition, Beirut, Lebanon, 1997 CE.
- Ibn Taymiyyah: Taqī al-Din Abu al-'Abbas Ahmad bin 'Abd al-Halīm (d.728 AH):

The study includes an introduction and five chapters, and each chapter consists of subchapters in the following way:

The first chapter: the concept of *al-Fayd* theory and its philosophical foundations. It has two subchapters: the first one is about the concept of *al-Fayd* in accordance to the philosophers. The second subchapter: refutations on the doctrine of *al-Fayd* between philosophy and religion.

The second chapter: The Sufi philosophers being influenced by the theory of *al-Fayd*, and it has three subchapters: the first one of them: the position of the predecessors of the spiritual side and its role in distinguishing the followers from the innovators. The second subchapter: the variations of influence by *al-Fayd* on the Sufi philosophers. The third subchapter: unity of reception (thought system) with different expressions.

The third chapter: the creedal outcomes of the doctrine of *al-Fayd* according to the Sufi philosophers. This chapter has three subchapters: the first of them: the doctrine of panentheism as well as pantheism and their outcomes according to Suhrawardi and its relationship to *al-Fayd*. The second subchapter: the doctrine of panentheism as well as pantheism and their outcomes according to Ibn Arabi and its relationship to *al-Fayd*. The third subchapter: total unity accordance to Ibn Saba'in and its outcomes and its relationship to *al-Fayd*.

The fourth chapter: criticizing the foundations and the doctrines of the Sufi philosophers when they were influenced by the theory of *al-Fayd*. This chapter has three subchapters: the first one: the methodological foundations for criticizing the doctrines of the Sufi philosophers and their origins. The second subchapter: refuting their doctrine of (necessity and contingency) and their original

Effect of Al-Faydh (Emanation) Theory on the Beliefs of Sufism ،: a Critical and Analytical Study

Prepared by: *Dr. Mohammad Ali Abu Hendi Al-Sayyed*

Egyptian academic, Associate Professor, Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Najran University

nahdetalislam@gmail.com

Abstract

Praising Allah is the beginning of all good and the end every blessing. May Allah exalt and send blessing to our prophet Muhammad who is the most noble of all creation. May Allah exalt and send blessings to him, his family, companions and those who follow them in that which is good to the Day of resurrection.

To proceed:

This study is about creed and contemporary ideologies and goes under the title: "The Influence of *al-Fayd* Theory on Sufi Doctrines". It aims to direct the interest of the students or the researchers in the field of creed and contemporary ideologies towards the understanding of creedal outcomes. It has been influenced by invented doctrines, philosophies and thoughts, and influences the followers of Islam. As well as it had influences on the creation of Sufi sects and groups. This subject opens up a new field of study in creed which is creedal outcomes that was influenced by saying, thoughts and theories in invented religions and philosophies.

Ibn ‘Affān, 1st edition, 1417 AH / 1997 CE. Investigation: Mashhour Bin Hassan.

128. Muhammad, Youssef Khattar, *Al-Mawsū‘ah al-Yousifiyyah Fī Adillat al-Ṣufiyyah,* Dār al-Albāb Library and Al-Nadhar Press, Damascus, 2nd edition,1999 CE.

129. Ibn al-Jawzī, Abu al-Faraj Abdul Rahman bin ‘Alī, *Al-Mawḍū‘āt,* first edition, 1386 AH / 1966 CE. Investigation: Abdul Rahman Muhammad Othman.

130. Al-Tilimisānī, Ahmad ibn Muhammad al-Maqri, (d. 1041 AH), *Nafeh al-Tayīb Min Ghuṣn al-Andalus al-Raṭīb,* Dār Ṣāder, Beirut, new edition 1997 CE. Investigation: Iḥsān ‘Abbās.

131. Al-Jazarī, Abu al-Sa‘adat al-Mubarak bin Muhammad, (d. 606 AH), *Al-Nihāyah Fī Gharīb al-Hadīth wa al-Athar,* Al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1399 AH / 1979 CE. Investigation: Ṭāher al-Zāwī and Mahmoud al-Ṭanāḥī.

132. Al-Baghdadi, Ismail Pasha, *Hadiyyat al-‘Ārifīn Fī Asmā' al-Mu'allifīn wa Āthar al-Muṣannifīn,* printed in sponsorship of the Great Knowledge Agency, Istanbul in 1951 CE, reprinted by the Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, Lebanon.

133. Al-Ṣafadī, Salahuddin Khalil bin Aybak (d. 764 AH), *Al-Wafi Bi al-Wafayāt*, Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1420 AH / 2000 CE.

134. Ibn Khallikān, Abu al-‘Abbas Ahmed bin Muhammad (d. 681 AH), *Wafayāt al-A‘yān wa Akhbār Abnā' al-Zamān,* Dār Ṣāder, Beirut, Investigation: Iḥsān ‘Abbās.

supervised by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsin al-Turkī.

114. Al-Būṣīrī, Shihāb al-Din Ahmed bin Abū Bakr, (d. 840 AH), *Miṣbāujājah Fī Zawā'id Ibn Mājah,* Dār al-Jinan, Beirut.

115. ‘Assāf, Nabil Mo‘īn, *Muṣṭalahāt al-Qawm,* Scientific Research Committee, Al-Ṭarīqah al-Khalwatiyyah, Rahmaniyah University.

116. Al-Ghazāli, Abu Hāmid Muhammad bin Muhammad, (D. 505 AH), *Ma‘ārij al-Quds Fī Madārij Ma‘rifat al-Nafs,* Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, 2nd edition, 1975CE.

117. Al-Tabarānī, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmed, (d. 360 AH), *Al-Mu‘jam al-Awsaṭ,* Dār al-Haramain Cairo, 1415 AH. Investigation: Tariq ‘Awad-Allah.

118. Ṣalība, Dr. Jamīl (d. 1976 CE), *Al-Mu‘jam al-Falsafī,* International Book Company, Beirut, 1414 AH / 1994 CE.

119. Al-Tabarānī, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmed (d. 360 AH), *Al-Mu‘jam al-Kabīr,* Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam, Mosul, 2nd edition, 1404 AH / 1983 CE. Investigation: Hamdi Salafi.

120. Kahhālah, Omar Reḍā, *Mu‘jam al-Mu'allifīn, Tarājim Musannifī al-Kutub al-Arabiyyah,* Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, Lebanon, without date of publishing.

121. Al-Sherbinī, dr. Lotfi, *Mu‘jam Muṣṭalaḥāt al-Ṭibb al-Nafsī*, Center for Arabization of Health Sciences, Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences, review: Dr. ‘Ādel Sadiq.

122. Ibn Fāris, Abu al-Hussein Ahmed bin Faris (d. 395 AH), *Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah,* Arab Writers Union, 1423 AH / 2002 CE.

123. Al-Iṣfahānī, Al-Hussein bin Muhammad al-Rāgheb (d. 502 AH), *Mufradāt Alfāẓ Gharīb al-Qur’ān,* Dār al-‘Ilm Al-Dār Al-Shamiyah, Damascus, Beirut, 1412 AH, Investigation: Ṣafwan Dawoudī.

124. Ibn Badran, Abdul Qadir bin Ahmed, (d. 1346 AH), *Munādamat al-Aṭlāl wa Musāmarat al-Khayāl,* Al-Maktab al-Islami, Beirut, 1985 CE.

125. Āl-Sheikh Abd al-Latif bin Abd al-Rahman, (d. 1292 AH), *Minhāj al-Ta'sīs wa al-Taqdīs Fi Kashf Shubhāt Dawood bin Gergīs,* Dār al-Hidayah for Printing and Publishing, (n.d.).

126. Al-Nawawī, Abu Zakaria Yahyā bin Sharaf, (d. 676 AH), *Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Hajjāj,* Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.

127. Al-Shāṭbī, Ibrahim bin Mūsā, (d. 790 AH), *Al-Muwāfaqāt,* Dār

Mujtaba Min al-Sunan, Islamic Publications Office, Aleppo, 2nd edition, 1406AH / 1986CE, Investigation: Abdul-Fattāḥ Abu Ghuddah. Authentication: al-Albānī.

104. Al-Haitamī, Nur al-Din ‘Alī bin Abu Bakr, (d. 807 AH), *Majma‘ al-Zawā'id wa Manba‘ al-Fawā'id,* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1408 AH / 1988 CE.

105. Ibn Taymiyyah, Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim al-Harrani (d. 728 AH). *Majmū‘ al-Fatāwā,* Dār al-Wafa, 3rd edition, 1426 AH / 2005 CE. Investigation: Anwar al-Bāz, and ‘Āmer al-Jazzar.

106. Al-Aṣfahānī, Hussein bin Muhammad al-Ragheb, (d. 502 AH), *Muḥāḍarāt al-Udabā' wa Muḥāwarat al-Shu‘arāi' wa al-Bu;laghā',* without edition details.

107. Ibn Sīidah, Abu al-Hasan ‘Alī bin Ismail al-Nahwi, the Andalusian linguist known as Ibn Sīdah (d. 458 AH). *Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-A‘ẓam,* Without edition and date.

108. Al-Hākim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah al-Nisabūrī, *Al-Mustadrak Alā al-Ṣaḥīḥain,* Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st edition. 1411AH- 1990 CE. Investigation: Mustafa Abdel Qader ‘Aṭṭa.

109. Al-Ghazālī, Abu Hāmid Muhammad bin Muhammad (d. 505 AH), *Al-Mustaṣfā Fī ‘Ilm al-Uṣūl,* Mu'assasat al-Resālah, Beirut, 1st edition, 1417 AH / 1997 CE. Investigation: Muhammad bin Suleiman al-Ashqar.

110. Al-Jauharī, ‘Alī ibn al-Ja‘d al-Juhari, *Musnad Ibn al-Ja‘ad*, Mu'assasat Nader, Beirut, 1st edition, 1410 AH / 1990 CE, Investigation: Amer Haidar.

111. Abu Ya‘lā, Ahmad bin ‘Alī bin al-Muthannā al-Mawṣilī (d. 307 AH), *Musnad Abu Ya‘lā,* Dār al-Mamūn Li al-Torāth, Damascus, 1st edition, 1404 AH / 1984 CE, Investigation: Hussein Salim Asad.

112. Al-Bazzār, Abu Bakr Ahmed bin ‘Amr (d. 292 AH), *Musnad al-Bazzār, "Al-Baḥr al-Zakhir"*, Institute of Qur’an Sciences. And Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam, al-Madinah al-Munawwarah, 1st edition, 1409 AH. Investigation: Dr. Mahfouz al-Rahman Zain-Allah.

113. Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal (d. 241 AH), *Al-Musnad*, Mu'assasat al-Resālah, 1st edition, 1421 AH / 2001AD. Investigation: Shoaib al-Arnaouṭ, Adel Morshed, and others,

91. Abu Ṭālib al-Makkī, Muhammad bin Alī al-Ḥārthī, (d. 386 AH), *Qūt al-Qulūb Fī Mu'āmalat al-Maḥbūb wa Waṣf Ṭarīq al-Murīd īlā Ma'rifat al-Tawḥīd*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1426 AH- 2005 CE. Investigation: Dr. 'Āṣim al-Kiyālī.

92. Hussam Al-Din Hussein Bin 'Alī Bin Hajjaj Al-Seghnāqī, (d. 711 AH), *Al-Kāfī Sharḥ al-Bazdawī,* Maktabat al-Rushd, 1st edition, 1422 AH / 2001 CE, Investigation: Fakhr al-Dīn Sayed Muhammad Qānit.

93. Al-Farāhīdī, Khalīl bin Ahmed (d. 170 AH), *Kitāb al-'Ain,* Al-Hilal House and Library, Investigation: Dr. Mahdi al-Makhzoumī; Dr. Ibrahim al-Samurrā'ī.

94. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam Ahmad bin Abdul Halim (d. 728 AH). *Kitāb al-Nubuwwāt*, Al-Maba'ah al-Salafiyyah, Cairo,

95. Lifchez, Raymond, *Takayā al-Darāwīsh al-Ṣūfiyyah wa lal-Funūn wa al-'Emārah Fī Tukiyā al-'Othmāniyyah,* Translated by 'Ablā 'aAwḍah, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, 1st edition, 1432 AH / 2011 CE, review: Dr. Ahmed Khreis.

96. Muhammad bin 'Alī al-Farouqi al-Hanafi al-Tahanwi, (D 1158 AH), *Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn,* Lebanon Publishers Library, Beirut, 1st edition, 1996 CE. Investigation: Dr. 'Alī Dahrouj.

97. Al-Haythamī, Nur al-Din 'Alī bin Abu Bakr, (d. 807 AH), *Kashf al-Astār 'An Zawā'id al-Bazzār 'Alā al-Kutub al-Sittah,* Investigation by Habibur Rahman al-A'ẓamī, Mu'assasat al-Resālah, first edition, 1399 AH.

98. Al-'Ajlounī, Ismāil bin Muhammad, *Kash al-Khafā' wa Muzīl al-Ilbās 'Amma Ishtahara Min al-Ahādīth 'Alaā Alsinat al-Nās,* Edition of the Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī.

99. Al-Jīlī, Abd al-Karim bin Ibrahim, (d. 832 AH), *Al-Kamālāt al-EIlāhiyyah Fī al-Ṣifāt al-Muhammadiyah*, (n.d.).

100. Al-Ghazzī, al-Najm, Muhammad bin Muhammad (d. 1061 AH), *Al-Kawākib al-Sā'irah Bi A'yān al-Mi'ah al-'Āshirah,* without edition and date.

101. Ibn Manzoor, Muhammad bin Mukrram bin Manzoor al-Ifrīqī (d. 711 AH), *Lesān al-'Arab*, Dār Sader, Beirut 3rd edition, 1414 AH.

102. Al-Dīnawarī, Abu Bakr Ahmed bin Marwan, (d. 333 AH), *Al-Mujālasah wa Jawāhir al-'Ilm*, Islamic Education Association, Bahrain, and Dār Ibn Hazm, Beirut, 1419 AH. Investigation: Mashhour Bin Hassan.

103. Al-Nas'ī, Imam Ahmad bin 'Alī bin Shu'aib (d. 303 AH), *Al-*

78. Ibn al-Jawzi, (d. 597 AH), *Al-'Elal al-Mutanāhiyah Fī al-Ahādīth al-Wāhiyah,* Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1403 AH. Investigation: Khalil al-Mayes.
79. Al-'Ainī, Badr al-Din Mahmoud bin Ahmed al-Hanafi, (d. 855 AH), *'Umdat al-Qārī Sharh Ṣahīh al-Bukhārī,* Transcript of the Hadith Forum.
80. Al-Sahrawardī, Shihāb al-Dīn Abu Hafṣ 'Omar bin Muhammad, *'Awārif al-Ma'ārif,* (d. 632 AH), without edition details.
81. Al-'Azīmābādī, Muhammad Shamsul Haqque, (d. 1310 AH), *'Aoun al-Ma'abūd Sharḥ Sunan Abuū Dāwood,* Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1415 AH.
82. Al-Dīnawarī, Abdullah bin Muslim bin Qutaybah, (d. 276 AH), *'Oyūn al-Akhbār,* without edition details.
83. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam (d. 728 AH), *Al-Fatāwa al-Kobrā,* Dār al-Ma'refah, Beirut, 1st edition, 1386 AH. Investigation: Hassanein Makhlouf.
84. Ibn Bāz, Abdul Aziz; Al-Othaimeen, Muhammad bin Ṣāleḥ, *Fatāwā Muhinmmah Li Jamī'i al-Ummah,* Dār al-'Āṣimah, Riyadh, 1st eduition, 1413 AH. Investigation: Ibrahim al-Fāres.
85. Al-'Asqalanī, Hafiz Ahmed bin 'Alī bin Hajar, (d. 852 AH), *Fatḥ al-Bari Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* Dār Al-Fikr, Investigation and commentary: Abdul Aziz Ibn Baz, and Muhibb al-Dīn al-Khaṭīb. Edited by: Mohamed Fouad Abdel Bāqī.
86. Al-Othaimeen, Muhammad bin Ṣāleḥ, *Fatḥ Dhi al-Jalāl wa al-Ikrām Bi Sharḥ Bulūgh al-Marām*, Al-Maktabah al-Islamiyyah Li- al-Nashr, 1st edition, 1427 AH / 2006 CE. Investigation: Sobḥī Ramadān; Umm Isrā Bayoumī.
87. Ibn 'Arabī, Abu Bakr Muhyi al-Dīn Muhammad bin 'Alī al-Tā'ī al-Andalusī (d. 638 AH), *Al-Futūḥāt al-akkiyyah,* without edition details.
88. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam (d. 728 AH), *Al-Furqān Bauin Awliyā' al-Rahḥnmān wa Awliyā' al-Shaiṭān,* Dār al-Faḍīlah, Riyadh, Investigation: Dr. Abdul Rahman al-Yahyā.
89. Al-Munāwī, Muhammad Abdul-Raouf, (1031 AH), *Fayḍ Al-Qadeer Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr*. The Great Commercial Library, Egypt, 1st edition, 1356 AH. Investigation: Mājed al-Hamwī.
90. Al-Barakatī, Muhammad 'Amīm al-Iḥsān, *Qawā'id al-Fiqh,* Al-Sadaf Publishing House, (n.d.).

66. Al-Jauharī, Ismail Bin Hammad, (D 393 AH), *Al-Siḥāḥ, "Tāj al-Lughah wa Ṣihāḥ al-Arabia",* Dār al-'Ilm Li al-Malāyīn, Beirut, 4th edition, 1990 CE.
67. Muhammad Bin Hibban Abu Hatim al-Busti al-Tamīmī (d. 354 AH), *Ṣaḥīḥ Ibn Hibban bi Tartīb Ibn Balibbān*, Mu'assasat al-Resālah, Beirut, 2nd edition, 1414 AH / 1993 CE. Investigation: Shoaib al-Arnout.
68. Al-Bukhārī, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 256 AH), *Ṣaḥīḥ al-Bukhāri, Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar,* Dār Ibn Katheer, Al-Yamamah, Beirut, 3rd edition, 1407 AH / 1987 CE, Investigation: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha.
69. Al-Nisabūrī, Abu al-Hussain Muslim bin al-Hajjaj (d. 261 AH), *Sahih Muslim, al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ,* Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, Investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi.
70. Al-Shawkānī, Muhammad Alī, (d. 1250 AH), *Al-Ṣawārim al-Ḥidād al-Qāṭi'ah Li 'Alā'iq Arbāb al-Ittiḥād*, Dār al-Hijrah, Ṣana'ā', 1411 AH / 1990 CE, Investigation by Muhammad Subhi Al-Hallaq.
71. Ibn al-Mulqqin, Sirajuddin Omar bin Ahmad al-Anṣārī (d. 804 AH), *Ṭabaqāt al-Awliyā',* without printing details.
72. Ibn Qaḍī Shahba, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad, (790 AH), *Ṭabaqāt al-Shāfi'iyyah*, 'Ālam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1407 AH, Investigation: Dr. Hafiz Abdul 'Alīm Khan.
73. Al-Sulamī, Abu Abd al-Rahman Muhammad bin al-Hussein (d. 412 AH), *Ṭabaqāt al-Ṣūfiyyah,* without edition details.
74. Abdul-Wahab bin Ahmed bin 'Alī, Al-Shaarani, (d. 973 AH). *Al-Ṭabaqāt al-Kubrā, "Lawāqiḥ al-Anwār Fī Ṭabaqāt al-Akhyār",* Without printing details.
75. Al-Andah Wī, Muhammad bin Ahmed (Al-Adnrawi) (d. 33 or 1095 AH), *Ṭabaqāt al-Mufassirīn*, Maktabat al-'Ulūm wa al-Ḥikam, Al-Madinah al-Munawwarah, First Edition, 1997 CE. Investigation: Solomon al-Khazzī.
76. Al-Jabartī, Abd al-Rahman bin Hassan (d. 1237 AH), *'Ajā'ib al-Āthār Fī al-Tarājim wa al-Akhbār,* Dār al-Jeel, Beirut.
77. Al-Fassiī, Shihab al-Din Ahmad bin Ahmad Zarrouk al-Burnusi (d. 899 AH), *'Uddat al-Murīd al-Ṣādiq,* Dār Ibn Hazm, 1st edition, 1427 AH / 2006 CE, Investigation: Al-Ṣadiq bin Abdul Rahman al-Gharyani.

53. Al-Ṭarṭūshī, Muhammad bin al-Walīd, (d. 520 AH), *Siraj al-Mulūk*, without printing details.
54. Al-Albānī, Muhammad Nāsir al-Dīn, *Silsilat al-Ahādith al-Ḍa'īfah wa al-Mauḍū'ah wa Atharuhā al-Sayyi' 'Alā al-Ummah*, Dār al-Ma'ārif, Riyadh, 1st edition, 1412 AH / 1992 CE.
55. Al-Qazwīnī, Muhammad bin Yazid, (d. 273 AH), *Sunan Ibn Majah,* Dār Al-Fikr, Beirut, Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Bāqī.
56. Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani, (d. 275 AH), *Sunan Abu Dawood,* Dār al-Fikr, Investigation by: Muhammad Mohiuddin Abdul-Hamid, (n.d.).
57. Al-Tirmidhī, Abu Issa Muhammad bin Issa, (d. 279 AH), *Sunan al-Tirmidhi,* Dār al-Gharb al-Islami, Beirut, Investigation: Bashār 'Awād Ma'arouf.
58. Al-Dhahabī, Imam al-Hafiz Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Othman (d. 748 AH), *Siyar A'lām al-Nubalā',* Mu'assasat al-Risalah, 3rd edition, 1405 AH / 1985 CE.
59. Ibn al-'Imād, Abdul-Hay bin Ahmad al-'Akri al-Hanbali, (d. 1089 AH), *Shadharāt al-Dhahab,* Dār Ibn Katheer, Damascus, edition 1406 AH, Investigation by Abdul Qadir and Muhammad Al-Arnaouṭ.
60. Al-Kettāni, Sharif Ja'far bin Idrīs, (d. 1323 AH), *Al-Shurb al-Muhtaḍar wa al-Sirr al-Mauntazar Min Ma'īn Ahl al-Qarn al-Thālith 'Ashar,* Al-Kettāni Encyclopedia of Fez History, Investigation by: Muhammad Hamza Al- Kettāni.
61. Ibn Abu al-'Izz al-Hanafi (d. 792 AH), *Sharḥ al-'Aqīqah al-Ṭaḥāwiyyah,* Al-Maktab al-Islami, Beirut, 4th edition, 1391 AH.
62. Al-Nabulusī, Abdel-Ghani bin Ismail, (d. 1143 AH), *Sharḥ al-Ma'ārif al-Ghaibiyyah Fī Sharḥ al-'Ainiyyah,* Book Publishers, Investigation: Dr. 'Āsem al-Kailāni.
63. Ibn Baṭṭāl, Abu al-Hassan 'Alī bin Khalaf al-Qurṭubī, (d. 449 AH), *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* Maktabat al-Rushd, Riyadh, 2nd edition, 1423 AH / 2003 CE. Investigation: Yasser bin Ibrahim.
64. Al-Taḥāwī, Abu Ja'far Ahmad bin Muhammad bin Salāmah al-Azdi, (d. 321 AH). *Sharḥ Mushkil al-Āthār*, Mu'assasat al-Resālah, 1st edition, 1415 AH / 1994 CE, Investigation: Shoaib al-Arnaout.
65. Al-Bayhaqī, Abu Bakr Ahmed bin al-Hussein, (d. 458 AH), *Shu'ab al-Īmān*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2010 CE. Investigation: Mohamed al-Sayyid Zaghloul.

40. Khalīl, Dr. Sabry Mohammad, *Al-Junūn Bain al-Mafhūmain al-Dārij wa al-'Ilmī,* University of Khorṭoum, without details of printing.
41. Al-Bājī, Abu al-Walīd Suleiman bin Khalaf, *Al-Ḥudūd Fī al-Uṣūl*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1424 AH / 2003 CE, Investigation: Muhammad Hassan Ismail.
42. Al-Aṣbahānī, Abu Naim Ahmed bin Abdullah, (d. 430 AH), Ḥilyat al-Awliyā' wa Ṭabaqāt al-Aṣfiyā', Dār al-Kitāb al-Arabī, Beirut, 4th edition, 1405 AH.
43. Abu al-Fath Othman bin Jinnī, *Al-Khaṣā'iṣ,* 'Ālam al-Kutub, Beirut. Investigation: Muhammad 'Alī al-Najjar.
44. Ibn Taymiyyah, Shaykh al-Islam Ahmad ibn Abd al-Halim (d. 728 AH), *Dār'u Ta'āruḍ al-'Aqel wa al-Naqel,* Dār al-Konūz al-Adabiyyah, Riyāḍ, 1391 AH. Investigation: Muhammad Rashad Salem.
45. Al-Jīlī, Abdul Karim bin Ibrahim, (d. 832 AH), *Al-Durrah Al-Ainiyyah Fī al-Shawāhid al-Ghaibiyyah*, Manuscript at King Saud University Riyāḍ.
46. Al-'Asqalānī, Hafiz Ahmed bin 'Alī bin Hajar, (d. 852 AH), *Al-Dorar al-Kāminah Fī A'yān al-Mi'ah al-Thāminah*, Dā'irah al-Ma'ārif al-Othomāniyyah, Hyderabad, 1392 AH / 1972 CE.
47. Al-Qāḍī, 'Abd Rabb al-Nabi Al-Ahmad Nagarī, *Dustūr al-'Ulamā' or Jāmi' al-'Ulūm Fī Iṣṭilāḥāt al-Funūn*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1421 AH.
48. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam (d. 728 AH), *Al-Radd 'Alā al-Bakri, "Talkhīṣ Kitāb al-Istighāthah"*, Maktabat al-Ghurabā' al-Athariyyah, 1st edition, 1417 AH, Investigation: Muhammad 'Alī Ajal.
49. Al-Qushairī, Abu al-Qasim Abdul Karim bin Hawāzin, (d. 465 AH), *Al-Resālah al-Qushairiyyah*, Dār Al-Ma'ārif, Cairo, Investigation: Dr. Abdel Halim Mahmoud and Dr. Mahmoud Al Sharif.
50. Ibn Taymiyyah, Sheikh Al-Islam Abi Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim, *Resālah Fī al-Ṣufiyyah wa al-Fuqarā',* without details of printing.
51. Al-Alousī al-Kabīr, Abu Al-Faḍel Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini, (d. 1270 AH), *Rūḥ al-Ma'ānī Fī Tafsīr al-Qurān al-'Aẓīm wa al-Sab'e al-Mathānī,* Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut (n.d.).
52. Ibn al-Qayyim, Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr, (d. 751 AH), *Al-Rūḥ*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1395 AH / 1975 CE.

Nabil Hayāwī.

28. Al-Mubarakpūrī, Abu al-'Alā Muhammad Abdul-Rahman, (d. 1353 AH), *Tuḥfat al-Aḥwadhī Bi Sharḥ Jāmi' al-Tirmidhī,* Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, without date.
29. Al-Dhahabī, al-Imam al-Hāfiẓ Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Othman (d. 748 AH), *Tadhkirat al-Ḥuffāẓ*, Investigation by Abdul Rahman Yahya al-Muallimi. Without printi ng details.
30. Al-Kalabadhī, Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim, (d. 380 AH), *Al-Ta'arruf Li Madhhab al-Taṣawuff*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1400 AH.
31. Al-Jurjānī, 'Alī bin Muhammad al-Sharīf (d. 816 AH), Al-*Ta'rīfāt*, Dār al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1405 AH. Investigation: Ibrahim al-Abyarī.
32. Ibn Kathīr, Abu al-Fidā', Ismail bin Omar bin Kathir, (d. 774 AH), *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*, Dār al-Fikr, New Edition, 1414 AH / 1994 CE, Investigation: Mahmoud Hassan.
33. Al-Khalwatī, Ismail Hakkī bin Mustafa, (d. 1127 AH), *Tafsīr Rūḥ al-Bayān*, Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, without date.
34. Al-Humaidī, Muhammad bin Abu Naṣr al-Azdī, (d. 488 AH), *Tafsīr Gharīb Mā Fī al-Ṣaḥīḥain al-Bukhari wa Muslim,* Maktabat al-Sunnah, Cairo, 1st edition, 1415 AH / 1995 CE. Investigation: Dr. Zubaidah Muhammad Sa'īd.
35. Al-Ṣana'ānī, Muhammad bin Isma'īl, (d. 1182 AH), *Al-Tanweer Sharh al-Jāmi' al-Ṣaghīr*, Maktabat al-Salam, Riyadh, 1st edition, 1432 AH / 2011 CE Investigation: Dr. Muhammad Ishaq.
36. Al-Nawawī, Abu Zakaria Mohiuddin, (d. 676 AH), *Tahdhīb al-Asmā' wa al-Lughāt,* Dār al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1996 CE.
37. Al-Azharī, Abu Manṣūr Muhammad bin Ahmed (d. 370 AH), *Tahdhīb* al-Lughah, Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, 1st edition, 2001 CE. Investigation: Muhammad 'Awaḍ Mur'ib.
38. Al-Munāwī, Muhammad Abd al-Raouf (d. 1031 AH), *Al-Tawqīf 'Alā Muhimmāt al-Ta'ārīf*, Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, Dār al-Fikr, Beirut, Damascus, 1st edition, 1410 AH. Investigation: Dr. Mohamed Ridwan al-Dayah.
39. Amīr Bādshah, Muhammad Amin, known as Amir Badshah, (d. 987 AH), *Taisīr al-Taḥrīr Fī al-Uṣūl*, Dār al-Fikr edition, without details of printing.

16. Al-Jīlī, Abdul Karim bin Ibrahim, *Al-Insān al-Kāmil Fī Ma'rifat al-Awākhir wa al-Awā'il*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Investigation: Ṣalah 'Aweiḍah.
17. Ibn Taymiyyah, Sheikh Al-Islam, *Awliyā' Allah 'Uqalā' Laisū Majānīn*, first edition, 1412 AH, commented on by: Muhammad Shaker al-Sharif.
18. Ibn 'Agibah, Ahmed bin Muhammad bin al Mahdi, (d. 1224 AH). *Īqāḍ al-Himam Sharh Matn al-Hikam*, without details of printing.
19. Al-Zarkashī, Badr al-Din, Muhammad bin Bahadur, (d. 794 AH), *Al-Baḥr al-Muḥīṭ Fī Uṣūl al-Fiqh*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1421 AH/ 2000 CE, Investigation: Muhammad Muhammad Tamer.
20. Ibn Kathīr, Abu al-Fidā', Ismail bin Omar bin Kathir (d. 774 AH), *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, Maktabat al-Ma'āref, Beirut, without date of printing.
21. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam, (d. 728 AH), *Bughyat al-Murtād Fī al-Raddi 'Alā al-Mutafalsifah wa al-Qarāmiṭah wa al-Baṭiniyyah*, Maktabat al-'Ulūm wa al-Ḥikam, 1st edition, 1415 AH, Investigation: dr. Mūsa al-Duwaish.
22. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam (d. 728 AH), *Bayān Talbīs al-Jahmiyyah Fī Bid'ihim al-Kalāmiyyah,* Government Press, Makkah al-Mukarramah, edition of 1392 AH, Investigation: Muhammad bin Abdul Rahman bin Qasim.
23. Al-Jahiz, 'Amr bin Baḥr, (d. 255 AH), *Al-Bayān wa al-Tabyīn*, Dār Sa'ab, Beirut, 1st edition, 1968 CE. Investigation: Fawzi 'Atwi.
24. Al-Zubaidī, Muhammad Murtada, (d. 1205 AH), *Tāj al-'Arūs Min Jawāhir al-Qāmūs*, Dār al-Hidayah edition, A Group of Investigators.
25. Al-Dīnawarī, Abdullah bin Muslim bin Qutaybah, (d. 276 AH), *Ta'wīl Mukhtalif al-Hadīth,* Dār al-Jeel, 1393 AH / 1972 CE. Investigation: Muhammad Zuhri al-Najjar.
26. Ibn 'Aṭiyyah, Abu Talib Aqīl bin 'Aṭiyyah al-Quḍa'ī al-Andalusī al-Ṭarṭūshī, (d. 608 AH), *Taḥrīr al-Maqāl Fī Muwāzanat al-A'māl wa Ḥukm Ghair al-Mukakllafīn Fī al-'Uqbā wa al-Ma'āl,* Dār al-Imām Mālik, Abu Dhabī, 1st edition, 1427 AH / 2006 CE, Investigation: Musṭafa Bāḥou.
27. Al-Tha'ālibī, Abu Manṣūr Abdul-Malik, (d. 429 AH), *Tahsīn al-Qabīḥ wa Taqbīḥ al-Hasan,* Dār al-Arqam, Beirut, Investigation:

al-Uṣūl, Al-Azhar University, without date and number of printing.

4. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam, Ahmed bin Abdul-Haim Al-Harrānī (d. 728 AH), *Aḥkām al-Murtadd*, without date and number of printing.
5. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Abdullah, Muhammad bin Abu Bakr (d. 751 AH), *Aḥkām Ahl al-Dhimmah*, Ramadi Publishing, and Dār Ibn Hazm, Dammam, Beirut, 1st edition, 1418 AH / 1998 CE, Investigation: Youssef al-Bakri and Shaker al-'Ārourī.
6. Al-Āmidī, 'Alī bin Muhammad bin Sālem, (d. 631 AH), Al-Iḥkām Fī Uṣūl al-Aḥkām, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1404 AH. Investigation: Dr. Sayed al-Jumaili.
7. Al-Ghazālī, Abu Hamid, Muhammad bin Muhammad, (d. 505 AH), *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*, Dār al-Ma'refah, Beirut.
8. Al-Qasṭallānī, Shihab al-Din, Ahmed bin Muhammad, (d. 923 AH), *Irshād al-Sārī Li Sharḥ Ṣahīh Al-Bukhari*, Al-Amiriyyah Grand Press, Egypt, 7th edition, 1323 AH.
9. Al-Albānī, Muhammad Nasir al-Dīn, *Irwā' al-Ghaleel Fī Takhrīj Ahādīth Manar al-Sabeel*, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 2nd edition, 1405 AH / 1985 CE.
10. Ibn Abd al-Barr, Abu Omar, Yusef bin Abdullah, al-Numairi, (d. 463 AH), *Al-Istidhkār*, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1420 AH / 2000 CE, by: Sālem 'Aṭa and Muhammad Mo'awaḍ.
11. Al-Bayhaqī, Ahmed bin al-Hussein, (d. 458 AH), Al-I'tiqād wa al-Hidāyah Ilā Sabīl al-Rashād 'Alā Madhab al-Salaf wa Aṣḥāb al-Hadīth, New Horizons House, Beirut, 1st edition, 1401 AH, Investigation: Ahmed 'Eṣām al-Kateb.
12. Ibn al-Qayyim, Abu Abdullah, Muhammad bin Abu Bakr, (d. 751 AH), *E'lām al-Muwaqqi'īn 'An Rabbi al 'Ālamīn*, Ibn al-Jawzi House, Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH, Investigation: Mashhour bin Hassan.
13. Al-Zarkalī, Khair al-Din bin Mahmoud, *Al-A'lām*, Dār al-'Ilm Li al-MalāyIn, 15th edition, 2002 CE.
14. Ibn Taymiyyah, Sheikh Al-Islam, Abu al-'Abbās Ahmed bin Abdul Halim, *Iqāmat al-Dalīl 'Alā Ibṭāl al-Taḥlīl*, without details of printing.
15. Qāḍī, 'Ayaḍ bin Mūsa, al-Yahṣubī, (d. 544 AH), *Ikmāl al-Mu'lim Bi Fawā'id Muslim*, Dār al-Wafa, Egypt, 1st edition, 1419 AH / 1998 CE. Investigation: Dr. Yahya Ismail.

The research also included the study of beliefs in insane and mad persons, dervishes and others like them, and what will happen to them in the afterlife, since the Sufis consider them true saints, even though they openly go against the Shari'ah. They belive that they are followers of the Shari'ah in their inside their hearts, and everything strange they make are different types of miracles like sitting on a dunghill, eating with dogs and not protecting themselves from urine. They ask them for help in hardships and ask Allah by their status.

The study mentioned their doubts that they use like some authentic and weak *hadith* and how to understand them, and a refutation of how they use them.

The last thing the study included was what will happen to insane and mad people on the Judgement day. Even if this part is known by the people of knowledge, there are som rulings that have to be clarified. From these rulings are the ruling for the person who pretends to be mad, or claim that he is no longer responsible for his actions. Exemples of them are the dervishes and others who did not use his intellect or was deluded, so he became like an insane in this life and was considerd a saint in the Afterlife by the Sufis.

I ask Allah to guide them to the straight path. May Allah exalt, send peace and blessings to the one who was sent as a mercy to all worlds.

Index of Sources and References:

1. The Holy Qur'ān.
2. Al-Subkī, 'Alī bin Abd al-Kāfī al-Taqī al-Shafi'ī (d. 756 AH), *Ibrāz al-Hikam Min Hadīth Raf'I al-Qalam*, without date and number of printing.
3. Dr. Ismail Muhammad 'Alī Abdul Rahman, *Ibhāj al-'Uqūl Fī 'Ilm*

The Creed of the Sufis regarding Insane and Mad Persons and Dervishes : A Presentation and Critique

Prepared by: *Dr. al-Malih bin Abdillah bin Abdilaziz al-Kashan*

Sudanese Academic, Associate Professor, in the Foundations of Religion College, at the Department of Creed and Modern Ideologies, in Imam Muhammad bin Saud Islamic University

eaak2000@gmail.com

Abstract

This research includes a study of the creed of the Sufis regarding insane and mad persons and dervishes, and also others that have the same meaning. That was made by defining these terms according to the linguists and the Sufis, and showing what they include of praisworthiness and deficiency for those who are attributed with them. The research also mention some of the Sufi terminology related to these words, and if they are included in what the scholars of *Usol* call impediments to legal compiments. What is also included in this issue regarding references to being legally mandated. And then the study of the *hadith* and the *athar* about them, and explaining the position of the scholars about them, and the judgement of them and explaining the correct understanding of those who are authentic, and escpecially explaining that which is problematic as mad people being praised in some *athar*.

75. Al-Karaji, Imam Muhammad ibn Ali al-Qassab, *Nukat al-Qurān al-Dallah ʻAlā al-Bayān Fī Anwāʻi al-ʻUlūm wa al-Aḥkām*, Investigation: Ibrahim Mansour al-Junaidil and others, Dar Ibn Affan Cairo, first edition 1424.
76. Ibn al-Athīr, Imam Majd al-Din Abu al-Saʻadat al-Mubarak bin Muhammad al-Jazari, *Al-Nihāyah Fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar*. Investigation: Tāhir Aḥmad al-Zāwī; and Mahmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. Beirut, Al-Maktab-a al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d.).

64. Ibn Taymiyyah, Sheikh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiyyah, *Majmū' al-Fatāwā*, Collected and Arranged by Abd al-Rahman Ibn Muhammad al-Asimi, and his Son, 1418.
65. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abu Bakr ibn Ayyub, *Madārij al-Sālikīn Baina Manāzil Iyyāka Na'budu Wa Iyyāka Nasta'īn*. Muhammad al-Baghdadi's investigation, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, third edition, 1416.
66. Al-Kirmani, Abu Muhammad Harb bin Ismail, *Masā'il Harb al-Kirmāni*, Prepared by: Fayez bin Ahmed bin Habis, Umm Al-Qura University, 1422.
67. Ahmad, *Musnad al-Imam Ahmad*, Investigation: Shoaib Al-Arnaout, Al-Risala Foundation, 2nd edition, 1420.
68. Al-Ṭabarānī, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub bin Mutair al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim, *Al-Mu'jam al-Kabīr*, Investigation: Hamdi bin Abd al-Majīd al-Salafi, Maktabat Ibn Taimiyyah, Cairo, second edition.
69. Al-Māzrī, Abu Abdullah Muhammad bin 'Ali, *Al-Mu'lim Bi Fawā'id Muslim*, Investigation by Muhammad al-Shazly al-Nefer, Dar Al-Gharb al-Islami, Beirut, second edition, 1992.
70. Ibn Qayyim al-Jawziah, Imam Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr, *Miftah Dār al-Sa'ādat wa Manshūr Wilayat al-Iilm wal 'Iradat*, Investigation by Abdul Rahman bin Hassan Qaid, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Qatar, 1437.
71. Al-Aṣfahānī, Rāgheb, *Mufradāt Alfāz al-Qurān*, Investigation: Safwan Adnan Dawoodi. Dar Al-Qalam - Damascus. The second edition 1418 AH.
72. Al-Qurṭubī, Imam Al-Hafiz Abi Al-Abbas Ahmed bin Omar, *Al-Mufhim Limā Ashkala Min Talkhīṣ Kitan Muslim*, Investigation by Muhyiddin Deeb and others, Dar Ibn Katheer, Damascus, first edition: 1417 AH.
73. Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali Taqi al-Din, *Al-Mawā'iẓ wa a;-'Etibār Bi Dhikr al-Khiṭaṭ wa al-Āthār,* Dar al-kutub al-'Elmiyyah, Beirut, first edition, 1418.
74. Ibn Taymiyyah, *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah Fi Naqḍi Kalām al-Shī'ah al-Qadariyyah*, Investigation dr. Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad bin Saud University, Riyadh, first edition, 1406.

53. Al-Othaimeen, Sheikh Muhammad bin Saleh, *Al-Qawl al-Mufīd ʻAlā Kitāb al-Tawheed,* Dar Ibn Al-Jawzi, 2nd Edition, 1424.
54. Al-Asbahāni, Hafiz Abu Nuʻaim, Kitāb aImāmah wa al-Radd ʻAlā al-Rāfidhah, Investigation by Dr. ʻAli bin Muhammad al-Faqihi, Maktabat al-Ulūm wa al-Hikam, Madina, 3rd edition, 1415.
55. Al-Shaibani, Abdullah bin Al-Imam Ahmad bin Hanbal, *Kitāb al-Sunnah,* Investigation: Adel bin Abdullah Al Hamdan, special edition, first edition, 1433.
56. Al-Shaibani, Imam Abu Abdul Rahman Abdullah bin Imam Ahmad bin Muhammad bin Hanbal, *Kitāb al-Sunnah,* Investigated by Dr. Muhammad bin Saʻeed Al-Qahtani, Ramadi Publishing, Dammam, 4th edition, 1416.
57. Al-Shaibani, Hafiz Abu Bakr ʻAmr bin Abu ʻĀsim Al-Ḍahhāk bin Makhlad, *Kitāb al-Sunnah,* with Ẓilāl al-Jannah Fī Takhrīj al-Sunnah, by Muhammad Nasiruddin Al-Albani, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 3rd edition, 1413.
58. Al-Kirmani, *Kitab al-Sunnah Min Masā'il al-Imam Harb bin Ismail Al-Kirmani,* Investigation by Adel bin Abdullah Al Hamdan, publisher: The endowment of Naif Al-Aslami, First edition, 1433.
59. Al-Ājurry, al-Imam al-Muhaddith Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein, *Kitab al-Sharia,* Study and Investigation: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman Al-Dumaiji. Dar Al-Watan - Riyadh. The first edition 1418 A.H.
60. Ibn Shaheen, Abu Hafs Omar bin Ahmed bin Shaheen, *Al-Kitab al-Laṭīf Li Sharḥ Madhāhib Ahl al-Sunnah wa Maʻrifat Sharā'iʻ al-Dīn wa al-Tamassuk Bi al-Sunan,* Investigated by Abdullah bin Muhammad Al-Busairi, Maktabat al-Ghurabā' a;-Athariyyah, Al-Madinah, 1st edition1416.
61. Ibn al-Jawzī, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad, *Kashf al-Mushkil Min Ahādīth al-Sahihain*, Investigation by Ali Hussein al-Bawab, Dar Al-Watan - Riyadh.
62. Ibn Manzoor, *Lisan Al-Arab,* Dar Sader-Beirut, 3rd edition, 2004.
63. Al-Saffārānī, Abu al-ʻAwn Shams al-Din Muhammad bin Ahmed al-Hanbali, *Lawāmiʻu al-Anwār al-Bahiyyah wa Sawāṭiʻu al-Asrār al-Athariyyah Sharḥ al-Durrah al-Mudhiyyah Fi ʻAqīdat al-Firqah al-Mardhiyyah*, Investigation: Khalid bin Muhammad al-Qahtani, and others, Dar al-Tawhid Publishing, i: First, 1437.

First edition, 1417.

43. Ibn Taymiyyah, Al-'Ubūdiyyah, Sheikh Al-Islam Taqiuddin Ahmed bin Abdul Halim, Investigation by Ali Hussein Abdel Hamid, Dar Al-Asalah, Egypt, third edition, 1419.
44. Al-Ṣābūnī, Imam Abu Othman Ismail bin Abdul Rahman, *'Aqīdat al-Salaf wa Aṣḥāb al-Ḥadiīh, Aw Al-Resalah Fī 'AqīdatAhl al-Sunnah wa Aṣḥāb al-Hādīth wa al-A'immah*, Investigation: dr. Nasser bin Abdul Rahman Al-Jadeea, Capital House, Riyadh, 2nd edition, 1419.
45. Ibn Taymiyyah, Sheikh Al-Islam Abi Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim, *Al-'Aqīdah al-Wāsitiyyah, 'Aqīdat al-Firqah al-Najiyah al-Manṣūrah Ilā Qiyām al-Sā'ah Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah*, Investigation: Abu Muhammad Muhammad Ashraf Al-Maqsoud, Adwā' Al-Salaf, Riyadh, second edition, 1420.
46. Al-'Ainī, Mahmoud bin Ahmed, 'Umdat al-Qār Sharḥ Sahih al-Bukharī, Dar Ihyā' al-Torath al-Arabī - Cairo 1392 AH.
47. Al-'Asqalani, Imam al-Hafiz Ahmed bin Ali bin Hajar, *Fath al-Bāri Sharḥ Sahih al-Bukhari*, Al-Rayyan Heritage House - Cairo. The second edition of 1407 AH.
48. Ibn Rajab, Imam Al-Hafez Zain Al-Din Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Shihab al-Din al-Baghdadi and then the famous by Al-Dimashqī al-Hanbali, *Fath al-Bari Fī Sharh Sahih al-Bukhari*, Investigation: Abu Mu'āth Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, House of Ibn Al-Jawzi, Riyadh, 3rd edition, 1425.
49. Ibn Hanbal, Imam Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal, *Fadhā'il al-Ṣaḥābah*, Investigation: Waṣi Allah bin Muhammad Abbas, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam, 2nd edition, 1420.
50. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Imam Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Abu Bakr, *Al-Fawā'id*, Investigation: 'Āmer bin Ali Yassin, Dar Ibn Khuzaimah, Riyadh, first: 1418.
51. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abi al-Abbas Ahmed bin Abd al-Halim al-Harrani, Qā'idah Fī al-Mahabbah, Investigation by Muhammad Rashad Salem, Islamic Heritage Library, Cairo.
52. Ibn Sa'dī, Sheikh Abdul Rahman bin Nāsser, *Al-Qawl al-Sadīd Fī Maqāṣid al-Tawheed,*within the complete collection of books of Sheikh Abdul Rahman bin Nasser Al-Sa'di, Saleh bin Saleh Cultural Center - Unayzah, 2nd edition, 1412.

al-Minhaj, Riyadh, first edition1430 AH.

32. Al-Barbahārī, al-Hasan bin Ali bin Khalaf, *Sharḥ al-Sunnah*, Investigation: Dr. Muhammad Sa'eed Al-Qahṭani, Dar Ibn Al-Qayyim, Dammam, first edition, 1408 AH.
33. Ibn Abī al-'Izz, Imam Ali bin Ali bin Muhammad bin Abu al-Izz al-Dimashqi, *Sharḥ al-'Aqīqah al-Ṭaḥawiyyah,* Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki and Sho'aib al-Arna'ūṭ, Publisher: Mu'assasat al-Resalah, Beirut, Edition: 8th, 1416 AH.
34. Ibn 'Uthaymeen, Sheikh Muhammad ibn al-Salih, *Sharh al-'Aqīdah al-Wāsitiyyah Li Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah,* Takhrīj and care: Sa'ad bin Fawaz al-Sumail, Dar Ibn al-Jawzi, Riyadh, second edition, 1415.
35. Harrās, Muhammad Khalil, *Sharh al-'Aqīdah al-Wāsitiyyah Li Shaykh al-Islam Ahmad bin Abd al-Halim bin Taymiyyah*, Ministry of Islamic Affairs and Endowments, Saudi Arabia, 1424.
36. Ibn Batta, Imam Al-Hanbali Abu Abdullah Obaidullah bin Batah al-'Ukburi,Al-Sharh Wa *al-Ibānah 'An Uṣūl al-Sunnah wa al-Diyānah,* investigation: Redha bin Naasan Mu'ti, Maktabat al-Ulūm wa al-Hikam, Madina, First edition, 1423.
37. Qādhī, 'Ayādh, Abu Al-Fadl Ayadh al-Yahṣubi, *Al-Shifa Bi Ta'rīf Huqūq al-Mustafa,* attached by a footnote called *Muzīl al-Khafā' 'An Alfāz al-Shifā'*, (n.d.).
38. Al-Qārī, Ali bin Sultan, *Shamm al-'Awāridh Fī Dhamm al-Rawāfidh*, Investigation by Mashhūr Hasan Salman, Al-Dār al-Athari, Jordan, (n.d.).
39. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam Taqi al-Din Abi al-Abbas Ahmed bin Abd al-Halim al-Harrani, *Al-Ṣārim al-Musulwal 'Alā Shātim al-Rasul*, investigation by Muhammad Abdullah Omar al-Halawani, and others, Ramadi Publishing, Dammam, First edition, 1417.
40. Al-Bukhari, Imam Abu Abdullah Muhammad Ismail, *Sahih Al-Bukhari*, Dar Al-Salam-Riyadh, 2nd edition, 1419.
41. Al-Nisaburi, Imam Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj, *Sahih Muslim*, Dar Al-Salam-Riyadh, 1st edition, 1419.
42. Al-Haitami, Abu al-Abbas Ahmed bin Mohammed bin Hajar, *Al-Ṣawā'iq al-Muḥriqah 'Alā Ahl al-Rafdh wa al-Dhalāl wa al-Zandaqah*, Investigation: Abdul Rahman bin Abdullah Al-Turki, and Kamel Muhammad Al-Kharrat, Mu'assasat Al-Risalah, Beirut,

Hanābila, Dar Al-Ma'refah, Beirut, without the year of printing.

22. Al-Maqdisi, Abu Hamid Muhammad, *Resalah Fī al-Radd 'Alā al-Rāfidhah*, investigated by: Abdel Wahab Khalil Ibrahim, Dar al-Salafiyya, India, first edition, 1403 AH.
23. Ibn Abu Zamanaim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah al-Andalusi, *Riyadh Al-Jannah Bi Takhrīj Uṣūl al-Sunnah*, investigation: Abdullah bin Muhammad al-Bukhari, Al-Ghurabaa Bookstore, Al-Madinah, first edition, 1415.
24. Al-Albānī, Muhammad Naṣer al-Din, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shai' Min Fiqhihā Wa Fawā'idihā,* Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh, first edition, 1417.
25. Al-Albānī, Muhammad Naṣer al-Din, *Silsilah al-Aḥādīth al-Dha'īfahWa al-Maudhū'ah Wa Atharuhā al-Sayyi' Fī al-Ummah*, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh, first edition, 1421.
26. Ibn Abu 'Āsim, Imam Abu Bakr Ahmed bin Amr bin Abu 'Āsim, *Al-Sunnah,* Investigation Dr. Basem Bin Faisal Al-Jawabrah, Dar Al-Sumaei, Riyadh, First edition, 1419 AH.
27. Ibn Mājah, Imam Al-Hafiz Abu Abdullah Muhammad Yen Yazid Bin Majah Al-Qazwini, *Sunan Ibn Majah,* Supervision and Review of Ṣaleh bin Abdulaziz Āl al-Sheikh, Dar Al-Salam, Riyadh, first edition 1420 AH.
28. Abu Dawood, Imam al-Hafiz Abu Dawood Suleiman bin al-Ash'ath al-Sijistānī, *Sunan Abu Dawood*, Supervision and Review of Sheikh Ṣaleh bin Abdulaziz Āl al-Sheikh, Dar Al-Salam, Riyadh, First edition, 1420 AH.
29. Al-Dhahabī, Imam Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman, *Siyar A'lām al-Nubalā'*, Mu'assasat Al-Risalah, Beirut, 2nd edition, 1418 AH.
30. Al-Lālakā'ī, Abu al-Qāsim, Hibat Allāh b. al-Hasan, S*harḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sannah wal-Jamā'ah Min al-Kitāb Wa al-Sannah Wa Ijmā' al-Ṣaḥābah Wa al-Tābi'īnMin Ba'dihim,* Investigation: Dr. Ahmed bin Saad Al-Ghamdi, Dar Taiba, Riyadh, I: the fourth, 1416 AH.
31. Ibn Taymiyyah, Sheikh al-Islam Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim, *Sharḥ al-Asbahāniyyah, Wahuwa Sharḥ 'Aqīdah Mukhtaṣarah Li Abu Abdullah Muhammad al-'Ijlī al-Asbahānī al-Ash'arī*, Investigation by Dr. Muhammad bin 'Awdah al-Sa'wī, Dār

Hassan Abd al-Hamid, Dar Ibn al-Qayyim, Dammam, first edition: 1409 AH.

13. Al-Kahlani, Muhammad bin Ismail bin Salah bin Muhammad Al-Hassani, and then Al-Ṣan'āni, *Al-Tanwīr Sharh al-Jāmi‘ al-Ṣagīr*, Investigation:Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim, Dar Al-Salam, Riyadh, first edition, 1432.
14. Suleiman bin Abdullah bin Mohammed bin Abdul Wahhab, *Taisīr al-‘Aziz al-Hamid Fi Sharḥ Kitāb al-Tawheed,* Al-Maktab al-Islamī, 1390.
15. Al-Sa‘adī, Sheikh Abdul Rahman bin Nāṣer, *Tayseer Karim al-Rahman Fi Tafsīr Kalāma al-Mannan*, investigation by Abdul-Rahman Al-Luhaiq, Dar Al-Salam-Riyadh, 2nd floor, 1422.
16. Al-Tirmidhi, Al-Jāmi‘, supervision and review of Sheikh Ṣaleh bin Abdulaziz Āl al-Sheikh, Dar Al-Salam, Riyadh, first edition, 1420 AH.
17. Al-Hanafi, Imam Ibn Abu al-Izz; Ṣāleh Āl al-Sheikh; Abdulaziz bin Abdullah bin Bāz; Muhammad Nāṣir al-Din al-Albāni; Ṣāleh bin Fawzan al-Fawzan, *Jāmi‘ Shurūh al-Aqīdah al-Tahāwiyyah*, Ibn al-Jawzi House, Cairo, 1st edition, 1427 AH.
18. Al-Qurṭubī, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abu Bakr, *Al-Jāmi‘ Li Aḥkām al-Koran wa al-Mubayyin Limā Tadhammanahu Min al-Sunnah wa Āyi al-Furqān*, investigated by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Mu’assasat al-Resalah, Beirut, Lebanon, first edition, 1427 AH.
19. Al-Baihaqī, Imam Al-Hafiz Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein, *Shu‘ab al-Imān*, investigated by: Abdel-Ali Abdel-Hamid Hamid, Ministry of Awqaf - Qatar, Salafi House - India, 1429.
20. Al-Asbahānī, Abu al-Qasim Ismail bin Muhammad al-Taimi, *Al-Ḥujjah Fī Bayān al-Maḥajjah Wa Sharḥ ‘Aqīdat Ahl al-Sunnah*, investigated by: Muhammad bin Rabī' al-Madkhalī and Dr. Muhammad Abu Rahim, Publisher: Riyāḍ, Dār al-Rāy-a, Publishing Year: 1419 AH.

Al-Aṣbahānī, Abu Nu‘aim Ahmed bin Abdullah, *Hilyat al-Awliyā’ wa Ṭabaqāt al-Aṣfiyā’* Arab Book House, Beirut, Fourth edition, 1405 AH.

21. Al-Hanbalī, Imam Zainuddin Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Shihab al-Din al-Baghdadi, al-Dimashqī, *Al-Dhail ‘Alā Ṭabaqāt al-*

Wa Mujānabat al-Firaq al-Madhmūmah. Investigated by: Dr. Hamad bin Abdul Mohsen Al-Tuwaijri, Dār Al-Rayah, Riyadh, first edition, 1426 AH.

3. Ibn Rajab, Zainuddin Abdul Rahman bin Ahmed bin Rajab, al-Hanbali, *Ikhtiyār al-Ulā Fī Sharḥ Hadith Ikhtiṣām al-Mala' al A'lā*, Investigation: Jasim bin Fahad al-Dausari, Maktabat Dār al-Aqṣā, Kuwait, 1st edition, 1406 AH.
4. Ibn Abdul-Barr, Abu 'Umar Yusuf bin Abdullah bin Abdul-Barr, *Al-Istī'āb Fī Ma'rif-at al-Aṣḥāb*, Edited by: 'Alī Mohammad al-Bajāwī. Beirut, Dār al-Jīl, 1st edition, 1412 AH.
5. Al-'Asqalānī, Hafiz Abu al-Fadl Ahmed bin 'Ali bin Hajar *Al-Iṣābah Fī Tamyīz al-Ṣaḥabah,* Edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, first edition, 1429 AH.
6. Al-Shanqīṭī, Sheikh Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar, *Adhwā' al-Bayān fī Tafsīr al-Qur'ān Bi al-Qur'ān*, Investigated by: Muhammad al-Aziz al-Khalidi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, first: 1417.
7. Al-Baihaqī, Abu Bakr bin Al-Hussein, *Al-I'tiqād wa al-Hidāyah Ilā Sabīl al-Rashād Alā madhhab Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah*, investigated by Freeh bin Saleh Al-Bahlal, Presidency of the Department of Academic Research and Ifta, Saudi Arabia, Second edition, 1424.
8. Al-Shaibani, Yahya bin Hubaira al-Dhuhli, Al-Ifṣāh 'An ma'ānī al-Ṣiḥāḥ, investigation by Fouad Abdel-Moneim Ahmed, Dar Al-Watan, 1417 AH.
9. Al-Majlisi, Muhammad Baqir, *Biḥār al-Anwār al-Jāmi' Li Akhbār al-A'immah al-At'hār*, investigation, Abdel-Zahrā' al-Alawi, Dar al-Reda-Beirut.
10. Al-Malaṭi, Abu al-Hussein Muhammad bin Ahmed, *Al-Tanbīh wa al-Radd 'Alā Ail al-Ahwā' wa al-Bida'*, investigation by Yamān bin Sa'ad al-Dīn, Tabuk Abu Ubaidah Foundation, 2nd edition, 2010 AH.
11. Al-Rashid, Sheikh Abdulaziz al-Nāser, *Al-Tabihāt al-Saniyyah 'Alā al-'Aqīdah al-Wāsitiyyah*, Dar Al-Rasheed, Riyadh, 2nd edition, 1416 AH.
12. Al-Sa'adī, Abd al-Rahman bin Nāser, *Al-Tabihāt al-Laṭīfah 'Alā Mā Ihtawat 'Alaih al-'Aqīdah al-Wāsitiyyah Min al-Mabāhith al-Munīfah,* commented by: Sheikh Abdulaziz bin Baz, edited by: 'Ali

Mentioning the reasons for loving them, from them: that Allah and His Messenger ﷺ loved them, that loving them is a sign of faith, that they have many virtues and did a lot of good things for the *Ummah*.

Mentioning that love is on different levels and that the prophet ﷺ explained that as well as the companions knew about it. The love was on different levels because a couple of different reasons that the researcher mentioned.

The researcher discussed the virtues of love and its fruits and from them: loving Allah because He loved them, loving the prophet ﷺ because he loved them also, it is a great kind of worship, the reward in the next life and going up in levels and that it is a sign of faith.

The researcher studied a couple of causes that leads to loving them, from them: reading the texts that praises them, reading their biographies, cultivating the youths in loving them, spreading their virtues among people and following their path.

The researcher ended the chapters by mentioning the requirements for this love, and stipulated some of them, like: that the love is in accordance to the Shari'ah, assisting and defending them, spreading their good deeds and virtues, to have a pure heart and tongue when it comes to them and other things.

The researcher wrote a ending after that were he mentioned the most important results that he concluded from the essay.

Index of Sources and References:

1. The Holy Quran.
2. Ibn Batta, Abu Abdullah Obeid Allah bin Batah Al-Ukburi Al-Hanbali (d. 387 AH), *Al-Ibānah ʻAn Sharīʻat al-Firqah al-Najiy-a*

Loving the Companions in the Light of the Creed of Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah

Prepared by: *Dr. Abdulaziz bin Julaydan adh-Dhafiri*

Saudi academic, associate professor, at the Department of Creed in the Islamic University

al_samen@hotmail.com

Abstract

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds, and may Allah exalt and send peace to our prophet Muhammad and all of his family and companions.

To proceed:

The researcher explained in this essay that the creed of *Ahl us-Sunnah* in this issue is that they love the companions (May Allah be pleased with them). The people of knowledge spoke about this issue in their books. The researcher mentioned the categories of love, the ruling of loving the companions and the evidences for that. He also mentioned the evidences that show that the one who hates the companions are condemned. As well as the one who loves some of them but not others does also deserve to be reprehended. The researcher explained the middle position of *Ahl us us-Sunnah* concerning this love.

One of the things that the researcher put his emphasis on was collecting the statements of the scholars in this issue in some important points:

Beirut.

63. Al-Ṭabarānī, Suleiman bin Ahmed al-Lakhmi al-Shāmī Abu al-Qāsim, *Al-Mu'jam al-Kabīr* Investigation: Hamdi bin Abdul Majeed al-Salafi, Maktabat Ibn Taymiyyah, second edition, Cairo, Egypt, (n.d.).
64. Ibn Fāris, Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwinī al-Rāzī Abu al-Hussein, *Maqāyīs al-Lughah,* Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harūn, Dār al-Fikr, publication year: 1399 AH - 1979 CE.
65. Al-Anṣārī, Zakaria bin Muhammad bin Ahmed bin Zakaria al-Shafi'ī, *Minḥat Al-Bārī bi Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, called "Tuḥfat al-Bārī",* Investigation and comment by: Suleiman bin Durai' Al-'Āzimī, Maktabat al-Rushd li al-Nashr wa al-Tawzī', first edition 1426 AH - 2005 CE, Riyadh - Saudi Arabia.
66. Al-Subkī, Mahmoud Muhammad Khaṭṭāb, *Al-Manhal al-'Adheb al-Muroud Sharh Sunan al-Imam Abu Dawood*, Investigation and Correction: Amīn Mahmoud Muhammad Khaṭṭab, Maṭba'at al-Istiqāmah, First Edition 1351-1353 AH, Cairo-Egypt.
67. Al-Qasṭallānī, Ahmed bin Mohammed bin Abu Bakr bin Abdul Malik al-Qutaibī al-Maṣrī Abu al-'Abbās, *Al-Mawāhib al-Ladunniyyah bi al-Minaḥ al-Muhammadiyah*, al-Maktabat al-Tafīqiyyah, Cairo – Egypt, (n.d.).
68. Al-Albānī, Abu Abd al-Rahman Muhammad Naser al-Dīn bin al-Hāj Noah bin Najatī bin Ādam al-Ashqudarī, *Mawsū'ah al-Imām al-'Allāmah Mujaddid al-'Aāṣr Muhammad Naser al-Dīn al-Albānī,* Prepared by: Āl-Nu'mān, Shādī bin Muhammad bin Sālem, Al-Nu'mān Center for Research and Islamic Studies, Heritage and Translation, First Edition 1431 AH - 2010, Sana'ā'- Yemen.
69. āIbn Al-Athīr, Majd al-Din Abu al-Sa'ādāt al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karīm al-Shaibānī al-Jazarī, *Al-Nihāyāh Fī Gharīb al-Hadīth wa al-Athar*, Investigation: Taher Ahmad al-Zāwī; Mahmoud Muhammad al-Tanāhī, al-Maktabat al-'Elmiyyah, 1399 AH - 1979 CE, Beirut.
70. Al-Samhūdī, 'Alī bin Abdullah bin Ahmed al-Hasanī al-Shafi'ī, *Wafā al-Wafa bi Akhbār Dār al-Muṣṭafā,* Dār al-Kutub al-'Elmiyyah, first edition 1419, Beirut.
71. Sheikh Ṣāleh al-Fawzan's official website on October 14, 2018: https://www.alfawzan.af.org.sa/ar/node/15012.

CE, Beirut - Lebanon.

53. Al-Saffārīnī, Muhammad bin Ahmed bin Salem al-Hanbali, *Lawā'iḥ al-Anwār al-Saniyyah wa Lawāqiḥ al-Afkār al-Sunniyyah,* Study and Verification: Abdullah bin Muhammad bin Sulaiman al-Buṣairī, Maktabat al-Rushd li al-Nashr wa al-Tawzī‘, first edition 1415 AH - 1994 CE, Riyadh - Saudi Arabia.
54. The General Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Da‘wah and Guidance, *Islamic Research Journal*, A periodical issued by the General Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Da‘wah and Guidance.
55. Al-Qāsimī, Muhammad Jamal al-Dīn bin Muhammad Sa‘īd bin Qāsim al-Hallaq, *Maḥāsin Al-Ta'wīl (Tafsir al-Qāsimī),* Investigation: Muhammad Bāsil ‘Uyoun al-Sūd, Dār al-Kutub al-‘Elmiyyah, First Edition, 1418 AH, Beirut.
56. Al-Yaḥṣubī, ‘Ayād bin Mūsā bin ‘Ayād al-Sibtī Abu al-Faḍl, *Mashāreq al-Anwār ‘Alā Siḥāḥ al-Āthār*, Al-Maktabat al-‘Atīqah and Dār al-Torāth.
57. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal, *Musnad Imam Ahmad bin Hanbal*, Investigation: Sho‘aib al-Arnaouṭ, ‘Āil Murshid and others, Mu'assasat al-Resālah, Edition: First, 1421 AH-2001 CE.
58. Al-Tabrīzī, Muhammad bin Abdullah al-Khatib al-Omarī, *Mishkat al-Maṣābīḥ*, Investigation: Muhammad Nasir al-Dīn al-Albānī, Al-Maktab al-Islami, Edition: Third, 1985, Beirut, Lebanon.
59. Al-Ḥakamī, Hafiz bin Ahmed bin ‘Alī, *Ma‘ārij al-Qabūl bi Sharḥ Sullam al-Wuṣūl Ilā ‘Elm al-Oṣūl*, Investigation: Omar bin Mahmoud Abu Omar, Dār Ibn al-Qayyim, first edition 1410 AH-1990 CE, Dammam.
60. Al-Baghawī, Abu Muhammad al-Husain bin Mas‘ūd, *Ma‘ālim al-Tanzīl Fī Tafsīr al-Qur’ān (Tafsīr al-Baghawī),* Investigation and Takhrīj of it's Hadiths by: Muhammad Abdullah al-Nimr; Othman Jum‘ah Dumeiriyyah; Suleiman Muslim al-Harash, Dār al-Ṭaibah li al-Nashr wa al-Tawzī‘, Fourth Edition 1417 AH - 1997 CE.
61. Al-Ṭabarānī, Suleiman bin Ahmed Abu al-Qāsim, *Al-Mu‘jam al-Awsaṭ*, Investigation: Tariq bin ‘Awaḍ- Allah, Dār al-Haramain, Cairo, (n.d.).
62. Al-Hamwī, Shihāb al-Dīn Abu Abdullah Yaqūt bin Abdullah al-Rūmī, *Mu‘jamj al-Buldān*, Dār Ṣāder, second edition 1995 CE,

Gharīb al-Hadīth, Investigation: Abdul Karim Ibrahim al-Gharabāwī, Takhrīj of it's Hadiths: Abdul Qayyum Abd Rabb al-Nabi, Bait al-Afkār 1402 AH - 1982 CE, Damascus, Syria.

44. Ibn Al-Jawzī, Jamal al-Dīn Abu al-Faraj Abdul Rahman bin ʻAlī bin Mohammed, *Gharīb al-Hadīth,* Investigation: Dr. Abdel-Moʻaṭī Amīn al-Qalʻajī, Dār al-Kutub al-ʻElmiyyah, first edition 1405-1985, Beirut - Lebanon.
45. Al-Lajnah, al-Dā'imah, *Fatāwā al-Lajnah al-Dā'imah*, Collected and Arranged by: Ahmed bin Abdul Razzāq al-Duwaish, Presidency of the Department of Academic Research and Ifta, Riyadh, Saudi Arabia, (n.d.).
46. Al-Asqalānī, Ahmed bin ʻAlī bin Hajar Abu al-Faḍl, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* Dār al-Maʻrefah, year of printing 1379 AH, Beirut, Lebanon.
47. Al-Baghdādī, Abd al-Qāher bin Tāhir bin Muhammad al-Isfarayīnī Abu Manṣur, *Al-Farq Bain al-Firaq wa Bayān al-Firqah al-Najiah,* Dār al-Āfāq al-Jadīdah, second edition 1977 CE, Beirut.
48. Ibn Hazm, Abu Muhammad ʻAlī bin Ahmed bin Saeed bin Hazm al-Andalusī, *Al-Fiṣal Fī al-Milal wa al-Ahwā' wa al-Niḥal,* Maktabat al-Khanjī, Cairo, (n.d.).
49. Al-Jurjānī, ʻAlī bin Muhammad bin ʻAlī al-Zain al-Sharīf, *Al-Taʻrīfāt,* Edited and Authenticated by: A group of scholars under the supervision of the publisher, Dār al-Kutub al-ʻElmiyyah, first edition 1403 AH -1983 CE, Beirut - Lebanon.
50. Ibn Abu ʻĀṣim, Abu Bakr bin Abu ʻĀṣim Ahmad bin ʻAmru bin al-Dahhāk bin Mukhallad al-Shaibānī, *Al-Sunnah wa Maʻahu Dhilāl al-Jannah Fī Takhrīj al-Sunnah,* by: Al-Albānī, Muhammad Naser al-Dīn, Al-Maktab al-Islami, first edition 1400 AH 1980 CE.
51. Al-Aramī, Muhammad al-Amīn bin Abdullah al-Alawī al-Harari al-Shafi'ī, *Al-Kawkab al-Wahhāj Sharh Ṣaḥīḥ Muslim (called: Al-Kawkab al-Wahhāj wa al-Rawḍ al-Bahhāj hining Sharh Ṣaḥīḥ Muslim bin Al Hajjāj)*, Revision: A Committee of Scholars headed by Professor Hashem Muhammad ʻAlī Mahdi, Dār Al-Minhaj; Dār Al-Najat, First edition 1430 AH - 2009 CE.
52. Al-Nuʻmānī, Abu Hafs Seraj al-Dīn Omar bin ʻAlī bin ʻĀdel al-Hanbali al-Dimashqī, *Al-Lubāb Fī ʻUlūm al-Kitāb,* Investigation: Sheikh ʻĀdel Ahmed Abdel-Mawjood and Sheikh ʻAlī Muhammad Moʻawaḍ, Dār al-Kutub al-ʻElmiyyah, first edition 1419 AH-1998

Ṭaḥāwiyyah, Investigation: Sho'aib al-Arnaouṭ- Abdullah bin al-Muhsin al-Turkī, Mu'assasat al-Resālah, 10th edition 1417 AH- 1997 CE - Beirut.

33. Ibn al-Uthaimīn, Muhammad bin Ṣālih bin Muhammad, *Sharḥ al-'Aqīdah al-Wasitiyyah,* Takhrīj & Edit: Sa'ad bin Fawaz al-Ṣāmil, Dār Ibn al-Jawzī Li al-Nashr wa al-Tawzī', 6th edition 1421 AH, Saudi Arabia.
34. Al-Nawawī, Abu Zakaria Muhyi al-Dīn Yahya bin Sharaf, *Sharh al-Nawawī 'Alā Muslim (Al-Minhaj Sharh Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Hajjāj)* Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, 2nd edition 1392, Beirut, Lebanon.
35. Ibn al-Uthaimīn, Muhammad bin Ṣālih bin Muhammad (D. 1421 AH), *Sharḥ Riyāḍ al-Ṣālihīn*, Dār al-Watan Li al-Nashr , Riyadh, 1426 AH.
36. Ibn Baṭṭāl, Abu al-Hassan 'Alī bin Khalaf bin Abdul Malik, Sharḥ *Ṣaḥīḥ* al-Bukhārī, Investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Maktabat al-Rushd, 2nd edition 1423 AH- 2003 CE, Riyadh- Saudi Arabia.
37. Al-Goharī, Abu Naṣr Ismā'īl bin Hammad al-Fārābī, *Al-Ṣiḥāḥ, Tāj al-ughah wa Ṣiḥāḥ al-Arabiyyah,* Investigation: Ahmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, Dār al-'Elm li al-Malāyīn, 4th edition 1407 AH- 1987 CE, Beirut.
38. Al-Bukhārī, Muhammad bin Ismā'īl Abu Abdullah al-Ju'fī, *Ṣaḥīḥ* al-Bukhārī Investigation: Muhammad Zuhair bin Nāser al-Nāser, Dār Touq al-Najāt, 1st edition 1422 AH.
39. Abu Abd al-Rahman Muhammad Nāser al-Dīn al-Albānī, *Sahih al-Jami` al-Saghir wa Ziyādātihi,* Al-Maktab al-Islami, (n.d.).
40. Al-Qushairī, Muslim bin al-Hajjāj Abu al-Hasan al-Nīsabūrī, *Ṣaḥīḥ Muslim,* Investigation: Mohamed Fu'ād Abdel Bāqī, Dār Iḥyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, Lebanon.
41. Al-Kashmīrī, Muhammad Anwar Shāh bin Mohd Shāh, *Al-'Arf al-Shadhī Sharh Sunan al-Tirmidhī,* Correction: Sheikh Mahmoud Shaker, Dār al-Turath al-Arabī, 1st edition 1425 AH - 2004 CE, Beirut, Lebanon.
42. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-'Abbās Ahmad bin Abd al-Halīm al-Harrānī, *Al-'Aqīdah al-Wasitiyyah* Investigation: Abu Muhammad Ashraf bin Abd al-Maqṣoud, Adwā' al-Salaf, second edition 1420 AH - 1999 CE, Riyadh, Saudi Arabia.
43. Al-Khaṭṭābī, Abu Sulaiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim,

Al-Dhakhā'ir al-Qudsiyyah Fī Ziyārat Khair al-Baruyyah (pbuh) Edited by: Quṣai Muhammad Nawras al-Hallāq, first edition 1428 AH- 2007 CE, Dār al-Hawī, Beirut Lebanon, Dār al-Sanabel, Damascus, Syria.

22. Ibn Qayyim al-Jouziyah, Muhammed bin Abu Bakr bin Ayoub bin Sa'ad Shams al-Din, *Zād al-Ma'ād Fī Hadyi Khair al-'Ebād,* Mu'assasat al-Resālah, 27th edition, 1415/1994, Beirut.
23. Al-Ḥanẓalī, Abu Abdul-Rahman Abdullah bin al-Mubarak bin Wadhāḥ, *Al-Zuhd wa al-Raqā'iq* Investigation: Habīb al-Rahman Al-A'dhamī, Dār al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, Lebanon.
24. Al-Albānī, Muhammad Naṣer al-Dīn, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shai' Min Fiqhihā Wa Fawā'idihā,* Riyāḍ, Al-Ma'ārif Library for Publishing and Distribution, Edition: First 1422 AH, Riyadh.
25. Al-Albānī, Muhammad Nāsir al-Dīn, *Silsilat al-Ahādith al-Ḍa'īfah wa al-Mauḍū'ah wa Atharuhā al-Sayyi' 'Alā al-Ummah*, Dār al-Ma'ārif, 1st edition, 1412 AH-1992 CE, Riyadh, Saudi Arabia.
26. Al-Qazwīnī, Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad bin Yazīd, *Sunan Ibn Majah*, Investigation: Muhammad Fuad Abdul Bāqī, Dār Ihyā' al-Kutub al-Arabiyyah.
27. Al-Sajestānī, Abu Dawood Suleiman bin al-Ash'ath, *Sunan Abu Dawood*, Investigation: Muhammed Mohy al-Dīn Abdel Hamīd, Al-Maktabat al-'Aṣriyyah, Ṣaidā- Beirut.
28. Al-Tirmidhī, Muhammad bin 'Īsā, *Sunan al- Tirmidhī*, Investigation and commentary: Ahmed Muhammad Shaker and Muhammad Fouad Abd al-Bāqī, Mustafa al-Babi al-Halabī Library and Printing Company, 2nd edition 1395 AH - 1975 CE, Egypt.
29. Ibn Katheer, Abu al-Fidā' Ismā'īl bin Omar bin Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī, *Al-Sīrah al-Nabawiyyah (from Al-Bidāyah wa al-Nihāyah)* Investigation: Mustafa Abdel Wahīd, Dār al-Ma'refah Li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī', 1395 AH - 1976 CE, Beirut - Lebanon.
30. Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Dīn al-Suyūṭī, *Al-Sīrah wa al-Shamā'il, Al-Khaṣā'iṣ al-Kobrā*, Dār al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut.
31. Al-Uthaymīn, Muhammad bin Ṣāleh bin Muhammad, *Sharḥ al-'Aqīdah al-Saffāriniyyah,* Dār al-Watan Li al-Nashr, 1st edition 1426 AH, Riyadh.
32. Ibn Abu al-'Ezz, Sadr al-Din Muhammad bin 'Alā' al-Dīn 'Alī bin Muhammad bin Abu al-'Ezz al-Hanafī, *Sharḥ al-'Aqīdah al-*

Hajar, Dār Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, first edition 1422 AH - 2001 CE.

12. Ibn Kathīr, Abu al-Fidā' Ismā'īl bin Omar bin Kathīr al-Qurashi al-Baṣrī then al-Dimashqī, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm (Tafsir Ibn Katheer*), Investigation: Sāmi bin Muhammad Salamah, Dār Taibah Li al-Nashr wa al-Tawzī', 2nd edition 1420 AH-1999 CE.
13. Al-'Asqalānī, Abu al-Faḍel Ahmad bin 'Alī Ibn Hajar, *Taqrīb Al-Tahdhīb*, Investigation: Muhammad 'Awamah, Dār al-Rashīd, first edition 1406-1986, Syria.
14. Al-Sa'dī, Abdul-Rahman bin Nasser bin Abdullah, *Taisīr al-Karīm al-Rahmān Fī Tafsīr Kalām al-Mannān,* Investigation: Abdul Rahman bin Mu'alla al-Luwaihiq, Mu'assasat al-Resālah, first edition 1420 AH-2000 CE.
15. Al-Munāwī, Zainuddin Muhammad, Abd al-Rauf bin Taj al-Arifīn bin 'Alī bin Zain al-Abidin al-Haddādī, *Al-Taisīr Bi Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr,* Maktabah al-Imam al-Shafi'ī, third edition 1408 AH - 1988 CE, Riyadh.
16. Ibn Abdul Bar, Abu Omar Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Bar bin Asim al-Numairī, *Jāmi' Bayān al-'Elm wa Faḍlih*, Investigation: Abu al-Ashbal al-Zuhairi, Dār Ibn al-Jawzī, first edition 1414 AH - 1994, Saudi Arabia.
17. Al-Azdī, Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Dureid, *Jamharat al-Lughah,* Investigation: Ramzi Munir Ba'albakkī, Dār al-'Elm Li al-Malāyīn, first edition 1987, Beirut.
18. Al-Aṣbahānī, Abu al-Qasim, Ismail bin Muhammad bin al-Faḍel bin 'Alī, *Al-Ḥujjah Fī Bayān al-Maḥajjah wa Sharḥ 'Aqīdat Ahl al-Sunnah,* Investigation: Muhammad bin Rabī' bin Hādī 'Āmir al-Madkhalī, Dār al-Rayah second edition 1419 AH - 1999 CE, Saudi Arabia – Riyadh.
19. Al-Bayhaqī, Ahmed bin Hussein bin 'Alī bin Mūsā al-Khosrujirdī al-Khorāsānī, Abu Bakr, *Dalā'il al-Nubuwah wa Ma'rifat Aḥwāl Ṣāhib al-Sharī'ah,* Dār al-Kutub al-'Elmiyyah, first edition 1405 AH, Beirut.
20. Al-Himyarī, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdel-Mon'em, *Al-Rawd Al-Mi'ṭār Fī Khabar al-Aqṭār,* Investigation: Ehsan Abbas, Nasser Foundation for Culture, 2nd edition 1980 CE, Beirut.
21. Quds al-Makkī, Abdul Hamid bin Muhammad 'Alī bin Abdul Qādir,

AH - 1986 CE.

3. Al-Qasṭallānī, Ahmed bin Muhammad bin Abu Bakr bin Abdul Malik, *Irshād al-Sārī Li Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* Al-Amiriya Grand Press, 7th edition, 1323 AH, Egypt.
4. Al-Hakamī, Hafiz bin Ahmed bin ʻAlī, *Aʻlām al-Sunnah al-Manshūrah Li Eʻtqād al-Ṭā'ifah al-Najiyah al-Mansourah*, Investigation: Hazem al-Qāḍī, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, second edition 1422 AH, Saudi Arabia.
5. Al-Yaḥṣubī, Qāḍī, ʻAyāḍ bin Musa bin ʻAyāḍ bin Imrān al-Sabtī, *Ikmāl al-Muʻlim Bi Fawā'id Muslim,* Investigation: Dr. Yahya Ismail, DāraAl-Wafaa for Printing, Publishing and Distribution, first edition 1419 AH - 1998 CE, Egypt.
6. Ibn Kathīr, Abu al-Fidā', Ismā'īl bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Baṣrī and then al-Dimashqī, *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, by: Abdullah bin Abd al-Mohsen al-Turki, Hajar House for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, first edition 1418 AH - 1997 CE.
7. Al-Haraḍī, Yahya bin Abi Bakr bin Muhammad bin Yahya Al-Amiri, *Bahjat al-Mahāfil wa Bughyat al-Amāthil Fi Talkhīṣ al-Muʻjizāt wa al-Siyar wa al-Shamā'il,* Dār Ṣāder – Beirut, (n.d.).
8. Al-Diyār-Bakrī, Hussein bin Muhammad bin Hassan, *Tārikh al-Khamīs Fī Aḥwāl Anfas al-Nafīs,* Dār Ṣāder – Beirut, (n.d.).
9. Al-Israfrāyīnī, Taher Bin Muhammad Abu al-Muẓaffar, *Al-Tabṣīr Fī al-Dīn wa Tamwa Tamyīz al-Firqah al-Najiyah ʻAn al-Firaq al-Hālikīn,* Investigation: Kamal Yusef al-Hout, World of Books, First Edition 1403 AH - 1983 CE, Lebanon.
10. Al-Albānī, Abu Abd Rahman Muhammad Nasir al-Din, *Al-Taʻlīqat al-Hisān ʻAlā Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān wa Tamyīz Saqīmih Min Ṣaḥīḥih wa Shādhih Min Maḥfūẓih,* Author of the original text: Muhammed bin Hibban, Abu Hatim, al-Dārmī al-Bustī, Arranged by: Al-Amīr Abu al-Hassan ʻAlī bin Balibbān bin Abdullah, ʻAlā'uddin al-Fārsī al-Hanafī, Bāwazīr Publishing and Distribution House, 1st edition 1424 AH- 2003 CE, Jeddah - Saudi Arabia.
11. Al-Ṭabarī, Muhammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kathīr, Abu Jaʻfar, *Tafsīr al- Ṭabarī (Jami' al-Bayān ʻAn Ta'wīl Āyi al-Qur'ān),* Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for Research and Islamic Studies in Dār

The Creedal Issues in the Shari'ah Texts regarding the Uhud Mountain

Prepared by*: Dr. Ihab Nadir Ali Mousa*

Palestinian academic, Assistant Professor, in the Faculty of Education, at the Department of Islamic Coulture, in Ha'il University.

eihabm@hotmail.com

Abstract

This study collected the most important creedal issues related to the Uhud Mountain. It concluded the following results: that many great historical events happened right next to the Uhud Mountain like the battle of Uhud, and that it has several virtuous mentioned in the Sunnah, from them is that it loves the believers and the believers loves it. The Shari'ah mentioned proverbs about the Uhud Mountain because its importance. From the issues that the study mentioned is that some ignorant persons falls into some creedal violations like seeking blessings from it and believing that it can give benefit or cause harm. Because of that, it is obligatory to warn against these violations, so the Muslims can have insight in their creed. There are also other issues that was mentioned in this study.

Index of Sources and References:

1. Al-Bustī, Muhammad bin Ḥibbān bin Ahmed bin Ḥibbān, *Al-Iḥsān Fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*, Arranged by: Al-Amīr 'Alā'uddin 'Alī bin Balibbān Al-Farsi, (n.d.).
2. Al-Albānī, Abu Abd al-Rahman Muhammad Nasir al-Din al-Ashqudarī, *Aḥkām al-Janā'iz,* Al-Maktab al-Islami, 4th edition 1406

Contents

- **The Creedal Issues in the Shari'ah Texts regarding the Uhud Mountain**
  Dr. Ihab Nadir Ali Mousa..... **606**

- **Loving the Companions in the Light of the Creed of Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah**
  Dr. Abdulaziz bin Julaydan adh-Dhafiri..... **598**

- **The Creed of the Sufis regarding Insane and Mad Persons and Dervishes : A Presentation and Critique**
  Dr. al-Malih bin Abdillah bin Abdilaziz al-Kashan..... **588**

- **Effect of Al-Faydh (Emanation) Theory on the Beliefs of Sufism ،:a Critical and Analytical Study**
  Dr. Mohammad Ali Abu Hendi Al-Sayyed..... **575**

- **The Last Day in the Old Testament between Affirmation and Negation amongst the Muslim Scholars: A Presentation and Preference**
  Dr. Ahmed Muhammad Falah an-Nimrat..... **567**

- **The Rising Argument for the Annulment of the Rafidite Doctrine: Muhammad bin Ali bin Fadl ibn Abdillah ibn ul-Muhibb al-Tabari al-Husseini (d. 1173 e.h.): Study and Verification**
  Dr. Adil bin Hijji al-Amiri..... **561**

Material published in the Journal expresses the opinions of its author(s).

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

Editorial Board

Editor in Chief:
Prof. Saleh Mohammed Al-Aqil

Managing Editor:
Dr. Fahad Issa Al-Enezi

Editors:
Prof. Yousef Mohammed Al-Saeed
Prof. Abdullah Eisa Al-Ahmadi
Prof. Bader Muqbil Al-Dhafeeri
Dr. Altafurrahman s/o Sanaullah

Journal Secretary:
Dr. Boufeldja Benabbas

G. *Header: size 12 font bold*

H. *Title: size 18 font bold*

I. *Subtitles: size 16 font bold*

13. *Three copies of the final draft must be submitted: two on separate CDs in addition to one hard copy.*
14. *The Journal does not guarantee that any manuscript, accepted for publication or not, will be returned to its author.*
15. *The author shall be given three copies of the issue in which his research is published as well as fifteen offprints.*

Publishing Guidelines:

Material submitted for publication in the Journal must adhere to the following guidelines:

1. *It cannot have been published or submitted for publication elsewhere.*
2. *The material must be exclusively for the Journal.*
3. *It must be original, unique, and contribute to knowledge.*
4. *It must adhere to the standards and methodology of academic research and be written in Arabic.*
5. *The research must be within the scope of the Journal's specialty.*
6. *The material submitted cannot be part of prior published research, or a section of one's thesis or dissertation.*
7. *The manuscript must be typed and submitted on a CD.*
8. *The manuscript should not be more than one hundred (100) pages or less than ten (10). However, the editorial board reserves the right to make exceptions where necessary.*
9. *An abstract not exceeding half a page should precede the article.*
10. *The manuscript should be accompanied by a brief biography of the author, stating his or her occupation, contact information, and most important academic works.*
11. *The author must submit five copies of the manuscript.*
12. *Manuscripts should be submitted using the following format:*
    - *A. Microsoft Word XP or a similar program*
    - *B. Lotus Linotype font*
    - *C. Quranic verses should be written as follows:*

      ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]
    - *D. Page size: 12 x 20cm*
    - *E. Text: size 16 font*
    - *F. Footnotes: size 12 font*

About the Journal

The Journal of Theological Studies is a refereed academic journal, published by the Saudi Academic Association for the Study of Theology, Religions, Sects & Ideologies, under the supervision of the Islamic University in Madinah. The journal aims to publish research and academic studies as well as authenticated manuscripts, in the fields of theology, religions, sects and ideologies.

An expert board comprising several university professors is responsible for editing the journal and authorizes the studies to be published after the approval of two specialists.

The journal published the first number in Muharram 1430 (January 2009) and issues two numbers periodically every year.

Correspondence

All correspondence should be addressed to the managing editor:

Mobile: **+966.55.253.4282**

Phone: **+966.14.847.1155**

Fax: **+966.14.847.3076**

Email: **aqeedaamm@gmail.com**

بسم الله الرحمن الرحيم

All rights reserved
for the Journal of
Theological Studies

ISSN: 1658–516X

E–ISSN: 1658–8401

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Islamic University of Madinah
Faculty of Islamic Preaching and Theology
Saudi Academic Association
for the Study of
Theology, Religions, Sects & Ideologies

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume 13 • Number 26

Muharram 1441 – August 2020